

مَجَلَّةُ الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ

الجزء ١ كانون الثاني سنة ١٩٢١م الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩هـ المجلد ١ مسلسل (١)

بسم الله وبه الثقة

فاتحة المقال

جرت عادة الجوامع العلمية في البلاد المتقدمة أن يكون لها مجلات خاصة بها . تصدر في أوقات معينة . يُنشر فيها ما يكتبه أعضاؤها ومراسلوها في مواضيع العلوم والفنون المختلفة . وما يلقي في المجمع من المحاضرات على الجمهور من وقت الى آخر . وما يتجدد في عالم العلم من الآراء والافكار وضروب الاكتشاف والاختراع . و خلاصة الاعمال التي قام بها المجمع أو هو في صدد القيام بها . وغير ذلك من الاخبار والشؤون التي تلتهم بخطته . ولا تخرج عن حدود وظيفته . وقد رأينا أن نجمعنا العلمي العربي في حاجة الى مثل هذه المجلة فأصدرناها بهذا الشكل . وعلى هذا النمط . الذي له من طبيعة الوقت وفقد العدد والوسائل شفيح في تقصيره . وعذر في الاكتفاء بقليله عن كثيره . وان لنا من مؤازرة الفضلاء والعلماء ما يذلل الصعاب أمام هذه المجلة . ويرقى بها الى ذروة كمالها . واستقام هلالها . إن شاء الله تعالى .

أما الأبواب أو الاقسام التي يتركب منها كيان هذه المجلة فهي أربعة :

(الاول) في المقالات والمحاضرات ذات الموضوعات العلمية والفنية .

(الثاني) في المراسلات التي ترد الى ادارة المجلة من المراسلين والعلماء وأهل

الفضل . ولا تُقبل ما لم تكن من موضوعات المجلة .

(الثالث) في الاخبار والشؤون العلمية عامة .

(الرابع) في أعمال المجمع ومسايعه الداخلية الخاصة به .

مدونة لسان العرب

<http://lisaanularab.blogspot.com>

نشأة المجمع العلمي العربي

لما تم الانقلاب العربي وتأسست على أثره الحكومة العربية السورية وشرعت في ترتيب مصالحها . وتدوين دواوينها - رأت أن من أفضل وسائل الرقي العامة على انهاض البلاد أن ينشأ فيها مجمع علمي عربي يقتصر من مساعيه على خدمة العلم واللغة العربية : إذ لا يمكن أن ترقى بلاد من دون علم يُنشر فيها . كما لا يمكن أن يؤثر العلم أثره النافع من دون أن تكون لغة البلاد صالحة لنشره . وقد عهدت برئاسة هذا المجمع الى السيد محمد كرد علي وكان أعضاؤه في أول الامر السادة أمين سويد ، أنيس سلوم ، سعيد الكرمي ، عبد القادر المغربي ، عيسى اسكندر معلوف ، متري قندلفت ، عز الدين آل علم الدين ، ثم انضم اليهم المرحوم الشيخ طاهر الجزائري بعد عودته من الديار المصرية .

وسمحت الحكومة للمجمع أن يأخذ تحت إدارته دار الكتب العربية (مكتبة الملك الظاهر) فيوسعها وينظم شؤونها على غلط نعم به فائدتها . كما سمحت له ان ينشئ متحفاً عربياً يضم إليه ما تفوق في أطراف البلاد السورية من الآثار القديمة والمثل التاريخية والصناعية فيكون مادة للمؤرخين والباحثين والصناع ومحبي الفنون الجميلة . وملقياً في نفوس أبناء الوطن روح الثقة والافتخار بمجد الاسلاف والسير على سننهم . وقد قررت الحكومة للمجمع ميزانية خاصة به تساعد على إنفاذ أعماله ومشروعاته وأدخلتها في ميزانيتها العامة .

وكان المجمع أولاً يعقد جلساته في إحدى الغرف العلوية من دار الحكومة فنظر في بعض الاعمال العلمية واللغوية . وعين لكل من أعضائه تاليفاً يبيى موادّه ويشعر فيه . ورمم لنفسه الخطط التي ينبغي أن يسلكها في الوصول الى أغراضه ووضع قانوناً أساسياً ونظماً داخلياً لاجل أن تكون حركة أعماله وسيره في ادارته على مقتضاها وتتبع الكتب النفيسة والآثار القديمة فجمعها من هنا وهناك : بعضها ابتياعاً وبعضها استعجاباً من كرام الوطنيين . ولما تجمع لديه من الكتب والآثار طائفة صالحة وكثرت اعماله احس بالحاجة الى بناية خاصة يتخذها مقراً

له فيسهل عليه إذ ذاك ترتيب جلساته . وتنظيم أعماله . ويشرف منها عن كتب على دار الكتب ومتحف الآثار . فوأي المجمع بعد البحث أن يتخذ مقراً له المدرسة العادلية المشهورة بنسبتها الى الملك العادل وهو أبو بكر بن أيوب أخو الملك الناصر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب المتوفي (سنة ٦١٥ هـ) . والمدرسة على مقربة من الجامع الاموي والذي رجح اختيارها مواجهتها لمدرسة الملك الظاهر حيث توجد المكتبة الظاهرية . وكلتا المدرستين من البنايات التاريخية الفخمة في شكلها ، وطرز عمارتها ، وفي المدرسة العادلية من الغرف ما يصلح أن يكون متحفاً ومحلا لادارة المجمع . غير انها لما كانت على حال من التهدم والتشعث لا يمكن معه سكناها والانتفاع بها إلا بعد اتفاق مبلغ طائل من المال عليها - راجع المجمع الحكومة بما ارتآه واستحسنه من هذا القليل ، فوافقت عليه وأذنت له بصرف المبلغ اللازم على المدرسة ، فشرع في العمل وقاول الصناع والاختصاصيين في فن التجارة والبناء والنقش ، وشرط عليهم أن لا يخرجوا في شكل المدرسة وطرز ترميمها عما كانت عليه في سالف عهدها بقدر الامكان .

ثم تنجز المجمع اصلاح احدى غرف المدرسة فنقل ادارته اليها وعقد اول جلساته فيها في ٣٠ تموز سنة ١٩١٩ و ٣ ذي القعدة سنة ١٣٣٧ وأخذ من ذلك الحين في موالاة الجلسات ومباشرة الاعمال واتمام ما كان بدأ به أعضاؤه من المؤلفات وكان من اكبرهم استحداث الصناع والبنايين على انجاز اعمالهم . وقد خصص في المدرسة ردهة كبيرة تستوعب ٢٠٠ شخص لالقاء الخطب والمحاضرات وإعطاء دروس ليلية في اللغتين العربية والفرنسوية . وهذه الردهة مفرغة في قالب جميل وشكل اتيق . كما خصص اربع غرف من المدرسة لعروض الآثار . ووضع شكلاً جليلاً لقبر الملك العادل يكتب على حجارتها ملخص تاريخ حياته . واشترى كتباً ومكاتب برمتها تحتوي انفس المخطوطات واندرها وابعداها زمناً . وقد اجتلب كتباً في اللغات الفرنسية والانكليزية والالمانية حتى بلغ مجموع ما جمعه من الكتب زهاء (٣٠٠٠) كتاب ، وكاد بذلك يتضاعف عدد ما في المكتبة من

الكتب التي معظم مخطوطها يبلغ (٣٠٠٠) مجلد ، ولم تكن عناية المجمع بجمع الآثار المتحف بأقل من ذلك : فجمع منها ألواناً ما بين تماثيل حجرية وأوان معدنية وزجاجية وخزفية ، وبجاميع نقود ذهبية وفضية ونحاسية ، وأسلحة وصفائح حجارة مكتوبة ، وأدوات أخرى مختلفة ، وإن بين هذه الآثار ما هو ذو شأن عظيم قد لا يوجد نظيره في كثير من المتاحف : من ذلك سيف أبي عبيدة ابن الجراح فاتح دمشق رضي الله عنه ، ودينار ذهب ضرب في عهد الخليفة محمد المهدي بن المنصور العباسي بتاريخ (١٦٧) هـ ، ولوحة معدنية عليها رسوم مصرية وكتابة حثية يظن أنها كانت تقام كعلامة فارقة بين حدود المملكتين : مملكة الحثيين ومملكة مصر ، ويضاف الى آثار المتحف أيضاً الاحد عشر ديناراً ذهبياً التي ضربت في عهد الحكومة الفيصلية وسيكون بعد قليل لهذه النقود قيمة تاريخية ومالية لا يستهان بها ، وقد قدر الحثيون بالآثار ثمن محتويات المتحف بألوف من الجنيهات مع أنه لم ينفق عليها الى اليوم سوى بضع مئات من الجنيهات ، وينظم فهرست عام لهذه الآثار تبين فيه أحوالها ودلالاتها كما ينظم أيضاً فهرست عام لدار الكتب وما فيها من نفائس المخطوطات القديمة .

وقد ألف المجمع من أعضائه لجنتين : لجنة لغوية أدبية تبحث في لغة العرب وآدابها وطرق ترقيتها ، ولجنة علمية فنية تبحث في توسيع دائرة العلوم والفنون في بلادنا السورية وألف أيضاً لجنة من الاخصائيين في معرفة الآثار تجتمع في دار المجمع يومين في الاسبوع للنظر فيما يعرض على ادارة المجمع من الآثار ونقد غنها من سمينها وتحديد أثمانها ، ولجنتين أخريين احدهما لتتبع الآثار القديمة والبحث عنها خارج دمشق من جهات سوريا وجلب ما يمكن جلبه منها فذهبت الى تدمر وجلبت منها ومن حص بعض القطع الحجرية القديمة ، وكتبت تقريراً بشأن الآثار والملاحظات التي رأتها في رحلتها ونهيات للسفر الى (سلمية) التابعة لحماة للنظر في ما فيها من الآثار المشهورة وجلب ما يمكن جلبه منها . أما اللجنة الاخرى فلتتبع الآثار القديمة في نفس دمشق وكانت تطوف المعاهد والمساجد والتكايا وتنسخ كل ماتراء وتظفر به من الكتابات والنقوش المبثوثة هنا وهناك على الجدران والشرفات وفوق الابواب فظفرت من ذلك بأشياء ذات شأن وقيمة

تاريخية عظيمة .

وكتب المجمع منشوراً باللغتين العربية والفرنسية ضمنه ملخصاً من أخباره وأعماله في هذه المدة ، ووزعه على المجمع العلمية ودور الكتب والجامعات وأمّهات المجلات في أوربا وأميركا وغيرهما ليكون له بذلك صلة تعارف وارتباط معه فنهدي اليه من آثارها ومجلاتها ، وصورة هذا المنشور ينشر في هذا العدد من المجلة . وعزم المجمع على أن يكون له أعضاء شرف في دمشق وخارجها يدونه بأرائهم ونقثات أفلامهم من وقت الى آخر ، كما عزم على انشاء مجلة له باسم (المجمع العلمي العربي) ولكن حال دون اتمام ذلك كله بل دون اتمام ترميم المدرسة العادلية نفسها — ما ارتأته الحكومة العربية من لزوم توقيف أعمال المجمع توقفاً مؤقتاً وذلك لاسباب معظمها اقتصادي ، وأبقت من أعضائه عضوين فقط لكي يشرفا على أعماله ومحتوياته فلا تغتالها أيدي الضياع وهكذا تعطل المجمع بعد أن عقد من جلساته (٧٥) جلسة فقط ، أولها في (٣٠) تموز سنة ١٩١٩ وآخرها (٢٩) تشرين الثاني سنة ١٩١٩ أي مدة أربعة أشهر ، وبقي من ذلك الحين متوقفاً عن العمل على رجاء أن يعود الى سابق تأليفه من أعضائه الاولين أو معظمهم كي يتساندوا جميعاً على خدمته وتوفير المساعي في استكمال أعماله .

وقد أصدر المجمع اليوم هذه المجلة باسم (مجلة المجمع العلمي العربي) لينشر فيها ما يجري فيه وفي دوائره التابعة له من الاعمال والابحاث العلمية ، وقد أعد الردهة الكبرى للمحاضرات والدرس الليلية التي تقدمت الاشارة اليها ، كما انه فتح أبواب المتحف الزائرين في أيام مختلفة من الاسبوع ، أما المكتبة فسينقل ما كان في بناية مدرسة (الانموذج) التي بجانبها من التلاميذ الى مكان آخر ونهياً غورها الوسيعة للمطالعة في أيام معينة ، وان من زار دار المجمع العلمي والآثار والمكتبة من أفاضل الرجال : وطنيين وأجانب ورأى المدرسة وما تضمنته من الخزان المشحونة بالكتب والآثار القديمة بكاد لا يصدق ان كل ذلك قد تم وكمل في خلال بضعة أشهر فقط وان ما خطه اولئك الافاضل بأيديهم في سجل المتحف والمكتبة من اظهار الاعجاب بما رأوا يشهد لما قلنا : والله نسأل أن يوفقنا جميعاً لخير العمل . ويعصمنا من الغواية والزلل .

منشور المجمع

المجلات والمجامع

سيدي :

تألف مجمعنا العلمي العربي في أوائل سنة ١٩١٩ من ثمانية أعضاء ورئيس وقد وكل اليه النظر في اللغة العربية واوضاعها العصرية ونشر آدابها واحياء مخطوطاتها وتعريب ما ينقصها من كتب العلوم والصناعات والفنون عن اللغات الاوربية . وتأليف ما تحتاج اليه من الكتب المختلفة المواضيع على غط جديد . وعني ايضاً بجمع الآثار القديمة من تماثيل وادوات واوان ونقود وكتابات وما ساكل ذلك ولا سيما ما كان منها عربياً . كما عني بجمع المخطوطات القديمة الشرقية والمطبوعات العربية والافرنجية على اختلاف موضوعاتها . فانخذله مقرأ في اقدم مدرسة عربية من مدارس دمشق وهي المدرسة العادلية الكبرى المنسوبة الى بانها الملك العادل شقيق الملك الناصر صلاح الدين الايوبي الشهير المتوفي سنة ٦١٥هـ (١٢١٨ م) وفيها ضريحه ايضاً فومها المجمع المذكور بعد ان احرقته مرتين وتشوهت حجارتها ولا سيما في غزوات التتر وآخوها غزوة تيمورلنك (سنة ٨٠٣هـ و ١٤٠٠م) فاعاد اليها طرزها الهندسي القديم المعروف بضخامة الحجارة وحسن فتحها واتساع ردهاتها وغرفها وافوز من هذه المدرسة قسماً لدار الآثار العاديات ضم اليه في بضعة اشهر كثيراً من التماثيل والآثار المختلفة من حجرية ومعدنية وزجاجية وخزفية ولا سيما مجاميع النقود العربية وغيرها مما سيصفه قريباً في فهرس عام مطبوع .. وهذا المتحف مفتوح الابواب للمتفرجين معظم ساعات النهار ما عدا ايام العطلة من كل اسبوع .

واتخذ المجمع الموما اليه مقرأاً للمكتبة العامة مدرسة الملك ييوس البندقداري المعروف بالظاهر المتوفي سنة ٦٧٦هـ (١٢٧٧م) وفيها ضريحه وضريح ولده الملك السعيد . وهي قديمة البناء جميلة الهندسة مرصعة بالسيفساء الممثلة ابداع النقوش العربية في ذلك العهد . وكانت هذه المكتبة قد تأسست سنة ١٢٩٧هـ (١٨٨٠م)

باسم الظاهرية وجمع فيها نحو اربعة آلاف مجلد معظمها مخطوط . فعني الجمع الآن بان يضيف اليها نواذر المخطوطات والمطبوعات من شرقية وغربية . فابتاع لها اكثر من الف مجلد حتى بلغ عدده مخطوطاتها زهاء ثلاثة آلاف مجلد بينها امهات الكتب المفيدة في التاريخ والادب والفنون المختلفة بمخطوط قديمة كثير منها بيد مؤلفيها . ونسخ مضبوطة بقراءتها على كبار العلماء . وهذا الجمع ساع الآن بابتياح الكتب المفيدة لها من اوربية وشرقية . وسينشر فهرسها العام المطول مطبوعاً قريباً ان وفق المولى . فجات هذه المكتبة عامة معدة للمطالعة معظم ساعات النهار ما عدا يوم الثلاثاء من الاسبوع .

ذلك فضلاً عن غناية هذا الجمع بوضع بعض التواريخ وتعريب بعض الكتب المفيدة وطبع الرسائل العلمية اللغوية في الاوضاع الحديثة وغيرها . وهو سيصدر قريباً مجلته باسم (مجلة الجمع العلمي العربي) شهرية مصورة ينشر فيها اعماله وافكاره لتكون رابطة بينه وبين دور الكتب والآثار والجامع العلمية وامهات المجلات في الغرب والشرق .

هذه نبذة من اعمال مجعنا الحديث النشأة الذي يبذل جهده في تطبيق خططه العلمية على اسد الخطط الحديثة فيرجو ان تتوثق عرى صلاته مع الجامع العلمية والجامعات والمجلات والمكاتب والمتاحف في الشرق والغرب . فاذا راق لكم عمله هذا نرجو ان تنبأوه شرفاً بتكرمكم عليه بفهارسكم وبرامجكم ومؤلفاتكم ومجلاتكم واعمالكم المفيدة ليستفيد منها ويضيفها الى مجاميعه كما انه سيقابلكم بالمثل في ما ينشره من اعماله ونرجو ان يكون فاتحة خير له التعارف بمعهدكم العالي وذلك خير ختام وهذا عنوان مراسلته (دمشق : الجمع العلمي العربي)

في ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٣٧ هـ و ٢٠ ايلول سنة ١٩١٩ م

رئيس الجمع العلمي العربي

محمد كرد علي

دور الكتب وفائدتها

دار الكتب العربية في دمشق

من المعلوم ان اعمال البشر مرتبطة باعتقاداتهم ارتباطاً محكماً فلا يفعلون إلا ما يعتقدون فائدته . والاعتقادات التي ينجم عنها الخير لا تحصل إلا بالعلم فهو مصباح سبيل البر والسلاح على الأعداء وبه يبلغ الرقيق منازل الاحرار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة .

ثم ان لتلقيه واسطتين لا ثالثة لهما احدهما تلقيه بالتلقين من الافواه وهذا لا يفيد إلا القواعد اللاتي متى رسخت في الاذهان توسع فيها الانسان بمقدار ماثرتة على تذكرها والعمل بموجبها وفي الحديث : من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم . والثانية وهي اوسع دائرة وأكثر نفعاً واغزر مادة وهي المطالعة في الكتب التي قيل فيها :

لنا جلساء لا نخل حديثهم الباء مأمونون غيباً ومشهداً

فبقدر توسع الاممة وغناها في التأليف وكثرة الكتب تتقدم في الحضارة والتفوق في حسن الاخلاق فيكون ذلك سبباً في قوة شوكتها وغناها .

هذا وان لنا في الغرب لعمرة لان اهل علمهم بأن رقي الامم بمعارفها والمعارف لاتم إلا بالكتب إذ هي لقاح الافكار بل مصباحها، اخذوا يبذلون النفس والنفس لاتهم إلا بالكتب إذ هي لقاح الافكار بل مصباحها، اخذوا يبذلون النفس والنفس في تشييد دورها وافتعاهما بالكتب على اختلاف أنواعها ولغاتها واجهدوا انفسهم في تعليم كل لغة من لغات العالم ليقتطفوا ثمرات الكتب المؤلفة في تلك اللغات فلا ترى مملكة بل امارة من بلادهم إلا وفيها عدة دور للكتب مكتظة بأنواعها ولهم ولع زائد في اللغة العربية التي ما زالوا ينقبون عنها في بلادنا يشترونها بأعلى الاثمان . ومن العجب أن كثيراً من الكتب العربية ما وصل إلينا إلا منهم والبعض منها فقد أصله العربي ولم تبق إلا ترجمته .

والشاهد على ما ذكرناه من فائدة دور الكتب ما احرزته العرب من الحضارة والعمارات في صدر الدولة العباسية حتى غار منها ملوك الديلم وما وراء النهر واتراك اذربيجان وعجم خراسان واقتدوا بها في لغتها وآدابها حتى تناسوا لغتهم والناس في سلوكهم على دين ملوكهم فقد كانت عضد الدولة بن بويه دليلاً وله الشعر العربي الفائق .

ومن لا يعجب إذا سمع أن صاحب بن عباد وزير بني بويه كان يستصحب معه إذا سافر وقرأ أربعين بغيراً من كتب الادب خاصة ولولا أن الكتب خير جليس وامتع انيس لما صرف همه الى ذلك فقد كان لديه من مهام الدولة ما لا يدع له فراغاً لغيره ولهذا كانت بغداد في ذلك العهد ام المدن حضارة وعلماً وكان فيها من المدارس ودور الكتب ما لا يحصى الحساب ، واخذ الخلفاء إذ ذاك ولا سيما المأمون في جمع الكتب واستنساخها وترجمتها واعدادها الراغبين ليتسنى له تعميم العلم الذي به ثقل الشروع. وتكثر الفوائد وليتم رغائب والده الرشيد الذي ثبت عنه انه جعل التعليم اجبارياً حتى قيل انه لما أراد مصالحة أحد ملوك الروم جعل من شرط الصلح أخذ كتاب بطليموس في الرياضيات وكذا كان فانه اخذته وترجمه الى العربية وهو المعروف بالمجسطي .

وهكذا غار منهم ملوك الاندلس الامويون ومن بعدهم من البربر حتى كانت مراسلاتهم وأشعارهم في الذروة العليا من البراعة واقتدى بهم الفاطميون ملوك مصر ومن بعدهم من الاكراد والجراكسة حتى صارت بغداد ومصر والاندلس والشام زهرات الدنيا بما فيها من العلوم ودور الكتب التي تضم في حناياها من الكتب ما لا يكاد يصدق عدده .

وأول مدينة اصبحت بفقد كتبها مدينة بغداد فان هلاكو جعل من كتب بغداد التي جمعها من دور الكتب والمدارس جسراً عبر عليه بجبله ورجله حتى قيل ان ماء دجلة بقي عدة أيام مسوداً من مداد الكتب ومن جملة ما ذهب في تلك السكارثة كتاب أبي الوفا بن عقيل الخنيلي ويسمى: الفنون، قال عنه بعض المؤرخين

انه ثمان مائة مجلد وبقيت مصر والشام مثابرتين على هذا العمل المبرور الى أن دخل
الأتراك مصر والشام في عهد السلطان سليم العثماني الذي أظهر رغبته في جعل اللغة العربية
هي الرسمية ولم يتسع له وقته فبدأ النقص في تلك البقية الباقية في بلاد الشام خاصة
وذلك لثمافت الناس على الوظائف التي لا يتقدم اليها ويقدم إلا من عرف اللغة التركية
فقل اقبال الناس على العلم واضيف الى ذلك عدم انتباه الحكومة الى المحافظة على
الارواق فامتدت الايدي الظالمة الى المدارس وأوقافها وكتبها ولا وازع ولا
مانع حتى اختلست تلك الجواهر من حوزها الذي لا يحوطه إلا الدين . والشاهد
مشاهد في مدينة دمشق فانه كانت فيها لغاية القرن العاشر الهجري ما ينوف عن
ثلاثمائة مدرسة متنوعة ، منها ماهو لقراء القرآن ومنها ماهو لتدريس الفقه ولكل
مذهب مدارس متعددة كان طلبتها لا يتكلفون لشراء كتاب لو فرة الكتب
الموقوفة فيها .

واصبحت الاندلس بأكثر مما اصبحت به دمشق وبقيت مصر محافظة على آثار
الحضارة العربية بسبب وجود الجامع الازهر عمره الله الى الابد لكنها لم تحل دور
كتبها الوفيرة من عبث ايدي الطامعين فقد كانت مقر الفاطميين والاكرواد
والأتراك والجراسكة الذين كان يتلو احدهم الآخر ويمائله أو يزيد عليه في اقتناء
الاجور بتشيد المدارس وشحنها بالكتب المتنوعة فهزت الحمية الحديوي المرحوم
اسماعيل بن ابراهيم بن محمد علي فأمر بإنشاء دار الكتب فأنشئت باسم المكتبة
الحديوية في قصر درب الجمالين وبجمع الكتب التي في المدارس والمساجد غير كتب
الازهر فانها مصونة براعي الاشتغال بها وذلك في ٢٠ ذي الحجة سنة ١٢٨٦ فنقل
اليها ما كان على ما ذكرنا واستنسخ ما لم يكن فيها من الكتب النافعة واخذ في
شراء النفائس الغربية ولم تزل الى الآن في نمو وارتقاء حتى صارت تضاهي دور
الكتب الغربية انتظاماً ووفرة كتب .

هذا وقد كان في دمشق سلف صالح من يغار على العلم وارشاد الامة فنحس

منهم بالذكر الاستاذ الشهير الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله تعالى الذي كان إذ ذاك مفتش معارف ولاية سوريا فشكى ضياع كتب الوقف الى رئيس الجمعية الخيرية الشيخ علاء الدين حفيد العلامة ابن عابدين فأخذ في جمع الكتب الوقفية في مدة ولاية مدحت باشا لسوريا وفي أثناء ذلك فصل عنها واقم مكانه حمدي باشا وحول عنوان الجمعية الخيرية الى مجلس معارف وناط رياسته بالعلامة المرحوم محمود انندي حمزة مفتي دمشق فقام المشار اليه بالاستراك مع الشيخ علاء الدين المذكور آنفاً والشيخ سليم الاطار والشيخ محمد المتيني وقدموا طلباً بذلك الى الوالي حمدي باشا المذكور في ١٥ شباط سنة ١٢٩٥ يتضمن أن الكتب الموقوفة هي لاستفادة العموم وقد حصرت بأيدي المتولين وحرم الناس من مطالعتها فالواجب أن تجمع الكتب والرسائل الموقوفة الكائنة تحت أيدي المتولين ووضعها في خزانة مخصوصة عموت وانشتت في تربة الملك الظاهر (بيبرس) في المحل المخصوص المعمر لاجل ذلك لتصير المنفعة عمومية ولا يحرم أحد من الاستفادة والمطالعة ويتأسس بذلك دار كتب عمومية فصدر أمر الوالي بذلك وان تكون تحت نظارة الافاضل الذين قدموا له الطلب باسم (جمعية المكتبة العمومية) وجمعت هذه الكتب من عشرة محلات : المكتبة العمرية وهي دار كتب عظيمة قديمة أكثر كتبها مصحح بأيدي العلماء المشهورين وبعضها بخط مؤلفيها وهي وقف اناس متعددين من أهل الفضل وكان مقرها مدرسة شيخ الاسلام ابن أبي عمر الحنبلي في صالحة دمشق المتوفي سنة ٦٨٢ . ومكتبة عبد الله باشا وهي مجموعة من كتب وقفها والده محمد باشا قبله سنة ١١٩٠ و كان مقرها في مدرسته إلا أنها اشتهرت نسبتها لابنه المذكور. ومكتبة سليمان باشا وهي كتب وقفها المشار اليه سنة ١١٩٧ و كان مقرها في مدرسة باب البريد ومكتبة الملا عثمان الكردي وهي كتب وقفها المذكور وكان مقرها في المدرسة السليمانية أيضاً . ومكتبة الحياطين وهي كتب وقفها الوزير أسعد باشا بعد سنة ١١٦٥ وكانت في مدرسة والده الحاج اسمعيل باشا في محلة الحياطين قرب المدرسة النورية المنسوبة لنور الدين الشهيد والمكتبة المرادية وهي كتب

موضوعه في مدرسة الشيخ مراد النقشبندی. ومكتبة السيمساطية وهي كتب حديثة العهد وقفها بعض أهل الخير وكانت موضوعه في المدرسة السيمساطية لضيق جامع بني أمية من جهة الشمال. ومكتبة الياغوشية وهي كتب موضوعه في مدرسة سياوش باشا في محلة الشاغور. ومكتبة الاوقاف وهي من دور كتب متفرقة تشتت أمرها فوضعت في ديوان الاوقاف حفظاً لها. ومكتبة بيت الخطابة وهي كتب كانت موضوعه في حجرة الخطابة من الجامع الاموي ومن كتب اخرى وقفت حديثاً.

وعين لها محافظون وخدمة لها نظام مخصوص يقرؤه من زارها وبقيت هكذا على حالها لا يزورها إلا القليل لعدم الرغبة في العلوم والمعارف سيما في أثناء الحرب العامة المنذفة.

ولما أراد الله انهاض هذه الامة من كبوتها واتى بالحكومة العربية التي تعلم ان دور الكتب من أسباب نهوض الامم سياسةً واخلاقاً واجتماعاً الفت ديوان المعارف الذي سمي أخيراً بالمجمع العلمي فطلب في ١١ جمادى الثانية سنة ١٣٢٧ ان يكون الإشراف على دار الكتب المذكورة اليه فصدر الامر بذلك فأخذ أعضاء المجمع المشار اليه في جمع نواذر الكتب المتنوعة من كل اللغات وتوفيق في مدة قليلة الى جمع ماينوف عن اربعة آلاف مجلد بعضها بالشرائع وبعضها بالاستهداء من أهل الفضل والادب وقريباً سينشر لما فهرست على نمط دار الكتب المصرية وفي العدد الآتي نذكر بعضاً من كتبها النفيسة العديدة المثال.

سعيد الكرمي

وصف بعض العاديات

في دار الآثار العربية

تقسم هذه العاديات الى حجرية وزجاجية وقيشاني ونقدية واسلعة احوز بعضها شراء وبعضها هدايا من أهل الفضل والارحية الذين سجلت اسمائهم الكريمة في دفتر المجمع تخليداً لذكورهم . والبعض الآخر جمع من أماكن متعددة كالجامع الاموي الشريف وغيره ومن مستشفى الغرباء والمدرسة السلطانية الاولى وغيرها والباقي جلب من حلب وحمص والقريتين وزحلة وغيرها . وكان يشتري كل صفقة وقطعة بحري على غاية ما يستطيع من التحقيق والتدقيق بعرفة اولي الخبرة وأرباب العاديات من تجارها الامناء . نخص بالذكر المستر هانور قس الكنيسة الاسقفية الانكليزية في دمشق .

وقد جمعت هذه العاديات تدريجياً بعد العناية الطويل والتحري الشديد . وها نحن ذا كرون أهم ما يوجد الى الآن في دار الآثار من العاديات مرجئين وصف بعضها الى فرصة اخرى .

الحجريات عدد ١٠٧

وهي تماثيل حجرية مختلفة الاشكال والالوان والاماكن الاصلية . قال عنها الاثري المستر هانور الآنف الذ ذكر ما يأتي :

- (١) رأس متوج لبعل اشهر معبودات الفينيقيين (٢) تمثالان مكتوب عليهما ما ترجمته (حاروا بن بربوخ وأسفاه) . قبالا ذلك مع ما جاء في بعض كتب العلماء
- (٣) رأس عظيم من عظماء الحثيين وجد في قرية المشرفة قرب حمص سنة ١٩١٢
- (٤) تمثال نصفي كتب عليه ما ترجمته « وأسفاه عكبة ابنة قومي بن نيو » (٥)
- تمثال نظيره كتب عليه ما ترجمته ابنا ابن حكور وأسفاه (٦) تمثال آخر مكتوب عليه ما ترجمته : خبرا بن حمورا بن ياري كاري اسفاه ، (٧) قاعدة كتب عليها باليونانية ما تعريبه : هذه القاعدة مع تمثال النصر عمله لاجل البر على نفقته الخاصة ،

وقد نشر الاب جابر اليسوعي في بيروت هذا التقرير في مجلة ميلانج دي لافا كولته اوربانتال دي بيروت في المجلد الاول على وجه (١٥٢) . وكذلك العالم الالماني (مارك ليدنبارسكي) صادق على وجه هذا التقرير في مجلة (ايمرس) المجلد الثالث وجه ١٩١ . وقد قيل ان هذه القاعدة وجدت في جامع الحنابلة في دمشق وقيل انها جلبت اصلاً من قرية الصنمين (٨) تاريخ يوناني على قبر الامير (زيد بن ايلوس الزبداني) الذي توفي سنة ٤٨٤ من التاريخ السلوقي او ١٧٢ بعد المسيح وعمر المتوفي ٧٢ والاسم اليوناني مختلف فيه عند العلماء (٩) تمثال كامل وجد عند مروج السلطان في المرح القبطي من ضواحي دمشق من تل طاحونة العدل حسباً اخبر السيد عزيز الصارحي من اشهر الخبراء وتجار العاديات من السوريين (١٠) تمثال امرأة كامل هائل الجسم وهو غطاء ناووس نقل من المستشفى المسمى بالمستشفى الوطني السوري .

واما اللوحان الحجران المأخوذان من الجامع الاموي الشريف فهما منقوشان بالقلم الكوفي وهذا منقولهما بقلمنا المعهود .

ما في الاول

بسم الله الرحمن الرحيم (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وااثبهم فتحاً قريباً) امر بعمل هذه المقصورة وترخيم الاركان في خلافة الدولة العباسية ايام الامام المقتدي بأمر الله ابي القاسم عبد الله امير المؤمنين وفي دولة السلطان المعظم شاهنشاه الاعظم سيد ملوك الامم مولى العرب والعجم ابي الفتح ملكشاه بن محمد بن داود امين امير المؤمنين وايام اخيه الملك الاجل السيد العميد فخر المعالي ناصر الدولة عميد الحضرتين ابو النصر احمد بن الفضل من خالص ماله ابتغاء ثواب الله عز وجل في شهور سنة خمس وسبعين واربعمائة .

ما في الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائماً بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام) امر بعمارة هذه القبة والمقصورة والسقف والطاقت والاركان في خلافة الدولة العباسية ايام الامام المقتدي بامر الله امير المؤمنين وفي دولة السلطان العظيم شاهنشاه الاظم سيدملوك الامم ابي الفتح ملك شاه بن محمد واياهم اخيه الملك الاجل الوليد المنصور تاج الدولة وسراج الملة وشرف الامانة بسوير ملك الاسلام ناصر امير المؤمنين وفي ايام وزارة السيد فخر المعالي ناصح للدولة عميد الحضرتين ابو النصر احمد بن الفضل من خالص ماله ابتغاء ثواب الله عز وجل في شهور خمس وسبعين واربعماية . ومن التماثيل الحجرية عمود وجد في محفورات المدرسة السميديسية عليه تمثال فتاة موشم وشكل هلال

القيشاني

عدد

٢٧ حجرأ وهي قطعة مجموعة كبيرة جمعت ونظمت ضمن اطار كتب فيها آية كريمة وهي « كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون » . وفي اعلاها « رحمه المولى عليه كل حين » . مؤرخة في سنة ٩٩٨ هجرية .
٦٢ قطعة اخرى متفرقة منها قطعة كاملة كتب عليها الآية الكريمة وهي « في بيوت افن الله ان ترفع ويدكر فيها اسمه »

الزجاجيات والخزفيات عدد ٨٨

وهي اوان مختلفة الاشكال والحجوم بديعة الصنع والرسوم شائقة الالوان البهية الزاهية اكثرها فينيقي كان محفوظاً في المدرسة السلطانية (التجهيزية) وغيرها . وقد اخذ رسوم كثير منها للتصوير الشمسي .

عاديات نحاسية وحديدية عدد ١٦

منها لوح حديدي قديم جداً طبعت عليه رسوم اشخاص مصرية وحشية . ومنها

خلخال نحاسي قديم وسبعة تماثيل صغيرة وقطعتان على شكل ملعقة . ومنها اربع قطع نحاسية للقياسات الفلكية اخذت من تركة المرحوم الشيخ عبدالحسن المرادي

الاسلحة ٨٠

منها سيف ابي عبيدة بن الجراح الصحابي الجليل فاتح دمشق وجد في قبره في غور ابي عبيدة اهداه المرحوم الكريم عبد الرحمن باشا اليوسف . ومنها ثلاثة دروع وخوذة واربع (كلنكات) وكم درع يسدل الى الاصابع . ومنها سيف صليبي وجد في قلعة حلب .

نقود ذهبية وفضية ونحاسية عدد ١٣٧٢

منها نقد ذهبي مضروب سنة ١٦٧ هجرية كتب على احد وجهيه (محمد بن المهدي بن المنصور العباسي) . وآخر كتب على احد وجهيه ضرب في القاهرة سنة ٧٥٦ هـ (السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين حسن بن عبد الملك الناصر محمد بن الملك المنصور) وعلى الوجه الآخر (الله وما النصر الا من عند الله لا اله الا الله محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) وآخر للسلطان سليمان القانوني العثماني ضرب في حلب سنة ٩٢٦ هجرية .

وأما النقود الفضية فمنها عباسي وواسطي سنة ١١٩ هـ ورومي سلجوقي قلعج ارسلان وصليبي بطرابلس . وبنو تافق وقسطنطين . وبنو ارتق علاء الدين ضرب سنة ٧٢٩ هـ وغير ذلك . وآخر ما دخل المتحف السوري من النقود الاحد عشر ديناراً الذهبية التي ضربت في دمشق هذه السنة وقد نقش على أحد وجهيها دينار المملكة السورية وعلى الوجه الآخر الملك فيصل الاول وقد امرت حكومة دمشق بحفظها في المتحف . وبما حفظه من ذخائرنا الوطنية الثمينة كسوة المحمل الشريف وهو آخر ما صنعه الاتراك سنة ١٣٣٠ واوسمة عديدة رسمية عثمانية لتبقى تاريخاً لها وصورة مكبرة عن ترسيم مصغر لمجلس الخليفة محمد المهدي العباسي مع كثير من كبراء دولته . ورسم آخر مؤلف من طوابع مختلفة تمثل فيه طائفة من المصلين الاناضوليين من صنع احد الاوانس التركيات وغير ذلك من النقود العربية الدمشقية على الحشب (ارايبست) .

هذا والهمة مبذولة بالاستكثار من أنواع هذه المجموعات على ما يستطيع وتأنن به الخصاص لدار الآثار .
متري قندلفت

الشيخ طاهر الجزائري

فجع مجتمعنا العلمي لاول نشأته بعضو عظيم من أعضائه ومفخر من مفاهير هذا الشرق العربي وإمام نابغة بعلوم الدين والدنيا استاذنا وحامل لواء المعارف في ديارنا المرحوم الشيخ طاهر الجزائري .

قضى نحبه في اليوم الرابع عشر من ربيع الثاني ١٣٣٨ (٥ كانون الثاني سنة ١٩٢٠) فمظم نعيه في أندية العلم والادب واضطرب تلامذته ومريدوه واحبابه وعارفو فضائله بخطبه الجلال ييكون ويرثون من كان الحركة الدائمة في بث المدنية والعلم الصحيح ، من صرف دقائق عمره في انماض الامة من طريق العلم والتهديب ، وسعى في حل قيود التقليد الاعمى وحارب عصبة التعصب الذميم .

ولد طاب ثراه في دمشق سنة ١٢٦٨ هـ وكان والده الشيخ محمد صالح السمعوني الجزائري من فقهاء المالكية وتولى الفتيا بمذهبه في هذه المدينة بعد هجرته من الجزائر واقراً كثيراً من الطلبة ولما نشأ ابنه درس في مدرسة الجفمائية ونخرج باسواده الشيخ عبد الرحمن البوشناقى ثم اتصل بعظيم من عظماء العلماء الصالحين في عصره المرحوم الشيخ عبد الغني الميداني ولازمه الى أن وافاه الاجل . ولم يكن استاذة من الحشوية الذين يسدون في وجوه مريدهم طرق البحث والنظر بل كان عالماً بجائنة رائده العقل والعلم .

فنشأ تلميذاً ، على أفضل الاخلاق واصلح المبادئ العلمية لم يمارس التفاهات ولا شغل قلبه بالبدع والضلالات فكانت درسه عليه درساً حقيقياً يراد منه الرجوع بالشرعية الى اصولها والاخذ من آدابها بلبابها ومحاربة الحرافات التي استمرأها طبقات المتأخرين ولا من يجروؤ على انكارها . فجمع الى سلامة الفطرة وقوة العارضة جودة النظر واخذ النفس بالعمل فبعاء منه بالدرس والتحقيق فيلسوف

(١) من مقالة لنا في ترجمة فقيدنا العزيز نشرت في المجلد السادس والخمسين من مجلة

الهي شبه الاوائل في هديه وطريقته وتمثل بالواخر في نظره ودرسه وتسامحه .
 لقي الاستاذ مقاومة من أعداء الاصلاح الجامدين وكانوا كثيراً ما يستعينون
 عليه بالقوة الزمنية فيشكونه الى الحكام ويسودون صحيفته عندهم ولكن كانت
 سلطانه أكبر من سلطانهم كان سلطانه العلم والاخلاق فكان بحجته وعلمه يقوى
 على خصومه وي طرح سعيائهم جانباً فكان الحكام في جنب شيخنا على الاغلب توفيراً
 لعلمه واعجاباً بفضائله خصوصاً وهو بعيد عن أن يظاهرهم لمغنم بصييه وغرض
 دنيوي بناله إذ كان من أزهدهم الناس في حطام الدنيا ومظاهر الابهة والرفعة والرفاهية .
 تولى التعليم لأول نشأته في المدرسة الظاهرية الابتدائية ولما أسست الجمعية
 الخيرية من علماء دمشق واعيانها للقيام بأعمال علمية دخل في عداد أعضائها وكان على
 حداثة سنه من أكبر العوامل فيها ثم أصبحت هذه الجمعية دائرة معارف رسمية
 فعين الاستاذ مفتشاً عاماً لمدارس الابتدائية التي انشئت على عهد المرحوم مدحت
 باشا والي سورية سنة ١٢٩٥ وهناك ظهر نبوغه وعقله في تأسيس المدارس
 واستغلالها من غاصبها ووضع برامجها وتأليف الكتب اللازمة لها . وكان فقيداً
 يقوم بكل هذه الاعمال ويزداد كل يوم علماً ومعرفة ودؤوباً على العمل وتقانياً
 في ترقية العلوم وتحسين الملاكات وصقل الاخلاق والعادات .

وعلى ذلك العهد أيضاً انشأ بمعاونة بضعة من أصدقائه دار الكتب الظاهرية
 فجمع فيها ما تفرق من المخطوطات الجليلة في عشر مدارس ولقي ممن يستحلون
 أكل الاوقاف مقاومة وأي مقاومة . ولا تزال هذه الدار أثراً من آثاره الكثيرة
 في سورية وقد انشأ مثلها في القدس جمع كتبها من آل الخالدي وسماها « المكتبة
 الخالدية » وهي معروفة مألوفة الى اليوم . ومن جملة أعماله العلمية تدريس العلوم
 العربية ثم الدينية في المدرسة الاعدادية بدمشق مدة سنتين .

وكان مغرمًا باقتناء المخطوطات وهو ابن سبع سنين يبتاع منها الدشوت
 والاوراق المبعثرة وغيرها من الاسفار والصحف ويقرؤها ويحفظها حتى جمع
 منها خزانة حافلة بالوادع قسماً عظيماً قبل أن يهجر دمشق الى القاهرة سنة

١٣٢٥ (١٩٠٧) فوارأ من ظلم العهد الحميدي وظلامه وباع القسم الآخر في القاهرة الى دار الكتب السلطانية والى الخزانة التيمورية والزكية وبقي نحو خمس عشرة سنة من عمره الاخير يعيش من كتبه واستنكف عن قبول الرواتب والمناصب . وكان يعد الرتبة كل الرتبة خدمة الامة بنشويقها الى اقتناء الكتب ومطالعة الصحف والمجلات والسهرة على اسعادها وانماضها وكم من عامي أصبح بتعاليمه متعلماً في جلسات قليلة جلسها في حضرته وسهاع مجالسه ومحاضراته وقل أن يوجد رجل من ادياء هذا العصر وعلمائه في بلاد الشام لم يستفد من علم الاستاذ وتجاربه إن لم يكن مباشرة فبالواسطة وتلامذته الذين انتفعوا به في شبابه فقط يعدون بالمئات وأكثرهم اليوم يشغلون مقامات سامية في دور العلم والحكومة والادارة ومنهم المؤلفون والصحافيون والمتأدبون والناهبون .

وكانت له اساليب خائفة في بث الافكار الصحيحة فهو لا وراء داعية علم حقيقي متفان في نشر العلم والتهديب والجمع بين القديم السليم والحديث المفيد بحيث يصح لنا أن نقول انه كان ملكاً بعلمه وعقله وبعد همته ملكاً في تدينه وأخلاقه ملكاً بعزة نفسه وترفعه عن الصغائر وله اثر في ناشئة الشام ومصر لا يؤثره مائة عالم محنك لانه كان عاملاً بعلمه انخط لنفسه منذ نعومة اظفاره خطة وسار اليها ودعا الناس الى انتهاجها ولم يجد عنها الى آخر أيام حياته واخلاصه لدينه وقومه آية الآيات وغرذج مجسم من الغرام بالفضيلة .

ندر جداً أن جاء في المتأخرين من علماء المسلمين أي في عصور الانحطاط العلمي رجل وعى في صدره من العلم ما وعاه الشيخ طاهر الجزائري فكان متضلعا من علوم الشريعة وتاريخ الملل والنحل وما يتشعب عنها منقطع القرنين في تاريخ العرب وتراجم رجالهم وسلاسل أعمالهم ومناقضهم ومناقشاتهم ومناظراتهم فهو في ذلك الحجة الثابت ، ساعده على ذلك قوة حافظته التي لا تنكاد تنسى ما تمر به . مهيا طال العهد . قرأ جميع الكتب العربية التي طبعت في الشرق والغرب بالعربية أو ترجمت من اللغات الاوربية أما المخطوطات التي طالها فتقرب من المطبوعات

ان لم تكن أكثر وقل أن يدانيه أحد في معرفة المظان ولذلك كان يسهل عليه التأليف في أي موضوع أراد وقد يؤلف الكتاب الممتع في بضعة أسابيع . ويعرف السياسة وما يلزم لها معرفة عالم غربي فلا يكاد يصدق جليسه خصوصاً إذا كان غريباً ان الذي يتكلم معه شيخ من شيوخ المسلمين فكان يلبس ثياباً رائعة بالية ويتزيازي السوق والعامة في هذه البلاد ويعرف الغرب ومدنيته معرفة عالم اوروبي أو اميركي .

وكان اماماً في علوم الاداب كلها يحسن من اللغات العربية والتركية والفارسية ويعرف مبادئ الافرنسية والسردنية والعبرانية والحشية والزواوية كاتب مترسل شاعر مجيد إذا صفا ذهنه تفصح محاضراته وإلا فيعثرها شيء من اللهجة المغربية وله تعبيرات خاصة فخلو من فمه وهو رقيب العشرة مفطور على الرحمة يتصدق في السر ويصلي الصلوات في اوقاتها يقوي الامل ويرفع غشاوة الوهم ، يكره الجبال ولا يشتغل بالحال ، حسنة من حسنات الاقدمين بمزوجة بروح جديدة معتدلة يكره التعصب ويغضب لمن يحط من قدر العاملين والعلماء الاقدمين في الصدر الاول يمزج احكاماً من الجد ولكنه لم يعهد عليه أن نطق بهجر أو فحش أو عمد الى لهو أو استعمل ما ينافي الادب والحياء ، لم يتزوج حياته لان ليله ونهاره يصرفها في الدرس والبحث ثم في السياحة والتنقل وحج مرة وزار أحد معارض باريز مرة وقد اتسع صدره لفروع المدنية الحديثة إلا الموسيقى والتمثيل فلم يكن له حظ فيها لانها خرجت عما وضعها له واصبحت في رايه للصبوة والتلوي .

وله زهاء عشرين مصنفاً جليلاً منها ما ألفه في صباه المدارس الابتدائية ومنها ما ألفه بعد لاغراض علمية خاصة ومن كتبه الجواهر الكلامية في العقائد الاسلامية وقصص الانبياء ومد الراحة لاخذ المساحة وكتاب في الحساب والحكمة الطبيعية في الطبيعيات ورسالة في النحر واخرى في البديع وثالثة في البيان ورابعة في العروض وكتاب تسهيل المجاز الى فن المعنى والالغاز وشرح رسائل ابن نباته

وارشاد الالباء الى طرق تعليم ألف باء ورسالة وجداول في الخطوط وكتاب توجيه النظر الى علم الاثر وكتاب التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالعقائد وهو مقدمة نفسه الكبير الذي لم يطبع ويدخل في بضع مجلدات . ومقدمة معجم اللغة الذي ألفه ولم يطبع وهو تام . ومن كتبه التقريب الى اصول التعريب ومختصر ادب الكاتب لابن قتيبة والامام باصول سيرة النبي عليه الصلاة والسلام ومقاصد الشرع وغير ذلك من الكتب والرسائل والمقالات والتعليقات هذا عدا تذكاراته الباقية عشرات من المجلدات فيها وصف الكتب والرسائل المطبوعة والمخطوطة التي طالعها وبعضها محفوظ جدير بالطبع .

هذه تأليف فقيدنا . وذلك عدا الكتب القديمة التي احياها بالطبع وعلق عليها وصححها وحث على طبعه ونظر فيه نظرة اجمالية ولم يذكر فيه اسمه وعدا المجلات التعليمية المدرسية والاختصاصية التي نشرت بايعازه وإرشاده في سورية ومصر . ولما زاد مرضه في مصر بعد مقام اثني عشرة سنة فيها مكرما محترماً من رجال العلم فيها فقل راجعاً الى دمشق قبيل وفاته بثلاثة أشهر فعين عضواً في المجمع العلمي ومديراً لدار الكتب العربية التي كان أنشأها وحضر الجلسات في الاوقات المعينة الا ان المرض كان قد استحكم منه وهو مرض الربو فتداه به الى جواره فدفن في سق حاسيون وقد اقيمت له حفلة يوم الاربعين من وفاته مشى خاصة تلامذة الفقيد واعضاء المجمع العلمي من دار المجمع العلمي في المدرسة العادلية لتقديم صورته الشمسية مكبرة حتى وافوا دار مدرسة الحقوق في المرجة وهناك تبارى مريدوه واصدقاؤه في تأييده ورثائه وترجمته وفاض معين المنشور والمنظوم في استمطار الرحمة على من كان فريد عصره في هديه وعلمه وحمته وروحه .

محمد كرد علي

حياة مستشرق

قدم حاضرة دمشق في اواخر تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ المستشرق الافرنسي الشهير (لوي ما سينيون) فطلب منه ان يتكلم بإلقاء محاضرة من محفوظه الواسع. فاجاب والقي في هو المحاضرات محاضرة انيقة ممتعة على محفل غاص بالعلماء والادباء والوجهاء في ٢٩ من الشهر المذكور بعد ان عرف به الحضور السيد محمد كرد علي وزير المعارف ، وحوصاً على ما في عقد التعريف والمحاضرة من فرائد الفرائد ادرجناهما كما يلي :

خطاب وزير المعارف

ياسادتي وياخواني

اتشرف الآن بان اقدم لكم صديقاً حميماً قديماً بل صديقاً حميماً قديماً للشرق الاسلامي الاستاذ المسلولي ما سينيون احد اساتذة (كوليج دي فوانس) في باريز الرجل الذي اعرفه اليكم هر من علماء المشرقيات في بلاده تشبع بروح الغرب وروح الشرق فكان روحاً براءة شفافة . هو روح ويشتغل بالروحيات وهو بها مغرم . ولد في سنة ١٨٨٣ م بالقرب من باريز ولما ترعرع دخل في مدرسة لوي اغران ثم دخل كلية باريز وفي سنة ١٩٠١ رحل في طلب العلم الى الجزائر وترنس وسافر سنة ١٩٠٤ الى فاس ودرس بها احوال ذلك القطر وتعرف الى علماء المسلمين فيه وفي سنة ١٩٠٥ سافر الى الجزائر وفي سنة ١٩٠٥ - ١٩٠٧ سافر الى مصر بمهمة اثرية وفي سنة ١٩٠٧ - ١٩٠٨ سافر الى بغداد وهناك تعرف الى عالم العراق السيد محمود شكوي الالومي الذي لقنه روح الدين واستفاد منه ومن ابن عمه السيد علي فواند جلي واكتشف قصر بني لحم المسمى بالسدير في الاخضر وذلك في منزل فضل بك الهدال غربي كربلاء ثم رجع منها بطريق سورية .

واقام في عام ١٩٠٩ - ١٩١٠ في القاهرة وقضى زمنا سنة ١٩٠٩ - ١٩١٢ و١٩١٣ في الاسكندرية وفي سنة ١٩١٢ - ١٩١٣ أقام في القاهرة فدعته الجامعة المصرية الى تدريس تاريخ الفلسفة ، فالقى محاضرات ممتعة في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية

دلت على علو كعبه وقد طبع عدد قليل من هذه المحاضرات .

وفي سنة ١٩١٤ رحل الى الجزائر وفي سنة ١٩١٥ - ١٩١٦ اقام مدة في حملة جناق قلعة (الدردنيل) وحضر حروبها بنفسه شهراً ليعرف تأثير الحرب في الارواح ، وان روح المرء لا تغلو لقاء مصالحة وطنه وفي سنة ١٩١٦ - ١٩١٧ رحل مع الجيش الافونسي الى (ستروما) و (طوربان) و (مناستر) وفي سنة ١٩١٧ رحل الى الحجاز والقاهرة والقدس وفي سنة ١٩١٨ - ١٩١٩ اقام مدة في ربوع القدس وحلب ودمشق والاسانة ثم رجع الى باريز ليتولى لقاء محاضرات في (كولييج دي فرانس) المشهورة على حالة العالم الاسلامي بعد الحرب . ومن تأليفه كتاب مواكش في القرن السادس عشر أخذاً من ليون الافريقي . ومن كتبه كتاب البعثة الاثرية بين النبرين وهو في مجلدين وهذان الكتابان كتبهما باللغة الافرنسية ونشر بالعربية مع ترجمة افرنسية كتاب الطواسين للحسين ابن منصور الحلاج وكتاب الامثال البغدادية للقاضي الطائفاني وله عدة أبحاث ومقالات في المجلات العلمية الافرنسية مثل مجلة العالم الاسلامي الباريزية ومجلة العلوم السياسية والمجلة الآسيوية وهو مؤازر في دائرة المعارف الاسلامية التي تطبع في هولاندة باللغات الافرنسية والانكليزية والالمانية .

وقد فطر صاحبنا على الميل الى نبش آثار فلاسفة الاسلام ولا سيما علماء التصوف المتقدمين منهم ويقصد من ذلك الوقوف على ما خطه أناملهم في الاخلاق وهو الآن على أن يجيب بالطبع بعض كتب الفلاسفة المسلمين في هذا الشأن ولولا الحروب لطبع كثيراً من أبحاثه وكتبه وقد اضطر أن يتوكلها نحو خمس سنين في وظيفة رئيس (بوزباشي) في جيش الشرق وكان في كل عمل تولاه مثال الوطني الافرنسي الواسع الصدر للعلوم القديمة والحديثة بعيداً عن التعصب والمحاباة بالباطل ولذلك رجوته وألححت عليه أن يتحفنا بمحاضرة في هذا البهو يحضرها أهل الفضل والادب في هذه العاصمة ليدكر لهم شيئاً من علمه وتجاربه والآن يتلو على مسامعكم ما حضره :

ملتقى الاديين

المحاضرة التي القاها المستشرق الافرنسي (لوي ماسينيون) في جو المحاضرات
بمدرسة الحقوق العربية يوم ١٩ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ .
سادتي :

ان مدحي الذي سمعتموه من دولة الوزير هو من حسن ظني وليتي اقدرا
انكلم في محاضرتي هذه بما يحقق ظن دولته . جئت دمشق لامتث فيا اياماً
قليلة وما كان قصدي ان ارجع من البلاد الشرقية بعد ان درست خمس عشرة
سنة علوم التمدن الاسلامي فيها .

موضوعي الملتقى الادبي بين الشرقي والغربي وخاصة بين الاسلام والنصرانية
وبالاخص بين سورية وفرنسا ولذا يجب ان ندقق هذا الملتقى وغاية قصدي ان
نزرع روح هذا الالتقاء في مدينة دمشق .

اولا : لندقق في اسباب الهجرة ، مهاجرتكم الى بلادنا ومهاجرتنا الى بلادكم .
لا اذكر الاسباب الاقتصادية لانها اسباب موقته .

نعم اثنا لانعيش بلا خبز ولكن المسألة اعلى وادوم اعني انها مسألة فكرية
انتم محتاجون البنا ونحن محتاجون اليكم .
قال التشعري في موشحاته :

« ايش علي من الناس وايش على الناس مني » .

ولكن بالنسبة لنا ولكم فانه يجب ان يتبادل الشرقي مع الغربي وبصورة
اوضح الافرنسي مع العربي السوري المنافع الحقيقية والفوائد المهمة .

ادخل في البحث عن اسباب سفر المهاجرين من الشرق للغرب : قيل ان
سبب هذا هو انحطاط رتبة العلوم في الشرق ولذا هاجر طلاب العلم منه الى الغرب .
ان كثيراً من السامعين سافروا الى الغرب لتحصيل فن الطب الذي هو لتداوي
الاجسام وقسم سافر لتحصيل العلوم الاجتماعية لاصلاح الامة ومداوتها
الاجتماعية . نعم ان اولئك كانوا افراداً ذهبوا ورجعوا بلا اختصاص باجتماعياتنا
الداخلية ولذا ارى من الواجب ان يكون بين طالب العلم الشرقي وطالب العلم

الغربي مبادلة اجتماعية فكرية وها انكم جئتمونا فرادى فجئناكم افواجا .

ابداً في البحث عن مجمل تاريخ حركة المستشرقين في فرنسا .

ان اصل الاجتماعيات اللغة ، ولولا النطق ما تكونت الامم وان اول شعور المستشرقين الافرنسيين في اللغة العربية في النحو . وقد وجدنا خصائص في اللغات السامية لاسيا اللغة العربية فان فيها فضائل خاصة بها دون سواها . منها : الاصول الثلاثية في الكلمات اي ارجاع اي كلمة كانت الى ثلاثة احرف للاطلاع على معناها في المعجم . لكن هذه الخاصة لا توجد في اللغات الآرية فلا ترتب المعاجم فيها بقضى اصول الكلمات بل ترتب كل كلمة كما تلفظ .

ثانياً امكان التعبير في اللغة العربية عن تنوع الفكر الداخلي بتغيير جوهري باصول الافعال من غير لزوم الزيادة خارجية على ذلك الفعل . وليس اذال كذلك في اللغات الآرية اذ لا بد فيها من زيادة خارجية للتعبير عن تنوع الفكر واشكاله . اسمحوا لي أن ابين الفرق بين اللغات السامية والآرية من حيث الروحانية والجسدية فاقول : ان اللغات السامية روحانية . واللغات الآرية جسدية . وقد اختصت اللغات السامية بالوحي . ربما سمعتم قول الفيلسوف (رنو) الافونسي فهو متعصب للآرية ويقول هي افضل من اللغات السامية لان السامية محرومة من الفنون الجميلة الواسعة .

لا انكر قوله تماماً ولكن اقول : ان اللغات السامية ذات المنزلة الروحية (ولم نخط بمناجاة العبد لربه الواحد الا بعد دخول النصرانية في الآرية) وعلى كل فان مسألة اللغة ترجع الى الروح وقد قيل في القرآن الكريم (قل الروح من امر ربي) .

اذا دخلنا في المقابلة الاجتماعية بين الشرق والغرب نرى ان الفكر الشرقي متقدم على الفكر الغربي في تحليل مسألة توافق العلم مع الدين . وليس من الضروري ان اذكركم امثال ابي حيان التوحيدي وابن سينا والغزالي وابن رشد والفخر الرازي الذين نفتخر بأنهم فهم ارباب هذا التوافق . نعم انكم تركتم هؤلاء ونحن آخذون في البحث عنهم والتدقيق في آثارهم . تركتم واخذنا فأضعف واستفدنا لاننا نبحت عنهم كيف كانوا يدققون في المسائل .

اذكر لكم مسألة (الترجيح) وهي برهان من براهين وجود الله ذكرها السهروردي الحلبي واعترض عليه قوم بذلك وجل قصدي ان اين لكم تأثيرها على مفكرو الغرب وخاصة على فكرة (پاسكال) الفرنسي في بحثه المشهور (بالمقامرة) ومعناه انه يرجح الوجود في الحشر على التلاشي كما قيل :

زعم المنجم والطبيب كلاهما لا بعث في الاخرى فقلت اليكما
ان صح قولكما فلت بخاسر اوصح قولى فالحسارة عليكما

ايها السادة : هذه فكرة مكتوبة من متكلميكم وكثير من مستشرقى الامم الغربية بدققون في المنابع الشرقية الصحيحة لمعرفة انتساب هذه الفكرة واخيراً كانت لي مراسلة مع صديقي الاستاذ (سنوك) في كلية ليدن وكان بحثنا في رأي الغزالي في مسألة السريحية لان الغزالي رجل عظيم الهمة فنستفيد من التدقيق في سلسة افكاره . وهذا الاقتران بين المبادئ المنطقية والاحكام الفقهية الذي يشير اليه الغزالي دليل على انه لا فائدة من البحث في العلوم الا بمراقبة نتائج العملية . فالعالم يبدأ اولاً بمداواة نفسه بالترياق ثم يداوى الامة والاصلاحات الحقوقية لا بد لها من احترام في نفوس اولي الامر ومراقبة نتائج العملية والا فلا ترجى فائدة منها للامة هذه نقطة الملتقى بين الاديين الغربي والشرقي .

لا يستفيد البعض من الآخر إلا بعد التفاهم وهناك درجات للتفاهم . ندقق أولاً في الكلمات ثم نرجع الى المعاني . ثانياً يجب أن نفقه المعاني بمقاصدها ، مثلاً في الآية (عينا يشرب بها عباد الله) فتجري نية الاخلاص في قلوبنا وأعضائنا لتمر الاعمال من التذكر الى الفهم ومنه الى التخلق باخلاق المخلصين من الاساتذة لتكون التربية واحدة . وهذا هدف التربية والعلوم . وهو أصل التضامن الاجتماعي كما جاء في الآية (لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) .

اسمعوا لي ان اذكر لكم بعض تجاربي الخاصة . أما من أسفاري في البلاد الاسلامية واما من تدريسي التاريخ واما من تجاربي في زمان الحرب اذكر اولاً بيتاً من ديوان الحماسة وهو :

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة يواسيك أو يسليك أو يتوجع

هنا يتأسس الملتقى بين انسانين واناس مختلفين ولا يمكن معرفة الرجل الا باستصوابه ولا يفهم جوهره الا عند نزول الشدائد .

واذا رجعت الى مفكري التاريخة فاني اذق الفكر في تكوين هذه الامة العظيمة الاسلامية ، انظر للاسلاف من امتمكم واقول : كيف تأسست الامة الاسلامية ! ان بعض المفكرين الذين ينظرون الى هذه المسألة سطحياً اي من الخارج يقولون ان العرب قد تغلبوا على هذه الاقطار الواسعة بقوتهم وبآلاتهم الحربية فخفضت لهم الاقوام . ولكن يجب ان نعن النظر في منبع الحياة الاجتماعية في زمان تلك الفتوح فاقول انه اذا لم يكن هناك بينهم اشتراك في مبدأ صحيح فلا يمكن ان تتكون تلك الامة على هذا المقدار .

لا انسى تراجم مشاهير الاسلام وخاصة الحسن البصري الذي يعد من مشاهير رجال الامة الاسلامية واذكر انه ثارت ثورة في أيام الحجاج الثقفي في البصرة الخارج على ذلك الوالي الظالم . فقال الحسن رافضاً الاشتراك بالفتنة (ان النصيحة واجبة والخروج بالسلاح حرام) وضرب الناس المثل بالحسن انه رجل يتفوس بحصول السبل ويبقى مع بني قومه في الوادي بعد ذلك كما هو شأن رئيس السفينة عند الفرق وهذا دليل على سعة نطاق الفكر عندكم مدثر العرب وقد كان السلف من أهل السنة متمسكين بهذه الصفة التي تشبه صفة الصحابي مع النبي (ﷺ) بمعنى انهم مرتبطون معه ارتباطاً اجتماعياً بوجه خاص . ولما كانت الضيافة اصلاً في تلك الصفة بين العرب العاربة وجب علي ان اذكر لكم هذه الفضيلة مبرهنات عليها بما شاهدته من نتائجها بنفسي .

لا ادخل في مشكلات الاحياء وكفي ان ارجع بكم الى ذلك الفكر الاخلاقي المفرط في مناج السالكين لابن قيم الجوزية ومن الواجب ان اذكر كتاب الرعاية لحقوق الله وهو للحارث بن اسد المحاسبي ومن الغريب ان هذا الكتاب لم يطبع وهو في دار الكتب في أو كسفورد بانكلترا .

ان لكم فضائل اجتماعية لاتنكر عليكم وهي الرضى بقضاء الله والصبر على حكم الله والتسليم لامر الله وربما ادعى عدم فهم هذه الحقبة او الفضيلة الاجتماعية

الى قبول اي استبداد كان بكم وعلماءكم ساكتون فقد فسر الحلّاج التوكل بالضمود
نحت موارد القضاء .

اما تجاربي الاجتماعية في الحرب اراجع بكم لتذكر المساعي التي بذلت في الحرب .
كلنا يتمنى ان نرجع للآزمنة الماضية ولكن هذا غير مأمون لان من الواجب على
المؤرخ ان يفهم بنفسه وفيه السامعين ان هناك ثمرات اجتماعية باقية من كل واقعة
تقع ولكل مصيبة فائدة وقد استفدت من المصائب اكثر مما استفدت من المسرات .
جرحنا فتوجعنا ثم ميزنا الاليف من غيره واعددنا معدات تؤهلنا للحياة الجديدة
السعيدة .

كانت في زمان الحرب العامة طلاب المدارس في فرنسا تتوافد زرافات الى
الحنادق ووقف العلماء . الشيوخ امام العدو وصرنا متحدين مع طبقة العامة بتأثير
المصيبة المشتركة ففهم من الاجتماعات أنه لا منفعة صحيحة الا من الافة ولاألفة
الا من طريق المحن والمصائب .

انذكر الآن من ساعدوني من اخوانكم المسلمين ولن أنسى أبداً الشيخ محمود
الالوسي وابن عمه الحاج علي فهما ساعداني مساعدات اخلاقية مهمة وافهماني اهمية
ملتقى الاديين الشرقي والغربي .

وقد اجتمعت بالشيخ طاهر الجزائري والشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقيين
واكتسبت منها فوائد مهمة وكنت اريد ان اشكرهما لديكم لولا انها توفيا
وخلفا امثالك في الامة السورية فاقدم ذلك الشكر لكم واني اسعى لمعرفة السبل
لتأليف اجزاء هذه الامة الصحيحة المعبرة . وفي الختام اقول ان تأليف القلوب لا
يكون بطريق سياسي كما يزعم وانما يكون بطريق الصديقة بين الاصدقاء وهذا
هو ملتقى الاديين وهل حزاء الاحسان الا الاحسان .

بعض أعمال المجمع

من أعماله في دوره الاول النظر في (رسالة لغوية في الرتب والالقاء وما يقابلها من العربي الفصحى مبنية على الرتب والالقاء في مصر) لاحد تيمور باشا من جهابذة علماء مصر الاعلام . وقد طبعت على نفقة ديوان المعارف في دمشق سنة ١٩١٩ .

ومنها البحث في عشرات من الالفاظ المتداولة في أكثر دوائر الحكومة ر تقرير الفصحى منها اعتماداً على امهات من الكتب القديمة بما استغرق النظر فيها جلسات عديدة للمراجعة والمفاوضة والتحقيق .

ومن أعماله في دوره الاخير ولم يبق من اعضائه الملازمين سوى اثنين برئاسة مدير المعارف العام - السعي في استجلاب ما تيسر من نواذر الاسفار والمعاجم والموسوعات والمجلات العربية وغيرها شراء سواء كان من الممالك الغربية أو من الاقطار الشرقية العربية .

وقد قلقي من كرام أهل الفضل هدايا سنية ولم يجد اليهم سوى الشكر والثناء . منها الكتب الواردة من الاكاديمية اللينينية في ايطاليا وهي حزة من كتاب نزعة المشتاق في اختراق الآفاق للدريسي في ما يتعلق باباطاليا . وكتاب ديوان المدارك للقاضي عياض . وكتاب يشتمل على فتوحات عمر وعثمان وما جرى من الحوادث الى مقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنهم . وبعض رسائل جغرافية وكتاب جداول البتاني في الفلك وذلك باللغة الايطالية . وجزآن للمستعرب الكبير (ميشال اماري) في مكتبة صقلية . وكتابان في التذكار المثنوي للمستعرب المذكور في حياته وأعماله . ومجموعة صحائف كبيرة من رسوم شرقية قديمة رسمت باهى ما يكون من الالوان وابدع صنع شاهده العيون وهي مائة صفحة واربعون صفحة مع شرح الرسوم .

وبما بحث فيه المجمع كتاب خطط الشام تأليف رئيس المجمع الواقع في الفي صفحة وهو الذي كان المجمع قد قرأ منه في جلسات متعددة قسماً مهماً وقد مكث المؤلف في تحريره وتحجيده احدى وعشرين سنة رحل في اثنائها مرتين الى مكاتب الغرب للاطلاع على المصادر التاريخية المهمة المفقودة في المشرق وطالع

لاجله تسع مائة مجلد في ثلاث لغات - العربية والتركية والافرنسية - وسبعين مجلداً مخطوطاً . وقد استوفت الخطط هذه مباحث المدينة السورية في ادوارها المختلفة حتى أصبحت الكنز الجامع لتاريخ تمدن الشام . ولذلك قرر الجمع ضرورة طبعه على نفقة المعارف .

ثم تعين يوم في الاسبوع جلسة خاصة تؤلف من أعضاء الجمع المـلـامـين والفخريين تحت رئاسة رئيسه للمفاوضة في ما يتعلق بأعماله ومباحثه ومشروعاته العلمية وعلاقاته الخارجية ببعض الجمع العلمية ومشاهير المستشرقين في بلاد الغرب وكانت فاتحة هذه الاعمال في هذا الدور اختيار الجمع رجالاً يشدون ازره من علماء الشرق والغرب الذين رفعوا منار اللغة العربية بأحياء آثارها وطبع مخطوطاتها . وبعد ان سردت في احدى الجلسات اسماء المستشرقين من اعلام الغرب في مختلف الممالك وقع الاختيار على هؤلاء الافاضل الآتية اسماؤهم وكتب لكل منهم دعوة لطيفة بانتخابه رغبة في تعضيد الجمع على خدمة العلم الذي لا يعرف وطناً سوى الازهان .

وهذه اسماؤهم الكريمة مع حفظ الرتب والالقب العلمية .

في فرنسا دوسو (Dussaud) كي (Cuy) ماسيدون (Massignon) .
في ايطاليا غوبدي (Cuidi) غريفني (Criffini) فالينو (Nallino) كابيتاني (Caetani) .

في المانيا هارتمن (Hartmann) بروكلمن (Brockelmann) .

في بريطانيا مارغوليوث (Margoliouth) برون (Browne) .

في هولندا هوتسا (Houtsma) .

في سويسرا مونته (Montet) .

في كولومبيا كوتهيل (Gottheil) .

في اسبانيا ميكل آسن (Miguel Asin) .

ومن علماء العرب في اقطار الشرق الاساتذة المشاهير مع حفظ الالقب :

عيسى اسكندر معلوف (لبنان) . لويس شيخو . جبر ضومط . بولس الخولي .

فيليب طرازي (بيروت) . محمود شكري الالوسي . انستاس الكرملي (بغداد) .

بدر الدين النعساني (حلب) . احمد تيمور يعقوب صروف . احمد زكي (القاهرة) . نحلة زريق (القدس) . حسن حسني عبد الوهاب (تونس) . محمد بن شنب (الجزائر) . احمد رضا (جبل عامل) . زكي مغامز (الاسنانة) .

وكان المجمع قد ارسل نسخاً عديدة من منشور المجمع المنشور في هذا الجزء فوردت من كثير من حضراتهم من بلاد الغرب والشرق اجوبة كريمة منشطة تنطق بكرم اخلافهم وسمو مناقهم وفوط رغبتهم في احياء العلوم الشرقية ومجد العربية ومزيد استعدادهم لتعصيد المجمع بنفقات اقلامهم ومادلتهم بجلاتهم والتكرم عليه بالميسور من منشوراتهم . ولما كانت اجوبة بعض اولئك المستشرقين الجهابذة وردت بعبارة عربية آثرنا نشر اثنتين منها هذه المرة اعجاباً ببراعة كاتبها في آداب العربية وبلاغة العبارة بما يعز نظيره في ابناء العربية انفسهم الذين ينفقون اطيب العمر في دراستها اصولاً وفروعاً ومزاولة الانشاء والتجوير فيها الاعوام الطوال

الاول كتاب من الاستاذ الايطالي (دوفيدو) .

حاضرة

قد سرنا وايم الحق ما انتهى الينا من خبر انشاء مجمع علمي في قاعدة المملكة العربية الجديدة دمشق التي كانت فيما مضى محط رحال العربية ومنبت انوار علومها ولا سيما في عهد الدولة الاموية . ولا شك في ما ينجم عن هذا العمل من النفع العظيم والفائدة الكبرى إذ هي الوسيلة الوحيدة في احياء اللغة بل قل في احياء الامة العربية نفسها إذ لا حياة لامة إلا بلسانها كما لا يخفى على كل ذي نيرة . ولا عجب في هذه النهضة العلمية الجديدة التي تبرهن لنا على أن أبناء الامة العربية يريدون أن يضربوا على وتر اجدادهم الذين بثوا أنوار العلوم والمعارف في كل البلاد التي فتحوها وبلغوا بسطة في العلم والصناعة والتجارة وغيرها بما هو مشهور ومسطور في بطون التواريخ . فالامة الطليانية التي هي في مقدمة الامم الحرة ترى بعين الحب والاعجاب نهضة العرب الاخيرة هذه وتتمنى لهم كل رقي في معارج التقدم والفلاح . وغني عن البيان أن روابط الحب والصداقة بين الامتين

لعريق في القدم لما كانت بينهما من الصلات الودية والتاريخية والاقتصادية . فأثار المدنية العربية لم تزل مصونة باعتناء في بلادنا الى يومنا هذا حيث لم تسدب اليها عوامل الفناء . وعربوناً ل صداقتنا هذه الثمينة اقدم للمجمع العلمي العربي باسم الاكاديمية اللغوية الملكية بعض المجلدات هي ثمرات اجتهاد بعض ابنائنا الذين ارادوا أن يدونوا في هذه الاسفار المفيدة مجد العرب من لغة وتاريخ وصناعة . ولا يخفى على فطنتكم وجود طائفة عندنا وفقت حياتها على درس العلوم العربية بفروعها ودروس التاريخ والفقه الاسلامي حيث تدرس هذه العلوم في غير واحدة من كلياتنا . وقبل الختام اسأله تعالى أن يكلل اعمالكم بالفوز ويجعل لمجمعكم العلمي الذكر الحسن في عالم الادب بفوائده التي ارجو أن تكون غزيرة بمنة تعالى وحسن توفيقه .

والثاني :

الى حضرة

وصلتنا رسالتكم الشريفة ففرحنا فرحاً بالغاً بخبر تأليف مجمع علمي بدمشق وبمقاصدكم الفاضلة وعنايتكم الناشطة لجمع المخطوطات والآثار العربية العتيقة فنهشكم بكل ذلك وبنيلكم بناهين حسنين مشهورين في تاريخ الهندسة مقربين لمجمعكم ومتحفكم ومكتبكم وانتم أن يوفقكم الله توفيقاً تاماً بتدوين ذخائر الشرق الادبية والصناعات وبفشر بعض المؤلفات القديمة النفيسة وتأليف آثار علمية مفيدة .

كنغسبرغ في ١٢ شباط ١٩٢٠ رئيس الكلية الابرشية

وسنأتي على نشر بقية ما انتهى الى المجمع من أمثال هذين الكتابين الكريمين من أفاضل علماء الشرق والغرب ان شاء الله . وهذا ولا تزال جلسات المجمع الاسبوعية تعقد فيجري فيها النظر فيما يتوالى وروده الى المجمع ودار الكتب من الاسفار المختلفة اللغات والمجلات العلمية والادبية مع توالي الابحاث اللغوية المتعلقة بتحقيق الالفاظ الدخيلة والمولدة ونشر نتائجها عند التقرير .

مجلد علمی عربی

الجزء ۲ شباط سنة ۱۹۲۱ م الموافق ۲۳ جمادى الاولى سنة ۱۳۳۹ هـ المجلد ۱ (س ۲)

نفائس الاثار

من الآثار البديعة المخطوطة التي اقتناها المجمع العلمي مؤخراً ووضعها في دار الكتب العربية الظاهرية في دمشق كتاب في علم الملاحة (تسيير السفن) اسمه كتاب الفوائد في معرفة علم البحر والقواعد تأليف شهاب الدين احمد بن ماجد النجدي من اعيان القرن التاسع الهجري بدليل قوله في آخره وختمت هذا الكتاب في عام خمس وتسعين وثمانائة وهو عبارة عن نحو مائتي صفحة كل صفحة ۲۳ سطراً يتضمن معرفة طريق سير السفن في البحر بمعرفة منازل القمر ومهب الرياح ومعرفة القبلة وبعد ان شرح منازل القمر والبروج شرحاً مطولاً اخذ يبين كيفية الاستدلال بها على البلاد التي يقصدها المسافر واستعمل بعض الفاظ غريبة مثل لفظ الجاه وهو عنده عبارة عن نجم قرب القطب لان القطب سلطان جميع النجوم المشهورات ومحور الفلك ومثل لفظة المينخ وفسرها بانه مسار الفلك وان القطب ليس بنجم بل هو مكان مائل بين المشرق والمغرب الى غير ذلك من الاصطلاحات الغريبة كما انه اتخذ من جملة الادلة بنات نعش وسهلا والناقاة والحارثين والعيوق والعقرب والنسر الواقع والاكيل والساكبن والنير وبعض اسماء غريبة بحساب عجيب متنوع وادعى انه علم ذلك بالاختبار في أسفار متعددة لجهات مختلفة وانه لم يسبقه الى ذلك الا ثلاثة من الرجال المشهورين محمد بن شاذان وسهل بن ابان وليث بن كهلان وعاصمهم من الربانة المشهورين عبد العزيز بن احمد المغربي وموسى القندرافي وميمون بن خليل الذين كانوا في عام اربعمائة من الهجرة وان

ما ذكره هر في كتابه هذا مصحح مجرب وما ذكره اولئك ليس على التجريب
منه شيء الى آخره وله شعر في اثناء الكتاب لا بأس به فنه قوله :

العلم لا يعرف مقداره	الا ذوو الاحسان عند الكمال
من قاله منهم ترقى به	ما بين اعيان الملا واستطال
ومن تراخى عنه هوناً به	احوجه الله لذل السؤال
فذاك ما بين الملا اخرس	اقعده الجهل يصف النعال

وقوله مستمدحاً بما استنبطه من هذا العلم :

يقونك غفلة نظمي وتري	وترعم انت ليلك ذو نهار
فوالحرمين لم تظفر بعلم	يسرك في البحار وفي البراري
اذا مال الرايات رمتك فاعلق	بتصنفي وحكمي في المجاري

وبلي هذا الكتاب عدة رسائل للمؤلف المذكور الاولى اسمها حاية الاختصار
في علم البحار منظومة رجزية ولكن تراجم مباحثها ثرية تحتوي على احد عشر
فصلاً تنيف على الف بيت وتليها ارجوزة اخرى سماها بالمعربة لانها اعربت عن
الخليج البربري وصححت قياسه وهي نحو مائة بيت اولها :

ياسائلي عن صفة المجاري	ثم قياس الانجم الدراري
ثم ارجوزة نحو خمسمائة بيت في معرفة القبلة في جميع الاقطار اولها :	
بامم الاله مستعيناً ابتدي	مصلحاً على النبي احمد
يسهل الشديد من مرامي	في نظم در قبلة الاسلام الخ

ولها مقدمة ثرية يقول في اولها لما رأيت الناس يملون عن معرفة القبلة وليس
لهم اصل علم يعرفونها به خصوصاً في المدن الواقعة بقرب البحر وجزره التي يمر بها
المسافر نظمت هذه الارجوزة واقمتها باوضح الادلة واسهلها باربعة وجوه ، الوجه
الاول بطول مكة المشرفة وعرضها وطول البلد الذي فيه الانسان وعرضها ،
الوجه الثاني على الجدي ، الوجه الثالث على بيت الابرة ، الوجه الرابع جهات الكعبة
الاربعة الخ

ثم ارجوزة بر العرب في خليج فارس تناهز المائة بيت ثم ارجوزة تتضمن
السير في البحر على بنات نعش تنيف على مائة بيت ثم قصيدة من بحر البسيط سماها

كنز المعاملة وذخيرتهم في علم المجهولات في البحر والنجوم والبروج واسماء —
واقطابها اولها :

يا ايها الناس مهنا شتم قولوا الارض معلومة والبحر مجهول
وهي نحو سبعين بيتاً ثم ارجوزة اخرى لبيان بر الهند وبر العرب تناهز
ثلاثمائة بيت يقول في آخرها :

فتممتها مصلياً للمصطفى داع لمن قاس بها بلا خفا
من عصرنا هذا ليوم الحشر ما دام فوق البحر فلك يجري
وما يلوح النجم للنواظر وحكم القياس كل شاطر
وفيه قصائد اخرى من نظم المؤلف بعضها مختص المعرفة الجهات من الشعري
والنسرين وبعضها من سهل والسماكين وليس فيه من غير نظم المؤلف سوى
ارجوزة نسبها المؤلف لسيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه في معرفة المنازل
وحقيقتها في السماء واشكالها وعددها اولها :

الشرطين فهو رأس الحمل ابدأ بذاً في وقته المعتدل
ثلاث نجمات كما خط الالف لكنه عن القوام منحرف
ثم البطين وهو يبدو فافي ثلاثة تشبه للاثافي
اما الثريا فهو نجم يعرف والناس في اعدادها تختلف

وقد كتب بعض هذه الرسائل في سنة ٩٨٤ وبعضها في سنة ١٠٠١ هجرية.
ولم اجد في كل هذه الرسائل سالماً من التحريف الا الارجوزة الاخيرة
والتعريف الذي في بقية الرسائل منه ما هو لفظي سببه على ما يظهر ان المؤلف
كان يكتب بلغته النجدية وخصوصاً شعره فان فيه كثيراً لا يستقيم وزنه الا
بارتكاب ضرورات تؤدي الى اللحن ومنه ما هو من الكاتب وبالجملة فان هذا
الكتاب من النواذر التي لم نر في بابها مثله وحبذا لو نجد منه نسخة صحيحة سالمة
لتقابل هذي عليها وسند كرو في العدد القادم شيئاً من ابحاثه ان شاء الله

سعيد الكرمي

العادلية والظاهرية^(١)

من أهم مدارس دمشق الباقية بعض الشيء الى اليوم المدرستان العادلية والظاهرية وكان فيها قبل دخول العثمانيين عشرات من المدارس العامة بنيت لاغراض مختلفة وبقيت مدة مثابة للعلم وطلابه من قرآن وحديث وفقه وأصول وكلام وطب ورياضيات وطبيعيات وفلك وتاريخ وأدب وقد خرب القسم الاعظم منها اذا صح أن نقول ذلك والاصح أن يقال أنه لم يبق من تلك المدارس سوى بضع منها أكثرها في حكم الخراب المتهدم وقد درست معالمها وأكلت أوقافها واستصفت معاهدها ولم يبق سوى ذكرها في بطون الدفاتر والكتب .

وكانت أول مدرسة أنشئت على هذا النحو المتعارف في أيام الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي فانه كان أول من تقرب بهذه المآثر . وكان الشام خالياً من العلم وأهله فأصبح في عهده وعهد أسرته وخليفته صلاح الدين يوسف بن أيوب مقراً للعلماء والفقهاء والصوفية اصرف همه نور الدين الى بناء المدارس والربط وترتيب أمورها .

والمدرسة العادلية الكبرى - ويقال لها الكبرى تمييزاً لها عن العادلية الصغرى

(١) اعتمدنا في كتابة هذه العجالة على كتاب الضوء اللامع لاهل القرن التاسع للسخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ (مخطوط) والكرايب السائرة في أعيان المئة العاشرة للنجم الغزي المتوفى سنة ١٠٦١ (مخطوط) والدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ (مخطوط) والدارس في المدارس للنعماني المتوفى سنة ٩٢٧ (مخطوط) ومختصر الدارس للعلموي (مخطوط) ووفيات الاعيان لابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ (مطبوع) وخلاصة الاثر في تراجم أهل القرن الحادي عشر للمعجمي المتوفى سنة ١١١١ (مطبوع) وسلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر للمرازي المتوفى سنة ١٢٢٢ (مطبوع) وتاريخ سلاطين مصر والشام وحلب وبيت المقدس وامراتها لابراهيم مغلطاي (مطبوع) والروضتين في اخبار الدولتين لابي شامة المتوفى سنة ٦٦٥ هـ (مطبوع) ورحلة ابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٧ (مطبوع)

التي كانت داخل باب الفرج شرقي باب القلعة الشرقي قلبي الدماغية والعمادية لمنشئها زهرة خاتون بنت العادل أبي بكر بن أيوب - شمالي الجامع بغرب بدأ بإنشائها نور الدين محمود بن زنكي ولم تتم ثم عمل فيها الملك العادل سيف الدين ولم تتم ثم ولده الملك المعظم ووقف عليها أوقافاً ونسبها لوالده الذي دفن فيها وهي من أعظم مدارس الشافعية إن لم تكن أعظمها .

لم نعث في سوريا الشرقية والقبلي الباقيين من أصل البناء القديم على كتلة ترمز الى شيء من تاريخ المدرسة وبانيها ومن رهبها ولم يبق في الحقيقة مما ينبي بعظمها السالفة إلا مدخلها الجميل . وحسن هندسته من أجل آثار البناء في هذه المدينة وهندسته عربية محضة على الاصول المتبعة في عمارات هذه الديار من جعل فناء متسع يتوسطه حوض ماء وايران وبعض اروقة وقبة ان كان هناك احد قد دفن واكثر احجار البناء من مقالع بيضاء ولم يكن الاسود مما يستعمل في القرون الوسطى على ما يظهر إلا للتلوين في الابنية قليلاً جداً وكانوا يتخيرون امنن الحديد يجعلونه على النوافذ ومنهم من جعلوا هندسة النوافذ على اسلوب يخالف اسلوب النوافذ والشبابيك والطبقان في الابنية الاخرى تفنناً منهم كما هو الحال في النوافذ الاربع التي ارجعت الى هندستها مؤخراً في المدرسة العادلية في الحائط القبلي من صحنها .

ولا يستطيع امر المهندسين اليوم ان يعطي حكماً جازماً على عقود هذه المدرسة وحجورها ومرافقها ابيان الصورة التي كانت عليها يوم تم انشاؤها سنة ٨٦١ لان الحريق زارها مرتين فقد حرق للمرة الاولى لما غزا دمشق غازان التتاري من احفاد هولاكو سنة ٦٩٦ فاحرق يومئذ مع ما احرق من مدارس هذه الحاضرة فورم التار باخلاء المدرسة من اهلها ثم احرقوها ووقعت قبنها وعملت النار في اخشابها وابوابها وخزائنها وكتبها .

ولما جاءت جموع التار دمشق سنة ٧٧٨ نزلوا بالمدرسة العادلية فاحرقوا مع ما احرق من المدارس وربما نالها شيء من لهب الحريق الذي سري يوم فتنه تيمور لئلك سنة ٨٠٣ لان النار اندلعت لسانها ايضاً في ذاك الحريق وعلى كل فالحقق ان العادلية حرق مرتين . ومن الغريب ان يبقى الجدران العظيان منها قائمين بعد ذينك الحريقين دع ما طرأ على دمشق من الزلازل التي اشتدت فيها وهزتها مرات في عصور مختلفة .

ولما تأذن الله بخرابها استصفى بعضهم على الغالب قطعاً منها في القرن العاشر وهو القرن الذي بدأ فيه عمران هذه الديار يتراجع واري تراجع فقد ذكر الحجي ان دار العدل التي كان قد عمرها الملك العادل نور الدين بدمشق كان هدمها في او اخر سنة الف فآخذ ابن خطيب القدس حصة من ارضها وعمرها داراً وسكن بها. والغالب انها هي العادلية بعينها اذ كان يسكنها ويحكم فيها قاضي القضاة ويجلس نواب القاضي في المدرسة الظاهرية قبالتها .

ولذلك لم يبق منها سوى ثلثيها اما الثلث الآخر فلم يبرح منازل متلاصقة بها من الشمال والغرب وكانت العادلية على ما يظهر غير متصلة بشيء من البناء من جهاتها الاربع اما الآن فهي خالية من الشرق وفيه الباب ومن الجنوب فقط . قلنا ان الملك العادل ابا بكر بن ايوب المتوفي سنة ٦١٥ هـ وهو اخو الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب قد دفن فيها ولكن قبره وبالأسف نبش غير ما مورة على ما يظهر ولم يبق حتى تاريخ شاهده . وقبته جددت بعد ان كانت في النصف الاخير من القرون الثالث عشر للهجرة مأوى للكلاب والحشرات تطلع من حيطانها قضبان التين والوزان .

درس في هذه المدرسة وسكنها كثير من اعيان العلماء في الملة منهم جمال الدين الحصري ورفيع الدين الجلي وشمس الدين الحوي الفيلسوف الاصولي وكال الدين الفيلسي ونجم الدين بن سني الدولة وشمس الدين بن خلكان وعز الدين ابن الصائغ وبهاء الدين بن الزكي وعلم الدين الاخواني وتقي الدين السبكي وولده بهاء الدين احمد واخوه تاج الدين عبد الوهاب وبهاء الدين السبكي وسراج الدين الحمصي وشمس الدين الوفاي ومن درس بها ابن مالك النحوي المشهور المتوفي سنة ٦٧٢ وكان امامها واشتغل عليه جماعة بالتربة العادلية وولد بها قاضي القضاة بالشام ابن جماعة المتوفى سنة ٦٩٤ حيث كان منزل والده قاضي القضاة . ومن سكنها ودرس بها من المتأخرين الشهاب احمد المنيني صاحب التأليف المشهورة المتوفي سنة ١١٧٢ وآخر من درس بها من اولاده المرحوم السيد محمد المنيني مفتي دمشق . هذه هي المدرسة التي جعلتها الحكومة منذ جلاء الترك عن سورية داراً للآثار

العربية ومقرراً للمجمع العلمي العربي وارجعت بعض جذرها ونوافذها وابوابها الى الطراز العربي الذي كان مألوفاً في عصر إنشاء المدرسة اي في اوائل القرن السابع . أما المدرسة الظاهرية قبالتها فقد بنيت بعد العادلية بنحو ستين سنة ولا يزال مدخلها بحاله كمدخل العادلية انشأها مدرسة ودار حديث الملك الظاهر بيبرس وهي التي دفن بها هو وابنه الملك السعيد سنة ٦٧٦ قال الصلاح الكتبي وكان الظاهر قد اوصى ان يدفن على السابلة قريباً من داريا وان يبنى عليه هناك فرأى الملك السعيد ان يدفنه داخل السور فابتاع دار العقيقي بثمانية واربعين درهماً وامران يبني مدرسة للشافعية والحنفية ودار حديث وقبة للدفن ولما نجرت حمل تابوته ليلاً من قلعة دمشق حيث كان تابوته معلقاً في بيت من بيوت البحرية وقد كان غسل وحطو وكفن وصبر . ولا يزال مازبر على مدخل هذه المدرسة على الحجر من صورة وقفها ظاهراً مقروءاً ووقفها بالطبع دثر كسائر الاوقاف بمرور الايام ونغلب المتغلبين عليها . وأجل مدارس على اعلى الرتاج جملة في الزاوية الشمالية (عمل ابراهيم بن غانم المهندس رحمه الله) بمادل على ان المهندس عربي من اهل هذه الديار ولو لم يعف الزمن آثار الاسلاف ولو كان مؤرخونا عنوا بتراجم المهندسين عنايتهم بتراجم المتفقيين والمتأديين مثلاً لعلمنا الحلقات الناقصة من سلسلة مدنية العرب في سورية لان هذه العاديات والمعاهد لم تبنا الا عقول ابنائنا . وما صح من ان الجامع الاموي في القرن الاول لما بناه الوليد قد عاون فيه مهندسون وبنائون من روم القسطنطينية وايطاليا فلا يصح ان يكون ذلك على اطلاقه في كل عصر . وها اننا نرى دمشق مثلاً في الدولتين النورية والصلاحية غاصة بالابنية الجميلة وكلها نسق واحد على نسق الظاهرية التي هي صنع عربي سوري . وقد استصفت من هذه المدرسة ناحيتان منها ايضاً فالشرقي والشمالي منها مستصفاً ومن هاتين الجهتين لم يبق شيء من الاثر القديم على سطح الارض اللهم الا اذا هدم البناء وفرغت اطرافه ونبس الاساس فعندها تعرف حدود البناء القديم والحطة التي رسمها ابن غانم المهندس للمدرسة .

جعل قسم من هذه المدرسة مدرسة ابتدائية منذ اخذوا بانشاء المدارس على الطرز الحديث سنة ١٢٩٤ هـ وجعلت قبعتها دار كتب واقامت معظم الكتب في خزائن

على ضربجي الملك الظاهر وابنه الملك السعيد . وفي جدر هذه القبة نموذج صالح من
الفسيفساء في القرن السابع وضروب من الحجر الملون لا يعلم فيها إذا كانت اخذت
من مقالع في سورية او جلبت من بلاد غيرها والقبة او ما تحتها من انفس الآثار
الباقية في هذه المدينة الأزلية .

وقد درس في الظاهرية أيام عزها طائفة من العلماء منهم نائب السلطنة ايدمر
الطاهري ورشيد الدين الفارقي والصفى الهندي والعلاء بن بنت الاعز وكال الدين
ابن الزملكاني وجمال الدين القلانسي وجمال الدين بن قاضي الزبداني وفتح الدين ابو
بكر محمد النابلسي المعروف بابن الشهيد ونجم الدين بن الجاني وشهاب الدين
الاذاعي وشمس الدين الاخنائي وتاج الدين السويدي وجمال الدين الطياني ونجم
الدين بن حجي والاسدي وابو اسحق اللوري الرعيني الاندلسي وعز الدين احمد
ابن غنيمه الفارقي الواسطي وشرف الدين عمر بن خواجا المعروف بالناصح وشرف
الدين الغزاوي وغيرهم .

هذه هي الظاهرية وكانت تعرف بالظاهرية الجوانية تمييزاً لها عن الظاهرية
البوانية على نهر بانياس خارج باب النصر . والظاهرية إذا جرى ترميمها واعيدت
في هندستها كما كانت يوم انشائها في الجملة ورمت واجهتا بنائهما من خارج التي تأثرت
ولا شك بفعل الزلازل الارضية تصبح كالعادلية زينة المدارس وانموذجاً صالحاً
من انموذجات البناء البديع في العصور الغابرة وإذا فرغت اطرافها أيضاً تصبح
كلها دار كتب كبرى امينة من الحريق وزينة على جبين الدهر .

محمد كرد علي

مقتنيات المجمع ^(١)

- (١) القاموس المحيط - تأليف القاضي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفي سنة ٨١٧ هـ طبع في مصر في المطبعة الميمنية سنة ١٣١٩ هـ مجلد ٤ عدد صفحاته ١٧٠٢ .
- (٢) تاج العروس من جواهر القاموس - للامام اللغوي حبيب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي المتوفي سنة ١٢٠٥ هـ طبع في مصر في المطبعة الخيرية سنة ١٣٠٦ هـ مجلد ١٠ عدد صفحاته ٥٠٦٤ .
- (٣) لسان العرب - تأليف الامام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور الافريقي المصري الانصاري الحزرجي المتوفي سنة ٧١١ طبع في مصر المطبعة الاميرية سنة ١٣٠٧ هـ مجلد ٢٠ عدد صفحاته ١٠٢١٧ .
- (٤) الصحاح - تأليف الشيخ أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري رواية الشيخ أبي محمد بن اسماعيل بن محمد بن عبدوس النيسابوري المتوفي سنة ٣٩٣ او نحو سنة ٤٠٠ وفيه مقدمة عنوانها (هذه فوائد نافعة في اللغة عموماً وفي الصحاح خصوصاً جمعها الفقير أبو الوفاء الهوريني) طبع في مصر في مطبعة بولاق سنة ١٢٨٢ مجلد ٢ عدد صفحاته ١٢١٨ .
- (٥) اساس البلاغة - تأليف الامام البارع جار الله العلامة استاذ الدنا شيخ العرب والعجم صاحب الكشف فخر خوارزم أبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري المتوفي سنة ٥٣٨ هـ طبع في مصر سنة ١٨٨٢ م مجلد ١ عدد صفحاته ٥٨٨ .
- (٦) التخصيص - تأليف أبي الحسن علي بن اسماعيل الشهير بابن سيده اللغوي النحوي المتوفي سنة ٤٥٨ هـ طبع في مصر في المطبعة الاميرية سنة ١٣١٧ جزء ١٧ في ست مجلدات عدد صفحاته ٣٤٧٨ .
- (٧) ذيل على المعاجم العربية Supplément aux dictionnaires arabes تأليف دوزي Dozy طبع في ليدن سنة ١٨٨١ م مجلد ٢ عدد صفحاته ١٧١٩ .

رأينا ان نذكر تحت هذا العنوان في كل جزء كلما يدخل خزائن كتب بمجمنا خاصة

من الاسفار بالغات المختلفة

- (٨) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي - تأليف الامام العلامة ابي العباس احمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي المتوفي سنة ٨٧٧٠ طبع في مصر في المطبعة الاميرية طبعة ثنية مجلد ١ صفحة ١١٠٢ .
- (٩) كنز الحفاظ في تهذيب الالفاظ جلد ١ - تأليف ابي يوسف يعقوب ابن اسحاق السكيت المتوفي سنة ٨٢١ هـ ٢٤٣ هـ بذه الشيخ الامام ابو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي طبع في بيروت في مطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٨٩٥ جلد (١) عدد صفحاته ٩٤٠ .
- (١٠) أمالي القاضي في لغة العرب - تأليف الامام الكبير اللعوي النحوي الشهير ابي علي اسماعيل بن القاسم القاضي البغدادي المتوفي سنة ٣٥٦ هـ طبع في مصر في مطبعة بولاق سنة ١٣٢٦ هـ جلد ١ عدد صفحاته ٥١٩ .
- (١١) فهرست الامالي لاسماء الشعراء والقوافي - للاستاذين المستشرقين (كرنكو) Krenkow و (بيقان) Bevan طبع في لندن سنة ١٩١٣ مجلد ١ صفحة ٨٩ .
- (١٢) اقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد - تأليف الشيخ سعيد الشرتوني اللبناني طبع في المطبعة اليسوعية في بيروت سنة ١٨٨٩ مجلد ٢ عدد صفحاته ١٥٠٩ .
- (١٣) ذيل اقرب الموارد - تأليف الشيخ سعيد الشرتوني اللبناني بيروت طبع في المطبعة اليسوعية سنة ١٨٩٣ مجلد ١ عدد صفحاته ٥٤٥ .
- (١٤) النهاية في غريب الحديث - تأليف الشيخ الامام العالم العلامة مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد بن الجزري المعروف بابن الاثير المتوفي سنة ٦٠٦ هـ طبع في مصر في المطبعة الخيرية سنة ١٣٢٢ هـ مجلد ٢ عدد صفحاته ١٢٧١ الطبعة الاولى وفي الصلب (الدر النثير للامام جلال الدين السيوطي مفصلاً بينها مجداول وبالهامش كتاب مفردات الراغب الاصماني) .
- (١٥) دائرة المعارف الكبرى الافرنسية - مجلد ٣١ طبع باريس وعدد صفحاتها ٣٧٤١٤
 La grande encyclopédie française inventaire raisonné des sciences, des lettres, et des arts. Paris
 لم يصرح فيها بـ سنة تاريخ الطبع وانما فهم من حياة بعض المشتركين في تأليفها انها طبعت تدريجاً مذبذبة القرن العشرين .

اصلاح لغة الدواوين

لما تأسست الحكومة العربية ، وثألفت دواوينها ومصالحها المختلفة احس رؤساء الدواوين وكتابها بشديد الحاجة الى كلمات واساليب ادارية عربية جديدة تخلف تلك الاخرى القديمة الاعجمية في مادنها واسلوبها . واحبوا ان ينزعوا عن لغتهم التي اشتهرت باسم (لغة الدواوين) عجمتها وركاكتها ثم يحلوها من الكلم والاساليب بما يكون في العروبة أعرق ، وبالفصاحة أعلق .

وقد صادف اهتمامهم هذا انشاء المجمع العلمي العربي فأخذوا يرسلون اليه جرائد (قوائم) تتضمن ما يدور في معاملتهم وعلى أسلات أعلامهم من الكلمات والاساليب ويرغبون الى المجمع في النظر فيها واستبدال غيرها بها .

فوافى المجمع رغبتهم في هذا الاقتراح النافع ونظر في كلمات وتعابير كثيرة وردت اليه من دوائر المعارف والاقواف والشرطة والمجلس البلدي والصحة والمصرف الزراعي . فأبقى بعضها على حاله اصحته وعروبه وبدل بعضها كل التبديل وعدل الآخر تعديلاً قليلاً أو كثيراً حتى اجتمع لديه من ذلك ما يحسن نشره في هذه المجلة وعرضه على رؤساء الدواوين ورجال الصحافة فيرون رأيهم فيه .

ولا يخفى أن مجرد وضع (المجمع) لهذه الكلمات لا يفيد الفائدة المرجوة مالم يتناولها الافاضل الموما اليهم فيستعملوها في كتاباتهم ويزيلوا خشونتها أو غرابتها بواسطة التداول والتخاطب والتراسل بينهم واذا استعمل أحدهم هذه الاوضاع الجديدة حسن اولاً ان يتبعه باصله القديم فيزيد بذلك وضوحاً وشيوعاً بين الناس فاذا استعمل كلمة (حاشية) مثلاً اتبعها بكلمة (در كنار) واضعاً لها بين هلالين . ونحن على يقين من أن ما اخترناه للكتاب الافاضل من هذه الاوضاع والتعابير الجديدة لم يكن خيراً مما يقال وأفضل مما يعول عليه : اذ قد يتفق لبعضهم أن يخطر له كلمة أو تعبير خير مما وضعناوا اخترنا . فله أن يستعمل ما ارتآه هو كما أن لغيره أن يستعمل ما ارتآيناه نحن . فتجيا الكلمتان معاً واحداً مما التي تكون افضع وأصلح .

وها نحن أولاء ننشر طائفة من تلك الكلمات التي عُرِضَتْ علينا مقتصرين بها على ما فيه تبديل أو تعديل . اما ما أبقيناه على وضعه القديم فقد ضربنا صفحاً عن نشره لعدم الحاجة اليه .

وبعض هذه الكلمات التي جددناها مقتبس من أوضاع الدول العربية القديمة كديوان الخراج وديوان العماير مثلا .

وقد قسمنا هذه الكلمات الى ثلاثة أقسام وخاتمة .

القسم الاول

كلمات عربت او حُوِّلَت عن اصلها

وضع قديم	وضع جديد	وضع قديم	وضع جديد
(١) النافعة	ديوان العماير	(١٥) فمت وابليشيك	الدين والعلاقة
(٢) الطابو	ديوان التملك	(١٦) ايليشيك جدولي	جدول العلاقة
(٣) الويركو	ديوان الخراج	(١٧) قاصة دفترى	دفتر الخزانة
(٤) البوليس	الشحنة او الشرطة	(١٨) شيفرة جدولي	جدول القلم السري
(٥) مـ ماون بوليس	رفيق الشحنة	او الجدول الجفري	
(٦) سرقوميسير	مفروض ول	(١٩) نومرو	رقم او عدد
(٧) سيفيل قومـديري	مفروض تحري	(٢٠) در كنار	حاشية
(٨) سيفيل بوليس	فارس شحى	(٢١) ايستانستيق	احصاء
(٩) الهيئة الفنية	(لجنة العماير في	(٢٢) خوجواه	نفقات السفر او ترحيلة
لانشآت الاوقاف	{ الاوقاف	(٢٣) رابور	تقرير
(١٠) دائرة الهندسة	لجنة التخطيط	(٢٤) بول	طابع
(١١) المأمور الصحي	الملقح او المطعم	(٢٥) قوجان	دفتر القسائم . وكل ورقة
(١٢) الدورية	العسس	قطعت منه تسمى قسيمة	
(١٣) نوبتجي	آذن او بواب	والورقة الباقية فيه تسمى	
(١٤) اودجي	فراش	أرومة (قومية)	

القسم الثاني

كلمات عدلت بعض التعديل

وضع قديم	وضع جديد	وضع قديم	وضع جديد
(٢٦) دائرة الداخلية	دائرة الملكية	(٣٨) مأمور الامانات	حافظ الامانات
(٢٧) دائرة العدلية	دار العدل	(٣٩) مأمور السجن	السجان
(٢٠) دائرة المالية	قلم المال	(٤٠) امين الصندوق	الحازن
(٢٩) دائرة الديون العمومية	شعبة الديون العامة	(٤١) رئيس قسم العدلية في دائرة الشرطة	رئيس القسم العدلي
(٣٠) دائرة انحصار الدخان	شعبة حصر الدخان	(٤٢) مأمور إطفائية	إطفائي
(٣١) القائم مقام	القيم	(٤٣) مقيد	مدون
(٣٢) دائرة التنظيم والطرق «بلدية»	لجنة اصلاح الطرق	(٤٤) محضر خبال	محضر فارس
(٣٣) دائرة المواصلات والحرف «بلدية»	لجنة النقل والحرف	(٤٥) محضر ماشي	محضر راجل
(٣٤) مأمور الاجراء المنفذ		(٤٦) دفتر مفردات القروض	دفتر تفاريق القروض
(٣٥) مأمور سجل العقارات	مسجل العقارات	(٤٧) قوائم المزاد	جرائد المزاد
(٣٦) مدير التحريرات	مدير الرسائل	(٤٨) مفتاح الشيفره	المفتاح الرقمي
(٢٧) كاتب الخباير	كاتب الرسائل	(٤٩) اوراق مورودة	الرسائل الواردة
		(٥٠) اوراق مرسولة	الرسائل الصادرة

القسم الثالث

كلمات مختلفة

وضع قديم	وضع جديد	وضع قديم	وضع جديد
(٥١) ماسة	مكتب	(٥٢) قاصة	خزامة

وضع قديم	وضع جديد	وضع قديم	وضع جديد
(٥٣) قولتى	متكأ	(٥٧) روزنامه	تقويم
(٥٤) باس باس	مسحة	(٥٨) استامبة	مخبرة الخاتم
(٥٥) سونكو سفنجة	وقية	(٥٩) زيل	منبه
(٥٦) دوسيه	إضبارة او ملف	(٦٠) صوبا	مدفأة

.

الخاتمة

تتضمن كلمات ارتأى (المجمع) ان يكون لها معان خاصة واعتبارات جديدة. ويرغب الى رؤساء الدوائر ان يراعوها في معاملاتهم ومراسلاتهم من بعد اليوم: (الدوائر) هي القسم المختص بعمل من أعمال الحكومة يدرج تحت فروع متعددة مثل (دائرة المعارف) و (دائرة الاوقاف) و (دائرة المال) فان كانت الدائرة في بناية خاصة سميت (داراً) كدار العدل و (دار الامة العامة). وإذا اجتمعت عدة دوائر في بناية واحدة سميت أيضاً داراً كدار الحكومة الكبرى. (الديوان) هو القسم المعين لعمل واحد من أعمال الحكومة كديوان الرسائل وديوان النفوس وديوان الخراج (ويركو) وديوان التمليك (طابو) وهو اخص من الدائرة.

(القلم) هر شعبة كتابية تابعة للدائرة او للديوان مثل (قلم المحاسبات) و (قلم المراسلات) و (قلم الاوراق).

(المجلس) هو في اللغة مكان الجلوس. وفي الاصطلاح يطلق على جماعة تنتخب للنظر في بعض الشؤون العامة كمجلس الادارة والمجلس البلدي.

(اللجنة) بفتح اللام جماعة ينتخبها المجلس من أعضائه او غيرهم للنظر في بعض الشؤون الخاصة.

(الدائرة الشرعية) هي التي تتعلق بها المعاملات الشرعية وتقابلها (الدائرة المدنية).

(الدائرة الملكية) هي التي تتعلق بها المعاملات الملكية وتقابلها (الدائرة

المسكوبة).

المطبوعات الجديدة

التقريب لاصول التعريب

للشيخ طاهر الجزائري طبع بالمطبعة السلفية بمصر

سنة ١٣٣٧-١٩١٩ ص ١٢٦

هو آخر تأليف المرحوم فقيدهمنا العلمي قصد فيه بيان بعض المعربات والمسلوك الذي سلكه المعربون في تعريبها ليكون الناظر فيه على بصيرة في الامر وقد ذكر فيه كثير من المباحث المتعلقة بالفارسية لكون جل المعربات مأخوذة عنها.

مناهج التربية والتعليم

تعريب السيد اديب التقي طبع بمطبعة المفيد بدمشق سنة ١٣٣٧ ص ١٥٢
هذا موجز في علم التربية وحذا لو نقل عن الاصل الذي نقل عنه الكاتب التركي ولغات العلم الثلاث التي يؤخذ عنها هي الافرنسية والانكليزية والالمانية .
أما التركية فليست لغة يؤخذ عنها علم حديث اهلها ينقلونه عن الفرنسيين وغيرهم.

خلاصة تاريخ تونس

للسيد حسن حسني عبد الوهاب طبع في المطبعة التونسية بتونس

سنة ١٣٣٦ هـ ص ٢٠٠

مؤلف هذا الكتاب هو مدرس التاريخ في المدرسة الحلدونية وبالمدرسة العليا للغة والآداب العربية بتونس وهو من أعضاء مجمعنا العلمي . عرف بالجد والمضاء وهو يؤلف على احسن نسق المؤلفين المعاصرين وتأليفه كتبها بالامتين العربية والافرنسية وآخر ما اهدى اليها هذا المختصر المدرسي في تاريخ افريقية كما كانت يعرفها العرب او تونس كما يقال لها اليوم وهو يشمل حوادث القطار التونسي من أقدم العصور الى الزمان الحاضر مع تراجم النابغين من رجاله بعبارة رشيقة يغلب التحقيق على معناها ومبناها.

المنتخبات التونسية

للناشئة المدرسية تأليف السيد حسن حسني عبد الوهاب طبع بالمطبعة التونسية

سنة ١٣٣٧ هـ ص ١٨١

هذه مجموعة للاستاذ المشار اليه انتخبها من نظم البلغاء التونسيين ونثرهم ورتبها حسب ادوار الادب مع مميزات كل عصر . قسم الادب الى ادوار فيبدأ بوصف الدور وما غلب عليه وكيف أصبحت الآداب فيه ثم يتوهم المشاهير فيه ترجمة مختصرة وبقتبس شيئاً من اديهم يشرح عويصه وفي هذا الكتاب روح تجدد . وحبذا لو يتاح لكل قطر من اقطار العرب رجل يدون آدابها ويقرب من اذهان ابنائها ما زال مبعثراً في بطون اسفارها وخزائنها .

قواعد علم الاقتصاد

للسيد حسن حسني عبد الوهاب . طبع بالمطبعة الرسمية الدولية بتونس

سنة ١٣٣٨ ص ٤٦

تجلى المؤلف المشار اليه هنا في مظهر مالي مجت وكتب عنوانه (رئيس شركة المصرف التجاري العربي وأحد نظار بنك الجزائر بتونس) ورسائله هذه في اصول علم الاقتصاد السياسي وفوائده وهي موجزة جداً .

امتزاج العناصر

التي يتألف منها الشعب التونسي

للسيد حسن حسني عبد الوهاب طبع في تونس سنة ١٩١٧ ص ٢٣

H. H. Abdul - Wahab : Coup D'oeil général sur les apports ethniques étrangers en Tunisie 1917

« Extrait de la Revue Tunisienne, organe de l'Institut de Carthage »

نشر المؤلف رسالته هذه باللغة الفرنسية في المجلة التونسية ثم اخرجها رسالة مستقلة وقد ابان فيها بالمستندات التاريخية المتنوعة صورة دخول العناصر المختلفة الى وطنه

تونس في جميع ادوار التاريخ وقدر عدد من جلالها من اهل الاندلس المسلمين والاسرائيليين بمئة ألف نسمة ولهم مدنها وقراهم واحياؤهم .

تقدم الموسيقى العربية بالمشرق والاندلس وتونس

تألف السيد حسن حسني عبد الوهاب طبع في تونس سنة ١٩١٨ ص ١٤

H. H. Abdul - Wahab : Le développement de la musique arabe en Orient, Espagne et Tunisie

« Extrait de la Revue Tunisienne » 1918

وهذه رسالة ممتعة أيضاً كتبها بالفرنسية المؤلف المنوه بقدره ومن رأيه ان الموسيقى العربية في افريقية الشمالية كانت تحمل اليها مدة الحكم الاسلامي من الشرق او من الغرب في الدور الثاني وان البربر سكان البلاد لم يكن لهم موسيقى خاصة ولا ادب خاص ولا هندسة خاصة .

نزهة الطلاب

في تعليم المرأة ورفع الحجاب لمؤلفه السيد احمد فوزي الساعاتي طبع في مطبعة الترقى في دمشق سنة ١٩٢١ ص ٣٨ .

رسالة في أن الواجب أولاً ترقية المرأة المسلمة تعليمها ورفع غشاوة الجهل عنها وقد أورد مؤلفها بعض البراهين على أن رفع الحجاب عند الامم الغربية لم تحل به المشاكل الاجتماعية الكثيرة في الزواج والطلاق بل كان على العكس من المؤخر للزواج والحامل على كثرة الطلاق . وفي الرسالة حكم ونقول وآيات واحاديث .

مشكاة العلوم والبراهين

في ابطال ادلة الماديين

للسيد احمد فوزي الساعاتي طبع بالمطبعة الحربية بدمشق عام ١٣٣٨ هـ

و ١٩٢٠ م ص ٢٧٠ .

وهو كتاب يبحث في علم الكيمياء والهيئة والكهربائية والمغناطيس والنباتات

والطب والفلسفة والتاريخ والمذاهب والاخلاق وذكر فيه آي القرآن الواردة
بالاكتشافات الجديدة والاحاديث النبوية المحتوية على المواعظ الحكيمة والاخلاقية
فدل مؤلفه على اطلاعه على هذه الفروع مع الرجوع الى نصوص الشريعة .

المولد النبوي الشريف

للشيخ محمد سعيد الباني طبع بمطبعة المفيد في سنة ١٣٣٨ - ١٩٢٠ .
اشتمل هذا المختصر على ملخص سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام لتقرأ في
الحفلات وكان اول من احتفل بالمولد النبوي الشريف الملك المظفر كوكبري
صاحب اربيل في القرن السابع الهجري واول من جمع ما قبل في مولده عليه
السلام قصة مستقلة ابو الخطاب بن دحية الاندلسي بأشارة هذا الملك فأجازه هذا
الملك عليها بألف دينار وعدة تحف .

تنوير البصائر

بسيرة الشيخ الطاهر

للشيخ محمد سعيد الباني طبع بمطبعة الحكومة العربية السورية سنة ١٣٣٩
- ١٩٢٠ - ص ١٥٩ .

صدر المؤلف كتابه بصورته الشمسية ثم بصورة شيخه وشيخنا الشيخ طاهر
الجزائري ثم بصورة شيخه الشيخ عبد الغني الفنيمي الميدا في المتوفى سنة
١٢٩٨ هـ . وقد ضمنه سيرة فقيه الامة منذ نشأته الى وفاته واثبات عظمته ونبوغه
ومضائه في خدمة الملة والجامعة العربية في فصول اجاد فيها ومطالب اجتماعية
واصلاحية كثيرة .

زبدة المصادر العلمية الغربية

في كيان الممالك السورية

تأليف السيد علي رضا المعين طبع في المطبعة الحورية بدمشق سنة ١٩٢٠
ص ١٤٥ .

هو مختصر في جغرافية سورية وشيء من تاريخها واقتصادياتها زينه مؤلفه ببعض
الخرائط واستند فيه على بعض المصادر الفرنسية والالمانية والانكليزية والتركية .

باحثة البادية

بحث انتقادي بقلم الآنسة مي طبع في مطبعة المقتطف بمصر

سنة ١٩٢٠ ص ١٩٠

باحثة البادية هي المرحومة السيدة ملك حفني ناصف اديبة مصر وابنه شيخ ادبائها والآنسة مي هي السيدة ماري زيادة كريمة الياس بك زيادة من ادباء السوريين في مصر والكتاب في وصف آثار السيدة ملك ناصف من نابغات مصر اللاتي قمن بانهاض شأن المرأة المصرية بالقول والعمل وقد قدم للكتاب صديقنا الدكتور يعقوب صروف منشىء المقتطف واحد اعضاء مجمعنا العلمي العربي مقدمة نفيسة دل فيها على اعجابه بالسكاتبتين الكبيرتين .

الكواكب الدرية

في تاريخ عبد الرحمن باشا اليوسف صدر سورية

لمنشئها الشيخ عبد القادر بدران طبع في مطبعة الفيحاء بدمشق سنة ١٣٣٩

ص ١٢٠ .

هي مجموعة فيما قيل في مدح المرحوم عبد الرحمن باشا اليوسف من اكبر اعيان سورية الذي اعتدت عليه يد ائيمة في خربة الغزالة من ارض حوران اجساد الشعراء والكتاب في أكثرها .

كشف الستار

عما للمرأة من الحقد والاسرار

تأليف السيد نظمي الحزاوي طبع في مطبعة الترقى بدمشق عام ١٣٣٩ -

١٩٢١ ص ١٢٠ .

كتاب نسائي يبحث في العلم والاخلاق والفلسفة والاجتماع كما قال عنه صاحبه . ومن الحكم التي تمثل بها في صدر رسالته وقدم بها بين يدي نجواه قواه : اشعة الحضارة مستمدة من كهربائية ترقية المرأة . بوارق الاصلاح الغربي تسطع من غرف مدارس الاناث . نساء اليوم امهات المستقبل وعلين يتوقف نجاح الوطن . هذبوا شعور المرأة وامنحوها حقوقها تمهكهم السعادة المزدوجة .

رسائل متنوعة

اشهر الامتاذ غريفييني احد اعضاء مجمعنا العلمي العربي وامتاذ الآداب العربية في جامعة ميلانو في ايطاليا بابحاثه الدقيقة وقد احيا عدة رسائل وكتب من آثار العرب وآخر ما اهدى إلينا من رسائله الرسائل التسع الوارد اسماءها فيما يلي :

Il Poemetto di Qudam. Roma, 1916

« قصيدة قدم بن قادم صاحب جبل حنين » وهو ولي من اولياء اليمن وتبع من التبابعة تنسب اليه هذه القصيدة المشهورة التي ترجمت هنا بالاختصار وعلق عليها شرح لغوي واثري مطول بالتليانية ويلها اخبار تتعلق بقبر الولي المذكور .

Nuovi testi arabo - siculi Palermo, 1910

نبذ في تاريخ العرب في حقلية منقولة من مخطوطات محفوظة في مكاتب تونس وميلانو وهي مشتملة على تراجم الفقهاء المالكيين الصقليين وعلى اقوال الامام المازري وعلى منتخبات شتى لابن القطاع صاحب كتاب الافعال وغيرهم .

La piu antica codificazione della giurisprudenza islamica.
Milano, 1911 .

بلاغ رسمي من المجمع العلمي في ميلانو في اكتشاف اول تدوين الفقه الاسلامي وجد الى الآن وهو كتاب مجموع الفقه عن زيد بن علي بن الحسين علي ابن ابي طالب رواية ابي خالد الواسطي وجد منه نسخة في ميلانو « اما المجموع فلم يصدر الى الآن » .

Lista dei manoscritti arabi, ecc. N. 338 « Estratto ».
Roma, 1916.

قائمة المخطوطات العربية المحفوظة في ميلانو في دار الكتب الامبروسيانة العدد ٣٣٨ : زيغ زكوطوم وهو فلكي مشهور اندلسي الاصل تونسي الملحق اسرائيلي المعتقد وهو من اساتذة كرسثوفور كولب مكتشف اميركا .

Rivista degli Studi Orientali. Arabo meridionale . « Es - tratto » . Roma , 1917 .

« مجلة الابحاث الشرقية » فهرست التأليف والمقالات العلمية التي صدرت سنة ١٩١٦ في اوروبا في لغة حمير وتفسير الكتابات الحميرية واخبار التبابعة واحوال اليمن في الجاهلية .

La iscrizione sepolcrale del cadi Suleiman ibn Imran . Palermo , 1910 .

صورة الكتابة الكوفية التي تقرأ على قبر القاضي سليمان بن عمران المالكي في الجبانة المعروفة بالجناح الاخضر بالقيروان (مملكة تونس) وهذه ذكرى رحلة الاستاذ غريفي الى القيروان في سنة ١٩٠٩ .

I manoscritti sudarabici di Milano, Catalogo della prima collezione . Fasc . II. III. Roma, 1908, 1910 .

الجزء الاول والجزء الثالث « الثاني فقد » من فهرست المخطوطات العربية المحفوظة في دار الكتب الامبروسيانة في ميلانو .

Intorno alle stazioni lunari nell, astronomia degli Arabi Roma, 1908 .

« منازل القمر عند العرب » وهو بحث في الروابط العلمية التي بين التنجيم العملي وعلم الفلك عند العرب .

Die jüngste ambrosianische Sammlung arabischer Handschriften . Leipzig, 1915.

« فهرست المخطوطات العربية في ميلانو » الجزء الثامن مع تصوير المخطوط الكوفية والخط « الباطني » الخ الخ . م . ك

آثار وأخبار

مؤسس المدارس

بعد ظهر اليوم الخامس من شهر كانون الاول الماضي الموافق لموور حول كامل على وفاة فقيه العلم العربي ومؤسس المدارس في سورية الشيخ طاهر الجزائري احد اعضاء مجمعنا العلمي اقام في دمشق رجال العلم والمعارف والادب وطلاب المدارس على اختلاف درجاتها واديانها حفلة شائعة تكريماً للاستاذ المشار اليه فسار الموكب من المجمع العلمي في المدرسة العادية الكبرى يتقدمه علماء دمشق ثم تلامذة المدارس العالية فالمدارس التالية الابتدائية فالطائفية فالاهلية حتى بلغ دار الحكومة فخف لاستقبالهم صاحب الدولة حاكم دمشق حقي بك العظم وحيام مدرسة مدرسة ثم انصرفوا قاصدين قبر الفقيه في سفح قاسيون وهناك اجتمعوا فبدأت الحفلة بتلاوة آيات من الذكر الحكيم تلاها الشيخ عبد الله المنجد والشيخ محمد الحلواني من اكبر القواء في دمشق ثم ردد التلامذة قصيدة فريدة من نظم الشيخ عبد الرحمن سلام بصوت رخيم حزين وبعد ذلك انبرى كل من الشيخ سعيد الكرمي والسيد انيس سلوم من اعضاء المجمع العلمي وأبنا رصيفها تأييناً استقطر الدمع وذكر اياديه على البلاد في خدمة العلم والادب والفضائل وبث المبادئ الصحيحة الطاهرة التي تخرج بالناس من تيهور الجهل الى ساحة العلم والعقل. وبعد ذلك رجع المحتفلون وقد قدر عددهم بزهاء ستة آلاف طالب وعالم واديب .

تمثال الشيخ ابراهيم اليازجي

وردت الصحف نبأ اقامة تمثال للشيخ ابراهيم اليازجي فقيه العربية فرأينا من الواجب تجديد ذكره على صفحات هذه المجلة اعترافاً بفضلته العلمي اللغوي . فانه لم يقم بعد المرحوم احمد فارس صاحب الجوائز ومؤلف « الجاسوس على القاموس » « دوسر الليال في القلب والابدال » و« الفارياق » - الاقليون مثله من علمائنا السوريين تمحضوا لخدمة لغة العرب ومن تأليفه المعجم الذي شرع في تأليفه

على غلط جديد وانتهى منه بضعة احرف ثم لم نعلم ما كان من أمره الى اليوم وبما خلفه مساجلته اللغوية لاحد اشياخ اللغة في احد مجلدات الجنان الاولى . ومن كتبه « مطالع السعد لمطالع الجوهر الفرد » وهو شرح على كتاب والده الجوهر الفرد في الصرف . وكتاب « دليل المهائم للنائر والناظم » وما فاض فيه بحر علمه الزاخر من مقالاته « امالي لغوية » المنشورة في مجلة الطيب عام شارك في انشاؤها زميله المرحوم الدكتور بشارة زلزل والدكتور خليل سعادة . ومقالات تحاكيا في مجلة « البيان » ثم مقالات « اللغة والعصر » و « اغلاط المولدين » و « لغة الجرائد » المنشورة في مجلة الضياء . واتمام ما بدأ به والده من شرح ديوان المتنبى المعروف « بالعرف الطيب » الذي لم يكن في اصله سوى تعليقات على هامش نسخة من الديوان على مارواه عنه في الكتاب نفسه .

وكان آخر ما خدم به اهل الكتابة والانشاء العربي الصميم وجاء ذخراً ثميناً لمنتهى طلاب العربية في اعلى صفوفها كتاب « نجمة الرائد وشرعة الوارد » طبع في جزئين يقعان في خمس مائة صفحة كبيرة وهو مجموع ضافي الذبول متسع الابواب يحوي ابلغ ما ورد من العبارات والمفردات للبلغاء مبوباً على المعاني التي تعرض للكاتب والنائر والخطيب .

هذا عدا تصحيحه لترجمة اسفار الكتاب المقدس على يد الآباء اليسوعيين التي استغرقت شطراً من سنه الغالية الثمن ولكثير من المؤلفات اللغوية وغيرها كمعجم « الفرائد الدربة في العربية والفرنسية » طبع اولئك الآباء ايضاً وكتاب « تاريخ بابل واسور » واختصاره ارجوزة والده المطولة في النحو المعنونه « نار القوي في شرح جوف الفرا » مع تصحيح بعض آياتها . وكذلك اخذه بيد الاستاذ المرحوم شاهين عطية في « شرح شواهد المختصر » المشار اليه الى ماينظم في هذا السلك من التصحيحات والتتقيقات دع طائفة صالحة من رسائل النثر والنظم المتفرقة في مطاوي الكتب المدرسية والمراسلات الشخصية المدبجة بقلمه . واما مجلدات مجلته ايضاً ففيها من قلائد المقالات العلمية والادبية وفرائد التتقيقات اللغوية ما يزري بعقود الجنان .

وكان اقصى امانيه ان يعيد الى اللغة بهجتها الاولى ويرد الناشئة من كتاب

العصر الى النهج القويم من الاحتفاظ بقواعدها واصولها المقررة في امهات المعاجم وكتب البلاغة المعروفة بصحة التعبير وفصاحة الالفاظ . وان لا يعدل الى المولد والدخيل إلا بعد طول البحث والتنقيب واجتماع اهل العلم الواسع من المحققين وبعد اليأس من الوقوع على الفصح الاصيل .

وقد شعر فريق من ابناء العربية السوريين في جالية البرازيل بالتقصير عن توفية حق هذا النابغة العربي الكريم في حياته من الانجاد والاسعاد وكمالاته عما بذل من دم القلب في سبيل لغته فقاموا اليوم وتضافروا على اقامة تمثال لحامل لواء العربية وحامي حماها لينصب في بيروت - او في قريته كفرشبا في لبنان - مطلع نجمه ومجلى همته وعلمه واستهضوا هم اخوانهم في سورية لانجاز هذا المشروع الناطق بآرائهم والشاهد على ما في نفوسهم من آثار الحمية الوطنية والنخوة العربية . فحق لمجمعنا العربي ان يذيع مشاطرته لهذه العواطف الشريفة بالثناء الجزيل . م. ق.

كتاب

الاخلاق والواجبات

غير خاف ان الجهل بالاصول الاجتماعية الاسلامية الصحيحة كان ولا يزال من اقوى دواعي التنافر النفسي بين فرق الشرق المذهبية والشقاق الوطني القومي على الاطلاق . ولم يقصر هذا الجهل على من لم يسعدهم الزمان بوسع الاطلاع من غير المسلمين ، بل تناول الجمل الخفير من سواد العامة وفريق غير يسير من اعداء العلم العصري والتطور الفكري من اهل الاسلام انفسهم بما علق بالخواطر من الاوهام وسقم الافهام . ولعل اعظم الاسباب لذلك كله قلة ما أخرج الى الناس من الكتب الممتعة الجامعة لتلك الاصول والقواعد الاجتماعية الاسلامية الموضوعة على اساليب تُدنياها من الازهان وتبسطها بما يكفي من الايضاح والبيان .

ولما رأت ادارة المعارف الدمشقية مسيس الحاجة الى كتاب في هذا الباب يكون دليلاً هادياً وافياً بحاجة المؤدين في المدارس وسائر المتأدين من أفراد الامة عهدت بتأليفه ووضعه على النمط الآنف الذكر الى الشيخ عبد القادر « المغربي »

أحد أعضاء مجمعنا العلمي العربي فنهضت به المهمة الى القيام بهذه المهمة وألف سفرأ نسجه على منوال لم يسبق اليه من الاحاطة والتوسع وأحكام التبويب والتقسيم جمع فيه طائفة كبيرة من الآيات القروآنية الكريمة والاحاديث الشريفة المتعلقة بمقاصد الكتاب مفصلة باباً باباً من أقسام مبادئ الاخلاق والواجبات ، شارحاً كلامها شرحاً وافياً بما تقتضيه أحوال الزمان والمكان ويحتمله المقام، مرصعاً سموطه بفرائد الفوائد من شواهد السيرة النبوية الرائعة وأخبار أئمة السلف غير مغفل التبسط في ما ينفرع عن تلك الحقوق والواجبات الشخصية والاجتماعية والعائلية والمدنية وما ينطوي تحنها من فروض العلائق المقدسة في تهذيب الاولاد وترقية شأن الامة العربية بما يشغل اليوم أقدام كتاب العصر من كل قبيل ومصر .

وقد سلك في نظم عقوده ونسج بروده مسلك السهولة والانسجام على أسلوب عصري بليغ بديع النظام حتى يخال القارئ أنه وان كان مبنا على احاديث وآيات يطالع كتاباً اجتماعياً عصرياً مجتأ مؤلفاً لكل انسان على اختلاف الملل والنحل والاعمار والاجناس وكافة طبقات الناس بل لانجازاف اذا قلنا انه قديقع من نفس المنصف غير المسلم فوق موقعه من المسلم لما يدهش الاول من وذرة هاتيك الآيات الاجتماعية الباهرات والاحاديث الشريفة من جوامع الكلم وروائع الحكم التي لم تكن تدور له في خلد أو تقع في حساب ما حجبته ظلمات القرون وأورثته جهالة الانسان .

وعند تمام تأليفه وكلت ادارة المعارف النظر والتدقيق فيه الى لجنة من أهل الفضل والاختصاص في التحقيق فوقع لديها بعد طويل الروية والامعان أحسن موقع وضعاً وترتيباً ورفعت في استحسنائه تقريراً الى مقام تلك الادارة متمنية لو سعى في ترجمته الى الافرنسية أشهر لغات الغرب تعميماً لمنافعه . وقد قرر مجلس المعارف الكبير طبعه على نفقتها على أن يكون ملكاً لها وفقاً للقانون وكافأت مؤلفه عليه بمئة جنيه . فأصبح الراقبون لصدوره يأملون في تعجيل طبعه وتقريب زمن التمتع بطيباته من الراغبين فيعد ذلك من أحسن آثارها وأجل خدمها لهذا الوطن العزيز في كل ما يقوّم الاخلاق وينير الازهان .

متري قندلفت

وقد اخترنا بحث (العلم العقل) نموذجاً من كتاب (الاخلاق والواجبات)
لالتحامه مع موضوع هذه المجلة قال المؤلف :

العلم والعقل

الاسلام دين علم وعقل قبل كل شيء : فهو قبل أن يكلف اتباعه تحصيل أي
غرض من أغراض الدنيا يكلفهم بأن يكونوا عقلاء علماء . ولما دعا القرآن الناس
الى الاسلام . وكافهم قبول تعليمه وهدايته كان يقيم العقل حكماً بينه وبينهم .
ويعجب من انصرفهم عنه وإهمالهم له وترك الاهتداء بنوره : فكان يقول وهو يحاجهم .
« وكذلك تفصل الآيات لقوم يعقلون »

« فاعتبروا يا أولي الأبصار »

« إنما يتذكر أولوا الألباب »

و (الأبصار) و (الألباب) العقول . وقد تكررت آية (أفلا تعقلون) في
القرآن بضع عشرة مرة في صدد التوبيخ والتعجيب وكفى بهذا مزلة ومنقبة للعقل .
مذمجة للدين أصلاً . ولمصلحة الدنيا عماداً . وورد في الحديث الشريف :

« ما تم دين انسان قط حتى يتم عقله »

« ما اكتسب المرء مثل عقل يهدي صاحبه الى هدى أو يردده عن ردى »

ويروى انه (ص) تلا سورة (تبارك الملك) فلما بلغ قوله تعالى (ليلوكم أيكم
أحسن عملاً) فمره بقوله (أيكم أحسن عقلاً) وأورع عن محارم الله . وأسرع في طاعة الله)
فالمفاضلة في حسن أعمال المؤمنين إنما هي في أن يكون المؤمن أتم تعقلاً وتفهماً
لأمرار الشريعة وآدابها . وما تأمر به من الطاعات والواجبات فباتها . وماتمهي
عنه من المحارم والسيئات فيجتنبها . وإنما حرم الحمر في الاسلام خشية أن يسطو على
العقل فيفسده أو يضعفه . والعقل ملاك سعادة الانسان . وقوام حياته .

أما العلم فالقرآن رفع من شأنه . ونوّه بنزله بما لم يسبقه اليه سابق من
الكتب السماوية فقال تعالى :

(هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون !!)

بل اننا اذا تدبرنا أول آيات القرآن نزولاً وجدناها تحض على العلم . وترفع من مكانة العلم . وهي قوله تعالى :

(اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم) .
(ن . والقلم وما يسطرون)

فقد نوه في هاتين الآيتين بشأن القلم والكتابة والعلم والتعلم .

هذا الشأن من شؤون الحياة ومصالح الدنيا (أعني تحصيل العلم) أول ما فاجأ به القرآن البشر المخاطبين . وأوقعه في أذهانهم . أفلا يكون معنى ذلك أن الاسلام دين علم ، وانه لا يرضى للمنتسبين اليه الا العلم ، ولا نظن ان لفظة الجلالة (الله) تكررت في القرآن بقدر ما تكررت فيه لفظة (العلم) : فالاسلام إذئذ هو (الله) و (العلم) .

ولما أراد الله أن يلحق نبيه (ص) دعاء يدعو به لم يلحقه أن يطلب أمراً من أمور الدنيا في دعائه سوى العلم مذ قال له :

(وقل رب زدني علماً)

وورد في الحديث الشريف :

(العلم حياة الانسان وعماد الدين)

والعلم اذا أطلق في الشرع كان المراد به العلم النافع الذي يتعلق بمصالح البشر مباشرة ، ويكون له الأثر البين في اتقان هذه المصالح واحكام أمرها ، أما العلم المبني على الظن أو الوهم المحض الذي لا عقل صحيح يدعمه ، ولا نص صريح يؤيده ، فهو العلم الضار المنهي عنه في الاسلام ، هو العلم الذي يكون الجهل خيراً منه ، لأن الجاهل يمكنك أن ترشده الى الحق في كل وقت ، وبأيسر الطرق . أما العالم بذلك العلم الضار فهو ذو الجهل المركب الذي يعتقد نفسه أنه عالم وهو في الحقيقة جاهل ، صاح وهو ذاهل ، فمها أردت اقتناعه وإيقاظه كابر وجادل ، وحاد عن الحق وحاول .

هذا النوع من العلم هو الذي نهى عنه صريح القرآن ، وحذر من الوقوع في حبالته مذ قال تعالى :

(ولا تتق ما ليس لك به علم)

أي لا تتبع من أمر دنياك وآخرتك إلا ما كنت على يقين منه ، وعاب القرآن قوماً اكتفوا في الاستدلال على الحقائق : لظنون والاهام فقال :
(وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن . وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً)
وقد تعود النبي (ص) من ذلك العلم الممقوت فقال :
(اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع . وعمل لا يرفع) .
(كونوا للعلم وعاء . ولا تكونوا له رواة)

أي لا تعتمدوا في العلم على مجرد الرواية والنقل من دون أن تعود وتحفظوه وتدبروه لتعرفوا وجوه المصلحة والمفعة فيه . وقال أيضاً :
(إذا أراد الله بقوم شراً منعوا العمل وزرقوا الجدل)
أي أنهم ينصرفون عن العلم العملي النافع الى العلم الظني النظري الذي تتشعب فيه الآراء . وتكثر المجادلات على غير طائل .

وقال بعض الحكماء : العلم كالذهب لا يستخرج من معدنه إلا بالكد والتعب ثم يجب تخليصه وتمحيصه بالفكر كما يحص الذهب بابقاد النار عليه .
وقال حكيم آخر : (ان ما يحمل الموه على ترك ابتغاء ما لم يعلم قلة انتفاعه بما علم . ومن وجد منفعة من علم اجتهد في الاستزادة منه) فهما وجد الناس في علم من العلوم فائدة ومنفعة ظاهرة الاثر استزادوا منه . والا أهملوه وأعرضوا عنه فيموت رويداً رويداً كما ماتت علوم الكيمياء القديمة والتنجيم والسحر والطلاسم . وهذا أصل : قرره القرآن في جملة ما قرر من أصول الاجتماع والعموان مذ قال تعالى :
(كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء . وأما ينفع الناس فيمكث في الارض)

قوله (فيذهب جفاء) أي كما تذهب وتضمحل الرغوة التي تعلق وجه الماء الجاري . ثم ان العلم لا ينمو في نفس صاحبه إلا بالعمل والممارسة والتطبيق . فان العمل بالعلم على هذه الصورة يزيده ثباتاً ورسوخاً . ويؤدي الى انكشاف أمور من ذلك العلم كانت مجهولة وانفتاح أبواب الى غرامضه وأمراره كانت مسدودة . وهذا الأصل في العلم مما قرره الاسلام أيضاً في جملة ما قرر من الاحكام فقال (ص) :

(من عمل بما علم أورثه الله ما لم يعلم) .

فالعامل بالعلم يتسبب عنه بتيسير الله علم جديد . ومعرفه غضة لم تكن حصة من قبل .

والمسلمون في زمن سلفهم الصالح كانوا على غير ما هم عليه اليوم من امر العلم والتعلم . وحب الاستطلاع والحرص على تعرف الحقائق من غير لبس . والجهل بها من دون ما خشية . فلم يكن احد من الصحابة ولا التابعين يقبل من آخر عالماً ما لم يعقله ويتدبره ويفهم السرفه . ووجه المصلحة المتأخرة عنه . ويقول لراوي : انظر يا هذا ماذا تقول . وخف الله واحذره فيما تروي من القول . اما في هذه العصور المتأخرة فقد اختلط الحابل بالنابل . واجترأ الراوي والناقل . وتراكت على العقول الابحاث والمسائل . وصار من مقتضى الورع ان يدعن المسلم لكل ما تنقله الرواة . وتتدارله الافواه . واثـ صادم احياناً اصلاً من اصول الاسلام . ولم يبق عليه دليل ولا برهان . وهذه الفوضى العلمية التي خالفنا فيها سلفنا الصالح هي من أكبر اسباب انحطاطنا عنهم . واتخذنا عن مثل مواقفهم وفقدنا ما كان لهم من عز وصولة وملك ودولة . حتى صدق علينا مضمون الآية الكريمة : (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .

ذكر السيد امير علي الهندي في كتابه تاريخ الاسلام : انه كان يكتب على مدخل كل مدرسة في الاندلس هذه العبارة « الدنيا تستند على أربعة أركان : علم الافاضل . وعدل الاكابر . ودعاء الصالحين . وجلال الشجعان » .

وكما حذر الشارع من العلم الوهمي الذي لا ينفع حذر من دعائه وحملته . ونبه الناس الى غوائلهم . ومنبهة الانخداع بهم فقال (ص) : (ويل لامي من علماء السوء) .

وعلماء السوء انواع : الذين يستحلون الحرام . ويجرمون الحلال . او يتخذون العلم حيلة لحظوظهم ومنافعهم الحسية . او وسيلة للاضرار بالناس . او يتعلمون من العلوم اوهاماً . ينافحون دونها ليستفيدوا من ورائها جاهاً وحطاماً . وغير هؤلاء ممن اتخذ العلم آلة شر . وإفساد وضر . وقال (ص) :

(ويل لمن لا يعلم . وويل لمن علم ثم لا يعمل) .

اي ان الجاهل والذي لا يعمل بعلمه سواء في استحقاق الويل من جهة انما كليهما عبء على عاتق الحياة الاجتماعية : يستفيدان من ثمار اعمال العلماء العاملين في خدمة المجتمع . ولا يفيدانه هما بشيء . وقال (ص) خطاباً لبعض الصحابة :
(كيف أنت يا عويمر ! إذا قيل لك يوم القيامة أعلمت أم جهلت ؟ فإن قلت علمت . قيل لك : فماذا علمت فيما علمت ؟ وإن قلت جهلت . قيل لك : فما كان عذرک فيما جهلت ؟ ألا تعلمت ؟) .

والاحاديث الواردة بشأن علماء الحق العاملين كثيرة منها قوله (ص) :
(● إذا اجتمع العالم والعابد على الصراط قيل للعابد ادخل الجنة وتعم بعبادتك وقيل للعالم قف هنا فاستمع لمن احببت . فإنك لا تشفع لأحد إلا شفعت . فقام مقام الانبياء) .

(العلماء مصاييح الارض وخلفاء الانبياء) .
(ذو السلطان وذو العلم احق بشرف المجلس) .
وجاء في الخضر على طلب العلم وبيان مزايا طلابه قوله (ص) :
(لكل شيء طريق وطريق الجنة العلم) .
(الناس رجلان : عالم ومتعلم . ولا خير فيمن سواهما) .
(ما يتصدق الناس بصدقة افضل من علم ينشر) .
(من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيى به الناس كان بينه وبين الانبياء في الجنة درجة واحدة) .

(اطلب العلم من المهد الى اللحد) .
(الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا عالماً أو متعلماً) .
لاريب ان الدنيا إذا خلت من العلم وآثاره ملئت بالجهل وآثاره : فكانت كالجيفة التي تستحق اللعن اي البعد والفراق .
(إذا مرت برياض الجنة فارتعوا . قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله ؟ قال مجالس العلم) .

ومراده بقوله (ارتعوا) خذوا نصيبكم من مجالس العلم فلا تدعوا شيئاً من مسائله بفلت منكم . والرقع في الرياض التعم فيها وان يتناول المرء من ثمارها ماشاء واحب .

(ان الله يسأل العبد عن فضل علمه كما يسأله عن فضل ماله)
 أي كما ان في فضل مـال الغني حقاً للفقراء بحيث تجب فيه الزكاة والصدقة
 كذلك فضل علم العالم : فان فيه حقاً للعامة والطلاب فيجب على العلم ان يؤدي
 اليهم ذلك الحق : فيرشدوهم ويعلمهم ما هم في حاجة اليه .
 واكثر المفسرين على ان المراد (بالسائل) في قوله تعالى :
 (واما السائل فلا تنهر) .

سائل المعروف والعلم : فلا يجوز للعالم المسؤول ان ينهر السائل . ولا ان
 يعبس في وجهه . ويكفي شاهداً على ذلك ما كان من معاتبة الوحي لابي ص
 منذ عبس في وجه الاعمى وهو ابن ام مكتوم رضي الله عنه وقد جاء يسأله علماً
 فقال تعالى :

(عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يكسئ؟ او يذ كر فتفعه الذكرى؟)
 يعني ما كان لك يا محمد ان تعبس في وجهه استغلاً عنه بصناديد مكة مع ان
 هذا الاعمى الطيب القلب مظنة ان يتزكى بالعلم اكثر من اوائك الصناديد .
 ومن الاحاديث الواردة في آداب طلب العلم قوله (ص) :
 (حسن السؤال نصف العلم) .

اي ان من رزق مقدرة على افراغ سؤاله في غالب يقفه استاذ بهسولة كان
 ذلك ادعى لسرعة التفاهم وتناول مسائل العلم عن كتب .
 (تناصحوا في العلم ولا يكتم بعضكم بعضاً . فان خيانة في العلم اشد من خيانة
 في المال) .

اي كما لا يجوز لك ان تغون من ائتمنك على ماله فكتم منه شيئاً كذلك
 انت مؤتمن على ما لديك من العلم : فلا يجوز ان تكتم منه شيئاً عن السائلين فان
 كلا الكتائين خيانة .

(تواضعوا لمن تتعلمون منه العلم . وتواضعوا لمن تعلمونه العلم ولا تكونوا
 جبابرة العلماء) اي إذا لاق الكبر والعجب بالجباورة فانه لا يليق بأهل العلم وانما
 على الطالب ان يتواضع لاستاذ تواضع اجلال واحترام . وعلى الاستاذ ان يتواضع
 لتلميذه تواضع رفيق ورحمة وتأنيس . ويعمل بأدب قوله تعالى :
 (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) .

ومن الاحاديث الواردة في هذا المعنى ايضاً قوله (ص) :

(علم لا ينتفع به ككنز لا ينفق منه) .

(من علم علماً فكتمه الجحيم الله بلجام من النار) .

(من قال انا عالم فهو جاهل) .

يعني ان من تباهى بعلمه واستطال به على الناس كان في الحقيقة جاهلاً : إذ لو كان عالماً حقاً لأدرك ان ما يجمله اكثر مما يعلمه بما لا يوصف من الفرق وإذ ذاك يتجلى له مبلغ علمه بجمله فيتواضع .

(الحكمة تريد الشريف شرفاً وترفع المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك) .

(خذ الحكمة لا يضرك من اي وعاء خرجت) .

يعني لا ينبغي لطالب العلم ان يتكبر : فلا يطلب علماً إلا من العلماء ارباب المظاهر والمناصب . بل عليه ان يلتقط لؤلؤه الرطب . ويستقي زلاله العذب . من اي ينبوع كان . والمواد بالحكمة في هذه الاحاديث العلم النافع .

هديتان سنيتان

(١)

كتاب الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة للحافظ بن حجر القسطلاني وهو كتاب نفيس مخطوط سنة ٨٥٥ هجرية يقع في ٥١٧ صحيفة تكرم بإهدائه الى المجمع مع ربعة شريفة مؤلفة من ثلاثين جزءاً من القرآن الكريم مخطوطة بحرف كبير سنة ٨٢٥ هجرية على امتن ورق وبأنفس خط مجلدة بأجل جلد قديم - السيد حمدي الحلبي متولي الجامع الأموي فاستحق على ذلك اوفر الشكر واجزل الثناء .

(٢)

شذارات الذهب في اخبار من ذهب

اهداء الى دار الكتب العربية الامير كاظم الحسيني الجزائري وهو تأليف الشيخ عبد الحي العمادي الدمشقي منتول عن نسخة بخط المؤلف في سنة ١٠٨٥ هجرية فنسطر لحضرة مهديه الكريم اجزل الشكر ونتمنى ان يكون امثاله من اهل الاريجية الادبية .



الجزء ٣ آذار سنة ١٩٢١م الموافق ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٩هـ المجلد ١ (٣)

شذرات الذهب

في اخبار من ذهب

تأليف عبد الحلي بن أحمد بن محمد المعروف بابن العماد الحنبلي الصالح المتروجم في خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر بالمصنف الاديب المتقن الطرفة الاخباري العجيب الشأن في التحول في المذاكرة ومداخله الاعيان والتمتع بالحرائن العلمية وتقييد الشوارد من كل فن وكان من آدب الناس وأعرفهم بالفنون المتكاثرة وأغزروهم احاطة بالآثار واجودهم مساجلة واقدرهم على الكتابة والتحرير وله من المصنفات شرحه على متن المنتهى في فقه الحنابلة حرره تحويراً انيقاً وله التاريخ الذي صنفه وسماه « شذرات الذهب في أخبار من ذهب » (وهو المنوه به) وله غير ذلك من رسائل وتحويرات وكان أخذ عن الاعلام والاشياخ بدمشق والقاهرة . ولزم الافادة والتدريس وانتفع به كثير من أهل العصر وكتب الكثير بخطه وكان خطه حسناً بين الضبط حلو الاسلوب ، وكان مع كثرة امتزاجه بالادب وأربابه مائل الطبع الى نظم الشعر الا أنه لم يتفق له نظم شيء فيما علمته منه ثم أخبرني بعض الاخوان انه ذكر له أنه رأى في المنام كأنه ينشد هذين البيتين قال وأظن أنها له وهما :

كنت في لجة المعاصي غريقاً لم تصلني يد تروم خلاصي
انقذتني يد العناية منها بعد ظني أن لات حين مناص
الى ان قال وكان قد حج فمات بمكة وكانت وفاته سادس عشر ذي الحجة

سنة ١٠٨٩ ودفن في المعلاة وكان عمره ٥٨ سنة فاني قرأت بخط بعض الاصحاب أن ولادته كانت نهار الاربعاء ثامن رجب سنة ١٠٣٢ هـ باختصار .

والنسخة المذكورة كتبت سنة ١٠٨٥ عن نسخة المؤلف في ١٠٩١ صفحة . أما الكتاب فابتدأه من أول سنة للهجرة الى ختام سنة الف . قال في آخره وهذا آخر ما أردنا جمعه من شذرات الذهب في أخبار من ذهب وقد بذلت في تهذيبه وتقيقه وسعي وسهرت لاجله ليالي من عمري ونقحت عبارات رأيت ناقليها انحرفوا فيها عن نهج الصواب اما الغلط او سبق قلم او تحامل على مترجم ونحو ذلك وتحريت ما صح نقله وربما لم أعز ما انقله الى كتاب لظهور ما أثبتته واطلب الاختصار الى أن قال وكان الفراغ منه في يوم الاثنين تاسع عشر رمضان المعظم من شهر سنة ٨٠ ١١ هـ .

وقد ذكر في كل سنة من توفي خلالها من الملوك والوزراء والعلماء بغاية الاختصار مع سلاسة العبارة فلا يخاطر بالبال رجل من رجال الدولة أو العلم أو الادب أو التصوف الا وتوجداء فيه ترجمة تليق به ويوجد فيه أثناء التراجم بعض استطرادات مفيدة وغريبة في بابها منها : ما ذكره في ترجمة محمد المقرئ جد صاحب كتاب نفع الطيب المتوفى سنة ٧٦١ ناقلا عن جده أنه قال مولدي بتلمسان أيام أبي حمو موسى بن عثمان وقد وقفت على تاريخ ذلك ولكني رأيت الصفع عنه لان أبا الحسن ابن مؤمن سأل أبا طاهر السلفي عن سنة فقال أقبل على شأنك فاني سألت أبا الفتح ازديان (كذا) عن سنة فقال لي أقبل على شأنك فاني سألت علي بن محمد البان عن سنة فقال لي أقبل على شأنك فاني سألت أبا القاسم حمزة بن يوسف السهمي عن سنة فقال أقبل على شأنك فاني سألت أبا بكر محمد بن عدي المنقري عن سنة فقال أقبل على شأنك فاني سألت أبا اسماعيل الترمذي عن سنة فقال أقبل على شأنك فاني سألت بعض أصحاب الشافعي عن سنة فقال أقبل على شأنك فاني سألت الشافعي عن سنة فقال أقبل على شأنك فاني سألت مالك بن أنس عن سنة فقال أقبل على شأنك ليس من المروءة الرجل أن يخبر بسنه وأنشد بعضهم في المعنى :

احفظ لسانك لا تبغ بثلاثة سن ومال ما استطعت ومذهب

فعلى الثلاثة تبلى بثلاثة بكفر وبجاسد ومكذب

وفيه أيضاً سأل ابن فرحون بن الحكم هل تجد في التنزيل ست فأآت مرتبة ترتيبها في هذا البيت .

رأى فحب فوام الوصل فامتنعوا فسام صبراً فاعبى نيله فقضى
ففكر ثم قال : نعم قوله تعالى فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون
فأصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين الآية ثم قال لابن فرحون هل عندك غيره فقال :
نعم قوله تعالى فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه ففقروها فدمدم عليهم
ربهم بذنهم فسواها . وأكثر ما وجدت الفاء تنتهي في كلامهم الى هذا العدد اهـ
وفيه أيضاً أن خلaskan الذي ينسب اليه ابن خلaskan المؤلف ليس بلداً كما وهم
فيه الاسنوى بل هو لقب لأحد أجداده كان يكثر من قول كان أبي وكان جدي
فقل له خل كان وبقيت لقباً له وفيه أيضاً أن معنى تغري بردى والد المؤرخ
الشهير بلغة التتر « الله أعطى » ومن اط - ائف مافيه لغز لابن الشقيقة الدمشقي
الصفار المتوفى سنة ٦٥٦ في حروف الواو والميم والنون :

اوله آخوه وبعضه جميعه ثلاثة حروفه وواحد مجموعهم
ان شئت ان تعكسه فلست تستطيعه

ومنه ما ذكره في ترجمة ابن بطة الحنبلي المتوفى سنة ٣٨٧ انه كان بعينه
ناصر فوصف له ترك العشاء فكان يجعل عشاءه قبل الفجر ييسر ولا ينام حتى
يصبح وانه اجتاز بالاحنف العكبرى فقام له فشق ذلك عليه فأنشأ الاحنف .

لا نلني على القيام فحقي حين تبدو ان لا أمل القياما
انت من اكوم البوية عندي ومن الحق ان اجل الكراما
فقال ابن بطة متكلفاً له الجواب :

انت ان كنت لا عدمتك ترعى لي حقاً وتظهر الا عظاما
فلك الفضل في التقدم في العا م ولسنا نجب منك احتشاما
فاعفني الآن من قيامك اولا فسا جزيك بالقيام قياما
فأنا كاره لذلك جداً ان فيه تملقاً وأثاما
لا تكلف اخاك ان يتلقا لك بما يستحل فيه الحراما

وإذا صحت الضمائر منها اكتفينا أن نتعب الاجساما
كلنا واثق بود أخيه فالأما أنزعاجنا وعلاما
وفيه أيضاً ضبط لقب القامي محمد بن قريعه صاحب النوادر والاجوبة السريعة
بانه بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء مصغر قرعة وهو في بعض كتب
الادب بالفاء وفي بعضها بالقاف والراء المشددة فعلم ان كل ذلك تحريف وفيه أيضاً
في ضبط لقب ابن القوطية صاحب كتاب تصارييف الافعال المتوفى كسابقه سنة
٣٦٧ انه بضم القاف وكسر الطاء وتشديد الياء المثناة من تحت نسبة الى قوط بن
حام بن نوح عليه السلام نسبت اليه جدته وهي ام ابراهيم بن عيسى احد اجداده
من ملوك القوط (Wisigoth) في الاندلس وذكر في ترجمه السمعي المؤرخ
انه بفتح السين ويجوز كسرهما نسبة لسمعان بطن من تميم .

وما امتاز به الكتاب المذكور ذكره لعدة من النساء العالميات الفاضلات مما
يدل على اعتناء الاقدمين بتعليم المرأة حتى كن استادات لكثير من كبار العلماء
المؤلفين . وما يقضي بالعجب ان جلهن ان لم يكن كلهن عمون كثيراً فلا نجد
منهن من ماتت إلا عن أكثر من ستين سنة كما ترى فيما يلي ولعل ذلك لانهن كن
في معيشتهم على ما يقتضيه العلم من الآداب الجسدية والنفسانية فمنهن ام الكروام
(وفي ثبت القسطلاني ست الكروام) كريمة بنت احمد بن حاتم المروزي المجاورة
بمكة روت الصحيح (اي البخاري) عن الكشميني عن الفوري عن مؤلفه وكانت
تضبط لكتابتها وتقابل بنسخها ولها فهم ونبهة وما تزوجت قط توفيت سنة ١٦٣
وقيل انها بلغت المائة قاله في العبر وعدها ابن الاهدل من الحفاظ . ومنهن يبي
بنت عبد الصمد بن علي ام الفضل وام عربية الهرثمة الهروية لها جزء مشهور ترويه
عن عبد الرحمن بن ابي شريح توفيت سنة ١٧٥ او التي بعدها وقد استكملت
تسعين سنة . ومنهن فاطمة بنت الشيخ ابي علي الدقاق زوجة القشيري صاحب
الرسالة القشيرية المشهورة كانت كبيرة القدر عالية الاسناد من عواید زمانها روت
عن ابي نعيم والعلوي والحاكم وطائفة توفيت في ذي القعدة سنة ٤٨٠ عن تسعين
سنة . ومنهن فاطمة بنت الحسن بن علي الاقرع ام الفضل البغدادية الكاتبة التي
جودوا على خطها وكانت تنقل طريقة ابن البواب حكى انها كتبت ورقة الى

الوزير الكندري فاعطاهما ألف دينار وقد روت عن ابي عمر بن مهدي الفارسي توفيت في هذه السنة أيضاً . ومنهن فاطمة بنت علي بن المظفر بن دعلج ام الخير البغدادية الاصل النيسابورية المقرئة روت صحيح مسلم وغريب الخطابي عن ابي حسين الفارسي وعاشت سبعاً وتسعين سنة وكانت تلقن النساء توفيت سنة ٥٢٢ او التي بعدها . ومنهن فاطمة بنت محمد بن ابي سعد البغدادية ام بها الواعظة مسندة اصهبان روت عن ابي الفضل الرازي واحمد بن محمد الثقفي وسمعت صحيح البخاري من سعيد العيار وتوفيت في رمضان سنة ٥٣٧ ولها اربع وتسعون سنة ومنهن امة الواحد ابنة القاضي ابي عبد الرحمن الحسيني بن اسماعيل المحاملي حفظت القرآن والفقه والنحو والفرائض والعلوم وبرعت في مذهب الشافعي وكانت تفتي مع ابي علي بن هريرة توفيت سنة ٣٧٧ ومنهن شهدة بنت ابي نصر احمد بن الفرج الدينوري ثم البغدادية الكاتبة المسندة فخر النساء كانت دينة عابدة صالحة اسمعها ابوها الكثير وصارت مسندة العراق وروت عن طراد الزينبي وطائفة وكانت ذات بر وخير توفيت في رابع عشر المحرم سنة ٥٧٤ عن نيف وتسعين سنة .

ومنهن ثقية بنت غيث بن علي الارمنازي الشاعرة المحسنة ولها شعر سائر وكانت امرأة برزة جلدة مدحت نقي الدين عمر صاحب حماة والكبار وعاشت اربعاً وسبعين سنة ولها ابن محدث معروف عثرت يوماً فجرحت فشقت وليدة في الدار خروقة من خمارها وعصبت بها جرحها فقالت :

لو وجدت السبيل جدت بخدي عوضاً عن خمار تلك الوليدة
كيف لي ان اقبل اليوم رجلاً سلكت دهره الطريق المحبده

وتوفيت سنة ٥٧٩ ومنهن فاطمة بنت سعد الخير بن محمد بن عبد الكريم ولدت باصبهان سنة ٥٢٢ وسمعت حضوراً من فاطمة الجوزدانية ومن ابن الحسيني وزاهر التهامي ثم سمعت من هبة الله بن الطيبي وخلق وتزوج بها ابو الحسن بن نجا الواعظ روت الكثير بمصر توفيت في ربيع الاول سنة ٦٠٠ عن ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ - ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣١٤ - ١٣١٥ - ١٣١٦ - ١٣١٧ - ١٣١٨ - ١٣١٩ - ١٣٢٠ - ١٣٢١ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ١٣٢٥ - ١٣٢٦ - ١٣٢٧ - ١٣٢٨ - ١٣٢٩ - ١٣٣٠ - ١٣٣١ - ١٣٣٢ - ١٣٣٣ - ١٣٣٤ - ١٣٣٥ - ١٣٣٦ - ١٣٣٧ - ١٣٣٨ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠ - ١٣٤١ - ١٣٤٢ - ١٣٤٣ - ١٣٤٤ - ١٣٤٥ - ١٣٤٦ - ١٣٤٧ - ١٣٤٨ - ١٣٤٩ - ١٣٥٠ - ١٣٥١ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣ - ١٣٥٤ - ١٣٥٥ - ١٣٥٦ - ١٣٥٧ - ١٣٥٨ - ١٣٥٩ - ١٣٦٠ - ١٣٦١ - ١٣٦٢ - ١٣٦٣ - ١٣٦٤ - ١٣٦٥ - ١٣٦٦ - ١٣٦٧ - ١٣٦٨ - ١٣٦٩ - ١٣٧٠ - ١٣٧١ - ١٣٧٢ - ١٣٧٣ - ١٣٧٤ - ١٣٧٥ - ١٣٧٦ - ١٣٧٧ - ١٣٧٨ - ١٣٧٩ - ١٣٨٠ - ١٣٨١ - ١٣٨٢ - ١٣٨٣ - ١٣٨٤ - ١٣٨٥ - ١٣٨٦ - ١٣٨٧ - ١٣٨٨ - ١٣٨٩ - ١٣٩٠ - ١٣٩١ - ١٣٩٢ - ١٣٩٣ - ١٣٩٤ - ١٣٩٥ - ١٣٩٦ - ١٣٩٧ - ١٣٩٨ - ١٣٩٩ - ١٤٠٠ - ١٤٠١ - ١٤٠٢ - ١٤٠٣ - ١٤٠٤ - ١٤٠٥ -

وسمعت من فاطمة المعجمين الكبير والصغير للطبراني توفيت في ربيع الآخر سنة ٦٠٦ عن تسعين سنة .

ومنهن زينب الحرة أم المؤيد بنت أبي القاسم عبد الرحمن الجرجاني ثم النيسابوري ولدت سنة ٥٢٤ وسمعت من ابن الفراوي (الذي قيل فيه الفراوي الف راوي) ومن زاهر الشعامي وعبد المنعم بن القشيري وطائفة توفيت في جمادى الآخرة سنة ٦١٥ عن احدى وتسعين سنة وانقطع بموتها اسناد عال .

ومنهن كريمة بنت عبد الوهاب بن علي مسند الشام أم الفضل القرشية الزبيرية وتعرف ببنت الحقيق روت عن حسان الزيات وخلق واجاز لها أبو الوقت وابن الباغباني ومسعود الثقفي وخلق وروت شيئاً كثيراً توفيت في جمادى الآخرة سنة ٦٤١ ببستانها بالميطور (في صالحة دمشق معروف) .

ومنهن فاطمة بنت أحمد بن السلطان صلاح الدين ولدت سنة ٥٩٧ سمعت من حنبل وابن طبرزد وتوفيت سنة ٦٧٨ عن احدى وثمانين سنة . ومنهن فاطمة بنت عساكر بنت الحافظ عماد الدين علي بن القاسم بن مؤرخ الشام أبي القاسم بن عساكر ولدت سنة ٥٩٨ وسمعت من ابن طبرزد وجماعة وتوفيت في شعبان سنة ٦٨٣ عن خمس وثمانين سنة .

ومنهن ست العرب بنت يحيى بن ق. ايماز أم الخير الدمشقية الكندبة سمعت من التاج الكندي مولاها وحضرت علي ابن طبرزد الغيلانيات وتوفيت في المحرم عن ٨٥ سنة .

ومنهن شامية أمة الحق بنت الحافظ أبي علي الحسن بن محمد البكري روت عن جدها وجد أبيها وحنبل وابن طبرزد وتفردت بعدة اجزاء وتوفيت في اوآخر رمضان سنة ٦٨٥ بشيزر عند اقاربها عن ٨٧ سنة ومنهن زينب بنت مكى بن علي بن كامل الحوافي الشيخة المعمرة العابدة أم أحمد سمعت من حنبل وابن طبرزد وست الكتبة وطائفة وازدحم عليها الطلبة وعاشت اربعاً وتسعين سنة وتوفيت في شوال سنة ٦٨٨ . ومنهن زينب بنت علي بن أحمد بن فضل الصالحة قال الذهبي : روت لنا عن الشيخ الموفق وتوفيت في المحرم وقد قاربت التسعين . ومنهن عائشة ابنة عيسى بن الشيخ الموفق المقدمي المباركة الصالحة العابدة قال الذهبي : روت لنا عن جدها وابن راجع وتوفيت سنة ٦٩٧ عن ست وثمانين سنة .

وآخر من ترجم من النساء زينب بنت محمد بن محمد بن احمد الغزي الشافعية
قال في الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة للغزي : كانت من أفاضل
النساء من أهل العلم والدين والصلاح مولدها في ذي القعدة سنة ٩١٠ وقرأت على
والدها وعلى أخيها شقيقها الشيخ الوالد كثيراً وكتبت له كتباً بخطها ومدحته
بقصيدة تقول فيها :

إنما العالم الذي جمع العلم واكتمل قام فيه بحقه يتبع العلم بالعمل
سهر الليل كله بنشاط بلا كسل فهو في الله دأبه أبد الدهر لم يزل
فاز علماً بجشية وبدنياء ما اشتغل حاسديه تعجبوا ليس ذا الفضل بالحيل
ذاك مولاه خصه بكمال من الازل من يرم مشبهاً له في الورى عقله اختبل
أو بلوغاً لفضله فله قط ما وصل فهو شيخه وسيدي وبه النفع قد حصل
وشعرها في المواعظ وغيرها في غاية الرقة والمثانة توفيت سنة ٩٨٠

وقد حوى هذا الكتاب أيضاً من نقائس الاشعار ولطائف الاخبار ما تقربه
عين المطالع وهاك مما فيه من شعر الملوك والامراء والعلماء وبديع كلامهم ما نحمك
به أنهم ملوك الشعر .

قال المعتضد بالله العباسي المتوفى سنة ٢٨٩ لما حضرته الوفاة :

تمتع من الدنيا فانك لا تبقى وخذ صفوها ما ان صفت ودع الرقا
ولا تأمن الدهر اني امنت فلم يبق لي حالا ولم يرع لي حقا
قتلت صناديد الرجال ولم ادع عدوا ولم أمهل على ظنة خلعا
وأخليت دار الملك من كل نازع فشردتهم غرباً وشردتهم شرقا
فلما بلغت النجم عزاً ورفعة وصارت رقاب الناس أجمع لي رقا
رماني الردى سهماً فأحمد جوتي فها أنا ذا في حفوتي عاجلاً ألقى
ولم يغن عني ما جمعت ولم أجد لدى ملكي الأحياء في حبها رفقا
فيا ليت شعري بعد موتي ما أرى أفي نعمة الله أم ناره ألقى
وذكر أيضاً وصية المأمون العباسي المتوفى في ١٨ رجب سنة ٢١٨ وهاهي

هذا ما أشهد به عليه عبد الله بن هرون انه يشهد ان لا إله إلا الله وحده
لا شريك له في ملكه ولا مدبر غيره وانه خالق وما سواه مخلوق وان محمداً
عبده ورسوله وان الموت حق والبعث حق والحساب حق والجنة حق والنار حق

وان محمداً ﷺ بلغ عن ربه شعائر دينه وأدى النصيحة الى أمته حتى توفاه الله إليه
فصلى الله عليه أفضل صلاة صلاحها على أحد من ملائكته المقربين وأنبيائه المسلمين
واني مقر بذنبي أخاف وأرجو إلا أني إذ ذكرت عفو الله رجوت فاذا أنا مت
فوجهوني وغمضوني واسبغوا وضوئي وأجيدوا كفني وليصل عليّ أقربكم مني نسباً
وأكبركم سنأً ولينزل في حفرتي أقربكم مني قرابة وضعوني في الحـي وسدوا علي
باللبن ثم احثوا علي التراب وخالوني وعلمي فكلكم لا يغني عني شيئاً ولا يدفع عني
مكروهاً ثم قفوا بأجمعكم فقولوا خيراً أن علمتم وامسكوا عن ذكر شر ان
عرفتم ثم قال يا ليت عبد الله لم يكن شيئاً يا ليته لم يخلق (يعني نفسه) .

ثم قال لأخيه وولي عهده المعتمد يا أبا اسحاق ادن مني واتعظ بما ترى وخذ
بسيرة أخيك واعمل في الخلافة اذا طوقكها الله عمل المرید لله الخائف من عقابه
ولا تغتر بالله وامهاله فكان قد نزل بك الموت ولا تغفل عن أمر الرعية فان
الملك إنما يقوم بهم ولا يتبين لك أمر فيه صلاح المسلمين إلا وقدمه على غيره وان
خالف هواك وخذ من قويمهم لضعيفهم واتق الله في الامر كله والسلام .

ومن شعر تاج الملوك مجد الدين بوري أخيه السلطان صلاح الدين المتوفى سنة
٥٧٩ وله ثلاث وعشرون سنة وكان أديباً شاعراً له ديوان شعر صغير :

اقبل من اعشقه راكباً من جانب الغرب على أشهب
فقلت سبحانك يا ذا العلا أشرق الشمس من المغرب

ومنه أيضاً :

أيا حامل الرمح الشبيه بقده ويا شاهر أسيفاً على لحظه عضبا
ذر الرمح وانغض ما سلمت فروبا قتلت وما حاولت طعناً ولا ضربا

ومن شعر عز الدين فروخ شاه بن شهنشاه بن أيوب بن شادي صاحب بعلبك
وأبو صاحبها الملك الأجد ونائب دمشق لعمه صلاح الدين وأخو تقي الدين صاحب
حماء المتوفى سنة ٥٧٨ قوله :

اذا شئت أن تعطي الامور حقوقها وتوقع حكم العدل أحسن موقعه
فلا تصنع المعروف مع غير أهله فظلمك وضع الشيء في غير موضعه

تورانشاه ومعناه ملك المشرق بن أيوب بن شادي أخو السلطان صلاح الدين
الاسن منه وهو فاتح اليمن من الحوارج الباطنية أقام بها ثلاث سنين ثم اشتاق الى
طيب دمشق ونضارنها فقدمها وناب بها لأخيه ثم تحول الى مصر ومات بالاسكندرية
سنة ٥٧٦ فنقلته أخته ست الشام ودفنته في محلة العونية وكان من أجود الناس
وأسخام مات وعليه مائتا ألف دينار فوفاها عنه أخوه صلاح الدين قال مذهب
الدين الحيمي نزيل مصر رأيت في النوم فمدحته وهو في القبر فلف كفنه ورماه
إلى وقال :

لا تستقلن معروفاً سمحت به ميتاً وأصبحت منه عاري البدن
ولا تظنن جودي شابه بخل من بعد بذلي ملك الشام واليمن
إني خرجت من الدنيا وليس معي من كل ماملكت كفي سوى كفي

المستظهر بالله الخليفة العباسي المتوفى سنة ٥١٢ من شعره :

أذاب حر الهوى في القلب ما كدا لما مدت الى رسم الوداع يدا
وكيف أسلك نهج الاضطراب وقد أرى طوائق من هوى الهوى قددا
إن كنت أنقض عهد الحب ياسكفي من بعد حيي فلا عاتبتكم أبدا
الوزير نظام الملك صاحب المدرسة النظامية المتوفى سنة ٤٨٥ من شعره :

بعد الثمانين ليس قوة قد ذهبت شرة الصبوة
كأنني والعصا بكفي موسى ولكن بلا نبوة

الوزير الطغرائي الشهير صاحب لامية العجم المتوفى قتل سنة ٥١٤ وقد جاوز
الستين ولا ميتة تشهد له بعلو كعبه في الأدب وله ديوان شعر مشهور غير أن
صاحب الكتاب أورد له ما يأتي :

أيا قلب مالك والهوى من بعد ما طاب السوا وأقصر العشاق
أو ما بدا لك في الافاق والاولى نازعتم كأس الغرام أفاقوا
مرض النسيم وصح والداء الذي ترجوه لا يوجب له افراق
وهذا خفوق البرق والقلب الذي تطوى عليه أذالعي خفاق
وله قد جاءه مولود :

هذا الصغير الذي وافي على كبري أقر عيني ولكن زاد في فكري

سبع وخمسون لو مرت على حجر لبان تأثيرها في ذلك الحجر
الوزير عون الدين بن المظفر يحيى بن هبيرة وزير المقتفي لأمر الله العباسي
وولده وهو مؤلف كتاب الافصاح عن معاني الصحاح وشرح البخاري ومسلم في
عدة مجلدات منها مجلد ضخيم في شرح حديث من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين
وهو موجود في دار الكتب العربية شرح فيه الحديث وتكلم على معنى الفقه وآل
به الكلام الى أن ذكر مسائل الفقه المتفق عليها واختلف فيها بين الأئمة الأربعة
المشهورين وسنفرد له مقالة مخصوصة من شعره كما رواه الامام الحافظ أبو الفرج
ابن الجوزي :

يلذ بهذا العيش من ليس يعقل ويزهد فيه الاعمى المحصل
وما عجب نفس ترى الرأي إنما العجيبة نفس مقتضى الرأي تفعل
الى الله أشكوهمة دنيوية ترى النص إلا أنها تتأول
ينهنها موت الشباب فتوعوي ويخدعها روح الحياة فتغفل
وفي كل جزء ينقضي من حياتها من الجسم جزءاً بالفنا يتحلل
فنفس الفتى في سهوها وهي تنقضي وجسم الفتى في شغله وهو يعمل
وقال ابن الجوزي وأنشدني لنفسه :

الوقت أنفس ما عنيت بحفظه وأراه أسهل ما عليك يضيع
قال وأنشدني أيضاً لنفسه :

الحمد لله هذا العين لا الاثر فما الذي باتباع الحق ينتظر
وقت يفوت واشغال معوقة وضعف عزم ودار شأنها الغير
والناس ركضى الى مهوى مصارعهم وليس عندهم من ركضهم خبر
نسعى بها خادعات من سلامتهم فيبلغون الى المهوى وما شعروا
والجهل أصل فساد الناس كلهم والجهل أصل عليه يخلق البشر
وانما العلم عن ذي الرشديطرحة كما من الطفل يوماً تطرح السرر
واصعب الداء داء لا يحس به كالذق يضعف حساً وهو يستعر
وانما لم تحس النفس موبقها لان اجرآها قد عمها الضرر

ومن شعر عبد المؤمن بن علي صاحب المغرب والاندلس المتوفى سنة ٥٥٨
وقد كثرت الثوار عليه

لا تحفلن بما قالوا وما فعلوا ان كنت تسمو الى العليا من الرب
وجرد السيف فيما أنت طالبه فما ترد صدور الحيل بالكتب
ومن شعر طلائع بن رزيك وزير الديار المصرية المتوفى قتل سنة ٥٥٦ :
ومهفئ مثل القوام سرت الى اعطافه النشوات من عينيه
ماضي اللحاظ كأنما سلت يدي سيفي غداة الروع من جفنيه
قد قلت اذ خط العذار بمسكه في خده الغيه لا لاميته
ما الشعر دب بعارضيه وانما اصداغه نقضت على خديه
الناس طوع يدي وأمري نافذ فيهم وقلبي الآث طوع يديه
فاعجب لسلطان يعم بعدله ويجور سلطان الغرام عليه
والله لولا اسم الغرار وانه مستبج لغررت منه اليه
تيم بن المعز بن باديس صاحب القيروان المتوفى سنة ٥٠٦ من شعوره :
ان نظرت مقلتي لمقاتها تعلم بما أريد نجواه
كأنها في الفؤاد ناظرة تكشف أسرارها وفحواه
وله ايضاً :

سل المطر العام الذي عم ارضكم اجاء بمقدار الذي فاض من دمعي
اذا كنت مطبوعاً على الصدا والجفا فمن اين لي صبر فاجعله طبعي
وله ايضاً :

فكرت في نار الجحيم وحرها يا ويلتاه ولات حين مناص
فدعوت ربي ان خير وسيلتي يوم المعاد شهادة الاخلاص
سعيد الكرمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اما بعد فيقول الفقيه الى الله تعالى محمود شكري الآلومي عفا الله عنه هذه رسالة اشتملت على شرح ارجوزة مختصرة نظمها علامة عصره وفقه مصره . احد شراح الهداية الشيخ علي بن العز الحنفي الشهير بالشارح الجارح رحمه الله تعالى ورضي عنه . وذلك في تأكيد الالوان حسبما نطق به العرب العرباء في قديم الزمان وقد احببت ان اصدر هذا الشرح بمقدمة اذكر فيها ما كانت من الاختلاف في حقيقة اللون واختتمه بخاتمة اذكر فيها ما ظفرت به في كتب اللغة من الاسماء الموضوعة للالوان المختلفة . فاشتمل هذا الشرح على مقدمة ومقصد وخاتمة ومن الله استمد التوفيق . وهو حسي ونعم الوكيل .

المقدمة في حقيقة اللون والاختلاف فيها

من الناس من قال لا وجود للون وانما يتخيل البياض للاجزاء الشفافة المتصغرة جداً كما في زبد الماء وكما في الثلج وكما في البلور والزجاج وكما في موضع الشق من الزجاج ، والسواد يتخيل بضد ذلك . ومنهم من قال الماء يوحب السواد لما يخرج الهواء وايضاً فان الثياب اذا ابتلت مالت الى السواد وقيل السواد لون حقيقي فانه لا ينسلخ خلاف البياض ، وقال ابن سينا في موضع من الشفاء لا اعلم حدوث البياض بطريق آخر اي غير التخييل ، وقال في موضع آخر منه قد يحدث لوجوه (الاول) ان بياض البيض يصير ابيض بعد سلقه ولم تحدث النار فيه هوائية لانه بعد الطبخ اثقل . (الثاني) ان الدواء المسمى ابن العذراء وهو خل طبخ فيه المرادسنج حتى انحل فيه ثم بصفى الحُل بماء طبخ فيه القلي فيبيض غاية ثم يجف بعد الايباض فليس ايباضه لان شفافاً تفرق ودخل فيه الهواء (الثالث) الاتجاه من البياض الى السواد يكون بطرق شتى فيتوجه الجسم من البياض الى الغبرة ثم منها الى العودية ثم كذلك حتى يسود ، وبأخذ من البياض الى الحمرة ثم الى القتمة (١) ثم الى السواد وتأخذ من البياض الى الخضرة ثم الى النيلية ثم الى السواد ولولا اختلاف ما يتوكل

(١) بضم فسكون لون فيه غبرة وحمرة .

بهذه الالوان المتوسطة عنها لا تحد الطريق (الرابع) الضوء لا ينقل السواد فنجربة أي اذا انعكس الضوء عن جسم صقيل اسود الى جسم آخر لم يصر المنعكس اليه اسود فلو لم يكن إلا سواد وبياض وجب ان لا يصير المنعكس اليه احمر واخضر لان هذه الالوان انما هي لاجل اختلاط الشفاف بالمظلم والانعكاس انما يكون من الاجزاء الشفافة دون السواد فوجب ان لا ينعكس الا البياض الذي هو الضوء وهو باطل قطعاً .

(الخامس) ان الطبخ يفعل في الجص والنورة من البياض مالا يفعله السحق والتصويل فليس بياضها بسبب ان الطبخ افادهاما تخلخلًا وتفرق اجزاء فداخلها الهواء المضيء والا كان السحق أي الدق والتصويل يفعلان فيها مثل مايفعل الطبخ بل بياضها بسبب ان الطبخ افادها مزاجاً يوجب ذلك الايباض قال ابن سينا فقد بان بهذه الوجوه ان البياض في الحقيقة ليس بضوء . ثم لسنا نمنع ان يكون للهواء المضيء تأثير في التبييض فقد اعترف ابن سينا بان لايباض فيما ذكروه من الامثلة كزبد الماء ونحوه وتلزم السفسطة وارتفاع الامان عن الحس بالكلية والحق منع ان لا بياض فيما ذكروه من الامثلة والقول بأن اختلاط الهواء المضيء بالاجزاء الشفافة احد اسباب حدوث البياض وان لم يكن هناك مزاج يتبعه حدوث اللون وليس ما قلنا به ابعد مما يقول الحكماء في كون الضوء شرطاً لحدوث الالوان كلها اذ يلزم منه انتفاء الالوان في الظلمة وحدوثها عند وقوع الضوء على محالها فاذا خرج المصباح مثلاً عن البيت المظلم انتفت الوان الاشياء التي فيها واذا اعيد صارت ملونة بامثالها لاستحالة اعادة المعدوم عندهم ولا شك ان هذا ابعد من حدوث البياض في الاجزاء الشفافة بمخالطة الهواء من غير مزاج .

ومن اعترف بوجود السواد والبياض قال هما الاصل والبواقي من الالوان تحصل بالتراكيب منها على النحاء حتى : فانها إذا خلطت حصلت الغبرة وإذا خلطت مع ضوء كفيء الغمام الذي اشرقت عليه الشمس والدخان الذي خالطته النار حصلت الحمرة ان غلب السواد على الضوء في الجملة وان اشتدت غلبته عليه فالقنمة ، ومع غلبة الضوء على السواد حصلت الصفرة ، وان خالط الصفرة سواد مشرق فالخضرة ، والخضرة إذا خلطت مع بياض حصلت الزنجارية التي هي الكهبة ، وإذا خلطت

الحضرة مع سواد حصلت الكراثية الشديدة والكراثية ان خلط بها سواد مع قليل حمرة حصلت النيلة .

ثم النيلة ان خلط بها حمرة حصلت الارجوانية ، وعلى هذا فقس سائر الالوان وقال قوم من المعترفين بالالوان الاصل فيها خمسة السواد والبياض والحمرة والصفرة والحضرة ، فهذه الخمسة الوان بسيطة ، والبواقي تحصل بالتركيب من هذه الخمسة بالمشاهدة فان الاجسام الملونة بالالوان الخمسة إذا سحقتم سحقاً ناعماً ثم خلط بعضها ببعض فانه يظهر منها الوان مختلفة بحسب مقادير المختلطات كما يشهد به الحس ، فدل ذلك على ان سائر الالوان مركبة منها ، هذا ما ذكره العضد في موافقه والسيد السند في شرحه بتلخيص ثم قال العضد معترضاً : والحق ان ذلك اعني تركيب هذه الخمسة على انحاء شتى تحدث كيفيات في الحس هي الوان مختلفة كما ذكر ، واما ان كل كيفية لونية سوى هذه الخمسة فهو ما يتوكل منها فشيء لا سبيل الى الجزم به ولا بعدهم إذ يجوز ان يكون هناك كيفية مفردة هي لون بسيط ويجوز ان يكون جميع ما عدا الخمسة مركبة منها فالواجب ان يتوقف فيه والله تعالى اعلم بالخفايق .

المقصد في شرح الارجوزة وبالله التوفيق :

قال الناظم رحمه الله تعالى

اقول حامداً اله العالم	مصلياً على النبي الهاشمي
يا من يروم الكشف والبيان	عن الذي يوكد الالوانا
اسود حالك احم لوبي	محلنك واحلوك ولوبي ^(١)
محلوك يحموم او حلوب	وحندس حلوك او غريب
وغيب وغيم وفاحم	وحانك ومدلم قاحم ^(٢)
كذلك ديجوري او غرابي	كحنك او حلك الغراب

اقول الكلام على الحمد والصلوة قد امتلأت منه بطون الكتب فلا حاجة الى الكلام عليها ، وقد ذكر في هذه الايات ما يؤكد به اللون الاسود وهي اثنتان وعشرون كلمة ، وهي حالك يقال حلك الشيء يحلك حلوكه اشتد سواده واحلوك

(١) كذا في الاصل ولعل صوابه مستحلك او مسحكنك (٢) بعضهم قوم قاحم بالفاء وهو تحريف بل هو بالقاف ا هـ من هامش الاصل .

مثله والحلك السواد يقال اسود مثل حلك الغراب ، فان قلت مثل حنك الغراب تريد منقاره ، واسود حالك وحانك بمعنى والحلكوك بالتحريك الشديد السواد ، والاحم الاسود تقول رجل احم بين اللحم . واحمد الله سبحانه جعله احم ، وكيت احم بين الحمة ، قال الاصمعي وفي الكمة لونان يكون الفرس كميئاً مدميئاً ، ويكون كميئاً احم ، واشد الخيل جلوداً وحوافر الكميئ . والحلم والحلم الرماد والفحم وكل ما احترق من النار الواحدة حممة . واللوبة واللابة الحرة والجمع اللوب واللاب واللابات وهي الحارر ، وفي الحديث انه حرم ما بين لابتي المدينة ، وهما حرتان تكتفانما قال ابو عبيدة لوبة ونوبة للحرة وهي الارض التي البستها حجارة سود ، ومنه قيل للاسود لوبي ونوبي . قال بشر يذكر كتيبة (١) .

معالية لا هم الا عجز فحوة الى السهل منها فلوبها
والحلوك تقدم بيانه وكذا اليجوم والحبوب الحالك يقال اسود حلوب
أي حالك . والحندس القليل الشديد الظلمة ، والحلكوك بالتحريك شديد السواد ،
وقد تقدم أيضاً ، والغريب بكسر الغين المدجمة وسكون الراء يقال هذا اسود
غريب أي شديد السواد ، واذا قلت غرايب سود كما في الآية نجعل السود بدلا
من الغرايب لان نواكيد الالوان لا تقدم ، والغيب الظلمة والجمع الغيايب ،
يقال فرس آدم غيب اذا اشتد سواده ، والغيم كالغيب ، وكثيراً ما يتعاقب
الميم والباء كالأزب ولازب ، والفاحم من كل شيء الاسود بين الفحومة وبياغ فيه
فيقال اسود فاحم وشعر فحم اسود ، وقد فحم فحوماً وشعر فاحم وقد فحم
فحومة وهو الاسود الحسن . وأنشد :

مبتلة هيفاء رُود شباها لها مقلتا ريم وأسود فاحم

وفحم وجهه تفحيماً سواده ومنه فحمة الليل وهي أوله أو أشده سواداً أو
فحمته ما بين غروب الشمس الى نوم الناس سميت بذلك لحرها لان اول الليل
أحر من آخره . ولا تكون الفحمة في الشتاء وجمعها فحام وفحوم مثل مائة
ومؤون ، قل كثير :

تنازع أشرف الاكام مطيبي من الليل شبحاناً شديداً فحوما

(١) قوله يذكر كتيبة كذا قاله الجوهري وتبعه اللسان واستدركه بعضهم فقال انما يريد بقوله (معالية) امرأة لقصد العالية .

ويجوز أن يكون فحومها سوادها كما مصدر فحم ، وفي الحديث اكتفوا صيانتكم حتى تذهب فحمة العشاء ، وهي اقبله وأول سواده ، ويقال للظلمة التي بين صلاتي العشاء الفحمة ، والتي بين العتمة والغداة السعسة ويقال فحمرا عن العشاء يقول لا تسيروا في أوله حين تغور الظلمة ولكن امهلوا حتى تسكن وتعتدل الظلمة ثم سيرو ، وقال لبيد :

واضبط الليل اذا طال السرى وتدجى بعد فور واعتدل
وحالك بمعنى حالك على ما سبق ، ولمدلم الاسود وادلم الليل والظلام
كثف واسود وليلة مدلمة (أي مظلمة) ، وأسود مدلم مبالغ به وفلاة مدلمة
لا أعلام فيها وقاحم بالقاف كفاحم بالفاء يقال أسود قاحم شديد السواد كفاحم ،
والديجور الظلمة ووصف به فقالوا ليل ديجور وليلة ديجور ودية ديجور مظلمة بما
تحمله من الماء وأنشد أبو حنيفة :

كان هتف القطقط المنشور بعد رذاذ الدية الديجور
على قراه فلق الشذور

وفي كلام علي كرم الله وجهه تغريد ذوات المنطق في دباجير الاوكار .
الدباجير جمع ديجور وهو الظلام قال ابن الاثير والواو والياء زائدتان قل والديجور
الكثير المتراكم من اليبيس ، وقال شمر الديجور التراب نفسه والجمع الدباجير ،
ويقال تراب ديجور اغبر بصرب الى السواد كالون الرماد واذا كثر يبيس النبات
فهو الديجور لسواده .

وبماؤ كد به الغرايي يقال أسود غرايي وغربب شديد السواد وقول بشر
ابن أبي حازم :

رأى درة بيضاء يحفل لونها سخام كغروبان البرير . مقصب

يعني به الضيغ من ثمر الاراك وغراب البرير عنقوده الاسود وجمعه غروبان ،
ومعنى يحفل لونها يحلوه والسخام كل شيء لين من صوف أو قطن أو غيرهما ،
وأراد به شعرها ، والمقصب المجعد . وفي الحديث :

(ان الله يبغض الشيخ الغريب) هو الشديد السواد وجمعه غرايب أراد
الذي لا يشيب او الذي يسود شبيهه . والغريب ضرب من العنب بالطائف شديد
السواد وهو أرق العنب وأجوده وأشدّه سواداً . ومنها حلك الغراب وهو

منقاره ، ومنها حلك الغراب وهو سواده وقد سبق ذكرهم فمجموع هذه الكلمات وهي اثنتان وعشرون كلمة أكد فصحاء العرب بها لون السواد .

قال الناظم :

احمر قان قانىء بجواني غضب ذريحى وارجواني
اسلخ سلغة وقترف ماتع وباحرى نكع وناصع
كالقرف نصتاع فقاعي زاهر

اقول ذكر في هذه الابيات ما يؤكده اللون الاحمر وهي سبع عشر كلمة ، الاولى والثانية قان وقانىء ، يقال احمر قان اي شديد الحمرة ، وفي حديث انس عن ابي بكر رضي الله عنهما صبغها فغلغها بالحناء ، والكم حتى قنا لوننا اي احمر يقال قنا لوننا يقترو قنوا . وهو احمر قان واصله قانى . ويقال احمر قانىء بالهمزة قنا الشيء يقتنا قنوا اشتدت حرته وقناه هو ، قال الاسود بن يعفور .

يسعى بها ذو تومتين مشمر قننات انامله من الفرساد

وفي الحديث مرتت بابي بكر فاذا لحته قائمة اي شديدة الحمرة .

الكلمة الثالثة بجواني يقال دم بجواني اي شديد الحمرة ومنه البحر الرجل اذا اشتدت حمرة انفه والبحر الاحمر الشديد الحمرة يقال احمر باحر وبجواني كما يقال احمر قانىء واحمر باحرى وذريحى بمعنى واحد .

وسئل ابن عباس عن المرأة تستعاض ويستمر بها الدم فقال تصلي وتتوضأ لكل صلاة فاذا رأت الدم البحراني فعدت عن الصلاة . والدم البحراني الشديد الحمرة كما سبق كانه قد نسب الى البحر وهو اسم قعر الرحم وعمقها وزادوه في النسب الفأ ونونا المبالغة يريد الدم الغليظ الواسع وقد نسب الى البحر لكثورته وسعته ، ومن الاول قول العجاج .

(ورد من الجوف وبجواني) اي عييط خالص ، وفي الصحاح البحر همق الرحم ومنه قيل للدم الخالص الحمرة باحر وبجواني ، وقال ابن سيده ورحم باحر وبجواني خالص الحمرة من دم الجوف . وعهم بعضهم فقال احمر باحرى وبجواني ولم يخص به دم الجوف ولا غيره .

الكلمة الرابعة الغضب بفتح الغين المعجمة وسكون الضاد الاحمر الشديد الحمرة يقال احمر غضب اي شديد الحمرة وقيل هو الاحمر في غلظ وقويته ما انشده ثعلب .

احمر غضب لا يبالي ما استقى لا يسمع الدلو اذا الورد التقى
 وقال لا يسمع الدلو اي لا يضيق فيها حق تحف : لانه قوي على حملها ،
 وقيل الغضب الاحمر من كل شيء .
 الكلمة الخامسة ذريحى بفتح الدال المعجمة من باب ذرح : يقال احمر ذريحى
 اي شديد الحمرة ، كقوله .
 من الذريحيات جعداً آراكاً^(١) .

الكلمة السادسة ارجواني بضم الهززة والجيم ، قال ابو عبيدة الارجوان
 الشديد الحمرة لا يقال غير الحمرة ارجوان ، وقال ارجوان معرب اصله أرغوان
 بالفارسية فحرب قال وهو شجر له نور احمر احسن ما يكون وكل لون يشبهه
 فهو ارجوان ، قال عمر بن كلثوم ،

كان ثيابنا منا ومنهم خضبن بارجوان او طلينا

السابعة والثامنة اسلغ وسلغة قالوا احمر اسلغ شديد الحمرة بالغوا به كما
 قالوا احمر قانىء ، قال ابن الاعرابي رأيت كاذباً مائلاً اسلغ منسلاً : كله الشديد
 الحمرة ، ولحم اسلغ بين السلغ بحركة يعاطى ولا ينضج والشيء الشديد الحمرة
 ويقال للابصر اسلغ واسلغ بالعين والعين ، ولم ار ذكر السلغة في كتب اللغة
 التاسعة القرف وهو الاديم الاحمر كأنه قرف اي قنرف بدت حمرة والعرب
 تقول احمر كالقرف ، ومنه (احمر كالقرف واحمر ادعج) واحمر قرف شديد
 الحمرة وفي حديث عبد الملك اراك احمر قرناً القرف بكسر الراء الشديد الحمرة
 كأنه قرف اي قنرف .

العاشرة الماتع قالوا متع التبيذ يتع متوءاً اشتدت حمرة وتبيذ ماتع اي شديد
 الحمرة والماتع من كل شيء البالغ في الجودة الغاية قال الشاعر

خذه فقد اعطيته جيداً قد أحكمت صنعته مائعاً

الحادية عشرة الباهري وهو منسوب الى باهر وبهران على ما سبق

الثانية عشرة النكع بفتح النون وكسر الكاف والعين مهملة وهو الاحمر
 من كل شيء والانكع المتقشر الانر مع حمرة شديدة والنكعة من النساء الحمراء اللون
 والنكع والناكع والنكعة الاحمر الاقشر واحمر نكع شديد الحمرة ،

(١) يصف بعيداً كريماً من الاراك وهو من اطيب مراعيهم

وراحل نكع بحالط حموته سواد، والاعم النكعة والنكعة. وشفة نكعة اشتدت حمرتها لكثرة دم باطنها. ونكعة لانف طرفه، ويقال احمر مثل نكعة الطرثوث ونكعة الطرثوث بالتحريك قشرة حمراء في اعلاه وقيل هي رأسه. وقيل هي من اعلاه الى قدر اصبع عليه قشرة حمراء قال الازهري : رأيتها كأنها نومة ذكر الرجل : مشربة حمرة وفي الخبر قبس الله نكعة أنفه كأنها نكعة الطرثوث. والنكعة بالضم جناة حمراء كالنبق في استدارته قال ابن الاعرابي يقال احمر كالنكعة قال وهي ثمرة النقاوي^(١) وهو نبت احمر.

الكلمة الثالثة عشرة والرابعة عشرة الناصع والناصع والخامسة عشرة الناصع، وهذه الكلمات الثلاث ما يؤكد به اللون الاحمر، وبعضهم يقول تطلق على البالغ من الالوان الخالص منها الصافي اي لون كان واكثر ما يقال في البياض، قال ابو النجم ان ذوات الأزرق والبراقع والبدن في ذاك البياض الناصع

ليس اعتذار عندها بنافع

وقال المزار

راقه منها بياض ناصع يوتق العين وشعر مسبكر

وقد نضع لونه نضاعة ونصوعاً اشتد بياضه وخلص.

قال سويد بن ابي كاهل

صقلته بقضيب ناعم من أراك طيب حتى نضع

ويقال ابيض ناصع ويقق واصفر ناصع بالغوا به، كما قالوا اسود حالك

وقال ابو عبيدة في الشيات اصفر ناصع قال هو الاصفر السراة تعلو متة جدّة

غلباء والناصع في كل لون خلص ووضع، وقيل لا يقال ابيض ناصع ولكن ابيض

يقق. واحمر ناصع ونصاع قال الشاعر

بدلن بوسا بعد طول تنعم ومن الشيا بربن في الالوان

من صفرة تعلو البياض وحمرة نضاعة كشقائق النعبات

وقال الاصمعي كل ثوب خالص البياض او الصفرة او الحمرة فهو ناصع

للمرسلة بقية

(١) بضم النون مقصوراً جمع نقاوة : نبات احمر تفسل به الثياب

مقتنيات المجمع

الكتاب - هو كتاب ابي بشر عمرو الملقب بسبويه المتوفى سنة ٤٣١ مجلد ٢ صفحة ٥٠٦ طبع في مصر في المطبعة الاميرية سنة ١٣١٦ و ١٣١٧ هـ .
الاشتقاق - تأليف الشيخ الامام ابي بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي المتوفى سنة ٣٢١ مجلد في جزئين صفحة ٣٣٠ وفي ذيله فهرست لاسماء الرجال الموجودة فيه صفحة ٧٠ طبع في غوتغن (المانيا) سنة ١٨٥٤ م .
فرح حماسة ابي تمام - تأليف الشيخ ابي زكريا يحيى بن علي التبريزي الشهير بالخطيب المتوفى سنة ٣٩٥ هـ جزء ٤ مجلد ٢ صفحة ٨٢٩ طبع في المطبعة الاميرية .
مختار الصحاح - للشيخ الامام محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي المتوفى سنة ٧٦١ مجلد ١ عدد صفحاته ٧٧١ طبع في مصر في المطبعة الاميرية سنة ١٣٢٨ الطبعة الثانية .

النقائض بين جرير والفرزدق - تأليف ابي عبيدة معمر بن المثنى اللغوي التميمي المتوفى سنة ٢١٢ هـ قسم الى مجلدين كل منهما جزء ٣ فالمجلد الاول طبع الجزء الاول منه سنة (١٩٠٥) والثاني سنة (١٩٠٦) والثالث سنة (١٩٠٧) والمجلد الثاني طبع الجزء الاول منه سنة ١٩٠٨ والثاني سنة ١٩٠٩ والثالث سنة (١٩٠٨) - ١٩٠٩) ومجموع صفحات هذه الاجزاء ١١٠٢ وله فهرس يحوي تفسير الالفاظ مرتبة على حروف المعجم مع حواش عديدة مفسرة او مترجمة بالانكليزية عدد صفحاته ٦٣٧ طبع في لندن (هولانده) والناسخ هو النطوني اشلي يثوث Antony Asheley Bevon

شفاء الغليل - تأليف شهاب الدين احمد الحفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ مجلد ١ عدد صفحاته ٣٤٣ طبع في مصر سنة ١٢٨٢ في المطبعة الوهية .

الالفاظ الفارسية المعربة - تأليف السيد ادي شيرنيس اساقفة سعرد الكلداني مع ملحقات جداول للالفاظ المعربة من التركية والكردية والآرامية والعبرانية واليوغانية واللاتينية والسنسكريتية والحبشية والجورمانية والانكليزية والايطالية والروسية والارمنية مجلد ١ عدد صفحاته ١٩٤ طبع في بيروت في مطبعة الآباء البسوعيين سنة ١٩٠٨ .

البلغة في شذور اللغة - مجموعة لأئمة كتبة العرب ظهر معظمها في مجلة المشرق مجلد ١ عدد صفحاتها ١٧٦ طبعت في بيروت طبعة ثانية سنة ١٩١٤ في مطبعة الآباء اليسوعيين . نشرها الدكتور أوغست هفتر استاذ العربية في كلية إنسبروك . ومفردات الرسائل هي :

(١) كتاب الدارات للاصمعي (٢) كتاب النبات والشجر (٣) كتاب النخل والكروم للاصمعي (٤) كتاب المطر لابي زيد (٥) كتاب الرحل والمنزل لابن قتيبة (والصحيح انه لابي مبيدة) (٦) كتاب اللب واللبن لابي زيد (٧) ملحق بكتاب اللب واللبن لابن قتيبة (٨) رسالة في المؤنثات السماعية (يظن انها لنور الدين بن نعمة الله الحسيني الجزائري من كتبة القرون المتأخرة كما ذكر الاب لويس شيخو في عنوانها صفحة ١٥٤) . (٩) رسالة في الحروف العربية للنضر بن شميل (١٠) شرح مثلثات قطرب .

درة الغراص في اوهام الخواص - للرئيس ابي محمد القاسم بن علي الحريري المتوفى سنة ٥١٦ وفي آخره شرح شهاب الدين الحفاجي صفحات الاول ١٤٣ و صفحات الثاني ٢٦٥ وكلاهما في مجلد واحد طبع في الاستانة في مطبعة الجوانب سنة ١٢٩٩ هـ الطبعة الاولى .

المعجم الانكليزي الكبير - تأليف (وبستر) . - Webster's international dictionary . The authentique unbridged revised and enlarged .

طبع في مدينة سيرنج فيلد في ولاية ماسوشوسيت (الولايات المتحدة) Springfield Mass. 1898 (سنة ١٨٩٨) عدد صفحاته ٢٠٢٣ و صفحات المقدمة ١٠٦

ترجمة القاموس بالتوكية - تأليف احمد عاصم ثلاثة مجلدات عدد صفحاتها ٢٨٥٧ طبع في الاستانة الاول سنة ١٢٦٨ والثاني سنة ١٢٦٩ والثالث سنة ١٢٧٢ .

سر اللبال في القلب والابدال - تأليف احمد فارس توفي سنة ١٨٨٧ طبع في الاستانة سنة ١٢٦٤ هـ مجلد ١ عدد صفحاته ٦٠٩ .

لُقط العلم

بينما كان اعضاء جمعنا العلمي ورئيسه وقوفاً يوماً في بهو دار الجمع هتموت بتفريغ صندوق جاءهم من باريز فيه اجزاء دائرة المعارف الفرنسية الكبرى إذ حانت مني التفاتة الى القراطيس المتناثرة على الارض . وكانت دست في الصندوق حول مجلدات الكتاب تمنع ثقلها واضطرابها . فرأيت بين تلك القراطيس رسالة مطبوعة صغيرة الحجم لا تتجاوز ورقاتها العشر . وهي مطوية على نفسها طياً غير منتظم . ويعلو ظاهرها لطح من طين وحبر بحيث تنبو عنها العين وتشتت النفس . وكان اسم الرسالة مكتوباً عليها باللغة الفرنسية وانا يومئذ اسائل عن مصنف في هذه اللغة تكسبني ترجمته مراناً عليها . ويكون لي منه موضوع علمي يصح ان ينشر في مجلة الجمع ويهدي الى قرائها .

فها قلبي في إثر هذه الرسالة . واحببت الوقوف على صرها . وباطن امرها . وقلت في نفسي لعلها الضالة المنشودة . او احدى لُقط العلم المحموده . فالتقطتها من تحت الاقدام . ومسحت عنها الاذى والragam . واذا عنوانها ما ترجمته :

«البوذية والبرهية . ثلاث رسائل صغيرة مترجمة من اللغة الكمبودية الى اللغة الفرنسية» .

امامترجم هذه الرسالة فهو اديمار ليكلير (Adhémar Leclère) وقد افتتحها بمقدمة كتبها في مدينة (الآنسون) احدى مدن ولاية نورمانديا الفرنسية (بتاريخ ١٠ اغسطس سنة ١٩١١) واستهلها بقوله :

(أهدي الى القراء الفرنسيين ثلاث رسائل صغيرة ظفرت بها اثناء وجودي في كمبوديا فترجمتها الى اللغة الفرنسية منذ عشرين سنة لتكون بمثابة تمرين لي على إتقان اللغة الكمبودية ثم منذ بضعة اسابيع عثرت على تسويدها بين اوراقى فاعدت قراءتها وتبين لي ان نشرها بين اهل بلادي مفيد لهم) قال (وان اثنتين من تلك الرسائل مترجمتان الى اللغة الكمبودية عن اصل سنسكريتي بوذي اما الرسالة الثالثة فترجمة اليها عن اصل سنسكريتي برهمي . وكلها تبحث في موضوع واحد . وأراني مصيباً إذا نشرتها على جمهور القراء ملفوفة في قماط واحد) .

وما كان أشد عجيبي مذ رأيت المترجم الفاضل حريصاً على ترجمة هذه الرسائل لإرادة التمرن على اللغة الكمبودية وإن يهدي إلى قومه هدية ذات قيمة علمية . فاشبهت حالته حالتي من هذا القبيل .

ولما زار المستشرق الفاضل (ماسينيون) هذا البلد منذ بضعة أشهر أريته اللُّقْطَ وسألته عن مترجمها (أديمار) فقال انه من معارفه وقد كان والياً لفرونسافي (كمبوديا) وهو ثقة فبما يقوله عن تاريخ هذه البلاد ولغتها وتقاليدها سكانها .

و (كمبوديا) إحدى ممالك الهند الصينية الداخلة في حماة فرنسا . وسكانها يشبهون أهل الصين في ملابهم وعاداتهم وأطوار اجتماعهم . ولغتهم الكمبودية فرع من اللغة السنسكريتية لغة الهنود المقدسة . وهم يدينون بالبوذية التي من أكبر أركانها عقيدة (التناسخ) .

وهذه العقيدة هي التي يدور عليها محور الكلام في هذه الرسائل الثلاث التي ظفروا بها عوضاً وسميناها (لقط العلم) . وليس في هذه الرسائل ولا في مقدمة مترجمها ما يبدل على الزمن الذي ألفت فيه . لكن يظهر من موضوعها واسلوب كتابتها أنها قديمة العهد جداً قد لا يقل عن ألفي سنة .

ومن أمعن نظره فيها أدرك لأول وهلة أن مؤلفها لم يحاول أن يقرر عقيدة التناسخ من حيث هي وإنما أراد حض قومه على ممارسة الخير والفضيلة واجتناب الشر والرذيلة متوسلاً إلى غرضه بحكايات ووقائع جرت بين ملوكهم وكهنتهم الاقدمين مفرغاً ذلك في قالب قصصي . يلذ القارئ ويلقي في نفسه العجب من هذه العقيدة الغريبة في أطوارها وأطوار المعتقدين بها .

و (التناسخ) في اللغة مشتق من (النسخ) وهو (المسخ) في أصل معناه ما واحد أعني النقل والتحويل . ثم شاع استعمال (النسخ) في تحويل الشيء إلى مثله . ومنه قولهم (نسخ الكتاب) إذا نقل عنه مثله إلى صحيفة أخرى . و (أبلاه تناسخ الملوك) أي أفناه وغيره تحول الليل والنهار وانتقال أحدهما مكان الآخر . أما (المسخ) بالميم فقد غلب استعماله في تحويل الشيء إلى ما هو أقبح منه فيقول (فلان ماسخ لا تناسخ و) ماسخ الكتاب بل مسخه) و (مسخه الله قودا) .

والتناسخ بمعنى العقيدة المعروفة هو من النسخ في أصل معناه اللغوي لان القائلين بها يزعمون ان النفس الناطقة تنتقل بعد الموت من جسدها الى جسد آخر أرقى منه فيكون هذا النقل جزاء للفضيلة أو أدنى منه فيكون نعلها اذ ذاك قصاصاً على الرذيلة . فالاجساد كالقمصان والارواح تتسربل منها قميصاً بعد قميص . ومن هنا جاءت تسمية مذهب التناسخ بالتقمص أيضاً .

و (التناسخية) لا يقصرون التقمص على أجساد الحيوانات فصعب وانما هم يذهبون الى أن النفوس في ترقفها قد تتقمص هياكل الملائكة النورانية . وفي تدنياها قد تتقمص أجسام النباتات او الجمادات الظلمانية . واذا فارقت الجسد لأول مرة لاتعود اليه الا بعد (٣٠٠٠) سنة وقال افلاطون (١٠٠٠٠) سنة ثم تعود الى مصدرها الاول .

وهذا المذهب قديم جداً في البشر . واشهر من دان به من الامم القديمة الهنود . وقال هيرودتس ان المصريين هم اول من علم به . ولما جاء فيثاغورس الى مصر في القرن السادس قبل المسيح كي يتلقى الحكمة على كهنتها اخذ عنهم هذه العقيدة ورجع بها الى قومه فنشرها بينهم .

ومن اشهر انصارها بين علماء اوروبا المتأخرين الفيلسوفان الفرنسيان فورييه (Fourier) المتوفى سنة (١٨٣٧) ويوحنا راينود (Jean Reynaud) المتوفى سنة (١٨٦٣) .

وقال ابو القاسم البلخي ان التناسخية لم يقولوا بعقيدتهم هذه الا لما رأوا الاطفال والبهائم يتألمون وهم لم يجنوا ذنباً يستحقون به من خالقهم ذلك فهم اذن انما يعاقبون على ذنوب سلفت منهم في بعض ادوار حياتهم الماضية .

وبين عقيدة التناسخ وبين عقائد (الحلول) و (تحريم اكل اللحوم) و (انكار المعاد الجسمي) — نسب وعلاقة . وكل ذلك ناشيء عن اصل واحد وهو القول بقدم النفس الناطقة .

ولم يخل الاسلام من فرق تقول بهذا المذهب . وقد استدلوا عليه من القرآن بآية (وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم) ففهموا من كلمة

امثالكم ان لهذه الدواب ارواحاً بشرية انتقلت اليها من البشر وهذا هو التناسخ .
مع ان المراد من الآية : ان هذه المخلوقات - بماثلة لنا في خضوعها للنواميس الكونية
نشوءاً وحياةً ومماتاً فهي لا تتعدى هذه النواميس كما لا تتعداها نحن معشر البشر .
وقد انشدوا الواحد من هؤلاء التناسخية المنتسبين الى الاسلام .

(لعجبي امنا لصرف الليالي جعلت اختنا سكينه فارده)

(فاز جرى هذه السناير عنها ودعها وما تضم الغرارة)

(والغراره) الجوالق يوضع فيه الزاد والطعام . وقال آخر منهم :

(تبارك الله كاشف المحن فقد ارانا عجائب الزمن)

(حمار شيبان شيخ بلدتنا صير جارنا ابو سكن)

(بدّل من مشيه مجلته مشيه في الحزام والرسن)

يقول ان جاره (اباسكن) بعد ان كان يمشي في حلة من اللبوس الفاخر
مسخ الى حمار ثم ملكه شيخ البلد المسمى (شيبان) وصار يمشي تحته في الحزام
والرسن . ولا يعلم الا الله ما اذا كان ذنب المسكين (ابي سكن) حتى ابتلى
بهذا النوع المضحك من العقاب .

وحدثني ثقة فاضل عن واحد يعرفه من اهل بلده وكان من البلط (بضمين
اي الفارين من الجيش) فلجأ الى بعض كروم العنب مخبئاً متوارياً عن العيون .
وكان صاحب هذا الكرم تناسخياً فأقامه ناطوراً على الكرم بحرسه . ولكن
الرجل لم يفعل وجعل يسرق ويبيع العنب من غير علم الكروم . ولما سأل هذا عن
العنب واين يذهب ؟ قال لا اعلم سوى ان طائفة من بنات آوى تأتي ليلاً وتاكل
من العنب أكلاً ذريعاً ولما طاردها اعترضني قائدها وخاطبني بكل جرأة قائلاً
« وما يعنيك انت من هذا الامر ؟ هذا الكرم انا كنت صاحبه . وصاحبه اليوم
ابني فلما سمعت منه هذا القول تركته ولم اعد اتعرض له بسوء » . قال فلما سمع
مني الكروم ذلك اخذ بيكي ويقول : دعه يا كل نعم هو ابي هو ابي .

وحدثني ايضاً بعض الاشراف من نزلاء دمشق عن الشيخ احمد الكاملي المراكشي
الذي وفد على هذا البلد منذ نصف واربعين سنة وكان ضريراً شديد الذكاء سريع الحفظ
واسع الاطلاع عجيب النادرة فاحتفل به علماء الشام وأعجبوا بعبده الجهم وذكاؤه الغريب قال :

وكان معه تابع يخدمه حسن السميت . كثير الصمت . فقيل للشيخ من هذا ؟ قال : هو ابو هريرة المحدث . وكان السكامل هذا يروي عن نفسه انه كان في بلد كذا سنة كذا ثم مات فانتقلت روحه الى شخص آخر ثم الى ثالث وهكذا نحو سبعين مرة وهو يشعر بها كلها ويتذكرها .

وروى الامام ابو الفرج بن الجوزي في كتاب (تليس ابليس^(١)) قال كان بحضر معنا في بغداد شيخ للامامية يعرف بابي بكر القلاص . فحدثنا انه دخل على بعض من كان يعرفه بالتشيع ثم جعل يقول بمذهب اهل التماسخ قال فوجدته وبين يديه قطعة سوداء حمراء وهو يمسح ظهرها ورأسها ويحك بين عينها قدمعان . كما جرت عادتنا الساذبة . واخذ هو يبكي بكاء شديداً فقلت له وما يبكيك ؟ قال ويحك ! هي امي ولا شك . اما تراها تبكي كلما مسحها . وانما بكت حسرة وشفقة عليّ منذ رأتني . وجعل يخاطبها خطاب من عنده انها تعقل عنه ما يقول . ثم اخذت لهرة حمراء قليلا قليلا . فقلت له : اهي تفهم ما تخاطبها به ؟ قال نعم . فقلت له أنتفهم انت عنها صياحها ؟ قل لا . قلت اذن انت المسوخ وهي الانسان . ثم تركته وسألت الله العافية اهـ

وما جاء في هذه الحكايات والشعرين السابقين المنسويين الى تناسخية العصور الاسلامية - يوشك ان يكون ترجمة او تلخيصاً لما يرويه تناسخية المنور الاقدمين في تعاليمهم وتقاليدهم - بما تسمعه ايها القارئ في الرسائل الثلاث التي ضاق عنها هذا العدد وموعداً بها العدد الآتي

المغربي

(١) هذا الكتاب لم يطبع بعد . ونسخه قليلة جداً . عرفت منها ثلاثة او اربعة . عندي منها واحدة . وهو من حيرة كتب السنة ومن احسن ما كتبه علماءنا في نقد ارباب الاهواء والدع . وقد أسهب القول خاصة في نقداحوال غلاة الصوفية وربما أئينا على وصف الكتاب واقتبسنا فصلا منه في عدد آخر من هذه المجلة .

اخبار واثار

العربية العصرية

ونقد مطبوعات الافرنج

اشر احد علماء اللغة في بغداد مقالة تحت هذا العنوان كتبها بتوقيع «معرق» في جريدة العراق قال فيها :

ما من كاتب عالج موضوعاً عصبياً الا ورأى حاجة الى الفاظ هي غير موضوعة في ديوان السلف ، وما ذلك الا لان الحضارة استبحرت في الحاجيات . واخترعت اموراً لم تكن في الحسبان . وهذا لا يعد نقصاً في اللسان القرشي ، لان اللسان لا ينطق الا بوجود ، فكيف يضع الفاظاً غير موجود ، وانما القصور في الذين قد صرموا كل عهد مع لغتهم ، وخالوها عجوزاً ، وما هي الا شابة غضة الاهداب ، تحاكي اهلها الذين بقوا في هذه الدار الفانية ، بما كانوا عليه في سابق العهد ، بينما نرى سائر الاجيال والاقوام الذين كانوا حولها بادوا وانقرضوا ولم يبق منهم الا الذكري .

ابن الاكديون والشمريون ؟ ابن الآشوريون والكلدان ؟ ابن الماديون والعلاميون ؟ ابن الكشيون والبرثيون ! ابن ابن ابن ابن من جاوروا العرب وحاورهم ؟ ابن من خالطهم وطاولهم ، كلهم زالوا مع لغاتهم .

أما لغة العرب فباقية بقاء العرب أنفسهم وتبقى مابقوا ، على أنه لم يتذرع أبناءها بذرائع تحول دون تسرب الفساد والخلل اليها ، فقد تتضرر من الهجمات التي تأتيها من لغات الاعاجم ، تضرر العرب في مادياتهم وادبياتهم وعمرانيتها من هجوم الاجانب عليهم . ولذا يجب بل يتحتم على كل عربي قح ان يدفع بجميع مافيه من الوسائل كل ما يدنس ثوب لغته ولا يقبل اتخاذ حرف دخيل فيها ، لان هذا الفعل يمكن في قلبه حب وطنه وقوميته وعنصره الذي عبر القرون الطوال ولم يصبه اذى ولأنه حافظ عليه محافظته على حياته .

قلنا : شعر بهذه الحاجة ، حاجة وضع كلم جديدة ، جميع الناطقين بالضاد ، ان في

جزيرة العرب ، وان في ديار الشام ، ان في ربوع مصر ، وان في تونس والجزائر ومراكش وطرابلس وفزان وغيرها ، فأصبح الامر أشهر من القمر .
الى أن قال : فاحسن المجامع اللغوية عندها ماتتصر فيه الاعضاء وكانوا من بلاد العرب المختلفة ووضعوا مجلة تدرج فيها ما يجده كل منهم بما يقوم بحاجة العصر من الكلام والمصطلحات .

وما اجلب اليه نظر العلماء العصريين ان يطالعوا كتب السلف في المواضيع المختلفة . يظن بعضنا ان لافائدة في ما كتبوه ، لان ليس فيه ما يحقق أماني الصدور أما أنا فلا أوافقهم ، فلقد رأيت في كتبهم الطبية والتشريحية والنباتية والحيوانية والمعدنية والحلية (الميكانيكية) والفنية والصناعية ما لم يمر في خلدنا قبل الوقوف على تلك الكنوز والدقائق . رأينا أن بعض المحدثين صاغوا الفاظاً لم تف بالمقصود أبداً ، وكان السلف قد سبقهم الى ذلك المعاني بمفردات تزي بالدرر لابل بالدراري النورات وقد تولى نشرها مستشرقون ووضعوا بازائها ما يقابله من الكلم العصرية فكانوا من أعظم مقلدي لغتنا الشريفة قلاند الفضل والاحسان .

بيد أني لا أنكر أن بعضهم لم يصب الغرض في كل ما رمى اليه ، فانه إن أصاب في جل ما أفادنا ، فلقد أخطأ في بعضه . ولهذا لا يحسن بنا أن نتلقى افادات المستشرقين تلقى الوحي من السماء ، بل تلقى أمر يحتمل إعادة النظر فيه لينزل في نصابه الحقيقي الذي وضعه له السلف . وهنا أورد العالم اللغوي نقده على كتاب طبع حديثاً في باريس باللغة العربية مع ترجمته بالفرنسية وهذا الكتاب في علم آلات الحيل (الميكانيك) .

نعي مستشرقين

مارتان هرتمان

انتخب مجعما العلمي الاستاذ مارتان هرتمان Martin Hartmann الالماني عضو شرف فيه في جملة من انتخب من أساتذة الاسشراق في الغرب ولم يكن وصله منعاه فقد توفي في العام الماضي فجأة فجمع به علم المشرقيات. ولد الاستاذ هرتمان^(١)

(١) مجلة العالم الاسلامي الافرنسية المجلد الثاني عشر الجزء الثاني عشر الصادر في كانون

الاول ١٩١٠ vol XII Revue du Monde Musulman . Décembre 1910

عميد الدروس الاسلامية في المانيا واستاذ العربية في مدرسة اللغات الشرقية في برلين في مدينة برساو في اليوم التاسع من كانون الاول ١٨٥١ م فدخل جامعة هذه المدينة سنة ١٨٦٩ ثم رحل لاتمام درسه الى ليبسيك فتتلمذ للاستاذ فليشر الشهير وكان رفيقه في التلمذة محمد اغاسا كناختنسكي Schahtakhtinsky مبعوث المسلمين في مجلس النواب الروسي (الدوما) والصحافي المشهور في روسيا وفي سنة ١٨٧٤ نال شهادة العالمية (الدكتوراه) وارتحل على الاثر الى ادرنة بصفة مؤدب فقضى فيها سنة وعين في السنة الثانية مترجماً وكنشليراً (صاحب الخاتم او مهر دار) في قنصلتنا المانيا في بيروت وهو منصب تولاه سنين عديدة استفاد منه فوائد كبيرة في احوال الشرق الاسلامي فاصبح لاختلاطه بعلماء العرب وادبائهم عالماً بالعربية من الطراز الاول علماً وعملاً وجعل في سنة ١٨٨٧ استاذاً للعربية في مدرسة اللغات الشرقية في برلين. ومنذ ذاك العهد رحل الاستاذ هارتمان عدة رحلات الى الشرق أتت بشعرات يانعة ومن رحلاته رحلة الى سورية الشامية كتب عليها كتاباً بلغته ثم رحل الى مصر وزار تركيا وكتب عليها كتاباً بلغته ايضاً ثم انقلب يطوف كثيراً من الاصقاع العثمانية وقد تأهل باعماله العلمية الى احراز منصب تدريس العربية في جامعة برلين وعين عضواً مراسلاً في المجمع العلمي الاستعماري الدولي وهو لقب لا يجوز الا افراد قلائل من العلماء .

كتب هارتمان كثيراً من الكتب والمقالات بالالمانية ومنها بحث في الشرق الاسلامي تكلم فيه على بلاد العرب قديماً وبلاد العرب في القرون الوسطى وبلادهم في القرون الحديثة وذكر علومها وآدابها وصنائعها وكان له غرام بمستقبل العرب^(١) وامل في نهضة البلاد العربية وذلك بانشاء الخطوط الحديدية في اصقاعها وانشاء كليات اسلامية . وله آراء في الاسلام والمسلمين منها ما صرح به في كلامه على تركيا او بلاد كشغر^(٢) ومن رأيه أن الاسلام والنصرانية حاولا أن ينشئا جمعية تقوم بالدين وحده ليكون اهل الشهادة بذلك الدين ظاهرين على الدين كله

(١) المجلة الآسيواية المجلد الثالث عشر من السلسلة العاشرة الصادرة سنة ١٩٠٩ .

Journal Asiatique X série tome XIII 1909 .

(٢) مجلة المقتبس المجلد الثالث ١٣٢٦ - ١٩٠٨ .

الا انها لم ينجح . وللفقيد آثار قليلة كتبها بالعربية منها كتاب النحو والصرف
الالمانى وكيفية تعلم هذه اللغة من ايسر السبل . وكان يكتب بالعربية كتابة
مفهومة تبدو عليها مسحة العجمة فلم يبلغ في انشاءه مبلغ النابغين من رجال المشرقيات
ولا نعلم إذا كان احيا من تركه سلفنا كتباً نفيسة كما فعل فلوجل ووستنفلد
وغيرهما من ابناء قومه .

ماكس فان برشم

نعت انباء الغوب العالم الاثري السويسري (ماكس فان برشم Max Van Berchem)
الذي طاف اكثر انحاء سورية واستخرج آثارها من قلاعها وابراجها
ومساجدها ومعابدها وجسورها ومعابرها ونشر ما استخرجه باللغة الافرنسية في
كتب بمتعة وكراريس ومقالات في المجلات العلمية ومنها ما كتبه بالالمانية
اختص الاستاذ المتوفى بعلم الكتابات الاثرية الاسلامية . واستخرج من هذا
القبيل كنوزاً عن مصر وسورية والجزيرة والاناضول عدها حجة في الغرب
ومرجعاً لكل من ضرب في هذه العلوم بسهم . وقد قالت جريدة «الطان» ان
فقدته اثر تأثيراً كبيراً في نفس كل من عرف منزلته من العلم ولا سيما علماء
المشرقيات من الفرنسيين فهو الذي اقترح على المستشرق المسيو باربيه دي منار
Barbier de Meynard تأليف مجموع من الكتابات العربية فقبل المجمع العلمي
للآثار والآداب في باريز مقترحه هذا وقام بتحقيقه فاستترك فان برشم في تأليفه ولما
انتخب عضواً مراسلاً في هذا المجمع عهد هذا اليه ان يتم العمل . وقد ظهرت
الاجزاء المتعلقة بمصر كلها اما الجزء المختص بالقدس فهو على وشك الظهور .

درس هذا العلامة الكبير الدروس الشرقية ولا سيما العربية في مدرسة اللغات
الشرقية الحية في باريز وتخرج في معهد المجمع العلمي الاثري الافرنسي في مصر
اما تأليفه فقد سألنا عنها في الصيف الماضي صديقنا الاستاذ مونت في جامعة جنيف
واحد اعضاء مجمعنا العلمي العربي فكتب اليه الاستاذ برشم في ١٥ تموز ١٩٢٠ قائمة
بأهمها فجليناها وطاعناها وهاك ماله علاقة منها ببلاد العرب وما جاورها :

مواد مجموعة في الكتابات العربية . القسم الاول : مصر . القسم الثاني :
سورية الشمالية . القسم الثالث : آسيا الصغرى . سياحة في سورية . العقارات والضرائب

في عهد الخلفاء الاولين . قصر بانياس وما نقش عليه . فصول عن الآثار العربية .
 ابحاث عن الآثار في سورية . آثار الباطنية في سورية . قصور الصليبيين في سورية .
 الكتابات العربية في سورية . فصول عن الصليبيين . الكتابات العربية في ارمينية .
 كتابات و آثار ديار بكر الى غير ذلك من الفصول المشبعة التي نشرها في مجلات
 الاخصائين في فرنسا والمانيا وسويسرا وغيرها .

وقد عد فقده خسارة كبرى على الآثار الاسلامية والتاريخ العربي ومن تصفع
 ماخطته اتمله يدرك مقدار غنائه في خدمة العلم ومبلغ مضائه في جمع مواده من
 البلاد النائية عن بلاده مستهلاً كل صعب في سبيل خدمة الغرض الذي انفق سنين
 طويلة من نقد عمره للوصول اليه فثاله وبرز فيه حتى عد من افراد اوربا في علم الآثار
 م ك



المطبوعات الجديدة

كتب العرب في ايطاليا

سألنا الاستار غويدي Guidi عضو مجلس الاعيان في رومية واحد اعضاء
 مجمعنا العلمي العربي - عن الكتب التي طبعت للعرب في ايطاليا في العهد الاخير
 فأجابنا من كتاب بقوله : دواما الكتب المتعلقة بالعربية وبعلم الاسلام المطبوعة
 في ايطاليا في هذه السنين الاخيرة فهي قليلة لسبب الحروب ومنها كتاب الطبقات
 لابي بكر الزبيدي وفهرست الخطوط العربية في ميلانو واستخراج الطائفة الكبرى
 بقلم سنيوري دي متاو (D. Matteo) وانتقده المعلم نالينو (Nallino) واعترض في
 انتقاده على تفسير بعض عبارات الصوفية ومعانيها الاصلية . ومن اهم الكتب
 كتاب الفقه المنسوب لزبيد بن علي أبرزه وترجمه وعلق حواشيه المعلم غريفي
 (Griffini) وترجم المعلم سانتيلانا (Santillana) وترجمت انا معه مختصر سيدي
 خليل المشهور وشرحنا مشكلاته ليسهل فهمه على الفارئ الايطالي غير اني اقتصر
 على استخراج العبادات واستخرج المعلم سانتيلانا الباقي من الكتاب ١٥٠ .

كتب العرب في اسبانيا

سألنا الاستاذ ميكائيل اسين Miguel Asin استاذ اللغة العربية في جامعة مدريد واحد اعضاء مجمعنا العلمي العربي - عن الاسفار التي طبعت زمن الحرب في اسبانيا فأجابنا بما يأتي :

(١) كتاب علم مابعد الطبيعة وهو من الجوامع التي ألفها الفقيه القاضي ابو الوليد بن رشد • عني بنشره كرلس كيروس • طبع بالمطبعة الايبرقية بجربط سنة ١٩١٨ المسيحية .

(٢) كتاب المدخل لصناعة المنطق تأليف الشيخ الامام ابي الحجاج يوسف بن محمد بن طملوس • وقف على طبعه ميكائيل اسين بلايوسو السرقسطي • الجزء الاول • كتاب المقولات وكتاب العبارة • طبع بالمطبعة الايبرقية • بجربط سنة ١٩١٦ .

(٣) كتاب تقويم الذهن تأليف ابي الصلت أمية بن عبد العزيز بن ابي الصلت الداني وقف على طبعه انجيل كنساليس بلانسيه • طبع بالمطبعة الايبرقية • بجربط سنة ١٩١٥ .

(٤) كتاب القضاة بقرطبة للحافظ العالم ابي عبد الله محمد بن حارث الحثني القروي وقف على طبعه خايمان ريبره طرغوه البلنسي • طبع بالمطبعة الايبرقية • بجربط سنة ١٩١٤ .

(٥) كتاب فيه اختصار الجبر والمقابلة تأليف الشيخ ابي عبد الله محمد بن ممر بن محمد المعروف بابن بسند وقف على طبعه يوسف شانجاس بارس الجريطي • طبع بالمطبعة الايبرقية سنة ١٩١٦ .

(٦) رجانة الكتاب من انشاء الفقيه الكاتب لسان الدين بن الخطيب الغرناطي وقف على طبعه وترجمه ميريانه غسبار رميره • طبع في مدينة غرناطة بطبعة الديفينسور سنة ١٩١٢ (٧) الجزء الثاني والعشرون من كتاب نهاية الارب في فنون الادب تأليف العبد احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم البكري المعروف بالنوري وقف على طبعه وترجمه ميريانه غسبار رميره • طبع في غرناطة بطبعة الديفينسور سنة ١٩١٧ - ١٩١٩ .

(٨) كتاب التواريخ المعروف بابن بسام في اخبار ملوك الحضرة المراكشية وقف على طبعه امبروسيو هويتي • طبع بالمطبعة الايبرقية • بجربط سنة ١٩١٧ م .



الجزء ٤ نيسان سنة ١٩٢١ م الموافق ٢٠ رجب سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١ ٤

المجامع العلمية في العالم

تسميتها ونشأتها - حدها واعمالها - انواعها - تاريخ المجامع العلمية في المشرق -
مجامع الفرس - مجامع العرب في الجاهلية - في الراشدين - في الاموية - في
العباسية - في الاندلس - في عصر الانحطاط - في عصر النهضة - تاريخ المجامع
العلمية في المغرب .

هذه لمعة عن المجامع العلمية في العالم ولا سيما عند العرب والفرنج توخيت فيها
الايجاز ما امكن راجياً من قراء (هذه المجلة) التي هي با كورة مجلات المجامع
العلمية ان يتلقوها بالقبول وذلك حصي .

تسميتها ونشأتها - سمى الافرنج المجمع العلمي Academia وهي لفظة يونانية
نسبة الى البطل اكاديموس الاثيني الذي اقتنى حديقة كان الفلاسفة يجتمعون فيها
فنسبت اليه واشتهرت به .

وكان الفيلسوف سقراط يلقي فيها خطباً على طلبته ومريديه . وافلاطون
علم الفلسفة في غاباتها . فلهذا سمى كل مجتمع للتعليم والمناقشة والخطابة اكاذمية .
واول مجمع من هذا النوع اكاذمية ارسطو المرتبة على نط المدارس والمجامع
ومن ذلك اخذ الاسم اللاتيني Academia والفرنسي Academie والانكليزي
Academy وهكذا بقية الاسماء الاوربية وعربيه المتأخرون باسم المجمع العلمي .

ولما كان ديمتروس^(١) فاليروس من المقربين الى بطليموس^(٢) سوتر من قواد الاسكندر وخلفائه في القرن الثالث قبل الميلاد وكانت كلاً بالعلوم حريصاً على نشرها اشار على الملك ان ينشئ في عاصمته الاسكندرية في القطر المصري جمعية ومدرسة ومكتبة ومتحف باسم Meuseum نسبة الى آلهة الفنون (موسه) . وهي على مثال الاكاديمية فاشتهرت بأنها اول جمعية علمية ذكرها التاريخ واشتهرت باسم (مدرسة الاسكندرية) لغاية التدريس فيها . وباسم (مكتبة الاسكندرية) لكثرة كتبها لان الملك أجزل الصلات للمؤلفين فنبأروا في وضع مصنفاتهم بكل فن فضمها الى المكتبة وغصت خزائنها بها . وعُرب هذا الاسم بالمتحف او المتحفة . ولقد خلفتها مدارس (انطاكية) (وحوان) و (جنديسابور) ثم (بغداد) . وكان النساطرة من النصارى العراقيين احرص الناس بعد اليونانيين على انشاء هذه (المدارس) التي كانت اشبه بالمجامع العلمية لجمعها بين المدارس والمكاتب والمتاحف في وقت واحد . ومن هؤلاء انتقلت الى العرب كما سيجيء .

جدتها واعمالها - فالمجمع العلمي اذن اسم مكان من الاجتماع وهو يؤلف من العلماء قصد اصلاح العلوم والآداب والفنون فلذلك وكل اليه امر النظر في المدارس والمكاتب والمتاحف والمؤلفات وهو المراد به توسعاً اليوم عند الافرنج وقد يقتصر على بعضها .

والمجامع الكبرى لا يدخل في سلك اعضائها الا العلماء المشهورون والاختصاصيون ممن توفرت فيهم شروط العلم والعمل ومارسوهما ودرسوا والفوا . وكثيراً ما منع بعض مشاهير العلماء من عضويتها لاسباب فنخص عيشتهم

وتكون اعضاء تلك المجامع دائمة يضم اليها اعضاء شرف ومكاتبون لتبادل الافكار واجماع الكلمة على الاوضاع اللغوية واختيار المؤلفات والنظر في اصلاح اللغات وتسديد الآراء فيها .

(١) هو الذي سماه ابن القفطي في كتابه (اخبار الحكماء) باسم (زميرة) وهي تحريف كلمة ديمتري اليونانية .

(٢) وفي اكثر الكتب العربية بطليموس بتقديم الياء المعجمة التحتية على الميم والاصح تقديم الميم على الياء كما هو الاسم الاصلي Ptolmie .

ولقد ارسدت الحكومات لها اموالاً تبذلها في ابتياع الكتب والتحف والآثار والعاديات وتعزيز المدارس واجازة المؤلفين وطبع نفائس المؤلفات . معتنية بأداب اللغات وتاريخها واصولها واطرافها . وبالعلوم والفنون المفيدة للامم والمروية للحكومات .

واكثر ما يجتمع اعضاؤها مرتين في الاسبوع واقلها مرة في المباحثات وتقدير ما يجب . وذلك لان الاعضاء يجب ان يتفرغوا للمباحث والنظر في حاجات الامة من العلوم بمراجعة الكتب ومطالعة المجلات والصحف الراقية مقتصرين على الابحاث العلمية الادبية الفنية مبتعدين عن المباحث الدينية والسياسية لان لهذه معابد ومجامع خاصة بها .

وبتفرغهم هذا يقصرون انفسهم على خدمة المعارف خدمة صحيحة فينشئون مجلات ويلقون محاضرات . وخطباً في قاعاتهم الخاصة وبطبعون نوادر الكتب ويجيزون المؤلفين المجيدين بعد فحص مؤلفاتهم وقيمون حفلات سنوية وغيرها احتفاءً بالعلم وابنائهم . الى غير ذلك مما تكفي الاشارة فيه الآن اهمها طبع اعمالهم وخطبهم ومباحثاتهم ونشرها للوقوف على شؤونها .

انواعها - تكون المجامع انواعاً مختلفة بحسب المواضيع التي تطرقها فمنها اللغوية والعلمية والفنية والتاريخية والادبية والاجتماعية والعمروانية وما شاكل ، وكثيراً ما تكون المجامع الكبرى جامعاً احدها لهذه الانواع او لاهما . ومن هذا القبيل (المؤتمرات الشرقية) المعقودة للبحث عن هذه اللغات واهمها الشرقية واقدمها مؤتمر باريس سنة ١٨٧٢ م وعقد منها اكثر من ١٥ مؤتمراً الى الآن .

واقدم اورثايت في هذه المقالة ان اقسام كلاً من هذه المجامع الى قسمين كبيرين (اولهما) المجامع العلمية في المشرق . مفرداً لكل منها بحثاً خاصاً به يكشف القناع عن حقيقتها متابعاً البحث في ما يأتي عن انباء هذه المجامع وما جرى فيها من المباحث والاعمال تفصيلاً لهذا المجلد والله ولي التوفيق .

(١) المجامع العلمية في المشرق

اشهر قدماء المشرق بعلمهم كالمصريين والحموريين والآشوريين والبابليين

والكلدانين والهنديين والصينيين والفرس والساسانية والعرب. وأتت دلت العاديات المكتشفة ولا سيما منذ زمان قريب على ما كان لهم من العناية بنشر العلوم والمؤلفات وتأسيس المدارس وعقد المجتمعات للمباحثات في الآداب والفنون . وهذه الأدلة هي بلا مراء شهود على وجود امثال هذه الجامع العلمية الكثفة الذكر وباحتكاك بعض هذه الامم باليونانيين نقلوا عنهم معارفهم وادركوا فائدة اجتماعهم فنشأ الفرس والساسانية على العناية بالعلوم ونشرها فاسسوا المدارس والمتاحف والجامع وكانت للعرب اليد الطولى فيها .

بجامع الفرس - كان سابور ازديشير الساساني في اواسط القرن الثالث للميلاد قد اسر كثيراً من الروم فاخذهم مدينة جنديسابور المنسوبة اليه فاستعمروها وانشأوا فيها لجان النقل من اليونانية الى الفارسية وجمعوا الكتب واسسوا المدارس . فتلقى ذلك عنهم الساسانية من النصرى وعقدوا مثل تلك الجامع في مدارس الرها وقنسرين ونصيبين حتى ترجموا الباذة هوميروس بلغتهم السريانية واصلحوا لغتهم بفضل مجامعهم التي عقدوها في تلك المدارس . واشتهرت مجالس كسرى انوشروان للبحث والمناظرة في اثناء القرن السادس الميلاد وغيرها .

ومن ضرام هذه الشعلة الادبية انتقلت ثمرات الى العرب المجاورين لهم في بغداد فأتت جمرات العناية بلغتهم . وكانت منها اشعة النهضة العربية المشهورة

بجامع العرب - ومن غريب ماورثه العرب عن الجورانيين في العراق ونقلوه الى شبه جزيرتهم أيضاً اقامة الاسواق والمجتمعات للعلم والتجارة والمنافرة فكانت أشبه بالجامع العلمية والمعارض العمرانية معاً وتدرجت من العهد الجاهلي الى الدول الاسلامية - (فالجامع الجاهلية) - من اقدم ما عرفناه منها (ندوة قریش) في مكة المكرمة . أسسها قصي بن كلاب الاب الخامس للنبي العربي (ص) في اوائل القرن الخامس قبل الميلاد وكانت مجمع قریش وموضوع مناقشتهم يتشاورون فيها بشؤونهم ويجمعون فيها آراءهم ويحددون كلمتهم وكان لقصي رئاستها ثم حازت بعده لبني عبد الدار وكان لا يدخل في سلك اعضائها الا من بلغ الاربعين من العمر وكانت قریش تتفاخر بندوقها هذه في الجاهلية . ولما شيد قصي تلك الدار للندوة كانت

في الجانب الشامي من الكعبة ويذال اما اليوم مقام الحنفية حيث يصلي امامهم الصلوات الخمس فيها .

ثم عقدت بعد ذلك الاسواق والمجتمعات الكثيرة منها اسواق (دومة الجندل) و (هجر) و (عمان) و (المشقر) و (صحار) و (الشحر) و (عدن أبين) و (صنعاء) و (حضر موت) و (ذي الحجاز) و (الجنة) و (حباشة) و (عكاظ) وأشهرها سوق عكاظ لما كان يدور فيها من المباحثات العلمية والمناقشات الادبية والمنافرات والمجاهدات بين القبائل ومناشدة الاشعار ومجادبة أطراف المسامرات والاجاث العامة بحضرة حكم يفصل الخطاب ويظهر الخطأ من الصواب فانتفعت العربية بهذا الاحتكاك والتعاكظ لان قريشاً كانت بتلك المنافسات تختار افصح اللغات وتتجافى عن مضاجع العيوب المتفشية في لهجات الاقوام الآخرين المتناظرين فنشأت لغتها وترعرعت بظهورها الفائق من الفصاحة والبلاغة كما قال حسان بن ثابت الانصاري :

سأشتر ان حيت لكم كلاماً ينشتر في المجامع من عكاظ
ومن أسواق العراق القديمة (سوق الحيرة) كان العرب يجتمعون اليها
سنوياً للمجاهدة . وكان النعمان بن المنذر اللخمي قد جعل لبني لام الطائيين ربيع
الطريق طعمة لهم لمصاهرته ايهم بتزوجه منهم ولهذه الطعمة قصة طويلة في المجاهدة
مثل بمجاهدة ح تم وبني لام المذكورين .
ولقد جمع معظم هذه الاسواق عمر بن عبد الله بن عامر الانصاري الاسواني
القاهري من أدباء القرن التاسع للهجرة بقوله :

ان شئت أن تعرف أسواق العرب لنقتفي الآثار من أهل الادب
(فدومة الجندل) و (المشقر) وذلك المثال عندي اظهر
كذا (صحار) و (دثار) (الشحر) و (عدن) من ذون هذي البحر
(صنعاء) منها و (عكاظ) الزاهية و (ذو الحجاز) و (حباش) قاله
وآخر الاسواق عندي ذي الرشد (بجنّة) بها فكمّل العدد^(١)
وكان أول ما ترك منها (سوق عكاظ) التي عطلت بقبيلم الحوارج الحوروية

(١) وردت هذه الايات في (الضوء اللامع) للسخاوي من نسخة الظاهرية في دمشق وكلها تحريف وتصحيف فلعلنا نوفقنا الى اقرارها بهذه الصورة تنمة للفائدة .

سنة ١٢٩ هـ (٧٤٦ م) وآخر ما عطل منها (سوق حباشة في زمن داود بن عيسى بن موسى العباسي سنة ١٩٧ هـ (٨١٢ م) .

ومنها - (مجامع الخلفاء الراشدين) - فكانت بعض الاسواق القديمة باقية فيها كعكاظ وحباشة . وعقدت مجالس أمام الخلفاء للعلماء والشعراء حتى للعالمات والشواعر مثل سكينه بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وغيرهما .

ومنها - (مجامع الامويين) - كانت في عهدهم بعض الاسواق القديمة وعقدت في مجالس خلفائهم المناظرات والمهاجرات . وأهم ما كان منها (لجنة الترجمة) من اليونانية وغيرها أسسها خالد بن يزيد الاموي حفيد معاوية الاكبر وحكيم آل مروان المتوفى سنة ٨٥ هـ (٧٠٤ م) وكان من أعضائها اسطفان لترجمة الكتب الكيماوية ونحوها وذلك في مدينة دمشق فهي أول مجمع علمي في سورية للعرب . كما ان (مرصد البصرة) كان في العراق أول معروض وجمع علمي أيضاً في عهدهم . بل هو (عكاظ السليمين) .

ومنها - (مجامع العباسيين) - ولقد اعتنى الخلفاء العباسيون بالمجالس العلمية للأدباء والعلماء وأهمهم السفاح والمنصور والمهادي . وأنشأ مجامع للترجمة في علم النجوم والطب والهندسة عن الهندية والفارسية . وكان للعلماء والعالمات مجتمعات علمية مثل مجالس البرامكة ودنانير الشاعرة .

ولكن أهم المجامع في ذلك العهد ما عقده هارون الرشيد ووزراؤه البرامكة فانهم وسعوا نطاق المعارف بأنشاء مجامع الترجمة والمباحثات حتى في بيوتهم . وأما المأمون بن هارون الرشيد فانه مؤسسها على طريقة مفيدة لكلفه بالعلوم والترجمة ففقد المجامع وأسس دور الكتب والمدارس متوسعاً في كل ذلك حتى انه كان يعطي ثقل ما يترجم له من العلوم ذهباً . وكان يسم الكتب المترجمة له بسمه خاصة تتميز بها عن غيرها . ووضع المعاجم (البرامج) للمكاتب بأسلوب عصري . وكثيراً ما كان يعقد شروط الصلح مع بعض ملوك الروم الذين يجارهم على دفع الغرامة كتباً . ففقدت بعده المجالس والمجامع العلمية وكثر لديه المترجمون بالفارسية والسريانية والسكوتية والنبطية (الكلدانية) واليونانية واللاتينية والمؤلفون بجميع القنون العربية والدخيلة . فلهذا يعد هذا الخليفة العلامة المشهور مؤسساً للمجامع العلمية الراقية والمكاتب والمدارس العالية والمتاحف النفيسة .

وكانت مناظرات البصريين والكوفيين ومما جداتهم في (مربد البصرة) و(سوق الكوفة) من قبيل المجامع العلمية للمناظرات والمناشآت الشعرية والمحاکمات ونحوها. وكانت لفحولهم حلقات خاصة منها (حلقة الفوزدق) . ولكن (المربد غلب على غيره كما غلب عكاظ في الجاهلية. كل ذلك كان من متخلفات قبائل العرب القديمة في شبه الجزيرة التي انتشرت فيها العصبية القيسية واليمنية وانتقلت مع بطونهم الذين تديروا العراق .

وفي اواسط القرن الرابع للهجرة انشأ (جمعية اخوان الصفا) في بغداد خمسة من فلاسفة الاسلام في ذلك العهد فكانت جمعيتهم سرية مثل غيرها تسترأ عن الذين يصادون مبادئهم فقربوا في جلساتهم المتعددة الفلسفة الاسلامية مقتطفة من اليونانية والهندية والفارسية ودونوا ذلك في خمسين رسالة سميت (رسائل اخوان الصفا) فاشتهرت في المشرق والمغرب وطبعت في اوروبا والهند ومصر .

ومنها (مجامع الاندلسيين) - كانت المباراة بين الدولة العباسية في المشرق والاموية وما بعدها في المغرب فاعتنى خلفاء الاندلس برفع لواء العلوم واشهرهم عبد الرحمن الاوسط المتوفى سنة ٢٣٨ هـ (٨٥٢ م) والحكم بن الناصر المتوفى سنة ٣٦٦ هـ (٩٧٦ م). فالاول انشأ حدائق الحيوانات والطيور وجمع التحف والكتب في مدينة الزهراء. والثاني ارسل الى جميع الاقطار يبتاع الكتب القديمة والحديثة بأغلى الاثمان وجمعها في خزائن ووصفها بمجلدات كثيرة كانت معاجم لها .

وهكذا كلف الغرب بنافسة الشرق في عقد مجالس الترجمة والتأليف وتأسيس المدارس والمكاتب والمتاحف حتى كانت الكتب التي يؤلفها علماء المشرق تقرأ في الاندلس قبل قراءتها في المشرق مثل الاغاني لابي الفرج الاصبهاني وغيره وتبارى ملوك المغرب ومصر بجارة الاندلسيين في نهضتهم كما فعل الحاكم بأمر الله الفاطمي في مصر المتوفى سنة ٤١١ هـ (١٠٢٠ م) .

وهكذا بقيت الحكومات العربية وملوكها العلماء ينشرون في الشرق والغرب مثل هذه المجامع والمجالس اخصهم بنو حمدان في حلب وبنو بويه في بغداد وبنو عباد في الاندلس وغيرهم الى زمن الانحطاط .

بفضل تلك الاسواق والمجامع والمجالس والمكاتب والندارس والمتاحف
حفظت آثار الامم الشرقية والغربية وحار الفضل للعرب في حفظها مترجمة بلغتهم
حتى نقلت أهم العلوم القديمة عن الكتب العربية لضياح اصولها بلغاتهم التي الفت فيها.
بجامع العرب في عصر الانحطاط - لما اضطرب حبل الدولة العباسية في أواسط
الفن السابع للهجرة وإوائل العاشر للميلاد واستولى المغول عليها ثم العثمانيون بعد
ذلك بنحو ثلاثة قرون انحطت اللغة العربية وشاربعها واتلفت مكائنها وتحفها
وضعف شأن علمائها ولم يبق فيها من ذرائع الارتقاء الا المدارس التي لم يتوسع
نطاقها بأداب اللغة فانحطت المجامع العلمية ودرست معالمها لولا عناية المستشرقين بها.
بجامع النهضة الحديثة - ولما تجددت النهضة العربية في مصر وسورية بفضل
الامة الافرنسية والانكليزية والاميريكية التي نقلت اليها الصحافة والطباعة والمجامع
العلمية بواسطة مرسلها استعادت الامة العربية في مصر وسورية وما اليها نهضتها
جامعة لها قواها بتنشيط علماء اوربة المستشرقين فانشئت فيها مجامع علمية لم يطل
عهدا ولم تثمر فوائدها المنظورة اللهم الا مؤتمرات المستشرقين في اوربة التي
رفعت شأنها واعلت منارها وقد مورت الاشارة اليها . و (مجلس المعارف) (النجم
دانش) في الاستانة للغة التركية ومن أعضائه المؤرخ جودت باشا الشهير .

واقدم مجمع (المعهد العلمي المصري Institut d'Egypte تأسس سنة ١٧٩٨م
بزم نابليون بونابرت بالفرنسية وبلغ أعضاؤه ٤٨ وكانت له نشرة تصدر كل ثلاثة
أشهر . ونشرت اعماله في أربعة مجلدات وعطل على اثر خروج الفرنسيين من مصر
سنة ١٨٠١ م - ووجد سنة ١٨٥٩م باسم (مجلس المعارف المصري) في الاسكندرية
ونقل الى القاهرة سنة ١٨٨٠ م - وانشئت على اثر ذلك في مصر جمعيات كثيرة
للآثار الجغرافية والتعريب والتأليف والعلوم والفنون والعمارة والتعليم والتمثيل
والطب ونحوه - ثم انشئ (المجمع اللغوي) سنة ١٨٩٢م للوضع والتعريب برئاسة
السيد توفيق البكري وعطل بعد بضع سنوات واعيد منذ مدة ولم يزل موجوداً
ولكن اجتماعاته وجلساته قليلة فلذلك لم تظهر الفائدة المطلوبة من انشائه .
وأول مجمع في بيروت أسسه المرسلون الاميون كان باسم (الجمعية السورية من سنة

١٨٤٧ - ١٨٥٢ م بمساعدة كبار علماء كاليازجي والبستاني ونوفل ومشاقه وشهادة وبلغ عدد أعضائها أكثر من خمسين كان العاملون منهم في بيروت ولبنان نحو النصف والباقيون اكروميون فيها وفي دمشق وطرابلس وصيداء وتولى رئاستها الدكتور طمسون وعالي سمث وطبعت أعمالها وخطبها في مجموعة سنة ١٨٥٢ م ثم جددت سنة ١٨٦٨ م وترأسها الأمير محمد ارسلان وزاد عدد أعضائها على ١٥٠ في سورية ومصر والاسنانة . ولم يطل عهدها وانشئت (الجمعية الشرقية) بسعي الآباء اليسوعيين سنة ١٨٥٠ م ثم أنشأ الأمير كان (المجمع العلمي الشرقي) سنة ١٨٨٢ م وترأسه الدكتور ن كرونيليوس فاندريك ويوحنا ورتبات وطبعت أعمال سنته الأولى وكلها طوي امرها بعد انشائها بقليل لقلة ثباتها في أعمالها . وانشئت في أثناء القرن الماضي بعض الجمعيات ولها صبغة أدبية علمية في دمشق وأهمها (الجمعية التاريخية) سنة ١٨٧٥ م وحصل وطرابلس . وانشئت بعض الجمعيات العلمية في الاسنانة وغيرها كانت ترمي الى السياسة لترقية شؤون العرب .

ثم انشئت في بعض المدارس الكبرى في بيروت ولبنان (جمعيات علمية مدرسية) منها في الجامعة الامبركائية وفي مدرسة الحكمة في بيروت . و (جمعية النهضة العلمية) في المدرسة الشرقية في زحلة أسسها كاتب هذه المقالة سنة ١٩٠٣ وطبع نظامها وأعمالها السبع سنوات موت على تأسيسها ولا تزال الآن حية برئاسته . فضلاً عن جمعيات المدارس الاخرى الاجنبية لنشر لغاتها .

وعلى اثر احتلال دمشق انشئ (المجمع العلمي) فيها سنة ١٩١٩ ولا يزال يتابع أعماله بعد تقليل عدد أعضائه من ثمانية الى اثنين . وانشأ متحفاً ومكتبة وطبع كتباً واصاح غيرها وانشأ هذه المجلة ولا يزال دائباً في الرقي .

وأسس في بيروت (المجمع العلمي) سنة ١٩٢٠ وهو يسمى الآن بترقية اللغة وآدابها وانشاء المشاريع . وفق الله المجامع العلمية الى ما فيه خير الاممة ورقها العلمي بمنه وكرمه .

اما المجامع العلمية عند الغربيين فسنفرد لها مقالة خاصة في ما يأتي ان شاء الله.

زحلة (لبنان) ٥ نيسان سنة ١٩٢١ عيسى اسكندر المعلوف

من أعضاء المجمع العلمي في دمشق

اللغة الأولى

لاسوبها سوتا

Le Subha Sutta

قال المترجم الفرنسي (Adhémar Leclère) ان الرسائل الثلاث وردت الى كمبوديا اما من جزيرة سيلان واما من بلاد الهند . وان الرسالة الاولى (Le Subha Sutta) مترجمة عن كتاب باللغة الماغادية التي اسمها الكمبوديون (Mokhath) , اسمها مأخوذ من كلمة (Moghada) وهو اسم جزيرة سيلان باللغة الكمبودية .

قال : ونقط نحن قسمي اللغة الماغادية باسم (پالي) (Pālie)^(١) ثم قال : وهذه الرسالة هي عندي اعظم شأناً من اختيها وذلك لانها توضح لنا السبب في طرور هذه التناسخات^(٢) السعيدة او الشقية على البشر اي انها تشرح لنا عقيدة المجزأة على الاعمال في غضون مرات التناسخ المتكررة التي تسبق دخول (ميرفانا^(٣) Mirvana بحيث لا يدخلها الا من كان يستحق دخولها .
بينما كان (بوذه)^(٤) مقيماً في الهيكل الذي شيده (آناثا بنديكا) إذ جاءه الشاب

(١) معنى (Pālie) في الحقيقة (texte) (اي نص او آية) كما ان معنى كلمتي (التوراة) و (القرآن) الكتاب . انتهى من هامش الاصل .

(٢) وفي الاصل النشوات او التخلفات المتجددة (Renaissance) .

(٣) اقول ان (ميرفانا) عبارة عن الفناء المحض . وغاية بوذه في تعاليمه انما هي سوق اتباعه الى هذا الفناء بعد ان يكونوا كملوا مدة وجودهم في هذه الحياة الدنيا . فالتناسخات التي يمر البشر في ادوارها هي بمثابة المطهر لهم تمحصهم من خبث ذنوبهم حتى ينظفوا ويصفوا واذ ذلك يستحقون دخول (ميرفانا) او هي الجنة في زعمهم .

(٤) اقول سميت (بوذه) لانه الاسم المتعارف المشهور وفي الاصل الفرنسي سماه تارة (باكافات Bhagavat) وطوراً (غوداما Gautama) . و (غوداما) اسم من اسماء بوذه مؤسس الديانة البوذية المنتشرة في اقصى الشرق والتي يدين بها نحو (٧٠٠) مليوناً من البشر .

(سوبه ابن جوديا) فحياء اكرم نحية ثم قال له :

يا بوزه المحترم ! لماذا نرى أناساً في رغد وهناء وآخريين في ضيق وشدة ؟

وبما نشاهده ايضاً ان بعض الناس قصيرو النظر في تدبير العواقب وبعضهم لهم نظر نافذ اليها . نرى اشخاصاً في سقام دائم . وألم ملازم . وآخريين متمتعين بالصحة الكاملة . هذا دمى الصورة . مشوه الخلق . بينما ذاك حسن الصورة . رائع المنظر . بعضهم حامل الذكر . وضيع القدر . والآخر رفيع المنزلة . نافذ الكلمة . قرم فقراء معدومون . وآخرون اغنياء موسرون . منهم من هو حقير النسب . وضيع الجد . ومنهم من هو في اعلى ذروة من نسبه ومحتده . هذا لبيب حصيف العقل . وذاك احمق مافون . فيا بوزه المحترم لاي سبب او لاي موجب كان فريق من البشر في كل هذه السوادة . وفريق منهم في كل هذه التعاسة ؟؟
فاجابه بوزه :

أيها الشاب ! ان الكائنات الحية تخمس حياتها الحاضرة التي أهلتها لها سلوكها الخاص في ادوارها الماضية وهذا السلوك هو الذي يسبب لها في هذه الحياة ميراثها (héritage) ومنشأها (naissance) وقرابتها (Parenté) وجميع احوال معيشتها . والخلاصة ان السلوك الماضي هو الذي يجلب للكوائن الحية سعادتها او شقاءها.
قال (سوبه) :

قد اوجز (بوزه) المحترم قوله حتى أغمض علي . ولم استطع فهمه فاذا رأى ان يبسط تعليمه بسيطاً لا إيجاز فيه ولا اختصار فليتكوم علي به .
— إذا كنت ترغب في ذلك ايها الشاب فانظر قليلاً كي اوضح لك الامر .
— دعوا بوزه بفعل ما أراد .

وبعد هنية قال بوزه :

إذا كان في هذا العالم امرأة أو رجل قاسي القلب قاتلاً سفاكاً للدماء مسيئاً الى الخلق فبعد انحلال جسده بالموت تكون عاقبة سلوكه الذي اعتاده في حياته ان يجيى مرة ثانية في جهنم ويكون فيها شقياً معذباً . وإذا انحل جسده بالموت ولم يدخل جهنم ليعذب فيها بل تجدد خلقه رجلاً كما كان من قبل - ولد رجلاً ذا

حياة قصيرة ويكون سلوكه في هذه الحياة القصيرة كالوكه الاول اي انه يكون قاسياً قاتلاً دمرياً مسيئاً الى الخلق .

واذا وجد في هذا العالم انسان - امرأة كان او رجلاً - لا يجرأ على قتل البشر . ويطرح العصا والسكين جانباً . وكان صالحاً شفوفاً على جمع المخلوقات الحية . فبعد انحلال جسمه بالموت تكون نتيجة سلوكه الذي ثابر عليه في حياته ان يتجدد خلقه في عالم رقى من عالمه . أو لا فيخلق رجلاً ممدراً له العمر الطويل وذلك بفضل ما كان منه في حياته من ترك سفك الدم وإطراحه العصا والسكين جازاً . وشفقته على المخلوقات وإحسانه اليهم .

.....

واذا كان في هذه الحياة الدنيا شخص - امرأة كان او رجلاً - يؤذي المخلوقات الحية باليد أو الحجر أو العصا أو السكين . فبعد انحلال جسده بالموت تكون عاقبته ان يخلق خلقاً ثانياً في جهنم ويكون فيها شقياً معذباً وان من مات ولم يدخل جهنم وإنما أعيد رجلاً كان رجلاً معذباً بأنواع الامراض . والسبب الذي أدى به الى هذه المآلة المؤلمة إيلامه المخلوقات الحية وتعذيبه لها باليد أو الحجر أو العصا أو السكين .

واذا كان في هذه الدنيا بشر - امرأة او رجل - لم يؤذ احداً من المخلوقات تجدد خلقه في عالم اسمى من هذا العالم . او هو يعود الى هذا العالم ويكون فيه انساناً متمتعاً بالصحة التامة . وذلك بسبب كفه عن تعذيب المخلوقات الحية باليد أو الحجر أو العصا أو السكين .

.....

إذا كان في هذا العالم انسان - امرأة كان او رجلاً - شديد الغضب شديد التزق . بحيث إذا سمع كلمة قيلت حاج حاجته وتلظى غيظاً . ولم يعد يملك نفسه ويقدر على فعل الشر وكان من دأبه أن يهدد نفسه أسباب الغضب والحق والتندر . فإذا انحل جسم هذا الشخص بالموت كان عقابه على ما اعتاده في حياته من هذا الخلق . أن يبعث بعداً ثانياً ويدخل جهنم فيكون فيها معذباً شقياً . أو لا فتجدد خلقه بشراً سويّاً . لكنه يكون اذ ذاك رجلاً شراً ماحشاً . وان السبب الذي أخذ

به في هذا الطريق انما هو استسلامه للغضب والهياج والتزق بحيث كان اذا خوطب ببعض كلمات صاح وصخب وتذمر واندفع في ارتكاب الشر . ولا يالكو في تهديد اسباب الغضب والحقد والسخط بين يديه

واذا كان في هذه الحياة الدنيا انسان رجلا كان او امرأة - لا يغضب ولا يصخب ابداً واذا هاجه أحد لا يهيج ولا يحرق ولا يتدافع في فعل الشر بسائق الهوى وشهوة النفس . ولا يهد لنفسه السبيل الى الغضب والحقد والسخط - فهذا الانسان اذا مات وانحل جسده خلق خلقاً جديداً وانتقل الى عالم اسمى من عالمه . وان لم يتجدد خلقه في هذا العالم بل أعيد الى دنيانا هذه كان مخلوقاً ذاهلاً عظيم . هذا ما قاله بوذه . ولما سمع (سويها بن جوديتا) قوله حياة وانقلاب من مجلسه مسرور الفؤاد بما وافق اليه من الفهم . ووعاه من لدني العلم .

المقربي

• • • • •

رسالة في الالوان

تابع لما قبله

قال لييد

سُدُّماً قليلاً عهده بانيسه من بين اصفر فاصع ودفان^(١)
اي وردت سدما ، ونصع لونه نصوعاً اذا اشتد يياضه ، ونصع الشيء خلص
والامر وضع وبان والناصع الخالص من كل شيء وشيء ناصع خالص .
الكلمة السادسة عشر الفقاعي وهي بما يؤكده اللون الاحمر ومنهم من قال
القعقعة شدة البياض يقال ابيض فقاعي اي خالص منه الفاقع الخالص الصفرة الناصعها .
وقد تقع يقع فقوعاً اذا خلصت صفوته ، وفي التنزيل قلوا ادع لنا ربك يبين
لنا ما لوئنا قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها . واصفر فاقع وفقاعي شديد
الصفرة ، قال اللحياني واحمر فاقع وفقاعي يخلط حموته بياض وقيل هو الخالص
الحمرة واليه ذهب الناظم ويقال للرجل الاحمر فقاعي وهو شديد الحمرة في حموته
شروق من اغراب^(٢) ، وانشد :

فقاعي يكاد دم الوجنة بين يبادر من وحه الجلد
وقيل الفاقع الخالص الصافي من الالوان اي لون كان . وعن اللحياني ويقال
اصفر فاقع وابيض ناصع ايضاً واحمر قانيء وقال لييد في الاصفر الفاقع .
^(٣) سدم قديم عهده بانيسه من بين اصفر فاقع ودفان^(٤)

وقال بروج بن مسهر الطائي في الاحمر الفاقع
تراها في الاناء لها حميا كميناً مثل ما تقع الاديم

(١) كذا في الاصل والدفان الزكية التي اندفن بعضها وصوابه هنا رقان براء والقاف وهو الزعفران

(٢) الشرق معركة شدة الحمرة والاغراب مصدر اغرب اذا امن في البلاد سغراً
(٣) تقدم انه قال سدما بالنصب والروايتان مذكورتان في كتب اللغة اه من
هامش الاصل . (٤) صوابه رقان وهو الزعفران كما مر .

الكلمة السابعة عشرة الزاهر وهذه الكلمة بما يؤكدها لون الحمرة يقال احمر زاهر أي شديد الحمرة وهو مروي عن اللحياني والزاهر المشرق من الوان الرجال، والازهر الحسن الابيض من الرجال وفيه حمرة ورجل ازهر ابيض مشرق الوجه قال الناظم :

اخضر مدهام كذاك فاضر وحانيء

اقول اشتمل هذا البيت على ثلاث كلمات يؤكدها اللون الاخضر وهي مدهام وفاضر وحانيء يقال ادهام "الزرع اي علاه السواد ربا" وحديقة دهماء مدهامة اي خضراء تضرب الى السواد من نعمتها وريتها وفي التنزيل العزيز مدهامتان اي سوداوان من شدة الخضرة من الري. يقول خضراوان الى السواد من الري . وقال الزجاج يعني انها خضراوان تضرب خضرتها الى السواد وكل نبت اخضر فتنام خصبه وريه ان يضرب الى السواد. والدمية عند العرب السواد وانما قيل للجنة مدهامة لشدة خضرتها . يقال اسودت الخضرة اي اشتدت وفي حديث قس بن ساعدة : وروضة مدهامة . اي شديد الخضرة المتنامية فيها كأنها سوداء لشدة خضرتها والعرب لقول لكل اخضر اسود وسميت قرى العراق سوادا لكثرة خضرتها وانشد ابن الاعرابي في صفة نخيل :

دهما كان الليل في زهاثها لا ترهب الذئب على اطلالها

يعني أنها خضرت الى السواد من الري وان اجتماعها يرى شغورها سودا . وزهاؤها شغورها . وأطلاؤها أولادها يعني فسلاتها لانها نخل لا إبل وبما يؤكدها به لون الخضرة فاضر فالناظر الاخضر الشديد الخضرة يقال اخضر ناضر كما يقال ابيض ناصع واصفر فاقع وقد يلغ بالناظر في كل لون يقال احمر ناضر واصفر ناضر روي ذلك عن ابن الاعرابي وحكاه في نوادره قال الناضر في جميع الالوان قال ابو منصور كأنه يميز ابيض ناضر واحمر ناضر ومعناه الناعم الذي له بريق في صفائه . ومن مؤكدات الاخضر الحانيء يقال حنات الارض تحنأ اخضرت والتف نبتها واخضر ناضر وباقل وحانيء شديد الخضرة وباقل لم يذكره الناظم وهو بما يستدرك به عليه يقال اقبل الرمث اذا ادبى^(١) وظهرت خضرة ورقه فهو باقل ولم يقولوا مبقل كما قالوا أورس فهو وارس ولم يقولوا مورس وهو من النوادر ولعل الناظم اهل باقلا لعدم شهرة التأكيدها قال الناظم :

(١) الرمث مرعى الابل من الحمض وأدبى خرج منه مثل ادبى والديبي اصفر الجراد

ايض ملاح لباح دمرغ ثم فقاعي حراح
ويبقى ولحق وناصع

اقول الالفاظ التي يؤكد بها اللون الابيض ثمانية منها ملاح والاملاح الابلق
بسواد وبياض والملحة من الالوان يشوبه شعرات سود والصفة املاح والانثى
ملحاء وكل شعر وصوف ونحوه كان فيه يياض وسواد فهو املاح وكبش املاح
بين الملحة والملح قال الكسائي وابو زيد وغيرهما الاملاح الذي فيه يياض وسواد
ويكون البياض اكثر . وجعل بعضهم الاملاح الابيض النقي البياض ويقال للندي
الذي يسقط في الليل على البقل املاح لبياضه وقال الراعي يصف ابلاً .

أقامت به حدة الربيع وجارها آخر سلوة مسى به الليل أملاح
يعني الندي يقول اقامت بذلك الموضع أيام الربيع فما دام الندي فهو في سلوة
من العيش وانما قال مسى به الخ لانه يسقط بالليل ، اراد بجارها ندى الليل
يجيرها من العطش .

ومنها لباح يقال ايض يقق وبلق وايض لباح ولباح اذا بولغ في وصفه
بالبياض قلبت الواو في لباح ياء استحساناً لحفة الياء لا عن قوة علة . وشي لباح
ايض ومنه قيل للثور الوحشي لباح لبياضه قال الفراء انما صارت الواو في لباح
ياء لانكسار ما قبلها وانشد :

اقب البطن خفاق الحشايا يضيء الليل كالقمر اللباح

قال ابن برتي البيت لمالك بن خالد الحناني يدح زهير بن الاغر قال والصواب
ان يقول في اللباح انه الابيض المتألى ومنه قولهم ألاح بسيفه اذا لمع به والذي
في شعره خفاق حشاء قال وهو الصحيح اي تخفق حشاه . وقوله :
فتى ما ابن الاغر اذا شتونا وحب الزاد في شهري قحاح

وشهر اقحاح هما شهر البرد ، واللباح واللباح هو الثور الوحشي وذلك لبياضه
واللباح ايضاً الصبح ولقيته بلباح اذا لقيه عند العصر والشمس بيضاء . والياء في
كل ذلك منقلبة عن الواو للكسرة قبلها واما لباح فشاذا انقلبت واره ياء لغير علة
الا طلب الحفة ، ومنها دمرغ قال في القاموس كعلبط ، والدمرغ الرجل الشديد
الحرمة قال ابن سيده وأرى اللحياني قال ايض دمرغ اي شديد البياض وهو غير
مسلّم ، ومنها الفقاعي يقال ايض فقاعي كما يقال احمر فقاعي واصفر فقاعي

والفقع شدة البياض وابيض فقاعي خالص منه ، والفاقع الخالص الصفرة الناصعها .
وفي التنزيل صفراء فاقع لونها واصفر فاقع وفقاعي شديد الصفرة عن اللحياني
واحمر فاقع وفقاعي يخالط حمرة بياض وقيل هو الخالص الحمرة ويقال للرجل فقاعي
وهو الشديد الحمرة وفي حمرة شرق من اغراب وانشد على ما سبق .

فقاعي يكاد دم الوجنتين يبادر من وجهه الخلد

وقيل الفاقع الخالص الصافي من الالوان اي لون كان ويقال اخضر فاقع وابيض
ناصر واحمر ناصع ايضاً واحمر قاني وتقدم قول لبيد في الاصفر الفاقع وقول الطائي في
الاحمر الفاقع . فتبين من ذلك كله ان الفقاعي يصلح ان يكون تأكيداً للانواع
الثلاثة الاحمر والابيض والاصفر . وسيأتي . ومنها الصراح بفتح الصاد يقال ابيض
صراح كلياخ خالص ناصع وكذلك الصرح بفتح الصاد والراء الابيض الخالص
من كل شيء قال المتنخل الهذلي .

تعلو السيوف بايديهم^(١) جاجهم كما يفلق مرو الامعز الصرح

ومنها يقق بفتح القاف الاولى وكسرها يقال ابيض يقق ويقق شديد البياض
ناصره ويقال لجارة النخلة بققة وشحمة والجمع يقق وفي حديث ولادة الحسن بن
علي رضي الله تعالى عنها ولفها في بيضاء كأنها اليقق : اليقق المتناهي في البياض
ومنها اللق بفتح الهاء وكسرها واللق الابيض الشديد البياض والانشى لهقة
ولهاق وقد لقق ولهق لهقاً ولهقاً ابيض فهو لقق ولهق اذا كانت شديد البياض مثل
يقق ويقق قال القطامي يدف ابلا :

واذا شفن^(٢) الى الطريق رأينه لهقاً كشاكه الحصان الابلق

واللهاق واللاهق الثور الابيض ، قال امية بن ابي عائذ :

كأني ورحلي اذا رعتها على حمزى^(٣) جازيء بالرمال

حديد القناتين عبل الشوى لهاق تلألؤة كالهلال

واللهق مقصور منه وفي القاموس وابيض لقق كجبل وكتف ومحاب وكتاب

(١) كذا في الاصل وصوابه بايدينا والمرو حجر الصوان الابيض والامعز الارض
الشديدة الصلبة . (٢) شفن اي نظرن يؤخر عيونهن . (٣) حمار الوحش السريع .

شديد البياض وهي لهقة كفروحة وكتاب . او اللبق الابيض ليس بسذي بريق
وصف في الثوب والثوب والشيب . ولحق كفروح ومنع ابيض شديداً كتنلق .

ومنها ناصع والناصع الخالص من كل شيء نصح كمنع نضاعة ونصوعاً والامر
نصوعاً خالص ووضع ولونه اشتد بياضه والنصح مثله جلد ابيض او ثوب شديد
البياض او كل جلد ابيض والنصح الصافي كالناصح وسبأني ان الناصع بما يصلح
توكيد جميع الألوان به . قال الناظم :

اصفر وارس فقاعي فاقع .

اقول لما فوغ من مؤكدات اللون الابيض شرع في ذكر ما يؤكد به اللون
الاصفر فمن ذلك الوارس يقال اصفر وارس اي شديد الصفرة بالغوا فيه كما قالوا
اصفر فاقع ، وفي لسان العرب الورس شيء اصفر مثل الاطخ يخرج على الرمث
بين آخر الصيف واول الشتاء اذا اصاب الثوب لونه ، وقد اورد الرمث فهو
مورس وأورس المكان فهو وارس ، والقياس مورس ، وفي الصحاح الورس نبت
اصفر يكون في اليمن تتخذ منه الغمرة للوجه . تقول منه أورس المكان وأورس
الرمث اي اصفر ورقه بعد الادراك فصار عليه مثل الملاء الصفو فهو وارس ولا
يقال مورس وهو من النوادر ، قال ابو حنيفة : الورس ليس يبري يزرع سنة
فيجلس عشر سنين اي يقيم في الارض ولا يتعطل قال : ونباته مثل نبات السمسم
فاذا جف عند إدراكه تفتت خروائطه فينفض فيتنفض منه الورس .

وبما يؤكد به الاصفر الفقاعي والفاقع وقد تقدم ذكرهما وفي الكشف عند
قوله تعالى صفراء فاقع لونها الفقوع اشد ما يكون من الصفرة والنصح بقوله في
التوكيد اصفر فاقع ووارس كما يقال اسود حالك وحانك وابيض بقق ولحق واحمر
فاني وذربجي واخضر ناضر ومدهام ، واورق^(١) خطباني . وأرمك^(٢) رداني .

(١) تقول العرب : غصن أورق خطباني نسبة إلى الخطبان وهو نبت اخضر .

(٢) من الرمكة لون الرماد والارمك من الجمال الذي اشتدت كتمته حتى دخلها

سواد وقوله (رداني) صوابه رادني وهو الذي يضرب إلى السواد قليلاً .

قال الناظم

والكل جريال ناصع وعاتك وناضر ونافع
كذاك جريال وثم فاعلم من الصحاح نقله والمحكم
كذا من الاساس والكشاف وحسبنا الله ونعم الكافي

اقول لما فرغ من مؤكدات كل لون بخصوصه شرع في ذكر مؤكدات لا تختص بلون واحد وذلك كجريال وناصع وعاتك وناضر وفاقع وجريال ، فكل من هذه الالفاظ يصلح ان يكون تأكيداً لجميع الالوان اما جريال فهو لغة في جريال وهو على ما سياتي ماخلص من لون اي لون كان واما ناصع وفاقع فقد تقدم ذكرهما مراراً في اللون الاحمر والابيض وبيننا ما ذكره اهل اللغة .

واما عاتك فقد قال اللغويون لون عاتك اي خالص اي لوث كان والعاتك الخالص من كل شيء ولون وكل كريمة عاتك كما يقال احمر عاتك اي شديد الحمرة والعتيك الاحمر من القديم وهو زمت واحمر عاتك واحمر اقشر اذا كان شديد الحمرة وفي القاموس العاتك الكريم والخالص من الالوان واما الناضر فقد سبق انه الشديد الخضرة ويبالغ به في كل لون يقال اخضر ناضر واحمر ناضر واصفر ناضر وكذا الفاقع يؤكد به كل لون واما جريال فقد اختلف اهل اللغة في معناه فقال ابن الاعرابي : الجريال ما خالص من لون احمر وغيره وقال ابو عبيدة : هو الشاستج وقال غيره : الجريال البقم وقال غيره : الجريال صبغ احمر وجريال الذهب حموته قال الاعشى .

اذا جردت يوماً حسبت خمصة عليها وجريال النضير الدلامص^(١)
شبه شعرها بالخمصة في سواده وسلوسته وجسدها بالنضير وهو الذهب والجريال لونه ومنهم من قال : الجريال والجريالة الحمرة الشديدة الحمرة ، او هي الحمرة قال الاعشى :

وسينة ما تعتق بابل كدم الذبيح سلبتها جريالها

قيل جريال الحمرة لونها وسئل الاعشى عن قوله سلبتها جريالها فقال : شربتها حمراء فلبتها بيضاء وقال ابو حنيفة : يعني ان حموتها ظهرت في وجهه وخرجت منه بيضاء وقد كسرهما سيبويه يريد بها الحمرة لان هذه الضرب من العرض

(١) ذهب دلامس لماع .

لا يكسر وانما هو جنس كاليابض والسواد وقال ثعلب وزعم الاصمعي ان الجربال اسم اعجمي رومي عرب وكان اصله كربال وباقي الالبيات معلومة وقد بين بها مأخذ منظومته وقد احسن في تتبعه واجاد جزاه الله خيراً يوم المعاد .

اخانة في ذكر بعض الالفاظ الموضوعه للالوان

قد ذكر الثعالبي في كتاب فقه اللغة الواث الخيل والشيث التي تكون فيها وكتابه مشهور فلا حاجة ان ننقل ذلك منه وقد ذكر ابن سيده بعض اسماء الالوان وقد لخصناها هنا اتقائاً للفائدة فقال البياض ضد السواد ويقال ابيض قهد والقهد النقي اللون وابيض قهب وخص بعضهم به الاسود من اولاد المعز والبقر ثم ذكر ما يؤكده به اللون الابيض وقد ذكرناه سابقاً ثم ذكر البعير الاعيس وهو الابيض والواحد والجمع فيه سواء وليس له فعل يتصرف ثم قل والبهيم كل لون خالص لا يخالطه غيره سواداً كان او بياضاً والجمع الهم وقيل الهم الاسود والسمرة منزلة بين البياض والسواد والامقه والامهق الكثير البياض ، وقال ابن دريد هو البياض السمج لا يخالطه حمرة ولا صفرة ، وفي حديث علي كرم الله وجهه في صفة النبي صلى الله عليه وسلم كانت ازهر ليس بالابيض الامهق وقيل هو بياض في زرقة والازهر البياض يخالطه حمرة ويقال نعيم اللون نعباً خلص بياضه وامرأة ناعجة حسنة اللون والمغرب الابيض جميع جسده وشعره ولحيته ورأسه وحاجبيه وكل شيء منه ابيض وهو اقبح البياض ويقال اغرب الرجل ولد له ولد ابيض وسمي البورد غراباً لبياضه والمسجهر الابيض والوضح البياض والوضح الرجل ولد له ولد واضح اللون وكذلك المرأة والافضح الابيض وليس بشديد البياض والفضحة غبرة في طحلة يخالطها لون قبيح تكون في الوان الابل والحمام . والصبهة والصب ان يعالو الشعر حمرة واصوله سود فاذا دهن خيل اليك انه اسود . وقيل هو ان يحمر الشعر كله وقيل الاصهب الذي يخالط بياضه حمرة واصهب الرجل ولد له ولد صهب . والنوق بياض فيه حمرة يسيرة ، ثم قال والحمرة من الالوان المترسطة والكاف والكلفة حمرة كدرة وقيل لون بين السواد والحمرة وقالوا خذ اكف اي اسفع . والمشج والمشيخ كل لونين اختلطتا وقيل هو ما اختلط من حمرة وبياض والجمع امشاج والاحمر من الابدان الذي لونه الحمرة ومن الرجال الاحمر وهو القبيح الحمرة الذي

يتقشر من شدة الحمرة ، وربما كفي عن الالبيض بالاحمر لان البياض يقع على البرص وأنشد :

جمعتم فاعيتم وجتم بعشر توافت به حورانُ عبد وسودها
والحمراء العجم ، والاحامرة قوم من العجم نزلوا البصرة ، والحمسوة الذين
علامتهم الحمرة ، والصلافد الاحمر الاشقر ، والاقشر الذي يتقشر جلده وانفه من
الحر ، وقال أبو عبيد هو الشديد الحمرة وقد قشر قشرا . وهو المشر^(١) بكسر
الميم ، وقال ابن السكيت الاشقر الاحمر وربما سمي الاحمر جونا والصمعوري الشديد
الحمرة ، ومثله الغضب في شرح النظم والثقيب والثقية الشديدة الحمرة ، ومثله
الدمرغ وقد سبق أيضاً في شرح النظم ، والبهاق المرأة الشديدة الحمرة ، والامغر
الذي في وجهه حمرة وبياض صاف ، وقيل هو الاحمر الجلد والشعر ، والغسقي
الشديد الحمرة وأنشد :

هجام فلا في اللون شام يشينه ولا مهق يغشى الغسيقات مغرب
وما يجمع هذه الالوان الثلاثة الجون يقع على الالبيض والاسود والاحمر ، وقال
الحليل هو الاسود المشرب حمرة والاشكل ما فيه حمرة وبياض ومنه قول الشاعر :
ولا زالت القتلى تج دمائها بدجلة حتى ماء دجلة اشكل
والصبح أن يعلو جميع شعر الجسد بياض من خلقة ، والاصفر كالاصبح
والقائم ما كان في حمرة وغبرة والاملاح الالبيض اي كلون المالح والاملاح من الشعر كالاصفح
والملحة بياض تشوبه شعرات سود وقيل الملحة والملاح في جميع شعر الجسد من
الانسان وكل شيء فيه بياض يعلو السواد والاختطب والخطباء كل شيء يخاطبه
سواد والحنظلة تدعى خطبانة مالم يسود حبها ويصفرو الناقة تدعى خطباء اللون اذا
كانت خضراء ويقال للبد عند نضو سوادها من الحناء خطباء وأنشد :

اذ كورت مية اذ لها إقب وجدائل وأنامل خطب
والدخلة في اللون تخليط من ألوان في لون والشر بجان لوان مختلطان من كل
شيء والبرش والبرشة لون مختلط : نقطة حمراء واخرى سوداء أو غبراء ونحو ذلك
والنمش يقع تقع على الجلد في الوجه فخالف لونه وربما كانت في الحليل وأكثر
ما تكون في الشعر والمدغور القبيح اللون هذا آخر ما أوردنا تحويره في هذا المقام
والحمد لله على مزيد الانعام .

(١) قال في القاموس : رجل مشرب بكسر الميم شديد الحمرة .

مقتنيات المجمع

معجم فرنسوي وعربي كبير - تأليف الاب بلو اليسوعي Le P. j. B. طبع
في بيروت في المطبعة اليسوعية سنة ١٨٩٠ عدد صفحاته ١٠٤٦

Père Belot : Dictionnaire francais - arabe

مجلة الدروس الايطالية (باللغة الايطالية) - Rivista Degli Studi
Orientali. Roma مجلد ٢ سنة ١٩١١ و ١٩١٣

دروس في خلافة معاوية الاموي (باللغة الافرنسية) Etudes Sur. le
règne du Calife Omayyade Mo'âwia Ier للاب هنري لامنس اليسوعي
مجلد ١ وملحق عدد صفحاته ٤٨٢ طبع في بيروت في المطبعة اليسوعية - سنة ١٩٠٣

مجموعة كاملة لمؤلفات فوائده العالم الفيلسوف المتوفى سنة ١٨٢٠ OEUVRES
COMPLÈTES DE VOLNEY مجلد ١ عدد صفحاته (بالحرف الدقيق) ٧٧٨
مذيل بخريطة ه ورسم ٦ طبع في باريس سنة ١٨٦٨ (بالافرنسية) .

قائمة المخطوطات العربية والسريانية في المكتبة الوطنية بباريز للبارون دي سلان -
Baron de Slane, catalogue des manuscrits arabes de la Bibliothèque nationale.

جزء ٤ عدد صفحاته ٨٢٠ طبع في باريس سنة ١٨٨٣ - ١٨٩٥
سعود المطالع في ما تضمنه الالغاز في اسم حضرة والي مصر من العلوم
الوامع - في العلوم العربية - تأليف الشيخ عبد الهادي نجا الاياري المتوفى سنة
١٣٠٦ هـ مجلد ٢ عدد صفحاته ٨٢٨ طبع في مصر في مطبعة بولاق سنة ١٢٨٣ .
الساق على الساق في ما هو الفارباقي - آفة وأدب - تأليف أحمد فارس الشدياق
اللغوي الكبير المتوفى سنة ١٨٨٧ مجلد ١ عدد صفحاته ٧٣٨ طبع في باريس سنة ١٢٨٣ هـ
الافعال الثلاثية والرابعة باتفاق معانيها وحرركاتها واختلافها تأليف ابن القوطية
المتوفى سنة ٣٦٧ هـ طبع ليدن سنة ١٨٨٤ هـ صفحة ٣٩٣ .

ريحانة الالباء وزهرة الحياة الدنيا لشهاب الدين محمود الحفاجي طبع مصر في مطبعة بولاق سنة ١٢٧٣ صفحة ٤٣٩ .

المشقة في أسماء الرجال تأليف الشيخ الامام الحافظ شمس الدين أبي عبد الله ابن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ طبع في لندن في مطبعة بريل سنة ١٨٨١ صفحة ٦٢٢ .

الجزء الاول من مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على الاصمعيات وبعض قصائد لغوية اعتنى بتصحيحه وترتيبه ولیم بن الورد البروسي طبع في مدينة برلين سنة ١٩٠٤ عدد صفحاته ١١٠ وعدد صفحات الملحق ٨٩

الجزء الثاني من هذا المجموع وهو مشتمل على ديواني الاراجيز للعجاج والزفیان وعلى أبيات مفردات منسوبة اليهما طبع في برلين سنة ١٩٠٣ صفحة ١٠٠ مع فيلين أحدهما صفحة ٦٨ والآخر صفحة ٦٨

الثالث من مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج المتوفى سنة ١٤٥ وعلى أبيات مفردات منسوبة اليه اعتنى بتصحيحه وترتيبه ولیم ابن الورد البروسي W. Ahlwardt طبع في مدينة برلين سنة ١٩٠٣ صفحة ١٩٢ مع فيلين أحدهما صفحة ١٢٢ والآخر صفحة ١١٤ .

ديوان الفرزدق جزءان طبعوا في مونيخ الاول سنة ١٩٠٠ والآخر سنة ١٩٢١ صفحة ٢٠٤ .

البيان والتبيين للامام أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ الكنتاني البصري المتوفى سنة ٢٥٥ هـ الطبعة الاولى طبع في المطبعة العلمية في مصر سنة ١٣١١ جزءان في مجلد ١ صفحة ٤١١ .

مطبوعات جديدة

الحقوق الجزائية

عني صديقي الاستاذ ابراهيم بك هاشم بطبع الدروس التي ألقاها على طلاب معهد الحقوق بدمشق في موضوع - الحقوق الجزائية - فوقت في ٢٥٠ صفحة أودعها ما اختاره من نظريات وقواعد وأمثلة ما حجب الى المشتغلين بهذا العلم مطالعة الدروس المذكورة والاستفادة من بحر فوائدها الجملة .

وأظن أن هذا الكتاب هو الاول من نوعه . غير أنني رأيت في بعض تعاريفه نقصاً يسيراً لا يخفى على المطالع اللبيب إذ أنه ينم عن اتباع المصنف سياق الاصل في التعريب على نحو ما علمت مما دون ولا سيما كتاب الاستاذ كبير يكور زهراب أفندي وهو ما أخذ عنه المؤلف واعتمد عليه في أكثر أبحاثه .

ذكر الاستاذ في الصفحة التاسعة من الكتاب تعريف القانون فقال (القانون هو ما تأمر به السلطة التشريعية وتنهي عنه وتعلنه على الجمهور وفقاً للاصول على أن لا يكون مخلاً بحقوق البشر والمصلحة العامة) .

ولا يخفى ان القانون هو الامر والنهي نفسه لا ما تأمر به السلطة التشريعية وتنهي عنه إذ يتبادر للذهن من التعريف بهذه الصورة أن هناك فعلاً آخر تأمر السلطة بأجرائه وتنهي عنه . ثم ان عطف لفظ الامر على النهي بالواو العاطفة يفيدان الامر والنهي يصدران معاً في آن واحد . على حين ينبغي أن يكون تعريف القانون بالمعنى المقصود لينطبق على الشرح الذي مرده الاستاذ في ذيل تعريفه كما يأتي :

« القانون هو (الامر) أو (النهي) الذي يصدر عن السلطة التشريعية ويعلن الى الجمهور وفقاً للاصول الموضوعه له على أن لا يكون مخلاً بحقوق البشر الطبيعية ولا بالمصلحة العامة » .

وكذلك قوله في تعريف - الجرائم الاعتيادية (ص ٢٢) ان الجرم الاعتيادي يتألف من عدة أفعال ارتكبت في أزمان مختلفة مع انه يشترط أن تكون تلك الافعال

المتعددة من الافعال الممنوعة . وهذا القيد وان كان يمكن الاستثناء عنه للدلالة لفظة (ارتكب) عليه الا أنه ضروري واحترازي لانقاص النقص ولكي تخرج به الافعال غير الممنوعة .

وان تكون تلك الافعال (متشابهة) لان تكرور الافعال المتباينة لا ينطبق على المعنى المقصود من (الاعتداء) . وان تكون ارتكبتها شخص واحد او اشخاص متعددون وان تكون وقعت فوق ارض الدولة التابعة اليها. اي انه يشترط بلوغ الفعل درجة الاعتداء ان يكون تكرور صدورهِ عن شخص او اشخاص في ازمان مختلفة داخل بلاد تابعة لدولة واحدة . وذلك للتمييز بين هذا النوع من الجرائم وبين ما يسمونه الجرائم المرتبطة التي هي عبارة عن الجرائم التي اجترحها اشخاص مختلفون في ازمة مختلفة ومحال مختلفة وانما يكون بعضها مرتبطاً ببعض صلة أصلية واحدة بينها . فلذلك يكون هذا التعريف تاماً جامعاً مانعاً يمكننا ان نقول : الجرم الاعتيادي (هو الجرم الذي يتألف من عدة افعال متشابهة اقترفها شخص او اشخاص متعددون في ازمة مختلفة فوق ارض الدولة التابعة اليها) .

وقوله في تعريف الجرائم المرتبطة (ص ٤٥) انها عبارة عن الجرائم التي ترتكبها عدة اشخاص في محال وازمنة مختلفة باشكل متنوعة الا انها ترتبط بعضها ببعض بمناسبة أصلية .

في حين ان الجرائم المرتبطة بالمعنى المقصود هي التي ترتكب من قبل (اشخاص مختلفة) . . . الخ .

اذ لما كان المقصود من هذا التعريف هي الجرائم التي يرتكبها اشخاص مختلفون ان يكون كل فاعل واحد او اكثر ارتكب فعلته وحده. وانما تكون بين تلك الافعال الصادر كل منها عن شخص او عدة اشخاص رابطة أصلية واحدة اصبح هذا التعريف غير منطبق على ما يراد منه وكما يؤيد ذلك طرح الاستاذ للتعريف المذكور . ومثل ذلك قوله (السفن الماخرة في البحر) (ص ٧٧) انها بما يدخل في حدود (الدار) وقصد الاستاذ بها المحال التي تسري عليها سلطة الدولة ولا يخفى ان اطلاق لفظ السفن الماخرة في البحر دون تقييد يشمل جميع السفن الماخرة في البحر سواء كانت من سفن الدولة او من سفن غيرها من الدول وهذا لا ينطبق على ما اورده

الاستاذ نفسه في شرح هذه الفقرة (ص ٧٨) من ان المراد هي السفن التي تحمل علم الدولة ماخرة في البحر .

وكذلك قوله في نفس الموضوع (رابعاً : الاماكن التي يخفق عليها علم الدولة) مع انه تقدمها قوله (اولاً : البلاد الخاضعة لسلطة الحكومة ضمن حدودها الملكية) فصار من قبيل تكرار الشيء الواحد . مع ان المراد من قوله (رابعاً : . . . الخ) هو ذكر قسم رابع غير القسم الاول وهذا القسم الرابع هو (الاماكن الاجنبية التي يحتلها جيش الدولة حرباً ويرتفع عليها علم تلك الدولة) لان اطلاق لفظ (الاماكن . . . الخ) يشمل كل ماظله العلم من البلاد التي هي من اجزاء الدولة ، والسفائن الراسية والماخرة تحت علم الدولة خلافاً للمقصود من القسم الرابع وهو البلاد المحتلة كما ذكرنا .

هذا الى غير ذلك من الهفوات الطفيفة عسى ان تعالج في الطبعة الثانية من الكتاب .
عثمان سلطان

.....

جوامع الآداب

في اخلاق الانجاء

للاستاذ المرحوم الشيخ جمال الدين القاسمي دمشقي منزلة عظمى في عالم العلم والتأليف العربي بحيث لا يجهل احد من الناطقين بالضاد مبلغ اجادته وافادته في كل ما ألفه من الاسفار . وخطته انامله من نفيس الآثار . ويعلمون جميعهم ان الاستاذ في تأليفه انما يسد فراغاً يحتاج الى سده في نهضتنا العلمية الحديثة فاذا قلنا لهم انه قد طبع اليوم كتاب جديد في تربية الاحداث وتهذيب النشأ اسمه (جوامع الآداب . في اخلاق الانجاء) للاستاذ المرحوم الموما اليه كان ذلك اكبر شهادة على نقاسة الكتاب وجودة اسلوبه . واتقان ترتيبه وتبويبه .

قال المؤلف رحمه الله في خطبة الكتاب وان على الاخلاق الفاضلة مدار المدنية والعمران . وتروقي الانسان وصلاح البلدان . وغومدارك العلم والعرفان . كان بالاخلاق السيئة الهلاك والدمار . والحزى والعار . اذ هي السموم القاتلة . والهلكات العاجلة . والحازي الفاضحة . والردائل الواضحة . وقد ارشدت الى

الاخلاق الفاضلة الشرائع الالهية . والقوانين الحكمية على الاطلاق . وبعث نبينا (ص) لتعميم مكارم الاخلاق . ولما دون في ذلك جليل الاسفار . وجميل الآثار رأيت ان اجمع في كتاب اهم مآثر منه عن السلف . وأكمل مانقل عن الخلف . عناية بالثابتة الذين هم اطفال اليوم ورجال الغد واحتفاظاً بما يكسب لهم ولقومهم ووطنهم الفخار والمجد وربته على سبعة ابواب « الخ .

أما (الباب الاول) من ذلك الكتاب فهو في ادب النفس . (والثاني) في ادب الدرس . وقد ذكر في هذا الباب بحثاً في مكافأة المجتهدين ومجازاة المسيئين . و(الباب الثالث) في الآداب المنزلية وذكر في هذا الباب فصلاً في تعلم اللغات . و(الباب الرابع) في الآداب الاجتماعية وذكر فيه حكايات ونوادر في الحب الصادق وبحناً في آداب المناظرة . و(الباب الخامس) في القرانين الصحية . وذكر في هذا الباب فصولاً في شرب الدخان ومضرته والالعب الرياضية والطبيب والعبادة وتشجيع الجنادة والتعزية وزيارة القبور . و(الباب السادس) في آداب السفر وذكر فيه فصولاً في ركوب القطار والسياحة . و(الباب السابع) في آداب النفقات وذكر فيه فصولاً في النفقة على العلم والتربية . وفي حب الوطن وادب النائب في مجلس النواب . وادب اعارة الكتب واستعارتها والمكتبات وانتخاب كتب المطالعة لا سيما كتب التاريخ . وختم الكتاب بطائفة من ابيات الشعر في الحكمة والادب والحض على مكارم الاخلاق .

فالقارئ يرى بما ذكرنا ان الكتاب شجرة أثمار . بل هو لعمري كنز نضار وانه من انفع الكتب التي نحتاج اليها معشر العرب في نهضتنا الحاضرة وخير ما يقتنيه الآباء والامهات وجميع القائمين على تربية الاحداث والناشئين . كما انه احسن الكتب التي يجب ان توضع بين أيدي الفتيان والفتيات يدرسونها . ويتشرفون زلال معينها . والكتاب طبع في هذه السنة في مصر في مطبعة السعادة على نفقة محي الدين صبري الكردي وتبلغ صفحاته زهاء مئة وخمسين صفحة . فنشكر لناشره همه في ابراز هذا الاثر وعسى ان لا ينسى ورثة المؤلف من اجتناء ثمرة اتعاب والدم في هذا التأليف .

« المغربي »

اخبار واثار

المحاضرة الاولى من محاضرات المجمع

للاستاذ « المغربي »

الساعة الخامسة بعد ظهر الاحد في ١٧ نيسان الجاري ألقى في نادي الخطابة في المدرسة العادلة المحاضرة الاولى الاستاذ « المغربي »، احد اعضاء المجمع في (معلقة طرفة بن العبد) جامعة بين اللذة والفوائد اللغوية والاجتماعية افتتحها بمقدمة وجيزة في تاريخ المعلقة المشهورة لحيرة شعراثا الجاهليين . ثم تخلص من ذلك الى المعلقة موضوع المحاضرة اتى فيها على لمعة من تاريخ صاحبها الذي لم يتجاوز العقد الثاني من عمره على قول فريق من المؤرخين مشيراً الى مزايه الاجتماعية والادبية والشعرية مع الداعي الى نظمها معارضاً بعض معاني المعلقة بمعان معينة من معلقة امرء القيس أولى المعلقات . وقد افاض في بيان مجمل معانيها ثم قسمها الى اقسامها الكبرى اى فيها على شرح اكثرها بيتاً بيتاً باذن له المقام ففسر ألفاظها الغريبة مع معانيها مما يروق كل اديب عربي يشوقه الوقوف على بلاغة الشعر الجاهلي وآداب فحواله وشؤونهم الاجتماعية . وبما يستلفت النظر في محاضرة الاستاذ هو تنبيه الكثيرين من المتأدين الذين كانوا يرون المعلقات من المعلقات التي بضيع الزمن في الاشتغال بها على غير جدوى وقد فتح لهم باباً لم يألفوه . واسلوباً في فهم هذه المعلقات لم يعرفوه ومن ثم تأقت نفوسهم الى الازيداد في درس ما ابلقت عليه الايام من شعر بلغائنا الاقدمين الذين سحر ببيانهم أهل الغرب قبل الشرق حتى اصبحوا هم السابقين الى اخراج ما احتفظوا به من كنوزنا الشرقية من مخابثها وبروزوا عوائسها في ابداع ما يجلو محاسنها من إحكام الطبع وطيب النشر .

وعلى الجملة فقد كانت فاتحة هذه المحاضرات العربية مقدمة حسنة لما يتلوها من محاضرات المجمع في سمو المطالب وبراعة التعبير . وستدرج هذه المحاضرة ان شاء الله في مجلة المجمع وفقاً لمقرراته واجابة لرغبة الكثيرين من المستفيدين .

اجوبة من المستشرقين المنتخين اعضاء للمجمع

طرابلس الغرب في ٢ شباط سنة ١٩٢١ : (بنصه العربي)

سيدي . . .

جاءني عزيز كتابكم الذي فيه بشرقوني بانتخابي عضواً للمجمع العلمي فسررت لذلك سروراً عظيماً خصوصاً وقد خصصت أكثر اوقات حياتي لتعلم العربية والتعمق في آدابها وكيف لا أسر وأصحاب المجمع العلمي رأوني مستحقاً لأن أكون أخاً لهم جزاهم الله خيراً .

ان صورتي التي لاطفتموني بطلبها ستحضر من قريب فارسلها اليكم مصدوبة بادية صادقة وافرة بحق الله آمالكم ودمتم بالخير الصافي
ارنوركي
رومية ٥ سنة ١٩٢١ : (بنصه العربي)

الى جناب . . . رئيس المجمع العلمي العربي

ياسيدي الاجل المحترم :

بعد اهداء السلام الوافر اعرض انه قد وصلني كتابكم يخبرني ان المجمع العلمي العربي قرر انتخابي عضو شرف وبالحيقة هذا شرف أعده من اعظم اشراف نلتها في مدة ابامي وليس فقط من اعظمها بل ومن احبها لي ايضاً اذ كل مايتعلق بالآداب العربية وبمن « نطق بالضاد » يعز علي خصوصاً في زماننا هذا الذي نرى فيه العرب قد فازوا والحمد لله بالاستقلال والحرية بعد المصائب والشدائد فاني « كجار الله » جبلت على الغضب للعرب لا لمن تسلط عليهم من أمم المشرق وهو كما قال البحتري
او الربيع دنا من بعد ما بعدا

هذا وارجو ان المجمع العلمي يفوق على النظامية المشهورة . وعلى دمشق ايضاً تصح التسمية « ام الدنيا وسيدة البلاد » . ولا شك ان انتخابي هذا من احسانكم علي وناشي وعن مودتكم لي فتشكروني مضاعف اي لمن كان سبباً لانتخابي ولمن قرره معاً .
وأسال الله ان يطيل بقاءكم لمصلحة بلادكم ولمنفعة العلوم العربية والسلام . -

الداعي لجنابكم

اغنازير جويدي

حضوره ورئيس المجمع العلمي العربي في دمشق المحروسة
هال (ألمانيا) ٩ كانون الاول سنة ١٩٢٠ :

غب الاحتشام وسؤال شريف الحطاط اعرض اني قبلت رسالتكم العزيزة
المكتوبة في ٢٠ تشرين الاول سنة ١٩٢٠ التي اعلمتموني بها ان المجمع العلمي
العربي اكرمني بانتخا في عضوة فاسأل جنابكم ان تخبروا المجمع الشريف المشهور
بتشكري التام مما اولى العبد الدليل من الاحسان والجليل بمشاركة مجمع العربية
وبمباشرة ارسال المجلة الدرية وغيرها من المطبوعات العلمية واني لارجو ان العلوم
فخر العرب في الازمان الماضية ترتقي باعمال المجمع الجليل الى الدرجة العليا فتسير
بنبراسها كل اقطار العرب وغيرهم وتهدى بهم الى ذروة التمدن والثراء ومنى امكنني
ان اعاضد اعمال المجمع المبجل سأرسل اليه باجل ما اجده باحثاً عن اخبار الآداب
العربية وآثار المدنية الاسلامية في دور الكتب الاوربية والسلام عليكم سيدي
المعظم وعلى المجمع الجليل

بركلمن

من ميلانو الى دمشق / ١٦ ابريل سنة ١٩٢٠ : « بنصه العربي »

قد بلغني الاستاذ إغنازيو غويدي الروماني عضو مجلس الاعيان في روما
منشوراً صدر في دمشق باللغتين العربية والافونسية بفسر فيه مقاصد المجمع العلمي
العربي وأحواله وحاجاته وقد انشرح صدري من تلاوته وابتهج قلبي سروراً بجمع
بعض المقالات والنمذ الادبية والتاريخية وبارسها الى رياسة المجمع . وقد اتخذت
هذه الفرصة وسيلة لتأكيد العواطف الودية التي تجمع بين المستعربين الناطقين بالذال
والعرب الناطقين بالضاد وبين اهل المدارس والكتليات في البلاد العربية خصوصاً
سوريا ومصر والبلاد الابطالية خصوصاً روما وميلانو وهما المدينتان العاصمتان اللتان
يلقى فيها محاضرات في اللغة العربية وآدابها وفي الفقه الاسلامي والحديث والاصول
ومكارم الاخلاق والشعر والبيان والكلام عند العرب في القرون الوسطى وفي ايامنا
هذه . وأملّي عظيم بان تكون هذه النهضة ابتداء توزيع العدل والمعارف النافعة
بين أمم البحر المتوسط وفقاً لمبادئ الحق والحرية . حوية الامم والاطوان - وان
تكون نهضةكم الادبية والعلمية فجر عهد جديد في العالم العربي الاسلامي ، فجر

عهد الاحرار في بلادهم والكرماء مع ضيوفهم .. والآن اهديكم سيدي اشرف
نحيات تعوب عن مزيد احتراممي لحضرتكم العلية وفرط نهاني لذاتكم البهية
ولجمعكم ولوطنكم .

الدكتور اوجانيو غريفي
استاذ اللغة العربية في جامعة ميلانو

باريس : متحف اللوفر (مترجم عن الافرنسية) في ٢ نيسان ١٩٢١
حضرة رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق
ارجوكم ان تعربوا المجمع عما يحتاج في قلبي من شكره على تشريفه ابائي
بادخالي في جملة مؤازريه .

ليس لي من حق في ذلك الا بمقدار ما بذلته من عمري في درس الحضارات
السورية وما اشعر به في نفسي من الاخلاص في محبة كل ماهو سوري في الغابرو الحاضر .
انني اهنيء علماء دمشق وعلى الخصوص صديقي القديم العزيز كرد علي براسمهم
في ادارة الحر كتن الادبية والعلمية في العالم العربي .

لاشك في ان المجمع سيعتني بامور شتى وانا اوصيه خاصة بترقية المتحف العربي
الذي تنوي تأسيسه في دمشق دائرة العاديات في سوريا لان المتحف هو مثل المكتبة
مركز للدراس العالبة وناهيك بما له من الفائدة في الاحتفاظ بظواهر الفن العربي
التي بلغت من الشهرة المبالغ ولا اري بي حاجة الى الافاضة في اجتذابه لقلوب
السباح فانه سيمهد لهم السبيل الى التعمق في معرفة البلاد .

انني اجدد لكم شكري على معروفكم وارجوكم باحضرة الرئيس ان تكونوا
واثقين باخلاصي لكم .

دوسو

من المانيا : (بنصه العربي)

رومانيا (يامي) في ١٣ آذار سنة ١٩٢٠ (مترجم عن الافرنسية)
حضرة رئيس المجمع العلمي :

في كتابكم الكريم المؤرخ في ٢٠ ايلول سنة ١٩٢٠ تعلمونا بالفكرة السعيدة
وهي انشاء مجمعكم العلمي . فباسم اعضاء جامعة (ياسي) وبضفتي مديراً لها أهنيكم

واهنيء الامة العربية بهذه المهمة السنية التي تبذلونها لترقية العلوم وتقدمها في بلادكم. ومن مسعداً ان نعتقد مع مجعكم (مؤسسكم) علاقات علمية لاننا نعتقد بان احسن العلائق بين الشعوب المتقدمة هي الروابط المؤسسة على التهذيب العقلي . فارغب اليكم ان تقبلوا مجموعتنا السنوية الصادرة بعد مضي خمسين سنة من تأسيس جامعتنا مقدماً احتراماتي .

Recteur

Julien Teodoresco

ابطاليا Jermini - Imerese في ١٢ ايلول سنة ١٩٢٠ (مترجم عن الفرنسية)
سادتي :

اني اتنى احسن الاماني لمجعكم (مؤسسكم) الجديد الذي هو خروج مذهل من هذه المعركة التي قلبت العالم مدى سنين عديدة .
وستضاف صفحة جديدة من تاريخ العالم الى الصفحات القديمة المتعلقة بهذه الامة القديرة الذكية النابغة ألا هي الامة العربية .
وقولنا للمجمع العربي يعدل قولنا احياء العرب .
وهذا ما يدركه الناس احسن ادراك وهو جدير بالاعجاب
اني اشتمني ان يتنى لي درس العربية لاعرف الناس بقيمة ثقيف العقل العربي القديم ولاختبره ايضاً بنفسي .
هل ظهر شيء من مؤلفاتكم النحوية ومعاجمكم في المطبوعات الايطالية او الافرنسية او الاسبانية وابن توجد فاستطيع احرازها .
هذا واني ارغب ان اعرف هل من مجلة او جريدة جديدة خاصة بالمجمع فاسترك فيها .

Giustino Ferraira

ملجى على العربى

الجزء ٥ ايار سنة ١٩٢١ م الموافق ١٩ شعبان سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١

اللغة والدخيل فيها

اللغة هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم كما قال ابن جني في الخصائص وتبعه كثيرون منهم صاحب القاموس . واما علماء الاصول فقالوا هي الالفاظ الدالة على المعاني . واما علم اللغة فهو علم يبحث فيه عن مفردات الالفاظ الموضوعة من حيث دلالتها على معانيها بالمطابقة اذ الدلالة التضمنية والالتزامية عقليتان للغويتان كما ذكره المناطقة .

واختلف هل هي توقيفية لا تعلم الا بطريق الوحي فيكون الواضع لها هو الله تعالى أو غير توقيفية فالواضع لها البشر او بعضها كذا وبعضها كذا قال بكل من هذه الاقوال جماعة . ولهذا الخلاف فائدة اصولية نحوية فان قلنا بوضع البشر جاز قلب اللغات بان يجعل اللفظ الموضوع لمعنى الى غيره والا فلا .

هذا ولم تضبط لغة من اللغات ضبط اللغة العربية ولا تفنن أهل لغة في أساليب تأليفها كأهلها وذلك لكثرة تصاريفها وصيغها وكل حرف زيد في كلمة منها أدى معنى غير ما كان قبله هذا الى مترادفها ومشتركها واضدادها ومن عجائبها التصرف في تسمية الشيء الواحد باسماء مختلفة لاختلاف الاحوال كتسمية الطفل من بني آدم ولداً ومن الحيل فلواً ومهراً ومن الابل فصيلاً ومن البقر عجلاً ومن الغنم سغلة وعناقاً ومن الغزال خشفاً ومن السبع شبلًا .

وكطعنه بالرمح وضربه بالسيف ورماه بالسهم ووكزه باليد ونحوها ومن غرائبها أيضاً مخالفة الألفاظ للمعاني كقولهم فلان يتحنث أي يفعل فعلاً يخرج به من الحنث وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى إليه كان يتحنث أي يتعبد وكذلك يتخرج إذا فعل فعلاً يخرج به من الخروج وفلان يتهجد أي يخرج من المجدود وهو النوم بقيام الليل وهذا هو الذي سماه أهل اللغة بفقه اللغة وصفوا فيه المصنفات .

ومن أغرب ما فيها تباین معاني الألفاظ بتغيير بعض حركاتها كالمثلثات أو بتبديل حرف بآخر قريب منه كالظهر والضهر ونحوهما من الألفاظ التي تتعاور عليها الظاء المشالة والضاد المنظومة في قول بعضهم :

يدعى نقيض البطن باسم الظهر	وصخرة في جبل بالضهر
والقيظ في الصيف بمعنى حوره	والقيض في البيض لبادي قشوره
والفيظ والفيض وقل فاظ اذا	مات وهذا الماء قد فاض كذا
ظن وذن باخل والحنظل	للنبت والظل المديد حنظل
والظب للهادر ثم الضب	والظرب نبت عندهم والضرب
والمرط الجوع الشديد والمرض	وقرط الصبغ وذو المال قرط
والابرق الظير والضمير	وهكذا النظير والنضير
ونظرة وفضة وظبه	لقرية واسعة وفضه
والآلي في السموط نظم	وقيل للبر الحبيب نظم
وخاض زيد ظلمة حين ظفر	وضلمة للسهد والحوض ظفر
والظعف للنبت وضعف العظم	ومقبض القوس دعي بالعظم
والبيظ بيض النمل والحظيرة	للاشاء والناس لهم حظيرة
كذا الوظيف ووضيف الوقف	ظل وضل عن سبيل العرف
وعظة الحرب وعضة الاسد	واما ظ والحض وحسي ماورد

أو بحذف نقطة أو تغيير حركة من اللفظ كالذفر بالذال وتحريك الفاء وهو كل ريش قوية من طيب أو نتن يقال مسك اذفر ويقال للضنان ذفر ورجل اذفر واما الذفر بالذال المهملة واسكان الفاء فالتن خاصة ومن ذلك سميت الدنيا أم

دفر وبغال الامة اذا سبت يادفار أو بزيادة حرف نحو ملحت القدر اذا وضعت فيها ملحاً بقدر الحاجة وملحتها وملحتها بتشديد اللام اذا أكثرت ملحها الى غير ذلك من التصريفات .

ثم مما مهد لها مجال الاتساع التجوز عن المعنى الاصلي الى غيره لعلاقة بينها تكفل ببيانها علم اليات بالحجاز المرسى والاستعارة بأقسامها او الكناية ثم مجيء الشريعة الاسلامية الغواء باوضاع دينية استعملت لها ألفاظاً لها في لها علاقة بالمعنى الاصلي حتى صارت حقيقة عرفية فيها عند اهلها كالصوم والصلاة والزكاة والحج وغيرها وقل كذلك في العلوم التي دونت لاجلها كالنحو والصرف والاصول فان مصطلحاتها صارت من الحقيقة العرفية الخاصة .

ثم اتسع الحال باتساع الفتوحات واختلاط العرب بغيرهم من الفرس والروم والقبط والنبط شأن كل أمة ترفت في معيشتها وسياستها فانها تكثر حاجياتها وتجب اليها ما ليس عندها فزادوا عندهم أشياء لم تكن عند العرب لها اسماء اعجمية فأخذوها وصقلوها بالسنتهم على ما تقتضي لغتهم التي لا تقبل التناثر والمحاظة اللفظية فبدلوا بعض حروفها أو زادوها أو نقصوا منها لتكون سهلة التلفظ رائقة في السمع وهذا هو التعريب ويقال للفظه معربة فالعرب هو ما استعملته العرب من الالفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها قال في الصحاح تعريب الامم الاعجمي ان تتفوه به العرب على مناجها نقول عربته العرب واعربته اه وسماه سيبويه اعراباً وهو امام العربية فيقال معرب ومعرب وقول الصحاح ان تتفوه به العرب يدل صريحاً على ان التعريب حق العرب ولذا قال الجواليقي الم ان العرب تكلمت بشيء من الاعجمي والصحيح منه ما وقع في القرآن والحديث والشعر القديم او كلام من يوثق بعربيته وعليه فما عربه المتأخرون بعد مولداً والذي عليه أكثر علماء اللغة انه مقيس في الاعلام وما يجري مجراها اي ان اعلام الاشياء يعربها من اراد وهذا الذي يقبله العقل فان اختلاف الاقليم واختلاط اهل بغيرهم بما لا يعين على اتفاق اللغة وضعاً واستعمالاً وانظر الى اسماء نبات مثلاً تجدد للنوع الواحد منه في كل بلد اسماً غير الآخر بل ان قبائل العرب لا تتفق على اسماء كثير من الاشياء كما هو معلوم لدى من مارس كلامهم حتى قال ابو عمرو بن العلاء ما لسان حمير واقاصي اليمن لساناً ولا عربيتهم عربيتهما اه وحتى قال بعضهم ان ما أخذ من اللغة الحميرية من الكلمات

يجري مجرى المعرب فلا يشتق شيء منه من لغة مضر وهؤلاء اهل اليمن يسمون العين الجمجمة والسن الميدن والاذن الصنارة والاصابع الشناير ووقع في القرآن الكريم الفاظ من غير لغة قريش فاستهجنوها كقسورة اسم للاسد وكبارة بمعنى كبير وعجاب بمعنى عجيب وامثالها وروى القالي في الامالي ان رجلا قال لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه ابطح بضي فقال له وما عليك لو قلت ابضح بضي فقال انها لغة فقال عمر انقطع العتاب لا بضح بشيء من الوحش ا هـ

وما يدل على ان المخاطلة واختلاف الاقليم يغيران اللغة ان ابن حزم قال في كتاب الاحكام لاصول الاحكام ان الذي وقفنا عليه وعلمناه يقيناً ان السريانية والعبرانية والعربية التي هي لغة مضر لالغة حميراة واحدة تبدلت بتبدل مساكن اهلها ا هـ وهذه اللغات الثلاث هي المسماة بالسامية نسبة الى سام بن نوح عليه السلام وسبب هذه النسبة كون اكثر المتكلمين بها من نسله وقد نشأت هذه اللغات من أصل واحد وهي اللغة الارامية نسبة الى آرام احد ابناء سام وقال الفارابي في كتابه المسمى بالالفاظ والحروف كما نقله عنه في المزهو ان اللسان العربي الفصيح لم يؤخذ عن حضري قط ولا عن سكان البراري بمن كان يسكن اطراف بلاده المجاورة لاسائر الامم الذين حولهم فانه لم يؤخذ من لحم وجذام لمجاورتهم اهل مصر والقبط ولا من قضاة وغسان واباد لمجاورتهم اهل الشام واكثرهم نصارى يقرأون بغير العربية الى ان قال ولا من ثقيف واهل الطائف لمخالطتهم اهل اليمن المقيمين عندهم اي واهل اليمن مخالطون للهند والحشة ولا من حاضرة الحجاز لان الذين نقلوا اللغة صادفهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الامم وفسدت السنتهم والذي نقل اللغة واللسان العربي عن الذين تقدم ذكرهم واثبتا في كتاب فصيها علماء اهل البصرة والكوفة فقط من بين امصار العرب ا هـ مع ان عمر رضي الله عنه قال قبل ذلك الاختلاط لا يمكن مصاحفنا الا غلمان قريش وثقيف وقال عثمان رضي الله عنه اجعلوا الممي من هذيل والكتاب من ثقيف فلم يضر قرنان او نحوهما حتى ضاعت الثقة بمن كان ثقة فكيف بنا الآن وقد صرنا الى عصر صارت اللغة فيه فرضى كالاخلاق تشوهت فيه وجوه ابنتها فضلاً عن حركات اعرابها وقد كانت الاغلاط قبلاً معدودة الف فيها الجواليقي كتابه

المسمى اصلاح ما تغلط فيه العامة والحريري درة الفواص في اوهام الخواص على ان اكثرها لم يسلم له ادعاء غلطها ولم يزل يوجد في كل عصر من ينه على بعض غلطات اهله اما الآن فقد طفع الكيل وطما السيل حتى صار الفصيح الصحيح هو الذي بعد فتر كنا ذلك هملاً واقمنا ضجة حول اسماء الاشياء الحديثة التي ليست بعربية لنضع لها اسماء عربية اي لنترجم ذلك الاسم الى لغتنا العربية بلفظ عربي وليس هذا من التعريب في شيء بل هو ترجمة او وضع جديد مع اننا لو رجعنا الى كتب اللغة المتبعة خصوصاً القديم منها لوجدنا فيها ما تسمى به الاشياء الحديثة اما حقيقة واما مجازاً وسأضرب لك مثلاً ربما تستغربه وهو ان لفظ البليت وهو ورقة الاذن بركوب القطار الحديدي او السفن او دخول المجتمعات المخصصة لاناس مثلاً قد وجدناه في لغة العرب بلفظه وكقديس بمعنى الفصيح اللبيب كأنه يبلى الناس بفصاحته اي يقطعهم فعلى ما أرى ان استعماله في معناه الآن تساعد عليه اللغة لانه يقطع من يعارض حامله .

ولنعد الى ذكر التعريب باطالة فنقول : اعلم ان المعرب يعبر عنه بالدخيل والدخيل يدخل فيه ايضاً المولد والمصنوع اما المولد فهو ما أحدثه المولدون الذين لا يحتاج بالفاظهم هكذا عرفوه ومعناه ان يحدثوا الفاظاً كانت العرب تستعملها وعندى ان الالفاظ المولدة ان كانت مبتكرة من المولدين كلفظ ملتن المستعمل في مصر للريح الشديد التي تأتي في وجه البحر الملح فيقف ماؤه في وجه النيل فيتوقف حتى يروي البلاد كما فسرهما السيوطي او بتحريف كلفظ ست بدل السيدة فهذا لا كلام في تسميته مولداً واما ان كان اللفظ عربي الاصل واستعمل في غير ما وضع له لعلاقة فلا أرى ان يسمى مولداً وذلك كلفظ منصب بمعنى ما يتولاه الرجل من العمل (الوظيفة) كأنه محل لنصبه ويطلقونه ايضاً على اثافي القدر من الحديد لانه محل نصبها فمثل هذا لفظ تجوز به وليس المجاز بمنوع لانه وقع في القرآن الكريم واما المصنوع فهو ما يورده صاحبه اختلاقاً على انه عربي فصيح وليس به كما انهموا حماد الراوية وغيره انهم وضعوا ابياتاً شعوية زعموها من كلام العرب ليحتجوا بها على كلامهم واما المعرب فقد عرفت معناه وهو ضربان كما في التاج الاول اسماء الاجناس كالفرنند والابريسم واللجام والآجر والقسطاس والاستبرق والثاني ما كان في غير

العربية علماً فأجروه على علميته كما كان لكنهم غيروا لفظه وقربوه من الفاظهم وربما الحقوه بأبنيتهم وربما لم يلحقوه وبشاركه الضرب الاول في ذلك لا في العلمية والثاني هو المعتد بعجمته في منع الصرف بخلاف الاول وذلك كإبراهيم وإسماعيل ويعقوب وإسحاق وجميع الانبياء الا ما كان اسمه عربياً كصالح ومحمد صلى الله عليهما وغير الانبياء كرسيم وهو رمز واسم البلدان التي هي غير عربية كسمرقند واصطخر وخراسان ونحوها فما كان من الضرب الاول فأشرف احواله ان يجري عليه حكم العربي فلا يتجاوز به حكمه لكن ما تصرفوا به منه كألم يلجم الجأماً ولجم لا يقال له اشتقاق بل اخذ لان العجمي لا يشتق من العربي ولا العكس والاشتقاق نتاج وتوليد ومحال ان تلد المرأة الا انساناً اهـ وبالعكس بعضهم فقال ان الاسماء العجمية لا توزن بالاوزان العربية لتوقف الوزن على معرفة الاصل والزائد ويعرف ذلك لا يتحقق فيها .

ثم ان المعرب يُعرف بعلامات منها ان ينقل كونه معرباً عن ائمة اللغة ومنها ان يكون اللفظ خارجاً عن الاوزان العربية كإبريسم اذ لا يوجد في اللغة العربية أفعال ومنها ان يكون مبدوءاً بنون كنرجس او يكون فيه دال بعدها زاي كمنندز ومنها خلوه وهو رباعي او خماسي من حروف الذلاقة التي يجمعها قولك مر بنقل وقد يكون معرباً وفيه منها نحو يوسف وان كان رباعياً وخل منها وفيه سين فقد يكون عربياً نحو عسجد ومنها ان يجتمع فيه الجيم والراء بدون الحروف المذكورة كأجر او القاف والطاء كقسطاس وقرطاس ومنها ان يجتمع فيه من الحروف ما لا يجتمع في كلام العرب كالجيم والقاف بلا فاصل نحو قج وجق والصاد والجيم نحو صولحان والكاف والجيم نحو سكرجة .

اما الذي له حق في التعريب فقد تقدم ان بعضهم خص ذلك بالعرب الموثوق بعربيتهم ونص على ذلك الثعالبي والجواليقي واليه يوصى كلام سيدي في الكتاب وزعم الشهاب الخفاجي انه سماعي فما عربه المتأخرون يعد مولداً وكثيراً ما يقع مثله في كتب الحكمة والطب وصاحب القاموس يتبعهم من غير تنبيه على هذا وقال ولعل سماعيته مخصوصة بغير الاعلام اذ كل ينادي بعلمه من غير تكبر اهـ ولقد صدق في نسبة صاحب القاموس الى التساهل فمن اعجب ما تساهل به قوله

الشبكرة العشا اي عدم الابصار لـبـلاً مأخوذ من قولهم شب كور فشب بمعنى الليل وكور الاعمى فهذه اللفظة كما تراها لا رائحة للحرية فيها ولا للتعريب .
ومن التحكم الذي لا مستند له قول صاحب أقرب الموارد ان الضرورة تقضي باستعمال المعرب عند خلو اللغة عن لفظ يؤدي مؤداه فما كان من هذا القبيل فلا بأس به وأما ما أدخله مجرد المخاطلة ودسه الجهل في هذه اللغة الشريفة من المعربات قديماً وحديثاً بما له في لغتنا مرادفات فلا بد من رفضه اه فان كان قصده بالقديم ما كان على زمان العرب فهذا لا نوافقه عليه لان العرب عربت الاقليد والمقاليد مع وجود المفتاح والمفاتيح واتبعهم من بعدهم فاستعملوا القفشليل مع وجود المعرفة غير أنهم ذكروا ان استعمال المعرفة أولى من استعمال مرادفتها المعربة واتفقوا على ان استعمال الاقليد والمفتاح سواء ثم قوله هذا لا يستقيم أيضاً في الاعلام فان كل الاعلام المعربة يوجد في العربية ما يؤدي معناها كيوحنا ويحيى وأب رحيم بدل ابراهيم وهكذا فعلى قوله يقتضي أن ترفض هذه المعربات لوجود ما يؤدي مؤداه في العربية وليس الحال كذلك .

أما كيفية التعريب فقد قال سيبويه في الكتاب اعلم انهم (أي العرب) يغيرون من الحروف الاعجمية ما ليس من حروفهم البتة فربما ألحقوه ببناء كلامهم وربما لم يلحقوه فاما ما ألحقوه ببناء كلامهم فدرهم أخقوه يهجرع (الاحق) وهرج (زيف) ألحقوه بسلب (الطويل من الحيل) ودينار وديباج ، ألحقوه بديماس (الحقام) وقالوا اسحاق فألحقوه باعصار (ربح ترتفع بتراب وتستدير كأنها عمود) ويعقوب فألحقوه يبربوع (نوع من الفار) وجورب فألحقوه بكوكب الى أن قال وربما تركوا الاسم على حاله أي من غير تغيير في حروفه اذا كانت حروفه من حروفهم كان على بناءهم أو لم يكن نحو خراسان وخرم والكوكم وربما غيروا الحرف الذي ليس من حروفهم ولم يغيروه عن بنائه في الفارسية نحو فرند وبقم وآجر وجريز اه .

ومن هذا يعلم خطأ جماعة منهم الحريري زعموا أن المعرب لا بد من الحاقه بأبنية كلام العرب ولحن الحريري من يقول الشطرنج بفتح الشين للعبة المشهورة وقال قياس كلام العرب أن تكسر لان مذهبه انه اذا أعرب الاسم الاعجمي أن يرد الى ما يستعمل من نظائره في لغتهم وزناً وصيغة وليس في كلامهم فععل

يجتمعان اذا كانت الهاء مقدمة الا اذا فصل بينهما فاصل مثل هرع وهلع ومثل الهاء والحاء فانها يجتمعان اذا كانت الهاء مقدمة وكان بينهما وبين الحاء فاصل مثل الهبيخة وهي الجارية الممتلئة والغلام هبيخ ولا يجتمعان اذا تقدمت الحاء قال ابن حني في الحصاص بعد أن بين أن أكثر التراكيب الذي تحمله القسمة أهمل وترك للاستعمال فمن ذلك ما رفض استعماله لتقارب حروفه نحو صص وصس وطط وتط وضش وشض لنفور الحس عنه والمشقة على النفس لتكلفه وكذلك قيج وجق وكق وقك وكج وجك وكذلك حروف الحلق هي من الائتلاف أبعد لتقارب مخارجها من معظم الحروف أعني حروف الغم وان جمع بين اثنين منها يقدم الاقوى على الاضعف نحو أهل واحد وأخ وعهد وكذلك متى تقارب الحرفان (أي في المخرج) لم يجمع بينهما الا بتقديم الاقوى منها نحو وتد ووطد اهـ .

وهذا البحث كاد أن يكون خارجاً عما نحن فيه لكنه لا يخلو من فائدة فان الالفاظ العجمية وان كانت خالية عن بعض حروف الحلق إلا أن حروفها ربما تقاربت فيعسر أو يثقل النطق بها فيكون تبديل بعضها من واجبات التعريب كما قدمنا فعلم ان الالفاظ التي يراد تعريبها ان قلنا بجواز تعريب غير الاعلام اغير العرب يجب النظر في حروفها لئلا يبدل منها ما ليس بعربي بالاقرب اليه اما وضع اسم عربي بحت بدل الاسماء العجمية فان كان له أصل في اللغة فاستعماله يكون رجوعاً للأصل ونبدأ بالدخيل وان لم يكن له أصل في اللغة وأتى بلفظ عربي يؤدي معنى مسماه فهو ترجمة وليس من التعريب في شيء كما قدمنا .

هذا ما أراه أعرضه على علماء اللغة فان كان صواباً أرجو تأييده والمشني عليه وان خطأ فعليهم ان يهوني ويرشدوني للصراب وأنا لهم شاكر فقد قيل رحم الله من أهدى الي عيوني وقد جعلنا هذا وسيلة لاستهداء أفكار نقاد العربية بما يروونه لازماً لاصلاح غلطات الكتاب أو تعريب ما يلزم تعريبه أو ترجمته من الالفاظ الحديثة التي لا غنى عنها في التخاطب .

سعيد الكرمي

درس المعربات

ان الذين درسوا الالفاظ المعربة هم قليلون ان كانوا من الاقدمين وان كانوا من المحدثين . أما الاقدمون من الفرنجة فلم يعنوا بهذا الفرع من العلم والذين تفرغوا له هم من المتأخرين . ويقال عنهم بالجملة انهم أحسنوا تتبع تلك الالفاظ فهدونا الى حقائق كنا لا نعلم من أمرها شيئاً يذكر . فحين نشكروهم كل الشكر على هذه المنة الناصعة الجبين .

وأما الاقدمون من السلف الصالح ، فانهم لم يحددوا التنقيب عنها ، وهم معذورون لان أغلبهم كانوا يجهلون لغات الاجانب ، والذين كانوا يعرفون منها شيئاً كانوا يعرفونه معرفة رجل عجل في أمره ، يقتبس الامور قبسة العجلان ، ولهذا جاءت مباحثهم خداجاً أو تكاد . فأصبح العود اليها من أهم أمور اللغوي المستقوي لدقائق الحقائق .

وأول فرائض الباحث أن يدفع عن نفسه روح التعصب الاعمى ، فان التعصب في أي أمر كان ، لم يسم تعصباً الا لأنه يضرب على البصائر عصابة تمنعه من النظر الى الحقائق على ما هي في حالتها الصادقة .

ولتتبع المعربات سنن لا بد من الوقوف عليها لمن يريد تفرغ لمثل هذا السعي الخطير كما انه لا بد من أن تأتي على ذكرها يوماً ، وهي غير التي ذكرها اللغويون في مصنفاتهم المختلفة الموضوع . ومن أهم تلك السنن أن تكون اللفظة خالية من اتصال لغوي بالاصل العربي ، أو اذا حاول بعضهم وصلها بذلك الاصل يرى الآخر ان المحاول يتكلف في ربطها به عرق القربة ، واذا كان الامر على هذا الوجه ظهر لك انها غريبة النجار ، بعيدة المنبت ، كاذبة النسب العربي ، صبيحة الانتباه الى محتدي غربي .

ودرس المعربات يطلعك على عدة أشياء :

١- على اتصال العرب بالاقوام الدخيلة ومن هي تلك الاقوام ويعرفون من لغاتهم .

٢- على الامور التي احتاجت العرب اليها لنقلها عن قوم غريب الى أنفسهم .

٣- على أنواع المقتبسات وفي أي عصر كان ذلك الاخذ

٤- على معاني الالفاظ الحقيقية الاصلية وكيفية انتقالها من معنى الى معنى.
 ٥- على حقيقة اللفظة في الاصل الذي نقلت عنه وكيف حرفتها أو صحتها
 العرب الى غير ذلك من الفوائد والمنافع التي يمتد بها المصالح اذا ما وقف عليها .

هذه كلمة الجُنْبُشَة فقد حار اللغويون في امرها قال في التاج هي : بضم الجيم
 وسكون النون وفتح الباء الموحدة هذا في النسخ . وفي بعضها الجُنْبُشَة بزيادة
 النون بعد المثلثة . وفي اللسان الجُنْبُشَة ، بالقاف بدل النون . وقال انه نعت
 سوء المرأة . أو هي المرأة السوداء رباعي لانه ليس في الكلام مثل جرد حل انتهى .

فما عسى أن تكون هذه اللفظة وما هو معناها الحقيقي . هذه الكلمة لاصلة لها
 بالاصول العربية ، فلاجرم أماد خيلة . وهي نعت للمرأة فهي من اليونانية (جنسية)
 gunaikia وهي المريثة أي المرأة الصغيرة أو المرأة المحترقة ، لكن لما كان العرب
 الاولون يملون تنقيط الحروف نقطها من بعدهم على ما تصوروا لها اصلا عربياً فجنبتة
 قريبة من (جنب) واما جنسية فلا يعرف لها اصل جنق الا ان يكون دخيلاً .

٢- وقالوا : الحِرْثَاء بالكسر والمد : نخل فيه حمرة الواحدة حِرْثَاء وهي
 من اليونانية Chrusitis, idos أي (النملة) الذهبية اللون أي بتقدير نملة . واذا
 قدرت كلمة فراشة .

٣- قلت الحِرْطِيط وهي فراشة منقوشة الجناحين والاصل اليوناني واحد .

٤- والخزرافة^(١) : من لا يحسن القعود في المجالس «وقبل الذي يضطرب في

(١) جاء في اقرب الموارد بعد مادة خرز : الخزرافة (بتقديم الزاي على الراء) من
 لا يحسن القعود في مجلس وقيل الكثير الكلام الخفيف الرخو . اهـ ثم ذكر بعدها مادة
 خرس مما يدل على ان الغلط وقع من الطابع اي ان الصواب ان يقال هناك الخزرافة
 بتقديم الراء على الزاي وهذه لاوجود لها في العربية . انما الرجل نقل هذا الحرف عن
 محيط الخط . وهذا نقلها نقلاً اعمى عن فريتاغ وفريتاغ رأها في القاموس المطبوع في
 في كلكتة الذي وم في كتابة اللفظة الكاتب وحده بخلاف ترتيب المادة الذي يوجب ان
 نقرأ الكلمة هناك الخزرافة لانه ذكر هناك مادة خ ر ن ف ثم خ ر ز ف ثم خ ز ف فلا
 جرم أن ترتيب القاموس يوجب ان تكون المادة الثانية خ ز ر ف حتى يأتي بعدها خ ز ف -

جلوسه أو هو الكثير الكلام الخفيف... وقيل هو الرخو الضعيف الحوار . والخزفة في المشي الخطران . (التاج) . والاصل في كل ذلك انه معرب Chrysophoros ومعناه لابس الوشي أو لابس الثياب المذهبة ومن يلبس مثل هذه الثياب لا ترى فيه الا ما يدل على مارصفه العرب به كأن اعظم عناية الرجل مصروف الى التبرج و اظهار ذلك التبرج .

ومما يجدر بان يسمى بالخزافة ضرب من الفراش كثير الحركة خفيفها رخو ضعيف خوار يسمى بالفرنسية chrysopa او chrysope وهو كثير الوجود في العراق لطيف حسن اللون الاصفر ومعنى اسمه الموشى بالذهب .

٥ - ومن المعرب من اليونانية «الخرنى» chrêstê ومعناه كل ما هو صالح لان يشتغل به او يعتمل به والخرنى عندنا نحن العرب اثاث البيت واسقاطه على ما في الصحاح أو أردأ المتاع والغنائم وهي سقط البيت من المتاع على ما في التاج ويراد بذلك ما كان كالابرة والفاس والقيد إلى غيرها .

٦ - الخريطيط، بالكسرة، قرن الوعل الجلي (التاج في مستدرك مادة خرط) هي معرب keratodeidês ومعناها مادة شبيهة بالقرن او ما كان قرني التركيب . وقد ذكر بركتها رتدان اهل النوبة يسمونه خريطيط بفتح الاول وذكر بقطران الخريطيط هو الكر كدن . وصاحب كتاب نخب الذخائر سمي قرن الكر كدن الخرتوت . والختو . وفي تذكرة داود الانطاكي : الخرتيت يأتي في الكر كدن . فانظر بعد هذا كيف تنتقل الكلمة من صورة الى صورة ومن معنى الى معنى . وزد على ذلك ان الفرس اخذوا الكلمة المختلة اي الختو وعلقوا بها معاني شتى متفرعة من هذا الاصل ففي برهان قاطع ما ملخصه الختو : قرن ثور صيني وقيل : قرن الكر كدن . وقيل قرن طائر عظيم كان في المملكة المنقرضة التي كانت بين الصين ووزنجبار

- ويسبقها خرتفت فتأمل . ومن الغريب ان صاحب اقرب الموارد ذكر الكلمتين بوجه واحد في فصلين او موطنين اذ ذكرها في خرزف وخرزف . والخلاصة ان المذهب هنا هو فريتاغ واكثر ذنباً منه صاحب محيط ومذهب المذنبين صاحب اقرب الموارد اذ كتبوا ذلك الاصل مع فروعه بدون مراجعة الامهات الصحيحة المضبوطة واغلاط الشرقي وبستاني كثيرة ناشئة كلها من تتبع فريتاغ تبعاً لافكرة فيه ولا روية .

ويتخذ من هذا القرن خواتم ومقابض يعرف بها الشيء المسموم. وقيل: قرن حية ينبت على رأسها بعد ألف سنة من ولادتها وقيل قرن اخص. وقيل قرن سمكة هرمية. وقيل: سن حيوان لا يعرف من امره شيء بحقق اه

وهذه الآراء كلها ناشئة من جهل اصل اللفظة فلو عُرِفَ لعرف ايضاً ان الحوطيط او الحرتيت او الحرتوت. او الحتو: كل مادة قرنية تكون في اي حيوان كان. فهذه منفعة لغوية دونها كل فائدة.

٧- الآبش: الذي يزين فناء الرجل وباب داره بطعامه وشرابه وليس لهذا الاسم فعل. وهو غريب. والسبب هو ان اللفظة اعجمية معناها: ما يزين فناء الرجل وباب داره وما يضع فيه ادوات طعامه وشرابه. وهو باليونانية abax وبالرومية abacus الا ان الاولين لما رأوا في بناء اللفظة اسم الفاعل تصوروا ان من يكون كذلك لا يكون الا ذا عقل وارادوا ان يصلوا معاني اللفظة بعضها ببعض فقالوا ما قالوا وهو غريب. وهذه ملاحظة دقيقة ما كانت تظهر وتجلى غوامضها للبصائر لو لم يعرف اصل الكلمة.

ولعلك تسألنا هل يجوز لنا ان ننبت من الكلمة المعنى الذي نجده في دواوين اللغة العربية لنستعمل معناها او معانيها الاصلية؟ قلنا: كلا لان الغاية من اللغة التواطؤ فاذا كان الاقدمون اتفقوا على تعيين هذا المعنى، كفانا وضعهم عن نبذه. الا انه يجوز لنا الرجوع الى المعنى الاصلي اذ لا مانع يحول دون العود الى مصدر الحقائق. ومن معاني الآبش عند اليونان والرومان التخته *planche* واللوحجة *tablette* وجدول الحساب *table de calcul* واللوح *tableau* ومائدة اللعب *table de jeu* والصندوق القديم *bahut* والطلل بمعنى *buffet, crédence* ورقعة الدمة هي لعبة للصبيان *damier* وهذه الصفيحة التي تكون من زجاج ملون او غير ملون تغطى الجدران بها للزينة، واللوحه التي تكون فوق العمود توضع على رأسه وتعرف بتاج العمود *tailloir* او *abaque*

ومن الغريب انهم عربوا الكلمة المذكورة بصورة ثانية وهي صورة التفخيم فقالوا في آبش احبش وقالوا في تعريفه الذي يأكل طعام الرجل لمويجس على مائدته

وزينه (التاج في مستدرك ح ب ش) فالى من يرجع ضمير يزينه ، فن كان الى الرجل فيكون معنى يزينه . بقذذه ويحلقه والمعنى لا يتفق مع السابق واللاحق الا بشكاف ، ولا يعود الى المائدة لانها مؤنثة ولا الى الطعام لانه لا يزين بعد الاكل والحقيقة ان الضمير عائد الى محذوف سقط من كلام المؤلف والصواب : ويجلس على مائدته لينظم بيته وزينه كالأبش^(١) فنظر كيف ان درس المعربات تبدي لك من الاسرار مالا يديه لك غيره .

ومن غريب تصرف العرب في اللفظة الدخيلة المذكورة انهم نقلوها الى صورة ثالثة وهي غبار واصحابها كما قلنا abacus فقالوا عباك ثم غباك ثم غبار . وضموا الحرف الاول ليقرئوا الكلمة من الاشتقاق العربي اي من مادة غبر . والغبار لم يذكره الا صاحب اقرب الموارد وهذا عن محبط المحيط وهذا عن فريتاغ ، وفريتاغ عن دسائي وهذا عن ابن خلدون في مقدمته اذ يقول (ص ٥ من طبعة بيروت الاولى) وذهبوا الى الاكتفاء باسماء الملوك والاقتصار ، مقطوعة عن الانساب والاخبار ، موضوعة عليها اعداد ابائهم بحروف الغبار ، كما فعله ابن رشيقي في ميزان العمل اه لا تعجب من قلب العرب حروف الكاف راء فقد فعلوا مثل ذلك في لغتهم اذ قالوا : التهور والشكاسة والشراسة الى غيرهما ، كما انك لا تتعجب من تعريب الكلمة الواحدة بصور مختلفة فلهم سوابق في عملهم هذا فقد جمعنا منها شيئاً كثيراً ، الا ناكثني بايراد شاهد واحد حتى لا نطيل الكلام وهو قولهم (حوت) فانه معرب kētos

وقالوا فيه ايضاً القيطس ، والقيطرس ، والقطا ، والقاطوس ، والفاطوس والعاطوس ، فهذه سبع لغات لكلمة واحدة . ولا تستغرب هذا العمل فان الفرنجة يفعلون مثل هذا الفعل في الالفاظ العروية عند نقلهم اياها الى لغتهم . والعرب تنقل الكلمة الواحدة باثبات مختلفة لتخص بعض الاحيان كل لغة بمعنى .

(١) اراد اللغوي ان يغير العبارة الشارحة للأبش فاوصلها الى هذا الحد من فساد المعنى والاصح ان يقال : الاحبش : ما يزين فناء الرجل وباب داره وما يضع فيه ادوات طعامه وشرابه ، ليصح الكلام عن غير العاقل اي عن الصفيحة التي تزين فناء بيته وباب داره وعن الخزانة التي يضع فيها ادوات طعامه وشرابه اي buffet

فالغبار هنا خاص بمعنى واحد وهو جدول الحساب على ما رأينا من معاني الآبش أو الاحبش ولا يأتي بغير هذا المعنى ثم توسعوا فيه حتى اطلقوا اللفظ على علامات خاصة تدل على الاعداد والارقام كما مر بك ثم على الاعداد ثم على علم الحساب (راجع^(١) دوزي) .

ومثل هذا التخصيص تعريبهم لكلمة ò keanos فانهم قالوا : (اوقيانوس أو اقيانوس أو اقيانس أو اقينوس أو اوقيانس) وخصوه بالبحر المحيط وقالوا (عقبون وخصوه ببحر من الريح تحت العرش) فيه ملائكة من ربيع معهم رماح من ربيع ، ناظرين الى العرش تسيبهم سبحانه ربنا الاعلى . وقالوا الافريدوس^(٢) وخصوه بالبحر السابع المحيط بالارض ، مع ان الاصل واحد . وقالوا : القاموس وهي تخفيف الاوقيانوس وان تخيل بعضهم انها مشتقة من القمس . وقد خصوه بابعده مرضع فيه غوراً . ثم اختزلوا هذه وقالوا القومس وهو عندهم معظم ماء البحر . ثم حولوا صيغته وقالوا القميس فقالوا هو البحر الى غير ذلك كالتلمس ونحوه وهناك شواهد عديدة على مثل هذا التصرف وهو امر لم يلتفت اليه اهل البحث والتتبع من اهل اللغة مع انه جدير بمعرفته والاحتفاظ به لانه يفتح طريقاً للوقوف على اسرار اللغة الدقيقة المدب .

٨ - الصاري : قالوا هو الملاح وخشبة معترضة في وسط السفينة وعندان الاثير هو دقل السفينة الذي ينصب في وسطها ويكون عليه الشراع . وحقيقة الامر ان الصاري تعريب keraia ومعناه في الاصل القرن أو ما نأ كالقرون ولا سيما طرف عارضة الصاري ثم اطلق على هذه العارضة نفسها وعلى الدقل الذي يستعمل في الحرب . ثم اطلق على كل ما يشبه هذه الاشياء . فالصاري على الحقيقة هو طرف الدقل أو الدقل نفسه وليس الملاح ، ولكن العرب أولت دائماً ما جاء من كلام اهل الغروب على فاعل أو أفعل بما يدل على عاقل . كما فعلوا في الآبش والاحبش

(١) R. Dozy Supplément aux dictionnaires arabes وفي هذا

الكتاب حسنات كثيرة ومعايب أكثر فلا يجب ان يطالع الا بكل فوق وتحفظ .

(٢) الافريدوس نقلناها عن فريتاغ وهذا عن دسامي وهذا عن وصاف البلدان من

العرب اذ قالوا انه بحر محيط بالارض الا ان السفن لا تجري فيه لان حواشي الارض مكشوفة هناك كف الثياب .

والاردم^(١) . الذي اصله اردمون فظنوا ان الواو والنون من علامات الجمع وان الاصل هم اردم وان معناه الملاح اما الصحيح فهو ان الاردم او الاردمون (وهو مفرد) يدل على شراع دقل مؤخر المركب او السفينة واطلقوه على الملاح لوهمهم المذكور او لمجاورة الملاح للدقل وباب تسمية الاشياء من باب المجاورة معروف عندهم فلا تغفل عنه .

واعلمك تعترض علينا بقولك ان الصاري باليونانية هو بالكاف لا بالصاد . نعم انك نصيب لكن العرب قد تنقل احد الحروف الاعجمية الى حرف آخر من لغتها وهي تفعل مثل هذا القلب في لغتها فكيف لا تقتصر في لغة غيرها على هذه الصورة فقد قالوا مثلاً في مك العظم وامتكه وتمككه ومككمه : مصه وامتهه وتمصه وممصه وقالوا : وصب على الامر في وكب عليه اي ثبت الى غير هذه الامثلة ، فلا تعجب بعد ذلك بما اوردناه لك

وقد عربوا اليونانية المذكورة بصورة ثانية فقالوا فيها ايضاً (القارية) وخصوها بأسفل الرمح او اعلاه او بجدء او بجد السيف وهذه المعاني موجودة ايضاً في الحرف اليوناني المذكور ، الا ان العرب خصوا لغة بمعنى ولغة اخرى بمعنى آخر على ما اشرنا اليه فوبق هذا .

(١) كثيراً ما تطلق العرب الاسم الواحد على حيوانين او اكثر ، وقد يكون بينهما مشابهة في الخلق كما قد لا تكون البتة كالحوشب مثلاً فهو عندهم الثعلب والارنب والعجل . - والديسم وهو عندهم ولد الثعلب من الكلبة او ولد الذئب منها ، والدب او ولده ، والثعلب . - والصيدن وهو الضبع والثعلب ودوية تعمل لنفسها بيتاً في الارض وتميه اي تقطيه بما يخفيه عن الابصار ، ودابة كثيرة الارجل لاتعد ارجلها من كثرتها وهي قصار وطوال . - والعسقل وهو الذئب والاسد وكل سبع جريء على الصيد والظلم . - والبحرس وهو الفرد والثعلب او ولده والدب او كل ما يعض بالليل مما كان دون الثعلب او فوق البربوع وهذا يصح على حيوانات كثيرة . - والسيد وهو الاسد والذئب . - والسرطان او السر حال وهو الذئب والاسد . - والنسر وهو الذئب او ولده من الضبع وقيل ولد الارنب وقيل الضبع . - والنشل وهو الذئب والصقر : واذا اردنا تتبع هذه الاسماء يطول بنا النفس على غير طائل فنكتفي بما تقدم الايماء اليه .

٩- ومن الالفاظ التي حار لها العرب في تعيين معناها الحقيقي الغطريف فقد قال صاحب التاج عنها: الغطريف بالكسر السيد كما في الصحاح زاد الليث الشريف وانشد: انت اذا ما حصل التضييف قيساً وقيس فعلها معروف بطريقها والملك الغطريف

وقال ابن السكيت الغطريف هو السخي السري والشاب كالغطراف بالكسر وقيل هو الفتى الجميل، ج الغطارفة والغطاريف... وقال ابن عباد: الغطريف: الحسن كالغطروف كزنبور وفردوس فهن ثلاث لغات او الغطروف كفردوس: هو الشاب الظريف. ١٠

فاي اللغات هي الاصلية وما معناها الحقيقي الاصيلي.. قلنا: اما اللغة الاصلية هي الغطراف المقطوعة من Entrapezos ومعناها المقرء المضيف، وان شئت كل التدقيق في المعنى فهو الرجل الحسن المائدة، والذي يتروى الى مائدته كثيرون، او الذي يعامل الناس معاملة حسنة او السيد الشريف. فانت ترى ان الكلمة يونانية الاصل وان اليونان خصوها بالعرب وحسناً فعملوا لان العرب وحدهم امتازوا بهذه الخصال الحسنة، وما جاء بعد ذلك من المعاني فهو متفرع من الاول ومستند اليه. وبما يؤيد معنى المضيف البيت الذي انشده الليث عن الاقدمين بما يدل على ان بقية المعاني متفرعة منه على ما اوضحناه.

ولا تعجب من ان الهمزة اليونانية نقلت الى غين معجمة في العربية فهذا قد وقع مثله في العربي الوضع والمعرب في النقل. اما في العربي فقوله: غما والله بمعنى اما والله ورغته في لعله وقد ابدلوا اللام الاولى براء والعين بالعين واللام الثانية بالنون وغابت الشمس في آبت لانها تعود الى محل اختفاؤها. وزغب الثوب في زُبر والغرلة في الارلة الى غيرها. واما في المعرب فانهم قالوا الغافت تعريب (orlon) Eupat والغالية وهي في اليونانية عالية Eualia اي التي تتخذ في الشمس وهي كذلك كما صرح به داود الانطاكي في اليونانية وقد تنبأ على النار بدلاً من الشمس.

١٠- الغافت ويقال فيه الغافت بالمثلثة وهو من اليونانية كما رأيت.

١١- الغالية هي كما رأيت يونانية لا عربية، بخلاف ما قاله الاكثرون اولاً

لان الغالية هي من الترا كيب القديمة ابتدعها جالينوس ولا يمكن ان يسميها بامم عربي ، ٢- لان اشتقاقها من الغلاء مضحك فمن الطيوب ما هو اغلى منها ٣- تفسير الغالية بالوجه العربي لا يقابل بالوجه اليوناني لان الغالية اول ما اتخذت كان في الشمس ثم استغنوا عنها بالنار ٤- ان الغالية ابتدعت قبل ان يعرف العرب التأنيق والتطيب بالعطور الى غير هذه الاسباب التي تبدو لكل متأمل خال من كل غرض.

١٢- القالب هذه الكلمة يونانية بدون ريب وان لم يقل بهذا المقال احد من علماء العرب والغرب ، لان توجيه اشتقاقه اشتقاقاً عربياً يسج في صدرك عاطفة الشفقة بقائله نعم قال في التاج انه دخيل لكنه لم يعرف من اي لغة دخل . وقد علق محمد عارف على كلمة قالب ما هذا نقله «قالب معرب كالب . والمادة مقتضاها يخلصها من قالب التعريب . قال له عاصم . والقول عندي ما قاله عاصم . لان القالب والميزاب لا يحتاجان الى كلفة التعريب ، واحمد افندي فارس ميدان اللغة في عصرنا هذا يوافقنا على ذلك ، ا هـ .

والحقيقة انه معرب kalopous المنحوتة من كلمتين معناهما حسن للرجل او القدم . ويراد بالقالب عندهم المثال الذي يعمل عليه الحف الا انه ورد في الحديث : « كان نساء بني اسرائيل يلبسن القوالب » قالوا القوالب جمع قالب وهو نعل من خشب كالتعباب وتكسر لامه وتفتح (اللسان) فالمراد بالقالب هنا غير الاول فهو تعريب kalopedila وهو الحف من الخشب لا النعل وبالفرنسية sabot فهذه كلمة واحدة في معنيين متقاربين الا انها من لفظتين مختلفتين في اليونانية وقد اوضحنا الحقيقة على ما هي في جوهرها .

١٣- الطبس عند العرب الذئب وعند اليونان هو الذئب من الفهد المعروف بالفرنسية باسم loup cervier وقيل هو ابن آوى وقيل غير ذلك وهو معرب اليونانية طوس thôs .

هذه امثلة مما حققته وعندي منها مئات من الكلم يكشف فيها البحث عن دقائق حقائقها . وهو الموفق .

الاب انستاس ماري الكرملي

(١) مثال المعرب بلنسية في ولنسية . وبرينية في وروينة Vervena اي رعي الحمام ، والبندقية في فنيسية ام ونيسية وبلنيس في ولز Vélez ومثال العربي الفصيح : نبه باسمه ونوه به . الباشق والواشق . وحبر وحورور الى غيرها .

المجامع العلمية في العالم

٢

في أوروبا وأمريكا

مرّ في البحث الأول عند الكلام عن المجامع العلمية في العالم ما كان للشرق من المجامع ولا سيما العرب والآث ننتقل الى تنمة الموضوع في المجامع الغربية وقبل الدخول في الموضوع نقدم كلمة عن تسميتها عندهم وما تتناول من المواضيع تبسطاً في ذلك وبصرة وذكرى :

تسميتها عندهم - مرّ بنا سبب تسمية (الاكاديمية) ولكننا لم نذكر هناك ماذا تتناول هذه التسمية فهي عندهم تطلق على اشياء كثيرة اهمها خمسة (١) الحديقة المعلومة قرب اثينة في بلاد اليونان كما مرّ (٢) مدرسة بين الكلية والجامعة ومدرسة عامة (٣) مكان تهذيب متفوق سواء كان كلية او جامعة (٤) جمعية من الناس تتخذ لرفع منار العلم والآداب العامة او الخاصة (٥) جمعية للفنون الجميلة. ولبعض فروع العلوم اما تسمية المجامع بكلمة غير (الاكاديمية) فهي من موضوعنا وذلك الامم هو بالافرنسية Institut وبالانكليزية Institute وبالاطالية والاسبانية Instituto وكلها من كلمة لاتينية هي Institutum ومعناها (قاعدة) او (دستور) ونحو ذلك وهذه تطلق على معان اشهرها (الجمع العلمي) . وهذه اهم التسميات عندهم .

خصائصها واعمالها - كانت هذه المجامع العلمية في اول نشأتها مجتمعات بسيطة للباحثات وعرض المؤلفات والمناقشات ونحو ذلك تعقد في البيوت وفي الحدائق والمحال العامة فسعى الامراء والملوك بتنظيمها وتنشيطها فصارت مجامع وكل اليها البحث في الشؤون العامة والخاصة فتنوعت مواضيعها وتلونت صبغاتها وربما كان اعضاء المجامع في بعض الممالك من مملكة اخرى جيء بهم للتدريب والترتيب وأقل ما عرفنا من الاعضاء اربعة واكثرهم مئات ، وقد تنتقل تلك المجامع في مدن البلاد وقد تستقر في احداها دائماً واهم ما تناولوه من المواضيع اللغة والعلوم والفنون

والآداب والاجتماع والعموان والتشريع والفقه والحقوق والسياسة والاقتصاد السياسي والتاريخ والفلسفة والجغرافية . والعلوم الطبيعية والرياضية والادبية والسياسية . حتى التمثيل والرقص والتصوير والنقش . ثم الجراحة والطب والموسيقى والشعر والنثر والفلك والظواهر الجوية والآثار والعاديات والتعليم والتأليف .. الخ .

وكثيراً ما الغيت بعض المجامع لاسباب دينية او سياسية واثبتت ما بعد في مباحثه عن هذين الشئيين اي الدين والسياسة بمعنى انها لا تتناول ما يفضي الى التخريب الديني او السياسي فيحدث الاختلاف المؤدي الى اقفالها .

اما اعضاؤها فهم على الاشهر من الرجال وكثيراً ما منعت النساء العالمات عن الانضمام في سلك العضوية فيها حتى سنة ١٧٠٢ م فقررت فرنسا قبولهن مع انهن كن ينتظمن في المجامع الفنية فقط لميل النساء الى الفنون وتفوقهن فيها . وكثيراً ما منع بعض العلماء المشاهير من الدخول في عضوية المجامع لاسباب فشق عليهم ذلك حتى مات بعضهم كمدأ . ومنهم اميل ليترو واميل زولا الافرنسيان .

واعضاؤها عاملون واكراميون مواسلون وينتخب الرئيس لمدة معينة وقد يتعاقب الاعضاء رئاسات المجامع كل ثلاثة اشهر على الاقل ولهم نظامات يسرون عليها وواجبات لا يتعدونها ويكون الرئيس كاتم اسرار وكتاب وامناء ويجتمع الاعضاء مرة في الاسبوع او الاسبوعين على الاقل .

وتكون للمجامع شعب مختلفة واعضاء اخصائيون للبحث في ما تدبروا عليه وتنفقوا فيه ووقفوا النفس له

وتنشئه المجامع خزائن كتب ودور تحف وتخصص الاموال للانفاق عليها ويرصد المتمولون لها عقارات ذات ريع لرفع منارها . وتلقى في قاعاتها المحاضرات المفيدة في كل ما يرقى المدارس والمعارف والعلوم على اختلافها .

وتنشر المجامع اعمالها بكتب ومفكرات ومذكرات وتطبع مخطوطات ومعجمات وموسوعات وتصدر مجلات وصحفا وترسل بعثات الى الممالك الاخرى للتحقيق والتوسع في المعارف والتاريخ .

اغراضها - اهم ما تعنى به المجامع العلمية نفع لغة البلاد بالاوضاع والتأليف

ولا سيما تأليف المعاجم الكبرى . والموسوعات المطولة في جميع العلوم والفنون والمواضيع والنظر في المؤلفات واختيار الافضل منها لنشره واعداد الجوائز للمجدين في التصنيف . . . الخ .

وعلى الجملة فان اغراضها الاولى هي اقتباس المعارف من كل صوب وتقريبها وترتيبها . والمراقبة والانتباه لكل ما يحدث عند الامم لمجاراتها والتفوق عليها كما يجعل على ذلك تنازع البقاء واختيار الافضل . والتبسط في الوقوف على الافكار والاكتشافات والاختراعات والعادات والاخلاق وبالتالي سر "نجاح الامم الاخرى وتطبيق العلم على العمل .

و كثر عناية الاميركان في العصر الاخير لكثرة متموليهم وغيره حكومتهم على الجماع والمتاحف والمكاتب والمدارس . فأجزل متمولهم الصلات والجوائز على المتفوقين والنوابغ فعم "عندهم حب" العلوم وانتشرت المعارف افضل انتشار حتى قل "وجود الامي" بين اقوامهم فكلهم يقرأون ويكتبون ويلهون بالآداب والعلوم والفنون . فكان ذلك من اهم اصرار نجاحهم .

ولمعظم المجامع الاوربية ان لم نقل كلها ولع باللغات الشرقية والمباحث الرائدة في آدابها ومؤلفاتها وتواريخها واسرار ارتقاها والمخطاطها حتى كثر عند المستشرقون وحرصوا على اقتناء الكتب الشرقية ولا سيما المخطوطة وانفقوا على اقتنائها الاموال الطائلة . وانشئت الجمعيات الشرقية لهذا الغرض كما سيبي .

ومن اهم ما يطلب من المجامع العلمية التثبت في الاعمال والتروتي في تقرير الحقائق والتحفي في طاب الصواب من مظانه والتنقيب والتدقيق في كل ما تظهره من المباحث والمؤلفات والتقارير ليوثق به تحقيقاً وصواباً . فلذلك كان اعضاؤها من كبار العلماء وجهابذة الاختصاصين .

تاريخها العام — ان ابتداء النهضة الاوربية كانت بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر للميلاد . ولذلك كان تأسيس المجامع منذ هذا العهد الى ايامنا ولكن ايطاليا وفرنسا كان فيها قبل ذلك مجامع الآداب ولا سيما الشعر فانشيء مجمع فلورنسة في ايطاليا سنة ١٢٧٠ م للشعر . وجمع المناظرات الرائعة في طولوز من

اعمال فرنسا سنة ١٣٢٣ م للشعر ايضاً . فكانا اشبه بسوق عكاظ عند العرب . وهكذا كان الايطاليون السابقين في المجامع فأنشأ الملك الفونس الاول الاراغوني الذي تولى الحكم على ايطاليا سنة ١٤٤٢ م (اكاديمية) انتظم فيها اشهر علمائهم مثل المؤلف بونتانوس والشاعرين كارتيو وسنازار . وكان هذا الملك كلفاً بالعلوم ولوعاً بالمباحثات منبسط اليد في اجازة العلماء سمح النفس بشوش الوجه في مجالسهم وتنشيطهم . وكان للدولة الطبية (الماديسية) اليد الطولى في تعزيز المعارف وترقيتها حتى كان عصرها الذهبي في ايطاليا اشبه بعصر اوغسطس قيصر الروماني . فاستقدمت اليها اليونانيين من بيزنطية (القسطنطينية) واتصلوا بالايطاليين فنشروا بذلك حب المعارف وجعلوا (فلورنسة) اشبه (بأثينة) في مجدها العلمي وبقيت هذه النهضة اكثر من نصف قرن . واشهر امراءهم الذين عقدوا لواء النجاح قزما وولده بطرس الذي ملك بعد وفاته سنة ١٤٦٤ م فاحيا اكاديمية بيزه التي كانت مشهورة منذ قرنين ثم انحط شأنها . وخلف بطرس ولده لورانت فأنشأ مجعاً لعلم الآثار وانشأ مجعاً للفنون الجميلة في ميلانو سنة ١٤٨٣ م فلما توفي سنة ١٤٩٢ م تقهرت المعارف ونهبت المجامع وتبددت الآثار فجدد ذلك يوحنا المديسي وهو البابا لاون العاشر وانشأ (مجمع رومية) فجدد نهضة العلوم .

وفي اوائل القرن السابع عشر كانت لويس الثالث عشر على عرش فرنسا فاستوزر نابغة عصره الكودينال ريشيليو المشهور فوضع اساس النهضة العلمية وجارى الامرة الطبية . فتمي اليه ان اصحاب مالرب الفرنسي المتوفى سنة ١٦٢٩ م وكانوا تسعة يتقاربون الاجتماع اسبوعياً سرّاً في بيت احدهم (كنواد) المتوسط مشغولين بهذيب اللغة الفرنسية ففاوض احدهم بشأن جعل تلك الجمعية الصغيرة (مجمعاً علمياً) وتحصيل براءة له من الملك فساعدهم على انشاء (الجمعية العلمية الفرنسية) او (الاكاديمية الفرنسية) ووضع نظامها . فكانت مجعاً رفى اللغة الفرنسية وآدابها ومن لطيف ما قال فيها بعض ظرفائهم : «ان ابواب هذا المجمع العلمي واطنة فمن لم يطأطى رأسه بانخفاض كثير قبل الدخول اليها اصطدم رأسه بقبتها» . فكانت هذه الجمعية اساس الجمعيات الحديثة في اوربا ولهذا رأينا الآث ان نبعت في (الجمعيات العلمية) في اهم الممالك مقتصرين على ما يهم ذكركه منها :

بجامع فرنسا العلمية - ان أهم مجامعها ما مر وصفه الآن فهو اساس لما جاء بعده منها ويعتبر تأسيسه سنة ١٦٣٠ م باسم (الاكاديمية الفرنسية) ويقتصر الفرنسيون بن ينال عضويتها ويبقى العضو سحابة العمر فيها فلقبوا بالخالدين . وأعضاؤها أربعون وراتب كل منهم السنوي نحو الف وخمس مائة فرنك ومن أهم اعمالها (المعجم اللغوي المشهور^(١)) و (المعجم التاريخي) و (دائرة المعارف الكبرى) وكثير غيرها . وهي ذات خمسة فروع :

« أولها » المجمع العلمي الذي ينطبق معظم الوصف الآنف الذكر عليه . وه « ثانيا » (مجمع الانار والاداب) أنشئ سنة ١٦٦٣ م وايجز سنة ١٧٠٦ م وأعضاؤه أربعون ومن أهم مؤلفاته (مجموعة الآثار السامية) و « ثالثها » مجمع العلوم انشئ سنة ١٦٦٦ م وهو يبحث في جميع الفروع العلمية ويقسم الى احدى عشرة شعبة ولكل شعبة ستة أعضاء وكاتبان . فعدد أعضائه ٦٦ وعدد كتبه ٢٢ ومن اعماله اهم المؤلفات العلمية المشهورة و « رابعها » (مجمع الفنون الجميلة) أنشئ سنة ١٦٥٥ م وعدد أعضائه أربعون وهم خمس شعب ومن أعماله (معجم الفنون الجميلة) و « خامسها » مجمع العلوم الادبية والسياسية انشئ سنة ١٧٩٤ م وأعضاؤه أربعون يقسمون الى فرق تختلف ابحاث احداها عن الاخرى . فن هذه الفروع الخمسة تتألف « الاكاديمية » الفرنسية الكبرى . ولها فروع اخرى في غير باريس ومجامع كثيرة .

بجامع ايطاليا - مر ذكر بعض مجامعها القديمة ومنها (مجمع العلوم الطبيعية) انشئ في نابولي سنة ١٥٦٠ م و (مجمع كورسكا) في فلورنسة سنة ١٥٨٢ م وهذا صحيح معجم اللغة الايطالية . و (مجمع رومية) وبعض المدن الاخرى وقد مورت الاشارة اليها وهي اليوم من المجامع المشهورة ولها آثار ومؤلفات نفيسة .

بجامع بريطانيا - اقدمها (الجمعية الملكية) انشئت في لندن بزمان كرلوس الثاني عشر سنة ١٦٦٠ م وهي من المجامع الكبرى اليوم وفروعها مشهورة وآثارها كثيرة من معاجم ودوائر معارف وكتب أخرى علمية وأدبية وفنية . وفي خلال القرن الثامن عشر للميلاد انشئ (مجمع الفنون الجميلة الامبراطوري) في لندن ايضاً . وسنة ١٧٨٦ م أسس في دوبرلين عاصمة ارنلدة (المجمع الملكي) . وفيها (مجمع

(١) الف بمدة ثلاثين سنة وصرف عشرون سنة على تبييضه فظهر بعد خمسين سنة .

للفنون الجميلة - واهم مجامعها (الجمعية الآسيوية الملكية) أسست سنة ١٨٠٣ م و (مجمع ترقية العلوم) اسس سنة ١٨٣١ وكان فيه في اول اجتماعه ٣٢٥ عضواً .

بجامع المانيا - انشيء المجمع العلمي الملكي في برلين سنة ١٧٠٠ م وهو مشهور بأعماله ونظامه ثم (مجمع الصناعات الجميلة) سنة ١٧٠٣ م و (مجمع مونيخ التاريخي) سنة ١٧٥٩ م ثم صار عاماً وفيها (مجمع للفنون الجميلة) و (مجمع ليبسيك العلمي) سنة ١٨٤٦ م وفيها وفي درسدن ايضاً (مجمع للفنون الجميلة) وانشيء (مجمع العلوم) في غوتنجن سنة ١٧٧٠ م وغيرها ولها مؤلفات رائعة في التاريخ واللغة والفلسفة وغيرها .

بجامع النمسا - انشيء (المجمع العلمي) في فيينا سنة ١٦٥٢ م ثم (مجمع الفنون الجميلة) سنة ١٧٠٤ م و (المجمع العلمي الامبراطوري) سنة ١٨٤٦ م وانشيء (مجمع المجر العلمي) سنة ١٨٣١ وكلها مشهورة افادت اللغة .

بجامع روسيا - انشيء (المجمع العلمي الامبراطوري) في بطرسبرج (بتروغراد) بزمن بطرس الاكبر سنة ١٧٢٤ م و (مجمع الفنون الجميلة) فيها سنة ١٧٥٧ م و (المجمع اللغوي) بزمن كاترينا الثانية سنة ١٧٨٣ لاتقان اللغة الروسية وتهذيبها وفيها الآن مجامع مشهورة .

بجامع اسبانيا - انشيء (المجمع العلمي) فيها سنة ١٧١٣ ونشر معجماً في لغتها . و (المجمع التاريخي) سنة ١٧٣٨ و (مجمع العلوم) سنة ١٨٤٧ والمجمع الادبي سنة ١٨٥٨ في مجريط (مدريد) وآثارها معروفة .

بجامع البرتغال - انشيء (المجمع التاريخي) في لشبونة سنة ١٧٢٠ و (مجمع العمران) سنة ١٧٧٩ والمجمع العلمي سنة ١٨٥١ .

بجامع بلجيكا - انشيء (المجمع الملكي) في بروكسل ١٧٧٢ و (المجمع الطبي) سنة ١٧٤١ و (مجمع الفنون الجميلة) في انفرس .

بجامع هولندا - كان (المجمع العلمي) في ليدن سنة ١٧٦٦ . و (مجمع آخر) سنة ١٨٠٨ فصار (مجمع العلوم) سنة ١٨٥٢ .

بجامع اسوج ونروج - منها (مجمع الفنون الجميلة) في كروبنهاغ سنة ١٧٣٨ وأسس في استوكهولم ثلاثة مجامع (المجمع التاريخي) و (اللغوي) و (الفنون

الجميلة) وهذا أسس سنة ١٧٣٣ . وسنة ١٧٣٥ انشيء في استوكهلم (المجمع العلمي الملكي) . وسنة ١٧١٠ في اوبسال من مدن اسوج (مجمع العلوم الامبراطوري) وهذا جده غوستاف الثالث الذي تولى الملك سنة ١٧٧١ وكان عالماً محباً للعلماء .

وسنة ١٧٤٢ (مجمع العلوم الامبراطوري) في كوبنهاغ . وسنة ١٧٦٠ (المجمع الصناعي التجاري) في دورنتيم . وسنة ١٨٥٧ مجمع كروستيانية .

بجامع جنوب اوروبا الغربي انشأ في الاستانة السلطان مصطفى الثالث المتولي العرش سنة ١١١٧ ١٧٥٧ م بسعي وزيره راغب باشا الشهير (جمعية العلماء) المنسوبة اليه ثم انشيء المجمع المعروف باسم (النجم دانش) واشتهر من اعضائه المؤرخ جودت باشا وغيره سنة ١٨٥١ وهو (جمعية العلوم والآداب) لترقية اللغة التركية وتهذيبها وسنة ١٨١٦ م انشيء (مجمع علمي) في (كرافيه) من بلاد بولونيا . وسنة ١٨٤٦ (مجمع آخر) في بلغراد عاصمة السرب الى كثير من امثال ذلك .

بجامع اميركية واوقيانية - انشيء المجمع العلمي في مدينة فكتورية من اوسترالية في تضاعيف القرن الماضي . وهو مشهور بباحثه . وفي اميركة الشالية (المجمع الفلسفي) في نيويورك سنة ١٧٤٣ م و (مجمع الفنون والعلوم) في بوستن سنة ١٧٨٠ م و (مجمع العلوم الطبيعية في فيلادلفية سنة ١٨١٢ م . و (مجمع التاريخ الطبيعي) في بوستن سنة ١٨١٤ و (المجمع الشيموثي) سنة ١٨٤٦ وغيرها . و (مجمع الفنون الجميلة) في ريودي جنيرو (البرازيل) أسسه الملك يوحنا السادس البرتغالي . وغيرها كثير .

الحتام - هذه لمحة طرف عن (المجامع العلمية) في العالم ولو اردنا التحري في عدها مجمعا ووصف اعمالها وتاريخها واغراضها لاحتجنا الى مجلدات كثيرة فتجزيء الآن بهذه اللوحة الوجيزة تاركين كثيراً منها في المدن والبلدان المختلفة لفرصة اخرى نتمكن فيها من التفصيل .

بقي ان للمستشرقين جمعيات ومؤتمرات خاصة بالشرق فمن اقدم الجمعيات الآسيوية جمعية انكلترة الملكية وقد مر ذكرها أسست سنة ١٨٢٣ ولها مجلة تظهر ثلاث مرات في الشهر . واقدم منها الجمعية الآسيوية الفرنسية . ثم بعدهما

الجمعية الآسيوية الالمانية المؤسسة سنة ١٨٤٥ وهي أوسع الجميع مباحث ولها مجلة نشرت سنة ١٨٤٧ وهكذا للجمعية الفرنسية مجلة مشهورة . وفي الممالك الاخرى مثل هذه الجمعيات . وفي بلادنا جمعيات الفرنسيين والانكليز والروس لنشر المدارس .

اما المؤتمرات التي بحثت في آداب اللغات الشرقية واللغة العربية فايها مؤتمر باريس سنة ١٨٧٣ ثم لندن سنة ١٨٧٦ وبطرسبرغ (بتروغراد) سنة ١٨٧٧ وبرلين ١٨٨١ وليدن (هولنده) ١٨٨٣ وثينة النمسة ١٨٨٦ واستوكهولم ١٨٨٩ ولندن ثانية ١٨٩٢ وجنيف ١٨٩٤ وباريس ثانية ١٨٩٧ ورومية ١٨٩٩ ومبورغ ١٩٠٢ والجزائر ١٩٠٥ وكوبنهاغ ١٩٠٩ واثينة ١٩١٢ وقد وزعت دعوة لمؤتمر سنة ١٩١٥ في اكسفورد فحالت الحرب دون معرفة ما جرى فيه وبعده وهو السابع عشر عدأ . فحبذا لو عقد مؤتمر للغة في بلادنا كما عقد في الجزائر يشترك علماءنا بحضوره والقاء محاضرات فيه مما يزيد الارتباط الادبي الشرقي بالغربي ولعل الحكومة المنتدبة التي نبغ فيها اكبر المستشرقين ولها اهم الجامع العلمية والمؤتمرات المشهورة لانحرمانا هذه الامنية وهي اليوم تدير شؤون البلاد والله الهادي والموفق بمنه وكرمه .

عيسى اسكندر

زحلة :

المعروف

اللّقطّة الثّانية

الملك اريكاتي وابنته روشا

Le roi Arigâti

et sa fille Ruchâ

قال المترجم الفرنسي : إن بطل الرواية التي تشتمل عليه هذه الرسالة هو الملك (أريكاتي) صاحب مدينة ميتيلا (Mithila) ذلك الجاحد العظيم والفاجر الكبير الذي اجتذبه الناسك (البوديزانثا) Le Bôdhisattva الى العقيدة الصحيحة بدليل واحد :

.....

كان (بوذه) يسكن فيما مضى غابة على مقربة على مدينة (راشياكويه) وهي عاصمة الملك (مبيزارا) Pimbbhisara في جزيرة سيلان . فوفد (مبيزارا) على بوذه ليؤمن به وليقدم اليه (حديقة الخيزران) (Le Véluvon) . فقال بوذه موجهاً الخطاب الى جميع من كانوا في مجلسه (١) :

كان في مدينة (ميتيلا) ملك اسمه (أريكاتي) وكانت له ابنة تدعى (روشا) وكان هذا الملك في أول امره يحى حياة صالحة جداً . وكان يوزع كثيراً من الصدقات على البراهمة وعلى الفقراء . ثم اتفق له يوماً أن صدق ما كان وسوس به اليه بعض الزنادقة : من انه لا يوجد وراء هذه الحياة حياة أخرى . وان اجزاء الانسان بعد موته تتحول الى العناصر الاربعة : فأجزاؤه السائلة تتحول الى ماء . والجامدة الى تراب . والحوارة الى نار . والغازية الى هواء . ومعنى ذلك انه بعد الموت يتلاشى فلا يعود يبقى منه شيء . وانه اذا كان مصيره ماذكر كان الاجدر به أن يتمتع بملأذه هذه الحياة الدنيا جهد طاقته وان لا يهتم فيما يأتي به المستقبل .

(١) قد تلتف بوذه في دعوة الملك (مبيزارا) الى الايمان منذ اكتمل يسرد قصة الملك الجاحد على جلسائه من حيث يسمع هو الخبر . ويعقل المفزى .

ثم من جراء تمسك الملك (أربيكاتي) بهذا التعليم اؤدي الى الخطر اصبح قامى القلب وترك ما كان يوزعه على الفقراء من الصدقات .

اما ابنته (روشا) فقد كانت منحة موهبة العلم بما كان جرى في مدة اربعين دوراً من ادوار الحياة الماضية . فسالها ابوها الملك يوماً أن تبدي له رأيها فيما اذا كان جميع ما هو عليه من الاحوال نتيجة اعمال كان سبق له ممارستها فيما مضى من الزمان ؟ فأجابته (روشا) بقولها « نعم » .

ثم تضرعت اليه ان يهبها الف دينار تنفقها على المبرات في غدها الذي كان يوم عيد ديني مشهود لانها كانت حريصة على ممارسة الطاعات التي تستحق بها الثواب (يعني في حياتها الآتية) .

فاجابها الملك :

لا توجد حياة آتية . وليس للامال الصالحة ثواب تستحقه . واث الاخلق بالمرء ان ينتهز فرصة هذه الحياة الحاضرة فيتمتع بها ولا يالو !

فاجابته (روشا) : وا أسفاه ! اني ارتكبت في حياتي السالفة ذنباً وبيلاً ومن ثم كنت اليوم امرأة : كنت منذ اربعين دوراً من ادوار الحياة رجلاً من بيت أصل وشرف فارتكبت فاحشة الزنا وها انا ذا اليوم اكفر عن ذلك الذنب . ثم موت علي ادوار اخرى حوت فيها الى رجل ذي نسب كريم . وذلك مكافأة لي على الامال الصالحة التي مارسيتها . والصدقات الكثيرة الذي وزعتها .

ثم مت وذهبت الى الروريقانوروك^(١) (Le Roruvonorok) لا كافر من سيناتي وقد لبث هناك (٢٨٨٠) كوتي^(٢) وبعد مضي هذه الحصة من الزمن ولدت ثانية في بلاد تسمى (هنوكا) ولكن بصورة كبش : فكنت كبشاً نشيطاً في تتبع النعاج . شديد النشاط والخصومة بسببين . حتى ضاق الرعاة ذرعاً بي فارتقوني من قوائم الاربع وسلبوني فحالي . وهو لعمرى القصاص العادل على ما كان من فجوري وعهاري .

(١) هي الطبقة الرابعة من جهم الكبرى او المطهر . ا هـ من هامش الاصل .

(٢) الكوتي مقدار من السنين يعادل عشرة ملايين سنة ا هـ منه ايضاً . فتكون مدة اقامتها في تلك الطبقة الجهنمية (٢٨٨٠٠) مليون سنة .

ثم بعد زمن ولدت ثانية وتقمصت صورة قشة^(١) ثم صورة ثور فعدت الى ما كنت أفعله وأنا كبش فجردوني من فحولتي أيضاً ولبتت على ذلك زمناً طويلاً عقوبة لي على ذنبي وهكذا لبتت عمراً لا أنا معدود في الذكور ولا في الاناث .
ثم نقلت من هذه الحالة فكنت امرأة من طائفة نساء (براه انترياز^(٢))
. Préah Eyntrea

وبعد أن أعيدت ولادتي على هذه الارض أصبحت زوجة لرجل عاهر ثم بعد زمن طويل صرت ابنة ملك .

فلما سمع الملك كلام ابنته تبسم وقال في نفسه أي داع لان يحرم الشيوخ المسنون أنفسهم بعض الاشياء لاجل أن يتمتع بها الشبان . ومنع^(٣) ألف الدينار عندها استجذبت (روشا) بالتيفودا (وهم آلهة الحير في أساطير البوذيين) ودعهم الى مساعدتها . وإذ كان هؤلاء يعلمون مبلغ تقوى روشا وثباتها في الفضيلة أسرعوا الى تلبية نداءها .

وكان رئيس البراهمة في ذلك العهد هو (البوديزاتفا) فأغاث الاميرة وجاء ما يزي ناسك كانت أنواره تبدد الظلمات .

فلما رآه الملك دعاه اليه وسأله من أين جاء ؟ فأجابه : انه جاء من العالم الآخر .
عندها تبسم الملك وقال له :

ان كنت جئت من العالم الآخر فاقرضني مئة دينار وسأعوضها عليك ألف دينار في ذلك العالم الذي جئت منه حينما يجيء دوري في دخوله .

فأجابه رئيس البراهمة :

(١) « القشة » بكسر القاف اثني القروود وتسمى أيضاً مية ودحية بفتح الدال .
(٢) لم ننتد الى المراد من هاتين الكلمتين فلعلمها كبوديتان أبقاها المترجم الفرنسي على أصلها .

(٣) طلبت « روشا » من أبيها ألف دينار كي تنصق بها ووصفت له الادوار التناسخية التي مرت عليها ليتعظ ويسعفها بطلبتها لكنه أبى ذلك . ولماذا ؟ لانه من الشيوخ المسنين الذين لا ينبغي لهم ان يحرموا أنفسهم اشياء كي يتمتع بها الشبان ???

إذا أقرض أحد غنياً مالاً وجب على الغني أن يرده إليه مع فائدته . لكن إذا أقرض فقيراً لا يسترد منه شيئاً بل يجب أن يتوك له رأس المال رحمةً به وشفقةً عليه وأنا أريد من كل قلبي أن أعطيك مئة الدينار التي طلبتها مني لأنك فقير معدم .
فقال الملك :

قد قلت قولاً غير موزون : أليست هذه المدينة التي يحيطها ثمانون ألف باع (١٣ كيلو متراً ونيفاً) ملكاً لي فكيف أكون فقيراً ؟ .
فأجابه رئيس البرامة :

ولكنك إذا مت لا يمكنك أن تنقل مدينتك هذه معك إلى جهم التي تقيم فيها شقياً محروماً : لا ثوب يستر عورتك . ولا رغيف يبد جوعتك . ولا تعود تملك قطعة واحدة من الذهب فكيف يمكنك أن ترد علي " ديني الذي لي عليك ؟؟
فلما سمع الملك (أويكافي) ما قاله الناسك في وصف أنواع الشقاء التي تنتظره في الجحيم أخذته الرعدة واستولى عليه الذعر فعاد إلى الصواب ونسي ما كان فيه من الشك والارتباب .
المغربي

مقتنيات المجمع

تاريخ مختصر الدول للعلامة غريغوريوس أبي الفرج بن هرون الطيب المعروف
بابن العبري المتوفى سنة ٦٨٥ هـ و ١٢٨٦ م مجلد ١ صفحة ٥٩٢ مذيّل بمجدول
السنين الهجرية مقابلة بما يوافقها من السنين المسيحية الى سنة ١٣٢٠ هـ - ١٩٠٢ م
صفحة ٣٢ طبع في بيروت بالمطبعة اليسوعية سنة ١٨٩٠ .

تحفة الامراء في تاريخ الوزراء تأليف أبي الحسن الهلال بن الحسن بن ابراهيم
الهابي الكاتب يليه الجزء الثامن من كتاب التاريخ له توفي سنة ٤٤٨ هـ مجلد ١
صفحة ٥١٦ مذيّل بحاشية انكليزية مع فهرست عربي وانكليزي صفحة ٧١ طبع
في بيروت بمطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٩٠٤ م طبعه آميدروز المستشرق
الانكليزي Amedroz .

عيون الانباء في طبقات الاطباء تأليف موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم
ابن خليفة بن يونس السعدي الحزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة المتوفى سنة
٦٦٨ هـ جزآن في مجلد ١ صفحة ٧٩٣ طبع في مصر في المطبعة الوهية الطبعة
الاولى سنة ١٢٩٩ هـ و ١٨٨٢ م نقله وصعده امرؤ القيس بن الطحان أو مولر
A. Müller المستشرق الالماني .

تاريخ يعقوبي . وهو أحمد بن أبي يعقوب ابن جعفر بن وهب بن واضح
الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي المتوفى سنة ٢٧٨ هـ جزآن في مجلد ١ صفحة
٩٩٨ مع فهرست وحاشية صفحة ١٥٣ طبع في لندن سنة ١٨٨٣ م بعناية العلامة
المستشرق هوتسما Houtsma .

أشهر مشاهير الاسلام تأليف رفيق بك العظام جزآن في مجلد ١ الاول الطبعة
الثالثة طبع في مطبعة هندية في مصر سنة ١٣٢٧ هـ و ١٩٠٩ م والثاني طبعة ثانية
في مطبعة هندية أيضاً سنة ١٣٢٦ هـ و ١٩٠٨ م وكلاهما صفحة ٤٩٦

الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل تأليف قاضي القضاة أبي اليمن القاضي
محير الدين الحنبلي المتوفى في القرن التاسع جزآن في مجلد ١ صفحة ٧٢٤ طبع في
مصر بالمطبعة الوهية سنة ١٢٨٣ هـ .

دروس الاشياء

تأليف ساطع بك الحصري وتعريب السيد محمد زهدي الخماش طبع بمطبعة
الترقي عام ١٣٢٩ ١٩٢٠ ص ١٠٤ .

هذا هو الجزء الاول من هذا الكتاب وهو موافق لبرنامج الصف الرابع من
المدارس الابتدائية فيه مباحث مفيدة في الاجسام وأحوالها والمساكن وطور
بنائها ووسائل التنوير والتدفئة والاعذية والملابس والورق والكتاب ووسائل النقل .

مختصر طبقات الحنابلة

جمعه واختصره السيد جميل الشطي طبع بمطبعة الترقى بدمشق سنة ١٣٢٩ هـ
ص ١٨٧ .

هذا المختصر في طبقات الحنابلة يحتوي على أشهر ما في طبقات العلامة العليمي
مؤرخ القدس والحليل وذيلها للسيد كمال الدين الغزي المتوفى سنة ١٢١٤ هـ وذيله
لمختصره وكتنا نود أن يثبت فائز هذا الكتاب تاريخ رجال مذهبه كما أثبتوا
المؤلف والمذيل الاول ويجذف أشياء من تراجم المتأخرين ولعله يتلانى ذلك في
طبعة ثانية يستعيد لها ورقاً جيداً لتكون مرجعاً لطلاب هذا الشأن .

الفرقدان النيران

للشيخ محمد سعيد الباني طبع في مطبعة الحكومة العربية سنة ١٣٢٩ - ١٩٢١ ص ٩٤
هذه رسالة بل رسالتان الاولى في البرهان على حظر ترجمة القرآن والثانية في سر
تجريد منسوخ التلاوة عن نحو الاعجاز والطلاوة أجاد فيها المؤلف فاستحق الشاء .

نوادير وفكاهات

لمؤلفها الياس بك القدسي طبعت في دمشق سنة ١٩١٣ ص ١٢٥
هي رسالة عن السنة الحيوانات نظمها ناظمها فنصل جمهورية البورتغال في دمشق
وأحد أعضاء مجمعنا العلمي باللغة العامية الدمشقية وفيها حكم كثيرة وطلاوة غير قليلة .

مَجْلَمُ الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ

الجزء ٦ حزيران سنة ١٩٢١ م الموافق ١٨ رمضان سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١

الاضاع العصرية

ما من كاتب حاول الكتابة في موضوع عصري ، أو تعريب مقالة من وضع أبناء الغروب ، الا وقام في وجهه من المنشطات ما يقعده عن اتمام الشوط الذي اخذ به ، وذلك لانه اذا اخذ المعاجم الافرنجية العربية لينقر فيها مما يريد فانه لا تقبده فائدة تذكر اذ اغلبها يشرح الالفاظ بمعنى يقارب معنى اللفظ المنشود ولا يؤديه حق التأدية . أو يشرحه بكلام طويل عريض يذهب بالفائدة المطلوبة من وضع الفاظ بازاء اللفظ نفى بمعناها وتكون حذر القذة بالقذة .

واذا عمد الى الدواوين العربية وجد فيها من سعة المادة والبحث وسوء الترتيب وصعوبة الغوص على دُرّة المعنى ، ما يحيل له انه في بحر غيظ لا تقحم امواجه ، ولا تتركب أثباجه ، فيرجع عن موضوعه وهو اخيب من القابض على الماء .

و كنت ممن بلي بهذا المصاب الجلل ، فأليت ان اعمل في تمهيد شيء - ولو قليلاً - من هذه العقبة أو العقبات ، نفعاً لابناء لغتي . ثم قلت في نفسي : ولابد أن هذا العمل يثير في خواطر بعض الادباء ما يبعثهم الى تسنم هذا الغارب سعيّاً وراء تحقيق هذه الامنية المثلى ، فلا يمضي حينئذ روح من الزمن الا وقد أصبحت لغتنا تجاري سائر اللغات العصرية في اوضاعها الحديثة المعنى ، قياماً بايفاء المعاني حقوقها من المباني اللازمة لها .

وقد توفقت لوضع زهاء الف لفظة بازاء مثلها من اللغة الفرنسية أو الانكليزية ،

الفيت جانباً منها في كتب الاقدمين بما يجمله المحدثون ، ومنها ما وجدته نهباً اذ عثرت عليه في معاجنا اللغوية الواسعة ، ومنها ما وضعت له الماسة في المعنى من جامع يجمع بين اللفظين أو رابط يربط الواحد بالآخر ، ومنها ما وضعت متبعا فيه سنة الاشتقاق على ما فعله السلف الصالح ، ومنها ما سلكت به الجدد لا يكون في ما من من العثار . ولما عددت ما تيسر لي جمعه ، وجدته يتعدى الالف ، وذلك في مدة تناهز الاربعين سنة ، الا ان جميع كتي واوراق الحطية والمطبوعة ، اغتالها بذا الضياع . والآن أعيد بعض تلك الاوضاع حسبا تلميه على الذاكرة الواهنة ، احتفاظاً بما بقي عالقا بها غير متبع في ايرادها نظاماً سوى حضورها في الذهن . وقبل أن اشرع بالموضوع أقول : اني لا أذكر هنا سوى اوضاعي ، ضارباً صفحاً عما اصطلح عليه بعض العصريين ، اذ الغاية تدوين ما هو مجهول ، ليطلع عليه الكتاب وليس التنويه بما هو معروف مذكور .

ثم ان بعضاً من هذه الالفاظ ما نشرته سابقاً في الصحف والواضع والمجلات ، وكان اكثره باسم مستعار ، فاذا نسبه بعضهم الى نفسه فهو سارق له لا غيره . واذ قد مهدت ذلك أقول :

(١) الوراق (عند الافرنج كلمة يراد بها علم الكتب من مطبوعة ومخطوطة من نادرة ومبتذلة مع معرفة مؤلفيها ومحل وجودها واصحابها ومقتنيها وما يتصل بها . وهي عندهم (bibliographie بيبليوغرافية) . وقد حار المعربون العصريون في وضع كلمة واحدة تؤذي معناها . واحسن افظة تفي بالغرض هي (الوراق) وذلك :

١ - لان الكلمة الانرجية مؤلفة من حرفين يونانيين وهما : بيليون اي كتاب او ورق ، وغرافن اي وصف ، ومحملها : وصف او معرفة الكتب أو الورق .

٢ - الوراق عند العرب هو من يورق الكتب ويكتب وحرفته الوراق (عن الجوهري والفيروزابادي وابن مكرم والسيد مرتضى) . وما من وراق عند العرب الا وله أو كان له اطلاع على كثير من المؤلفات ، فكانت معرفته لها من لوازم صناعته ولو عن غير قصد . واحسن شاهد لذلك ادعائنا لأبنا أبو الفرج محمد بن اسحق بن أبي يعقوب النديم المشهور بالوراق صاحب كتاب الفهرست . فانه كان

وراقاً بمعنى القديم والحديث اللغوي والاصطلاحي . ولهذا أصبحت كلمة الوراقا
بمعنى معرفة الكتب من مطبوعها ومخطوطها بما لا يتناقش فيه اثنان^(١)

واذا اردنا ان لا يقع ايهام او ايهام في كلامنا ، اى بين وراق ووراق ،
ابقينا معنى (الوراق) الاول بالمعنى القديم لفظاً . وخصصنا (الوراقى) بالمعنى
المصطلح عليه عند المحدثين ، كما قالوا (صحافي) لمن يتعاطى الصحافة والصحافة
تقع على من يتعاطى حرفة تصحيف الكتب وحرفة الكتابة في الجرائد والصحف
الا انهم خصوا (الصحافي) بالمعنى الحديث خوفاً من اللبس .

(١) ان الذين اشتهروا بلقب الوراق كثيرون نذكر منهم من عثرنا على اسمه : ائمنع
ابن يزيد الوراق الجبني من اهل واسط مات سنة ١٥٩ هـ - وابو جعفر احمد بن محمد بن
ايوب الوراق من اهل بغداد وكان يورق للفضل بن يحيى بن برمك . مات في بغداد في ذي
الحجة سنة ٢٢٨ هـ - وابو اسحق ابراهيم بن مكتوم السلمي الوراق ، وراق المصاحف ،
كان يسكن بصرى رأى (سامراء) - وابو القاسم عبد الله بن الحسن بن مالوتة بن بحر
ابن عبد الله بن ابراهيم بن الفرخان الوراق الصوفي توفي سليخ جادى الاول ٣٧٣ هـ -
وابو بكر محمد بن عمر بن علي بن خلف بن محمد بن زنبور بن عمرو بن تميم الوراق من
اهل بغداد وكان فيه تساهل وضعف في الرواية توفي في صفر سنة ٤٩٦ هـ - وابو محمد عبد
الله بن الفضل بن جعفر الوراق والعاقولي وهو وراق عبد الكريم بن الهيثم وكان من اهل
دير العاقول ، نزل بغداد وحدث بها وتوفي في سنة ٥٢٨ هـ - وابو القاسم عبد الوهاب بن
عيسى بن عبد الوهاب بن ابي حبة الوراق وكان وراق الجاحظ من اهل بغداد ، مات في
شعبان سنة ٥٣٩ هـ - وابو القاسم عيسى بن سليمان بن عبد الملك القرشي الوراق وراق
داود بن رشيد ، مات في شعبان سنة ٥٣١٠ هـ - وابو حفص عمر بن جعفر بن عبد الله
ابن ابي السري الوراق البصري الخافظ من اهل البصرة ورد بغداد وسكنها وكانت ولادته
سنة ٢٨٠ هـ ، مات في جادى الاول سنة ٣٥٧ هـ - ومحمود الوراق هو محمود بن حسن وكان
شاعراً اكثر القول في الزهد والادب والحكم - والفضل بن احمد الرازي الوراق وراق ابي
زرعة الرازي - (ملخص عن كتاب الانساب للسمعاني) وغيرهم ممن ذكرهم ابن خلدون
ومن ترجم مشاهير الرجال .

على اني ارى ان كلمتي (صحافي وورائي) مخالفتان لمصطلح فصحاء العرب .
وذلك انهم نسبوا رجلا الى مهنة ، لفظها ثلاثي الاصل لم ينسبوه الى حرفته نفسها ،
بل اشتقوا له من اصول لفظه اسم فاعل او اسم مبالغة ، فاذا نسبوا رجلا الى التجارة
والتجارة ، الى الصناعة والزراعة ، الى الحدادة والحياطة ، الى الحياكة والخراطة .
قالوا : تاجراً ونجاراً ، صانعاً وزارعاً او زراعاً ، حداداً وخياطاً ، حائكاً او حياكاً
وخراطاً ، ولم يقولوا : نجارياً ونجارياً ، صناعياً وزراعياً .. فهذه منسوبات الى
الحرفة والمهنة ، وتلك الى صاحبها او محترفها كما هو المقصود من وضعها .

ولهذا اخطأ المحدثون بقولهم (صحافي) لمن يتعاطى الصحافة فكان يجب عليهم
ان يقولوا (صحاف) لكنهم ارادوا الفرار من الابهام فوقعوا في هوة الوهم ، هوة
عزائمهم عن اندية العلماء ، فاضطروا الى مخالفة اوصاعهم فاخطأوا ، ولذلك اصبح
من يرجع الى تقليد لغويينا الكبار ويقول (صحافاً) هو المصيب ومن خالفهم هو
الخطيء ، وعليه نقول (وراقياً) جريباً على الوضع الحديث الخطوه ، و (وراقاً)
جريباً على القواعد المرعية وانت تريد bibliographe (بيليوغراف)

(٢) نجد في لغتنا بعض الاوضاع لا نجد مقابلاً لها في كتب الفن من كتب
الاجانب وتكاد لا نجد لها الا في بعضها . من ذلك كلمة الخشلب او المشخبل بتقديم
الحاء على الشين وبالعكس والميم مفتوحة في كليهما وساكدة الثاني ، مفتوحة الثالث
والرابع . والكلمة معروفة عند قدماء العراقيين وتكاد تنسى ومعناها هو ما
ذكره اللغويون : وهو ^(١) الشخبله (بهاء ايضاً) وهي خورز ابيض تشاكل اللؤلؤ
تخرج من البحر وهي اقل قيمة منه والكلمة ليست بعربية بل عراقية من اصل
نبطي وتطلق على كل ما يشبه الدر من حجارة البحر وليس بدثري والعرب تقول
الحضض . وقد تسمى الجارية مشخابة :- اعلمها من الخورز كالحلي ومنه حديث
العراقيين المشهور : يا مشخبله ، ما هذه الجلبة ، تزوج حرملة ، بعجوز أرملة (عن
اللسان والتكملة والقاموس والتاج وشفاء الغليل) واللفظة التي يستعملها الفصحاء
من العرب بدلا من الخشلب هي الحضض وزن سبب ، قاله الواحدي في شرح
ديوان المتنبي .

(١) قال في محيط المحيط في مادة خشلب: الخشلب: المشخبل بتقديم الشين او تصحيفه .
وهو قطع الزجاج المنكسر وقيل الخزف اه . والصحيح ما اوردها نقلا عن المحققين .

وهو في الفرنسية Kératophyte او Kératophyllon وقد قالوا في تعريفه : شيء من المريع Zoophyte ينبت على هيئة شبكة او عسجة ويكون شفافاً لماعاً كاللؤلؤ مختلف الالوان منحروط خرزاً ويثقب فتلبسه الاماء لفة ثمنه ويؤتى به الى العراق من البحرين في خليج فارس او من بحر الهند . واني ما كنت اهتدي اليه لو لم اره بعيني وبذكر لي اسمه بعضهم . وهذه الكلمة لانجدها في المعاجم العربية الفرنجية ولا في التي هي على خلاف ذلك ، فانك لانجد في المعاجم تصريحاً بحقيقة تلك المادة الا من طرف خفي .

(٣ الحوض) بمعنى Menu d'une table وردت في كلامهم في شرحهم لها في دواوينهم « الوان الطعام » وهي لفظة تناظر اللفظة الفرنجية المناظرة .

(٤) ومن غريب ما له مقابل في العربية كلمة Recorriger الفرنسية بعد ان تعرف معنى Corriger فالمعنى في الاول دقيق وان كان للثاني مرادفات كثيرة في لغتنا . فالاولى يقابلها التهذيب في المعنى المجازي والثانية التشذيب . قال ابو حنيفة : التهذيب في القِدَح : العمل الثاني والتشذيب الاول ا هـ . ومنه هذّب الشيء اصلحه . سواء كان هذا الشيء من الامور المادية او الامور العقلية . فانظر حرسك الله كيف ان العربية ادت هذا المعنى الدقيق الموجود في اللغات العجمية وهو بما لم ينتبه له اصحاب المعاجم الفرنجية العربية او بالعكس . وهذا واجب علينا معرفته للمحافظة على التدقيق في النقل والامانة في تأدية المعنى والمحافظة ايضاً على لفظ واحد وهو من الامور التي يجب ان يحوص عليها اللغوي والكاتب والخطيب .

(٥) لا تقل لي حرسك الله ان في الفرنسية من المعاني العصرية المنتزعة من امور المعيشة والالفة ما لا يمكن ان يكون له مرادف في العربية ، كقولهم مثلاً : lancer un ballon d'essai وهم يريدون بذلك : انشر خبر او بث خطاير بين الناس ليستدل به على ما ينشأ منه سبباً للغور او وقوفاً على الحقيقة بدون ان يخاطر بشيء يذكر .

قلنا هذا يوافقه عند العرب : رمي الدريئة من باب المجاز ، لان الدريئة الحلقة يتعلم الطعن والرمي عليها . وهذا المعنى المجازي ينطبق على المعنى الفرنسي المجازي

انطباق الجفن على الجفن . ولك تعبير آخر في لغتنا وهو سبر الغوز .

(٦) واذا اعتزضت وقلت : وكيف تنقل الى لغتنا قولهم être le bouc émissaire d'une société ? أجبتك : « كان دريئة القوم » فقد علمت معنى الدريئة . فلا حاجة الى الاعادة ومن هذا قول عمرو بن معدي كرب :

ظلت كأني للمراح دريئة
أقاتل عن أبناء جرم وفوت

(٧) المريج يقابله عند الافرنج Zoophyte اي الحيوان النباتي . قال اللغويون : « المرنجان^(١) مشتق من المريج بمعنى الخلط لانه بين الحجر والشجر » فيكون المريج الخليط الخلق بين الحجر والشجر او الحيوان والنبات وهو الزووفيت وهو احسن من كل لفظ وضعه لحدوث اذ لم يجدوا كلمة واحدة تقابل الفرنجية . (٨) من بلابا معربي هذا العصر انهم اذا صفوا رجلاً بقوة الصوت وجهورته قالوا : صوته كصوت اسطانطور Stentor واذا رحوا القراء وكفوم مؤونة البحث والتفسير شرحوا لهم من هو هذا الغريب فقالوا : هو محارب يوناني احد ابطال موقعة تروادة كان له صوت جهوري هائل . وقد قال عنه هوميروس : ان صوته كان يوازي اصوات خمسين رجلاً يصرخون صرخة واحدة .

قلنا : وفي مثل هذا الامر لا حاجة لنا الى ان نعرف رجال امة ونجهل من هم من قومنا ، بل علينا ان نعرف اولاً من كان قد اشتهر بمثل هذا الامر عندنا ثم ننظر الى من يماثلهم عند الاقوام الاخرى . والحال ان من نبه ذكره عندنا في هذا الصدد هو الصعقب الذي اختلف في حقيقة اسمه فقبل هو صعقب بن عمرو ، او شقة ابن ضمرة ، او ضمرة التميمي ، وقيل جشم بن عمرو النهدي . وكان صغير الجنة عظيم الهيئة زعموا انه صاح في بطن امه (لاحظ هذا ولا تنسه) ، وانه صاح بقوم فهلكوا عن آخرهم (ومن الغريب ان من حوله لم يمت ولم يصب بادنى ضرر) ومنه

(١) المرنجان ليست بعربية ، بل هي معربة اليونانية Margaritēs Papyapitns ومعناها اللؤلؤة ، الا ان العرب لما ظنوا انها عربية وعللوا بسبب تسميتها على ما اوردها اعترفوا بعملهم هذا بصحة معنى المريج بالوجه الذي ذكرناه .

المثل : « أقتل من صيحة الصعقب »^(١) (راجع تاج العروس في مادة ع د د) .
فهذا رجل صوته أشد من صوت أسطوان طور Stentor المذكور عند أبناء الغرب .
ومن الغريب أن صاحب التاج لم يذكر الصعقب^(٢) في موطنه .
والعرب رجل آخر يعرف بعظم صوته وجمهرته وهو أبو عروة ، وقد قال
عنه صاحب التاج : أبو عروة رجل زعموا كان يصيح بالأسد ، وفي المحكم بالسبع ،
وفي الأساس بالذئب ، فيموت فيشق بطنه فيوجد قلبه قد زل عن موضعه ، نقله
ابن سيده والزمخشري . انتهى المقصود من إيراد هذا وإن كان دون الصعقب
قوة في صوته إلا أنه شد فعلاً من صوت أسطوان طور ، فإن بقي هذا بالنسبة إلى
العربيين المذكورين ؟

(٩- الغلص) ومن غريب ما وجدته عند العرب أنهم كانوا يعرفون قطع
الغلسمة ويسمونه الغلص Ablation de la luette .

(١٠- العلهصة) وأغرب من ذلك معرفتهم للعلمصة وهو استخراج العين من
الرأس وهو أمر يستوجب في مستخرجها معرفة تامة للتشريح ولا أعرف للأفرنج
كلمة واحدة بل أظنهم يقولون Extraction de l'oeil .

(١١- الحنج Trépanation) وهناك لفظ آخر يدل على مهارتهم في التشريح

(١) لم أجد هذا المثل في مجمع الأمثال للميداني ولا في فرائد الأكل في مجمع الأمثال مع
أنني وجدت شقة بن ضمرة بن جابر من بني نهشل في (١ : ١٠٨) من الكتاب الأول
المطبوع لأول مرة في بولاق . وفي (١ : ١١٣) من الكتاب الثاني المطبوع في بيروت
ولم يصرح كلاهما باللقب المعروف به وهو الصعقب .

(٢) لم أجد بين أعلام العرب من عرف بهذا اللقب أو هذا الاسم والذي عثرت عليه
في مطاوي مباحثي هو الصعقب بتقديم القاف على العين . ولا يبعد أن تكون اللفتان
مقبولتين وأن الأصل هو الصعقب من الصعق كأن صوته يصعق الناس صعقاً ، ثم وقع
القلب في اللفظة كما وقع في كثير من مثلها فقد قالوا : صاعقة وصاعقة (راجع المزهو
طبعة بولاق الأولى ١ : ٢٣٠) وجارية بقعة وقبعة وهي التي تظهر وجهها ثم تخفيه (فيه)
وماء عقى وعقاق وقع وقعاع أي شديد المرارة (فيه ص ٢٣١) فيؤخذ من هذه الأمثال
وغيرها أن القلب كثير ما يقع في اللفظة التي يجتمع فيها العين والقاف إذا كانتا متجاورتين .

هو الحج بمعنى ثقب العظم ولا سيما جمجمة الرأس لاصلاح ما يكون قد وقع من خلل في ما يريد ثقبه . والآلة تعرف عند العرب بالمحجاج وعند الافرنج Trépan والفعل Trépaner والعمل Trépanation قال في تاج العروس : حجه يحجه حجاً فهو محجوج وحجيج : اذا قدح بالحديد في العظم اذا كان قد هشم حتى يتلطفخ الدماغ بالدم فيقلع الجلدة التي جفت ثم يعالج ذلك فيلثم بمجد وبكون آمنة . انتهى المقصود من ايراده وفيه تفاصيل عن مداواة طبيب ماهر لشجة بعيدة القعر . وقد قال المحجاج ، المسبار قلنسا : ولا جرم انه يريد بمسبار الحج وهو غير المسبار المستعمل في سائر الجروح .

(١٢) المنجب (Hinterland) وبما لم يكن يخطر على بال كاتب ان يرى له مقابلاً في لغة العرب هو المعروف عند الافرنج في يومنا هذا باسم Hinterland ويراد به البلاد الواقعة وراء مستعمرة . والمنجب عند العرب (وزان منبر) هو اقصى ارض العجم الى ارض العرب واذنى ارض العرب الى ارض العجم (التاج) فهذا يقارب ذاك ويكاد يؤدي نفس ^(١) المعنى المطلوب .

هذه امثلة مما قد جمعناه من الالفاظ الحديثة والاورضاع العصرية مما ينم على ان لسان العرب حيٌّ وان فيه من وسائل تأدية المصطلحات العصرية ما لا يرى مثيله في لغة اخرى . ولدينا من هذه الكلم اكثر من الف ، مختلفة الموضوع ولا بد من اننا نبسط منها شيئاً للقراء ليقفوا على مالاغة قريش من الغضاضة والرخوصة واللدونة ومرّ الزمان يظهرها للعيان .

الاب انستاس ماري

الكرملي

(١) انكر بعضهم مثل هذا التركيب في العربية ، لانه لم يرد في كتب النحو ولا في دواوين اللغة . وقد ابتلانا الله في هذا العصر بقوم يخطئون الغير لكونهم لا يرون الكلمة او التركيب في الكتب التي تتداولها الايدي . وقد نسوا ان النحاة واللغويين لم يدونوا كل ما ورد في لسانهم ، بل قيدوا قللاً من جل كما صرح به الائمة فقد ورد في النهاية لابن الاثير ولسان العرب في مادة (ث ر د) : « بل اللذة والقوة اذا كان اللحم نضيجاً في المرق اكثر ما يكون في نفس اللحم » . وفي الصبان في نحو آخر باب التوكيد (٧١ : ٣) ويرد عليه نحو جاء في نفس زيد وعين عمرو اي ذاتها ١٠ هـ

اللقطة الثالثة

الملك سيداتنو والملكة سيبيا

هذه القصة يروونها منذ القدم : قالوا كان في عهد الملك (فيزاندار ^(١)) ملك اسمه (سيداتنو ^(٢)) وكان هذا الملك يحكم مملكة صغيرة من بلاد (كلينج ^(٣)) التي يمر فيها نهر نجرسه (التيفودا ^(٤)) القادرة . وكان للملك (سيداتنو) زوج تسمى (سيبيا) جمعت بين الجمال الرائع والتقوى الخالصة ودماثة الاخلاق : فلم تكن مفرطة الطول ولا مفرطة القصر . لاسمينة بادن . ولا نحيفة قضيف . وجهها مستدير كالقمر حينما يكون ممتلئاً . ذهبية اللون : فلم تكن مهقاء ولا سوداء حواجها دقيقة حسنة التكوين والتزييج : من رأى حاجبها تذكر الهلال في اليوم الثالث من تولده أو في اليوم الثاني عشر من نقضانه ^(٥) وكانت تحب زوجها الملك حباً عظيماً ولا ترى نفسها سعيدة ما لم تكن قريبة منه .

وكان الزوجان يحافظان على حرمة الايام ^(٦) المقدسة فيصومان فيها ويذهبان معاً الى شاطئ النهر للاغتسال بانه وخاصة في العشي حينئذ تنال الشمس من الانغراس في البحر .

(١) الرئيس الاخير للبراهمة ويسمى هؤلاء الرؤساء (بود هيزانفا) .

(٢) أي السهم الابيض كذا في هامش الاصل .

(٣) وتسمى ايساً تيكالينجا وهي مملكة واقعة على ساحل (بوروما نديل) واسم (كلينج) وان كان يراد به اقليم خاص — يطلقه الكمبيوديون ايضاً على الهند جميعها كذا في هامش الاصل .

(٤) هو اسم يطلق على آلهة الخير في أساطيرهم .

(٥) دخول القمر في النقصان يبتدىء منذ اليوم السادس عشر من الشهر ففي اليوم الثاني عشر من أيام النقصان يكون القمر دقيقاً كالهلال وهو ابن ثلاث ليال .

(٦) وهي عندهم اليوم الاول والثامن من امتلاء القمر واليوم الاول والثامن من نقصانه هـ من الاصل .

فاتفق في بعض الايام ان الملك والملكة وصلا الى النهر المقدس فأبصرا «هوراء»^(١) بيده اصطولا ب بقيس به الظل . وكان يضحك وذراعا ميسوطتان كجناحي طير البجع الذي يحاول الطيران على - طمع الماء حيث يسبح . وكأنه في فعله هذا يستمد معونة التيفودا (آلهة الخير) . فأخذ الملك والملكة يغتسلان وينظفان ابدانها ويدلكاها بمياه النهر المقدسة : الملكة تدلك ظهر الملك . والملك يدلك ظهر الملكة حتى نظفا نظافة كاملة . ثم خرجا من النهر الى اليابسة (أي الارض) وطفقا يؤدبان فريضة النجيات لآلهة الخير حراس النهر شاخصين يبصرهما الى الشمس وهي تغرب . واذا ذاك حانت من الملك التفاتة نحو الحزاء فرآه يهز ذراعيه هزاً متتابعاً أشد من قبل . فذهل الملك عن موقفه بين يدي الآلهة (التيفودا) وأقبل على ذلك الرجل البرهمي وقال له :

- لماذا تحرك ذراعيك ؟ هل تدعو التيفودا ؟
- كلا ! انا لا اعرف هذه التيفودا . بل هي لا تجيب اذا دعوتها . وهل رأيت انت الذي نغتسل في مياه هذا النهر المقدس عمرك التيفودا ؟
- لا ! لكنني أعلم أنها حوائنا نسمع صلواتنا .
- لقد أضحكتني اذ لا يوجد تيفودا .
فوقع في قلب الملك احتمال صدق البرهمي وكاشف الملكة زوجته بما جال في نفسه فقالت له هذه :

يا زوجي ! يا ملك الملوك ! لقد أخطوت في بالك شيئاً نكروا ما قلته قبيح . واني لاستحي من كوني سمعته منك . وان (التيفودا) حَقَّظَة هذا النهر المقدس سمعوه مثلي . وأنا أخاف أن يقضوا عليك .
ثم بعد اسابيع قليلة شعر الملك بأن رأسه مضطرب وسقط على الارض . وحينما بادروا الى انهاضه وجدوه جثة هامدة . فأسرعوا الى الملكة فأخبروها . فجعلت تندب وتقول :

الرجل العظيم مات لانه قال السوء : قال يوماً كلمة شك في وجود (التيفودا)
تباً لك أيها الحزاء الشرير !!

(١) هو الحزاء الذي ينظر في النجوم او في اعضاء الجسم ويتعرف منها احوال المستقبل.

ثم بكث وندبت حتى ظنوا قلبها يتفطر . ورأسها يتكسر سبع قطع .
وكان بعد ذلك من أمر الملك انه جوزي على اوتيا به بالتيفودا : فنشأ خلقاً
جديداً متمصاً جسم كلب . وكانت زوجته في ذلك الوقت قد نشأت أيضاً في خلق
جديد وتقمصت جسد ابنة ملك .

وبينا كان هذا الكلب يوماً ينتظر طعامه الذي اعتاد ان يتقممه هنا وهناك -
صادف الاميرة ابنة الملك فعرفت فيه زوجها القديم . وخاطبته قائلة :

- اذكروني - يا زوجي - انك انما تقمصت كلباً جائعاً لانك قلت في
(التيفودا) قولاً باطلاً ؟ وقد نسبت انك تصلي لها ونحن خارجان من النهر المقدس
الذي كنا تقتل فيه معاً ؟؟

ثم أخذت الاميرة الكلب الى قصرها فما كان يفارقها لحظة واحدة . لكنه
أدركه الحجل من كونه أصبح كلباً فامتنع عن تناول الطعام الذي كان يقدم
اليه حتى مات .

ثم عاد خلقه بالتتابع : فتقمص ابن آوى ثم نسراً ولوعاً بشرب الدم ذا
عنتق عاري من الريش له رائحة كريهة . ثم غراباً مضطرب القلب والرأس ، دأبه
النعيب وان يقفز هنا وهناك . ثم ديكاً همه لحاق الدجاجات : يرقص حولها ناسراً
قوادم جناحه على ساقه متعيراً بها يجتذب اليه بهذا الصنيع أنظار إناثه صائحاً
بصوته المعتاد (كيكيكي) ومنبهاً الى تقاسيم الليل وقرب شروق الشمس . ثم
تقمص نحو عشرة آلاف مرة أجساد حيوانات أخرى . أما زوجته القديمة
فكانت تتقمص في كل مرة جسم أميرة وتقول له :

- يا زوجي ! أعرفك معرفة جيدة : لانه أصبح في قوة أذكروني بها الامور
الماضية : (فقد كنت منذ عشرة آلاف سنة مكررة عشرة آلاف مرة (أي
منذ مئة مليون سنة -) ملكاً عظيم الشأن تسمى (سيداتو) وكنت أنازوجك .
فشككت يوماً في وجود (التيفودا) واطلعتني على ما خالج قلبك من الشك الذي
كان سبباً في تحويلك الى ابن آوى فنسر فغراب فديك .

وكان الملك كلما تقمص شكل حيوان يمتنع عن الاكل ويدع نفسه يموت جوعاً .
لكنه في آخر الامر كفر عن ذنبه . فتجدد خلقه ملكاً كما كان ووجدت
السيدة (مييا) في جانبه اميرة فعرفت انه زوجها القديم وقالت له :

— ما عرفتني يا زوجي ! لكنني انا عرفتك : شككت يوماً بالتيفودا وكاشفتني بفكرتك هذه . وعقوبة لك على شكك تقمصت كلباً ثم ابن آوى ثم نسرأ ثم غراباً ثم ديكاً وهكذا دواليك نحو عشرة آلاف مرة أخرى : كنت تتقمص فيها صوراً شتى من أشكال الحيوانات غير العاقلة . وكنت في كل مرة أنتعرف إليك واذ كنت بذكرك بذنبك وأقول لك إني كنت زوجك . فكنت يا زوجي ! تخجل من حالتك وتأبى تناول الطعام الذي يناسب نوع ما أنت في صورته من الحيوان حتى أودبت بنفسك أخيراً ومِتَ صبراً . وها أنت الآن تخلقت من جديد فكنت انساناً فأميراً فملكاً . وقد أقبلت نحوك لاني أنا زوجك .
فأجابها الملك :

— أنت الفتاة (سيبيا) اسمك في ذاكرتي ، وكان في الليل يؤدني ، وما كنت أعلم لذلك سبباً . أما الآن وقد تكلمت فقد عرفت لماذا لم يبرح اسمك ذاكرتي . ولم يفارق قلبي لا ليلاً ولا نهاراً .
— نعم يا زوجي ! أنا (سيبيا) . وهذا الاسم الذي هو اسمي اليوم كان اسماً لي نحو عشرة آلاف مرة منذ ان كنت زوجة لك يا ملك الملوك !
ثم ان الملك (سيداتو) جمع اليه عظماء بملكته وقال لهم :
— ها كم (سيبيا) هي زوجتي وملكتكم بل هي أيضاً ملكة لي أنا الذي كنت زوجاً لها منذ عشرة آلاف جيل .
ثم عاش هذا الملك وتلك الملكة فيما بعد سعيدين قريري العين اه .
المغربي

عشرات الاقلام

قد رأى المجمع العلمي العربي أن ينشر في مجلته وفي الصحف المحمية من وقت الى آخر تحت عنوان (عشرات الاقلام) - نبذة لاتتجاوز العمودين في تقديماتهم به اقلام بعض الكتاب فيما يكتبونه ويجهرونه . وسنجهد في الاقتصار على مانظنه خطأ من القول بما لا يحتاج الامر فيه الى الرد والمناقشة تفادياً من الخروج عن صدد ما أخذنا فيه من اصلاح الهفوات . الى المجادلات والمناقشات . التي طالما كانت سبباً في خفوت الاصوات ، وموت المشروعات . وزيادة في تجنب اسباب الجدل والمناقشة . ندع التصريح باسم الكاتب الذي نؤاخذه والصحيفة التي كتب فيها . مكتفين بنقد القول متبرئين الى الله من الحول والطول .

فعمى ان يقع عملنا هذا من اهل الفضل موقع الرضا والقبول : فيتدبروا ملاحظاتنا هذه . ويراعوا العمل بها كلها سنحت في كتاباتهم . او دارت على اسلات اقلامهم . اذ ليس الغرض من ذلك كله سوى خدمة وطننا العربي ، ونشر لغته الكريمة واحياء فصيح تراكيبها . وبلوغ أساليبها . والله الموفق والمعين .

فن عشرات الاقلام قولهم (عدم اعتياد الموظفين على كذا) صوابه (عدم اعتياد الموظفين كذا) من دون حرف الجر قال القاموس (تعوده واعتاده جعله عادته . وعوده اياه جعله يعتاده) .

وقولهم (أجمعت الصحف على حياد انكثرتا وعدم مداخلتها مع اليونان) اذا لم يكن بدء من استعمال فعل المداخللة فالافصح ان يقال (وعدم مداخلتها في أمور اليونان) لا (مع اليونان) كذا يفهم من صحاح الجوهري .

وقولهم (تأكد القوم ان السياسة الانكليزية ترمي الى كذا) فعل تأكد لازم لا مفعول له . قال في لسان العرب (تأكد الامر وتوكد بمعنى واحد) . وقولهم (فلبسوا هناك برهة من الزمن) يعنون وقتاً قصيراً مع ان (البرهة) هي الوقت الطويل قال في الصحاح : (برهة آتت عليه برهة من الدهر أي مدة طويلة من الزمن) وأما الهنية فهي الوقت القصير .

وقولهم (يواصلون السعي بهمة لا تعرف الكلل) صوابه (الكلل) قال في الصحاح (كُت من الشيء اكل - كلالاً و كلاله أعيت) .

وقولهم (وصل البلد عصارى يوم الجمعة) صوابه (عصر يوم الجمعة) لان كلمة (عصارى) لا أثر لها فيما بين ايدينا من كتب اللغة .

وقولهم (ان المندوب السامي بخابر اليوم حكومته) فعل المخابرة غير مذكور في كتب اللغة بهذا المعنى فالصواب ان يقال يذاكر او يرأسل او يكاتب .

وقولهم (استفسروا من بعضهم بعضاً) و (ينظرون الى بعضهم البعض) وصوابه استفسروا بعضهم بعضاً . وينظر بعضهم الى بعض وهو غلط فاش فلينبه اليه .

وقولهم (فضربه ما ينوف عن خمسين عصا) صوابه (ما ينيف على خمسين) اي يزيد عليها فان هذا الفعل (ناف) اذا كان بمعنى الزيادة لا يستعمل الا رباعياً مع حرف الجر (على) لا (عن) .

وقولهم (وهناك غرفة للمائدة ومحل للفسيل ومنتزه) صوابه (منتزه) بتقديم التاء من التنزه (التفعّل) لا الانتزاه (الافتعال) وقوله (محل للغسيل) الاظهر ان يقال فيه (محل للغسل) اي غسل الثوب اما (الغسيل) بالياء فهو الثوب المغسول نفسه . وقولهم (البضائع المتأخرة في العنابر) صوابه (الافابر) جمع (أنبار) وقلب الهمزة غيناً خطأ .

وقولهم (ان ما تطالب به المانيا قد لا تكره عليه) صوابه (لا تكره) اي من دون (قد) لان (قد) لا تدخل الا على الفعل المثبت .

وقولهم (فلان كفؤ لوظيفة كذا) و (فلان من الاكفاء لكذا) وصوابه فلان كفيّ وهو من الاكفاء اي ذو كفاية ومقدرة على العمل اما (الكفؤ) بالهمزة فهو بمعنى المثل واستعماله بمعنى (الكفيّ) بالياء خطأ ينبغي التنظير له .

وقولهم (وعدا عن ذلك فان الامر كيت وكيت) صوابه (وعدا ذلك) و (ما عدا ذلك) باسقاط حرف الجر (عن) .

وقولهم (فلان لا يتم لهذا الامر فقط) صوابه (ابدأ) او (عوض) اذ هما

لتأكيد الاستقبال اما (قط) فلنا كيد الماضي يقال (ما اهتم لهذا الامر قط) .
وقولهم (كسر ربة الاسر) وصوابه ان يقال قطع ربة الاسر او فكها او
حلها او خلعها لان (الربة) احدى عرى الحبل الذي تشد به البهائم فهو يقطع
قطعا ولا تتكسر كسرا . اما (النير) وهو الحشبة المعترضة في عنق الثورين
فيصح استعمال الكسر معه .

ومن عثرات الاقلام قولهم : (وصدف ان اعداده وشوا به الى الملك)
وصوابه (اتقن ان اعداده) او (صادف ان اعداده) اما (صدف) الثلاثي فمعناه
(صرف) و (انصرف) و (صدف عنه) أعرض وصدّ .

وقولهم (ثم انتقل الى بيروت حيث توفي هناك) (حيث) نفسها ظرف مكان
بمعنى (هناك) فمعنى (حيث توفي) (هناك توفي) . واعادة كلمة (هناك) تكرار لا
داعي له .

وقولهم (اذا مجئنا في هذه الامور لوجدناها كيت وكيت) صوابه (وجدناها)
من دون ادخال اللام عليها لان اللام انما تقع في جواب لو
وقولهم (هذا امر مشين لحضرة الرئيس) بضم شين مشين صوابه (شائن له)
اي عائب له من شأنه عابه ولا يقال (اشانه) و (المشائن) المعاييب .

وقولهم (لا بد في هذا الامر من المفاداة والتضحية) الافصح ان يقال (لا بد
فيه من المخاطرة أو المفامرة) وفسترت كتب اللغة (المغامر) بالذي يلقي بنفسه
في الغمرات ويقتحم المبالك . أما (المفاداة) فمعناها ان تقدي اسيراً بأمر كما ان
(التضحية) بالشاة ذبحها وقت الضحوة ثم عم كل وقت .

وقولهم (ذلك خير بالف مرة من تحويل حتى جزء واحد النخ) إقحام (حتى) بين
المضاف والمضاف اليه لا مسوغ له فالأظهر أن يقال (من تحويل أقل جزء) .
وقولهم (تقليد الوزارات الى الاختصاصيين) صوابه حذف حرف الجر (الى)
وتقديم (الاختصاصيين) فيقال (تقليد الاختصاصيين الوزارات) كما يقال :
تقليد فلان عمل كذا وظيفة كذا .

وقولهم (جاء القوم بما فيهم العلماء) صوابه ان يقال (جاءوا فيهم العلماء) ومعهم العلماء .

وقولهم «لا بد وان يكون كذا» صوابه حذف (الواو) من بين (بد) وما بعدها لان ما بعدها متعلق بها على تقدير حرف الجر «من» اذ المعنى «لا فرار ولا محيص من ان يكونوا كذا» .

وقولهم «يجب كذا حتى ولو كان مضراً» صوابه حذف «حتى» فيقال «يجب كذا ولو كان مضراً» .

وقولهم «انما فعلت هذا الامر لاجل صالح الوطن» او «لاجل صالح الوطن» والا ظهر ان يقال «لاجل مصلحة الوطن او مصالحه» .

وقولهم في مقابل أحسن اليه «اساء» وصوابه ان يقولوا «اساء اليه» رباعياً مع حرف الجر «الى» اما «أساء» الرباعي المتعدي بنفسه فمعناه «أفسده» واما «ساده» الثلاثي فمعناه احزنه فهو نقيض مَرَّه .

وقولهم «تنازعوا على النفوذ في البلاد» صوابه ان يقال «تنازعوا في النفوذ» اي تخاصموا . ويصح ان يقال أيضاً «تنازعوا النفوذ» من دون حرف جر . على معنى تجاذبوه وأراد كل منهم ان يستأثر به .

وقولهم «يمتهدون في عمار البلاد» صوابه «في عمران البلاد» او في «عمارة البلاد» بالتاء .

مخطوطات

قاموس الاطباء

من الكتب التي اقتناها المجمع العلمي وادخلها في دار الكتب العربية كتاب (قاموس الاطباء وناموس الالباء) تأليف مدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري رئيس الاطباء بصر ترجمه في خلاصة الاثر بالفاصل الاديب المؤرخ اخذ العلوم عن الشهاب احمد بن محمد المتبولي وعن الشيخ عبد الواحد البرجي والطب عن الشيخ داود (الانطاكي صاحب التذكرة) وولي مشيخة الطب بمصر بعهد السري احمد الشهير بابن الصائغ والى التأليف النافعة منها كتاب ناموس الاطباء في المفردات وغير ذلك . ثم قال ولقد سعت جهدي في تحصيل وفاة صاحب الترجمة فلم اظفر لكن غاية ما حققت من خبره انه كان في سنة ١٠٤٤ هجرية موجوداً في الاحياء كما يعلم ذلك من تاريخه الذي وضعه ١١٠٠ . والكتاب المذكور ٣٥٨ صفحة بخط فارسي جيد ولم يذكر في آخره تاريخ كتابته ولا ما يدل على انتهائه بل من المحقق ان الكتاب بقية لانه انتهى بذكر بعض كلمات من حرف العين آخرها لفظ العقل وحذا لو ارشدنا أهل الفضل الى محل وجوده حتى نستنسخ تكملته لانه من النفائس .

قال في خطبته : ما كل من الف اتقن ولا كل من صنف احسن فالفضل مواهب والهمم مراتب والعلم بحر زاخر وكم ترك الاول للآخر وكيف لا وتقيح العلوم وتمذيبها وتحريرها وترتيبها وتحقق المنقول منها والمعقول انما هو من نتائج العقول قال العلامة (يعني به قطب الدين محمود بن مسعود الكازروني المتوفى في تبريز في شهر رمضان سنة ٧١٠ كما بين ذلك في خطبة الكتاب) ليس كلمة اضر بالعلم من قولهم ما ترك الاول للآخر شيئاً اذا كان المتأخر ينقطع عن العلم والتعليم ويقتصر على ما قدمه المتقدم وهو سهو عظيم اذ لكل مجتهد نصيب قل او اكثر لجل او صغر فكما ان الاوائل فازوا بالسبق الى استغراج الاصول وتمييزها فالاولى واشهر اشتغلوا بتفريع الاصول وتشبيدها وكما ان الاوائل تفضلوا على من بعدهم بالنأسيس والتمهيد فالاولى قضوا حق من بعدهم بالتخليص والتجريد ١١٠٠ . ثم اخذ في ذكر فوائد علم الطب عتلاً ونقلًا فما ذكره نقلًا ان ام سلمة رضي الله عنها قالت كان لا يصب

النبي صلى الله عليه وسلم قرحة ولا شوكه الا وضع عليها الخناء وقال ذلك لما فيها من القوة المجففة للقرحة والقوة المحللة الجاذبة للشوكه ثم قال ويروى : اثنان لا يصحان الصحيح المحتمي والمريض المخلط وقال الحكماء التغايط في زمن الصحة كثرتك التداوي في زمن المرض . وعبارة القرشي الحمية في الصحة كالتغايط في المرض . قال الاطباء المراد بالتغايط ترك الحمية وهي عبارة عن تلطيف الغذاء وهو اما في الغاية كالتغذي بالفرايبج ومرق اللحم واما في الغاية القصوى كالتغذي باطراف الفرايبج وامواق الدجاج وليس المراد بالتغايط الجمع بين متضادين من الاغذية مما لا يجوز الجمع بينها في كل اكلة واحدة . اما موضوع الكتاب فهو كما ذكره المؤلف بقوله شرعت في هذا الكتاب الذي لم اسبق الى مثاله ولم ينسج على منواله لما اشتمل عليه من ذكر انواع المفردات من المعادن والحيوان والنبات وما يحتاج اليه كل فرد منها من معرفة ضبط لفظه مما ذكره ائمة اللغة باصح ضبط واوضح تبيان ومن معرفة ماهيته ونوعه وطبعه وقوته ومنافعه ومضرته واصلاحه وبدله وكيفية ما يستعمل منه بحسب الامكان ومن ذكر اسماء المركبات وضبط كل فرد منها مع بيانه وقدره وذكر صفة تركيب بعضها كالترياق ايضا كما لما خفي من غامضه على الاذهان ومن ذكر اعضاء بدن الانسان وضبط كل فرد منها مع ذكر تعريفه وتشريحه وتوضيحه باوضح بيان ومن ذكر الاوصاف المتعلقة بغالب الاعضاء وضبط كل فرد منها مع ذكر تعريفه لمزيد العرفان ومن ذكر امور مهمة وفوائد جملة لها تعلق بما تقدم ذكره لمزيد زيادة الامعان اهـ .

فمن فصوله قوله في حروف اللام اللثغ محركة واللثغة بالضم تحول اللسان من السين الى التاء المثلثة او من الراء الى اللعين او الى اللام او من حروف الى حروف او تحرك الراء الى طرف اللسان او عدم النطق بها او ثقل اللسان بالكلام كذا في كتب اللغة وفي كتب الاطباء قال الشيخ (اي ابن سينا) قال بقراط اللثغ بعرض لهم الذرب (محركة هو ان انطلاق البطن المتصل) كثيراً ما يعني باللثغ الذين لا يفصعون بالراء والسبب في ذلك ان الرطوبة مستولية على اعضاءهم العصبية وعلى معدم بمشاركة ادمغتهم او بسبب عسم الدماغ (اي يبسه) وغيره وهو لا يجب ان يسهلوا الا ليرقى الى ان قال (تنبيه) عبارة ابقراط اللثغ يعترجم خاصة اختلاف طويل قال القرشي يعني انهم مستعدون للاختلاف الطويل وهو المسمى بالذرب وانما كانت كذلك

لان اللغفة في غالب الامر انما تكون لرخاوة اللسان لافراط رطوبته وسطحه متصل
بسطح المعدة واما ان يكون رطباً رخواً اذا كانت المعدة كذلك وذلك يستلزم
الاستعداد للذرب وخصوصاً اذا كان الدماغ رطباً واذا كان الدماغ رطباً كانت
النوازل كثيرة فاذا نزلت الى المعدة اوجبت الاسهال وكلما كانت اللغفة بجروف
اكثر كان الاستعداد للذرب اشد لان ذلك انما يكون لافراط الرطوبة المخية
والحروف التي بلغ فيها في الغالب هي الطاء والناف والكاف والسين والجيم واللام
والراء واقبلها دلالة على الذرب هي اللغفة بالراء وقول الشيخ ان ابقراط يعني
باللشغ الذين لا يفصحون بالراء اي ان غيرهم يكون حاله كذلك بطريق الاولى
كانه يقول ان اللشغ يوجب الاستعداد للذرب وان كان بالراء .

ومنها قوله الربيع عند العرب ربيع الشهور وربع الازمنة فربيع الشهور
شهران بعد صفر ولا يقال فيها الاشهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر سيما بذلك
لانهما جاء في زمن ربيع الازمنة فلزمها في غيره واما ربيع الازمنة فربيعان الربيع
الاول وهو الفصل الذي تأتي فيه الكمأة والنثور وهو ربيع الكلأ والربيع الثاني
وهو الفصل الذي تدرك فيه الثمار ومنهم من يسميه الربيع الاول ومنهم من يجعل
السنة ستة ازمنة شهران منها الربيع الاول وشهران صيف وشهران قيظ وشهران
الربيع الثاني وشهران خريف وشهران شتاء هذا ما في كتب اللغة وفي كتب
الاطباء قال الشيخ واعلم ان هذه الفصول عند الاطباء غيرها عند المنجمين فان
الفصول الاربعة عند المنجمين هي ازمنة انتقالات الشمس في فلك البروج مبتدئة
من النقطة الربعية واما عند الاطباء فان الربيع هو الزمان الذي لا يحوج في البلاد
المعتدلة الى ادفاء يعتد به من البرد او ترويح يعتد به من الحر ويكون فيه ابتداء
نشوء الاشجار وان يكون زمانه زمان ما بين الاستواء الربيعي او قبله او بعده
بقليل الى ان قال فيشبه ان يكون الربيع زمان الازهار وابتداء الاثمار والخريف
زمان تغير الورق وابتداء سقوطه وما سواهما شتاء وصيف اه فاول الربيع عند
المنجمين اذا حلت الشمس برأس الحمل في البلاد الشمالية عن خط الاستواء واما الجذرية
عنه فاوله فيها عند حلولها برأس الميزان واما البلاد التي على خط الاستواء فلها ربيعان
احدهما اوله عند حلولها في اواخر الدلو وينتهي عند حلولها في اوائل الحمل وثانيها اوله
عند حلولها في اواخر الاسد وينتهي عند حلولها في اوائل الميزان اه . سعيد الكرمي

الحمى الرزغية وكيفية الوقاية منها^(١)

أيها السادة :

انتدبني حضرة استاذنا الكبير رئيس المجمع العلمي المحترم لاحادثكم في هذا المساء فلم أجد بداً من الامتثال لرغبته فأنتيت افنش في حقيتي عن موضوع يدور عليه محور كلامي فوجدتها حافلة بالمواضيع الطبية والعلمية والصحية. ولاعجب فهي بضاعة الطبيب ومنها ينفق ويفيد. وقد كنت اودلوا انفسح لي الوقت فالقي على مسامعكم سلسلة من المحاضرات في الفلسفة الطبية والعجائب الفسيولوجية والنشريحة التي تترأى للمدقق لدى تحري كل حجيوة من الحجيوات التي يتركب منها هذا البناء البشري والنظر اليها وهي تتبع نظاماً دقيقاً لا تخرج عنه حتى انه ليمثل للانسان عندئذ ان في جسده عالماً آخر جديداً يتبع النظمة انى لعالمنا هذا الظاهر ان يائله اذقة وانتظاماً. ولكن البحث في تلك الموضوعات يستغرق طويلا من الزمن ويستدعي عشرات من المحاضرات أرجي القاؤها الى زمن آخر لانني ارجب رغبة شديدة بان اطلع ناشئنا الجديدة التي يرجى منها تقدم البلاد ورقيا على ما يجري فيهم من الاسرار والعجائب الحارقات التي يقف عندها اكبر مفكري العالم وهم لا يجدون الى حل الغازها سبيلا ، وعار على الانسان ان يطمح بعقله الى ادراك ما يحيط به ومعرفة ما هو بعيد بالنسبة اليه وهو يحبل مافيه من الغوامض وعليه فاني اترك هذه المواضيع الى وقت آخر واختار موضوعاً كلامي في هذا المساء «الحمى الرزغية وكيفية الوقاية منها»

الرزغ بمعنى المستنقع

موضوع رجب مقسم الاطراف بتمكن الباحث من الجولان فيه ساعات طويلة وموضوع جزيل الفائدة اذا روعي كان سبباً لنجاة مئات الالوف في هذه

(١) محاضرة ألقاها في قاعة المجمع العلمي الدكتور مرشد بك خاطر أحد أعضاء المجمع العلمي في موضوع الحمى الرزغية (الملاريا) وطرائق الوقاية منها في اول تموز سنة ١٩٢١ .

البلاد السورية وحدها بالرغم عن قلة سكانها - ولست أريد أن ألقى عليكم الآن درساً طبياً في هذه الحمى وأعراضها وكيفية تكونها وعاملها المرضي واختلاطاتها وغير ذلك من الابحاث التي يطول بنا شرحها ولا يلذ لكم سماعها لانها من الاختصاصات الطبية الصرفة ولكنني أحصر كلامي فقط بالقسم الصحي من الموضوع أي بالنقطة التي يجب على كل فرد من الامة طبيباً كان أم غير طبيب أن يعرفها ويراعيها لان من الواجب على كل انسان أن يكون طبيباً صغيراً أي طبيباً في بيته يدخل اليه من العوائد كل حسن ويستأصل منه كل فاسد فاذا حصرت موضوعي بنقط ثلاث أكون قد بلغت الى الغاية التي أتوخاها . فأولى هذه النقاط : تعريف الحمى الرزغية وأضرارها وانتشارها الجغرافي . وثانيها : طريقة انتقالها ولحمة في حياة العامل الناقل . وثالثها : كيفية الوقاية منها .

الحمى الرزغية أو (الملاريا) مرض عفني ناتج عن دخول الطفيل الذي اكتشفه لافران سنة ١٨٨٠ وسمي باسمه ، الى دم الانسان وهذا العامل أيها السادة متى وجد في الدم لا يرضى غذاءه إلا أشرف ما في الانسان . لا يرضى الا بذلك العنصر الحيوي الاساسي ، تلك الكربات الحمراء التي تأخذهم موكلو بينها او كسجين الهواء متممة في الانسان وظيفة التخمض والاحتراق وهي اس لكل حياة بشرية وحيوانية ونباتية ومتى التهمت هذه الجرثومة تلك الكربات الحية النائمة الحياة في البناء البشري حدثت أعراض في البنية بطول بنا وصفها وأهمها فقر دم عميق يليه ضعف كل وظيفة جسدية لان الاعضاء التي في الجسد تحتاج الى غذائها وقوتها وغذاؤها وقوتها تقوم بتقديمها الكربات الحمراء فاذا نقصت هذه الكربات عدداً أو اختلف تركيبها الكييمي فنقصت جوهرها مع محافظتها على عددها ضعفت الاعضاء جميعها التي نقص غذاؤها فبدت في البنية اختلالات في الوظيفة أهمها تضخم الطحال الذي يبلغ أحياناً عشرة أضعاف حجمه العادي فيملأ البطن ويصل حتى حدوده السفلي ويرافقه غالباً تضخم الكبد وهو وان يكن أخف من التضخم الطحالي لأنه لا يبلغ إلا نادراً ثلاثة أضعاف حجمه الفسيولوجي لا يزال ذا حجم مطلق أكبر من حجم الطحال لأن وزنه يعادل أربعة كيلو غرامات مع ان وزن الطحال لدى تضخمه الكبير لا يزيد على الكيلو غرام الواحد هذا عدا التشوشات العظيمة التي تظهر في الكليتين والمخ العظمي والمراكز العصبية فيمتنع بسببها لون الوجه ويعلوه

شعوب شديد فتدبل نضرة الوجنتين وبشبه المصاب بالحمل الرزغية انساناً نشر من بين الأموات .

هذه هي الحمل الرزغية أيها السادة وهذا تأثيرها بالبنية وهذه هي أضرارها الجسيمة وهذه هي أنفالها التي يروح تحت وقورها جسداً الحلي فاذا صورتها لكم بهذه الصورة القبيحة أو مثلتها لكم بهيأة سفاك عظيم يفتك بليارات الكرويات في الدقيقة الواحدة فاني لا أدرك الحقيقة . وكما ان ضحاياها في الجسد الواحد تعد بالملايين فلست أبالغ اذا قلت أن ضحاياها في جسد المجموع البشري لا تقـل عدداً عن ضحاياها في البنية الواحدة من ذلك المجموع فكـم من القرى التي افقرت بتأثير الحمل الرزغية وكـم من الجيوش التي أبيدت لخلوها في وسط رزغي والحرب التي مورت هي أكبر برهان على صحة ما أقول . ولعل عدداً غير قليل منكم أيها السادة رافق الجيوش التركية في غزواتها ووجد معها في تلك المرازغ السورية والفلسطينية والاناضولية والعراقية فرأى بأم عينه تلك النوب الحينة التي لم تكن لتنهمل المصاب بها إلا عشرات من الساعات . وكـم من المدن التي وهبتها الطبيعة من مائها وجمالها ماضنت به على سواها فلم تستفد من هبات الطبيعة بل شوهتها فجعلت الماء مرتعاً للبعوض فكانت تلك الهبة من الالابا العظيمة على سكان تلك المدينة .

ولو نظروتم نظرة عامة أيها السادة الى الكرة الارضية لوجدتم ان الحمل الرزغية مستعمرة في كل قارة من القارات فهي لم تترك مملكة إلا غرست فيها عملها وشادت قلاعها وان من الممالك ما ناوأها وأعلن عليها الحروب الحامية الوطيس فأضعف سيطرتها وحصرها حتى كاد يخنقها ويقلص ظلها من بلاده . ونثال هذه البلاد البلاد الاوربية فان فرنسا مثلاً بعد أن كانت تدفع للحمل الرزغية الضرائب الشديدة توصلت اليوم الى نزع نيرها واللقائه بعيداً وبعد أن كانت ولاياتها الواقعة في الوسط لا سيما (السولونية) Sologne من البلاد التي تنتشى فيها الحمل الرزغية أصبحت اليوم آمنة منها بفضل علماء الصحة الحبيرين وهمة الحكومة ونشاطها وهكذا فان أوروبا جميعها قد خلت خطوة كبيرة في هذا الأمر فما يقال عن فرنسا ينطبق أيضاً على انكلترا وألمانيا وسواهما حتى اتنا لوزرنا البلاد الاوربية لا نرى إلا اصابات قليلة لا تكاد تذكر في كورسكا (Corse) وساردانيه واسبانيا واليونان ولم يبق من البلاد الاوربية مملكة متأخرة عن خنق الحمل الرزغية إلا البلاد الايطالية

التي تكثر فيها المستنقعات ولا تزال هذه الحمى ضاربة فيها أطنابها ومزيلة من وجنات شبيبتها نضارة الحياة .

وكذلك أميركا فانها قد حدثت حذر أوروبا في خطتها لا سيما الشمالية منها وهي وان تكن لا تزال متأخرة في هذا العمل عن مجارة أوروبا القديمة العهد والعريقة في العلم فانها مع ذلك قد أزال قسماً كبيراً من سيطرة هذا البلاد ففي أميركا الشمالية لم تعد تذكر الحمى الرزغية إلا في مقاطعات لوزيانا (Lousiane) وفلوريد (Floride) وتاكساس (Texas) واركساس (Arkansas) وجورجيا (Géorgie) وأما في المكسيك فانها لا تزال مستولية استيلاء غريباً كما انها في بناما وغاتمالا (Guatémala) وجزر الانتيل لا تزال شديدة الوطأة .

وأما أميركا الجنوبية فلا تزال وكراً للحمى الرزغية فان البرازيل والبيرو عدا الصرود منها ، وغيوان (Guyanes) وفنازيل وكولومبيا وبوليفيا تنفث في الحمى الرزغية تنفثاً شديداً .

والقارات الاخرى من الكرة تلك القارات التي كتب لها الشقاء لا تزال متأخرة تزوح تحت نير هذه الحمى وسواها من الاوبئة المتفشية فافريقية بالرغم مما يبذل فيها من العناية لا تزال مرتعاً للحمى الرزغية ولا ينجو منها الا المدن والقوى الواقعة على المرتفعات وان للمحيط تأثيراً كبيراً في غوبيض البعوض الذي ينقل هذه الحمى ويجعل تلك البلاد بالرغم عن اليد العاملة فيها من اكبر الينايس التي يتدقق منها هذا البلاء على البشرية لان هذه الحمى تهوى البلاد الحارة اكثر من الباردة .

واما اوسيانيا (جزائر الاوقيانوس الكبير) فان اكثر جزرها لا تزال معروضة لهذه الحمى اخصها مالازيا (malaisie) وجاوا (Java) وسوترا وبورفايو وموليك (moluques) وفيلين .

واما آسيا هذه القارة التي نحن فيها ونحت سبائنا نجيا فانها القارة التي لم تخط حتى الآن خطوة تذكر في سبيل التخلص من ربة هذا المرض فان الكوشانشين وتونكين والقسم الشمالي الشرقي من الصين وكامبودج والعجم وهندستان وسيلان ملوثة بالحمى الرزغية فلوناً لا يرجى منه شفاء الا اذا بذات الحكومة اقصى ما في وسعها في هذا الصدد . ولو نظرنا الى المحيط الذي نجيا فيه بعد ان ارسلنا بنظرنا الى اطراف الكرة

الارضية لوجدنا أنفسنا في تأخر عظيم ولست اقصد ان اضع لكم الآن احصاء عن الحمل الرزغية في كل مقاطعة من البلاد السورية فان هذه الاحصاءات لا وجود لها لسوء الحظ واذا وجدت فلا تكون حقيقية بل تكاد لا تبلغ الى عشر الارقام الحقيقية لان كثيراً من الاصابات لا يذكرها الاطباء فضلاً عن العدد الكبير من المرضى يتداوى عند الدجالين او عند نفسه فلا تصل اسماؤهم الى ادارة الصحة العامة لتضع احصاءها الحقيقي . ولكنني اقول كلمة موجزة تحفقت صحتها بنفسي وبواسطة زملائي وهذه الكلمة تهكم معرفتها كما انها تهكم كل سوري ضنين بصحة اهل بلاده وهي ان ثلث سكان هذه المدينة وثلثي سكان القرى المجاورة لها يصابون بهذه الحمى .

ولو اخذت مقياساً لكلامي لفيكم المجتمع هنا ايها السادة وسألت كلا منكم اذا كان اصيب بنوبة حمى رزغية فمر بادواؤها الثلاثة العرواء وترفع الحرارة والعرق لما وجدت عشرة في المائة سالمين منها مع انكم من الذين يحافظون على صحتهم ويراعون القواعد الصحية مراعاة دقيقة ولكن ليس الذنب ذنبكم . ولو اخذتم انتم على سبيل الاختبار اي مجتمع كان كما لو اخذ أب العائلة افراد عائلته ورئيس المدرسة عامة فلامذة ورئيس الدائرة جماع مأموريه ورئيس النادي جميع اعضائه ومدير المعمل لفيف مستخدميه لرأيتم ان النسبة تبقى محفوظة او تكاد . اذاً اذا جعلت نسبة الاحصاءات ٣٣ بالمائة اكون قد وضعت رهما دون الحقيقة .

هذا هو انتشار الحمى الرزغية في الارض ايها السادة رسمته لكم بإيجاز فما هو السبب ياترى في انتقالها وما هو عاملها الناقل ؟ ان السبب الوحيد في انتقال هذه الحمى البعوض والشرط الاساسي في حياة البعوض هو المستنقعات والمياه الراكدة او فت السير البطيء فاذا ازلت الشرط الثاني اتفنا بيوض البعوض وقضينا على هذه الحمى وخلصنا هذه البلاد من شر عظيم يهددها ويذهب بقوة ابنائها . اجل : المستنقعات هي النقطة الاساسية التي يجب ان نوجه اليها انظارنا ولو اخذت مدينة دمشق مثالا على كلامي وذكرت لكم البطائح المتعددة الفسيحة المحيطة بهذه المدينة والموجودة في داخلها لما عجبتم بعد ذلك لكثرة الحمى الرزغية وشدة انتشارها ما بيننا .

في دمشق مستنقعات فسيحة مملوءة مما زعافاً تنشر في الفضاء ذلك العامل الناقل فلا بدع منزلا الا يدخله ويلقح سكانه بلا حاحه المضر فقها مستنقع الجبغانة وجنية

النعنع والمروج والدفتودار والزفتية والساحة والقاعة والمستنقع الواقع خارج بوابة الله قرب القدم والمستنقع الواقع في جوار مدافن النصارى واليهود والنهر الأبيض الذي يبتدىء من الشاغور ويمر بالحقل والزفتية والساحة حتى المنزل - وخرج الغوطه الواقع شرقي الشام وغير هذه من المستنقعات الصغيرة التي لا تعد وكلها ناتج عن اختلال قنوات الانهر وتسرب المياه منها الى الاراضي المنخفضة ومتى عرفنا ايها السادة ان المستنقع يمتد ضرره الى مساحة لا يقل قطر دائرتها عن ثلاثة كيلومترات وهي المسافة التي يقوى البعوض على قطعها اذا كان الهواء هادئاً ادر كنا اذ ذاك ان دمشق رقرها جميعاً دخلت ضمن نطاق الحمل الرزغية .

خطر عظيم يهدد الامة ونحن عنه متغاضون وبلاء جسيم سببه المياه الغزيرة ذلك العنصر الحيوي الذي يلقي الحياة حيث مر اذا احسن استعماله ويسبب الامراض والابوثة اذا لم ينتبه اليه ونحن عنه لاهون . خير لدمشق ان تكون ظمأى وبنوها اشداء اقوياء من ان تتدفق الجداول في كل منرجاتها وتسيل المياه في دورها وبنوها مرضى شاحبون - وعار علينا ان ندع تلك الهبة التي خصت الطبيعة بها مدينتنا الزاهرة تنقلب الى بلاء وخطر وعار علينا نحن احفاد الامويين ان نقف وقفة المتفرج إزاء هذا الخطر الحتمي كأن الدم الذي يثلثهم ليس بدم ابنائنا والقوة التي تتبعثر ليست بقوة نسلنا لا بل يلقى بنا ان نضع حداً لهذا الداء وان نحمل اولى الامر على اتمام ما لا طاقة لنا بصنعه منفردين .

المستنقعات مضره ايها السادة لانها الوسط الذي ينمو فيه البعوض ويلقي فيه بيوضه فلا تلبث هذه البيوض متى وجدت من الحرارة وركود الهواء ما يلائمها ان تفقس وتنقلب الى مرفة فحشرة فبالغة . فتصبح قادرة على الطيران . وبهذه المناسبة انبهكم الى امر أساسي خروفاً من الالتباس وهو ان البعوض يقسم الى نوعين مهمين وان نوعاً واحداً منهما يحس في حامل الحمل الرزغية وهذا نوع يسمى الانوفال والنوع الآخر عديم الخطر يسمى كيلاكس . واليك بعض الاوصاف المميزة بين الانوفال والكيلاكس بالغتين : يكون جسم الانوفال عندما نحط على سطح ما مثلاً محدثاً مع السطح الذي تستوي عليه زاوية تبلغ احياناً درجة تسعين واما الكيلاكس فان جسمها يكاد يكون موازياً للسطح فاذا رأيت بعوضة حاطة على حائط او مريو

ووجدتم ان رأسها اكثر انخفاضاً من ذنبها اي اذا وجدتموها مائلة فاعلموا ان في خرطومها سماً زعافاً وان لدغها لا يقل خطراً عن لدغ الافعى واذا رأيتوها موازية للعائط او لسطح السرير فلا تخافوها فهي تلدغ وتؤلم مكان اللدغة ولا ينتج عن لدغها الا الم موضعي لا يلبث ان يزول وما قلته لكم من الاوصاف المميزة بين النوعين البالغين من البعوض نجد شبيهاً له بين الحشرتين والسرفتين الا انني اضرب صفحاً عنها لان ما يقع تحت اعينكم من البعوض هو البعوض البالغ ولما تندفعون الى تتبع البعوض في وكروه والنظر الى سرفاته وهي على وجه الماء - فالانوفال اذاً بعد ان تصبح قادرة على الطيران يبقى الذكر منها قريباً من المكان الذي ولد فيه فيغذى بعصير بعض الاشجار واما الانثى منه فانها تكون نعمة ولا ترضى بسوى الدم غذاء لها فتفتنم فرصة النوم واستغراق الانسان في نومه فتهاجمه وتقتص من دمه غذاءها ولما كانت لا تميز بين السليم والمريض فانها متى امتصت من دم مريض مصاب بالحمى الرزغية تأخذ مع الدم طفيل الحمى وبعد ان يمر هذا الطفيل بأدوار متعددة في جسمها تلقحه للسليم مع اللعاب حين غرز خرطومها فيه والاعتداء بدمه وهكذا يتم انتقال هذه الحمى من المريض الى السليم وبدون البعوض لا سبيل للعدوى وبدون المستنقعات لا سبيل لحياة البعوض .

وبما ان الانوفال هي العامل الناقل وهي الملقح الوحيد الذي ينقل العامل الموضي من العليل الى السليم رأيت من الواجب ان أعطيكم لمحة في حياتها واخلاقها فاقول: للبعوض دورة من الحياة يسمى الدور السريفي وهو الدور الذي يلي فقس البيضة ويسبق زمن البلوغ وهذا الدور من ادوار حياة الانوف - ال ما في حرف اي ان الانوفال تقضي في الماء . اذاً لا انوفال بدون ماء .

تستخب الانوفال المستنقعات الصغيرة ذات الماء النقي الصافي لتلقي بيوضها فيها غير ان ركود الماء ليس شرطاً لازماً فان الماء اذا كان هادئاً وخفيف الجريان كان موافقاً لها ايضاً وعليه فان قسماً كبيراً من الامم التي تحترق دمشق مارة في بقع مستوية من الارض او خفيفة الميل يكون سيرها هادئاً جداً حتى انه يخيل للناظر اليها انها بركة لا جريان فيها فهذه الغدران جميعها ملائمة كل الملائمة للانوفال وفيها تلقي

بيوضها وتنتج نتائجها بئات الملايين وما يقال في هذه الغدران يقال ايضاً في ضفاف الشواطىء التي تنمو عليها الاشجار المائية فتعوق سير الماء السريع وتولد قرب جذع كل شجرة مستنقعا صغيراً لا بل تفضل الانوفال هذه المستنقعات الصغيرة على تلك نظراً لقلة عمقها وصفاء مائها وهذه كثيرة بدمشق تعد بئات الالوف لان كثرتها معادلة لعدد الاشجار النامية على الضفاف .

وكذلك المستنقعات المعشبة والمستنقعات المائية الواقعة في الاراضي الحزفية وكل مستنقعات دمشق التي ذكرت اسماءها منذ هنيئة هي من هذين النوعين ، هي وسط موافق شديد الموافقة لنمو الانوفال . ولا ننس ان البرك والمجاري الصناعية التي تحفر في الجنانين والمعرجات الواقعة في جوار الجداول وثقوب الحوافر الملقاة حول المسالخ والانفاق التي يحفرها السرطان المائي والمجامع المائية مهما صغرت لاسيما ما ينتج عن فيضان خزان الماء كما هي الحالة قرب كل خزان من خزانات ماء الفيعة في دمشق وكسرات القناني وآنية الازهار وشقوق الصخور كل هذا اذا اجتمع الماء فيها كانت موافقة لنمو البعوض وبكلمة واحدة فان الانوفال لا تترك بقعة من اماء هادئة او راكدة الا تلقى فيها بيوضها .

ولا تعجبوا ايها السادة اذا اضفت الى كل مامضى ماشاهده بعض علماء الصحة المدققين في فلسطين ولعلنا نشاهده نحن ايضاً اذا جرت احب الاختبار الى التدقيق : ان بعض الآبار البيئية تتخذها الانوفال مقراً لها وتلقي فيها بيوضها فتأملوا اذا ما اعظم صولة هذا العدو الحفمي الذي يتهددنا وكم ينبغي ان نعد من العدد لمقاتلته وتخريب معاقله المتعددة . ولكن متى عرف الانسان مكان عدوه وادرك طريقة عيشه ودرس اخلاقه جيداً سهل عليه الفتك به فمها كانت الوظيفة شاقة فان من الواجب اللازم علينا ان نقوم بها لان بدونها لا سبيل لقطع سافة الانوفال واذا لم نمنح البعوض من هذا المحيط بقي هواؤنا ملوثاً واجسامنا عليه مهما توفرت الاسباب الصحية الاخرى لدينا فكلكم يعلم ذلك المصيف الجميل الذي يؤمه الشاميون لصرف اشهر الصيف فيه وما هي عليه بلودان تلك القرية التي بنيت على علو شامخ فاخذت من الهواء نقيه واتلعت بعنقها الى السهول المنبسطة على اقدامها فاخذت من ازهارها

ذلك الشد الشدي فطرت به هواها وانعشت صدور ساكنها ومع ذلك فلم يغنها موقعها الطبيعي ولا جودة هوائها شيئاً بعد ان اهلكت مياهها فولدت مستنقعات في اراضيها اصبحت مأوى للانوفال ومصدراً للحمل الرزغية التي تفشت بين السكان والمصطافين في السنة الماضية حتى ان السواد الاعظم من الذين قصدوا تلك البلدة طلباً للصحة عادوا منها وقد علا وجناتهم اصفرار ففر الدم الرزغي ونهكت قواهم تلك الحمل الشديدة الوطأة. فاذا لم تتدارك الحكومة امر هذا المستنقع وتفجيره وتحققه في هذه السنة كان انتجاع تلك القرية خطراً عظيماً على المصطافين .

وها انذا امره الى النقطة الاخرى من موضوعي وهي كيفية الوقاية من هذه الحمل . الوقاية من الحمل تقوم بامور ثلاثة : اولها ائلاف مرفات البعوض وثانيها توقي البعوض البالغ لدى وجوده وثالثها ادخال علاج الى الدم لا يتمكن طفيل الحمل الرزغية من ان يعيش فيه وبكلمة اخرى جعل الوسط الدموي غير ملائم لحياة العامل الموضي .

اما الامر الاول اي ائلاف مرفات البعوض فيقسم الى قسمين قسم منه وهو الاكبر يترتب على الحكومة القيام به والقسم الآخر وهو الصغير يترتب على كل فرد من افراد الامة اتمامه . فواجبات الحكومة ان ترسم خريطة مفصلة للبلاد التي تتولى شؤونها وان تدرس درساً دقيقاً مجاري الانهر وما يتولد عنها من المستنقعات فتصلح القنوات اصلاحاً متقناً وتجعل بناء السدود محكماً كي لا تتسرب المياه منها الى الاراضي المنخفضة الواقعة تحتها وتنظر في امر المستنقعات المنفصلة عن مجاري الانهر فاذا كانت المياه التي تصل اليها قابلة للتحويل ، حولتها عنها فجففقتها واذا لم تكن قابلة للتحويل ملائها أو ردمتها أو حفرت فيها خنادق عميقة متصلة مع مجرى من المجاري النهرية الاكثر قرباً منها ثم غرست فيها اشجار سريعة النمو محبة للماء كشجر الاكاليبتوس مثلاً فلا يمر عليها وقت قصير الانجف وتصبح الانوفال عاجزة عن ان تجد لها مقراً لتلقي فيه بيوضها . ومن واجبات الحكومة ايضاً ان تصلح ضفاف الانهر وتجعل مجرى النهر عميقاً وتقتلع الاشجار التي تعوق سير الماء فلا تدع سبيلاً لتولد تلك المستنقعات الصغيرة التي ذكورتها لكم قرب كل جذع شجرة من الاشجار . ومن واجباتها ايضاً معاينة المسانخ وجوارها والمعامل وما يحيط بها والشوارع والازقة وخزانات المياه فلا تدع فيها مجمعاً صغيراً من الماء تتمكن

الانوفال من القاء بيوضها فيه . ومن واجباتها وضع قانون يقضي على كل ملاك او مستأجر او مزارع ان يضع في البركة التي في داره او في ملكه من زيت الكازاو التربنتينا كل اسبوع كمية متناسبة مع سطح تلك البركة اي كمية كافية لتأليف طبقة من الزيت على سطح الماء تمنع السرفات عن استنشاق الهواء وتقضي عليها وهي في اوكلها وتقدر هذه الكمية بعشرين سائنتيمتراً مكعباً من الكاز في المتر المربع من الماء . وعليها ان تعين مأمورين صحيين لهذه الغاية وان تعاقب العقاب الشديد كل من يتجرؤ على المخالفة . وعليها ايضاً ان تعين مياه الآبار وترى اذا كانت سرفات الانوفال عائشة فيها فتأمر اما بتجفيفها او بوضع الكاز فيها معتبرة اياها كالبرك الملوثة .

فواجبات الحكومة كبيرة اياها السادة واذا لم تبدأ هي بالعمل اولاً وهوم بواجباتها فان ما يصنعه افراد الامة منفردين لا يأتي بالفائدة وان حكومتنا الحاضرة وان لم تتمم حتى الآن واجباً من الواجبات الصحية المسئولة عنها فانها قد وضعت القضية تحت الدرس ورسمت الخطط المنوي تطبيقها ولعل الغرامة الحربية التي جعلتها الحكومة المنتدبة تحت تصرف الحكومة الوطنية تصرف لهذه الغاية وكل آت قريب

اما واجباتنا نحن اياها السادة فبسيطة للغاية يجب علينا ان نساعد الحكومة على اتمام ما تضعه لنا من القوانين الصحية . يجب على كل فرد منا ان ينظر نظرة دقيقة الى بيته فلا يدع في بستانه او داره مجمعاً ما من الماء الاملاء والقي فيه كازاً . يجب علينا ان ننظر الى المراحيض فان الانوفال وان تكن ترغب رغبة شديدة بالماء الصافي فانها لا تستكشف عن المالمع والقذر فاذا وجدنا تلك المراحيض قد ولدت بجامع مائية فيجب علينا ان نلقي كمية من الكاز فيها يجب علينا ان نعتبر الاقسام المحيطة ببيوتنا كأنها ملك لنا يترتب علينا ان نحافظ عليها نحافظنا على مساكننا فنعاملها معاملة دورنا ذاتها ونخفف عن الحكومة قسماً من الاعتاب . هكذا يصنع الشعب الراقي المتمدن في كل قطر من اقطار العالم .

واما الامر الثاني من الوقاية وهو القاء البعوض البالغ لدى وجوده فاننا لانحتاج اليه الا اذا اهلنا الامر الاول كما هي الحالة اليوم في مدينتنا الناعسة ويقوم هذا الامر بوضع شبكة من الحيوط المعدنية الرفيعة على الابواب والنوافذ لا يتمكن

البعوض من المرور منها ووضع كلات ذات شبكات رقيقة ايضاً على الاسرة ويجب ان تكون هذه الكلات طويلة كي تصل الى الارض وان تثبت حول السريويقطع من الرصاص كي لا يرفعها الهواء فيدخلها البعوض ويجب علينا ايضاً ان نعين الكلات في كل يوم فاذا حدث فيها ثقب صغير وجب ان يرمم حالاً لان البعوض لا يدع منفذاً منها كالت صغيراً الا دخله . ان الكلة ايها السادة كافية في حالتنا الحاضرة للتوقي من شر هذه الحى الشديدة فيها غلاثنها ومها قيل فيها فان اهمالها يعد جريمة لا تغتفر: ومهما ألححت عليكم بتعميم هذه العادة الحسنة في المحيط الذي انتم فيه فلا أني واجب التبشير بهذه القضية حق . فليكن كل منكم رسولاً في بيته وبين اصدقائه ومبشراً في كل مجتمع ومعلماً للسذج الذين لا يقدرّون هذا الامر قدره فلا ترم مدة قصيرة الا اصبح استعمال الكلات عاماً عند الفقير والغني فتتحسن اذ ذاك الحالة الصحية تحسناً يذكر بعود الفضل فيه اليكم .

واما النقطة الاخيرة من الوقاية فتقوم بادخال علاج الى الوسط الدموي لا يتمكن طفيل الحى الرزغية من النمو فيه . وهذا العلاج ايها السادة يعرفه جميعكم ولكن قل من يستعمله منكم . هذا العلاج هو الكينين هو الدواء الذي يحق لنا ان نحتفل اليوم بيويله الماسي لاث السنوات التي مرت على اكتشافه مئة سنة وسنة . هذا العلاج الذي اوجده العناية الالهية شفاء للحى الرزغية له خاصية واقية ايضاً . فكما انه يطفىء نار الحى لدى تأجبها فانه يجعل ايضاً المحيط الذي يدخله غير قابلاً للاشتعال . فهو رحمة للبشرية جاء بها بالاتي وكافأتو سنة (١٨٢٠) وان التاربخ الطبي يحفظ مع الفخر اسمي هذين المكتشفين المجيدين اما استعمال الكينين للوقاية ففضلى طرقه طريقة لافران مكتشف الطفيل وهي تقوم بأخذ عشرين سانتيغراماً من كبريتات الكينين في كل يوم او اربعين سانتيغراماً كل يومين مادام الفصل الخطر موجوداً . ويعرف علماء الصحة الفصل الخطر بخمسة الاشهر التي اولها حزيران واخرها تشرين الاول وهذا ما اريد ان اقوله لكم ايها السادة عن الحى الرزغية وقاكم الله منها بفضل ما أسدي اليكم من النصائح المفيدة والسلام عليكم .

مقتنيات المجمع

مجمع جديد في الاقتصاد السياسي في الافرنسية نشر بنظارة ليون ساي وجوزف شاليه

Nouveau dictionnaire D'économie politique, publié
sous la direction de Léon Say & Joseph chailey

مجلد ٢ وملحق ١ صفحة ٣٤٦٤ طبع في باريس سنة ١٩٠٠

تاريخ الرسل لابن جرير الطبري المتوفى سنة ٨٣١. مجلد ١٥ صفحة ٩٦٦٥
طبع في ليدن من سنة ١٨٧٩-١٩٠١ نشره العلامة المولندي دي خويا De Goeje

صفة جزيرة العرب تأليف أبي محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف بن
داود الهمذاني جزء آن في مجلد واحد طبعا في مدينة ليدن الاول سنة ١٨٨٤ م
صفحة ٢٧٩ والثاني سنة ١٨٩١ صفحة ٤١٢ مع مقدمة المانبة صفحة ١١ نشره

المستشرق الاستاذ (ديفيد هينريش مولر) David Heinrich Müller

خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر تأليف العلامة محمد الهبي المتوفى سنة
١١١١ هجرية مجلد ٤ ص ١٩٨٤ طبع في مصر في المطبعة الوهية سنة ١٢٨٤ هـ
سلك الدرر في اعيان القون الثاني عشر تأليف أبي الفضل السيد محمد خليل
المرادي المفتي في دمشق الشام جزء ٤ في مجلدين صفحة ١١٦٤ طبع في الاستانة ١٢٠١ هـ
رسالة الحكميم الفاضل غيات الدين ابي الفتح عمر بن ابراهيم الحياشي النيسابوري
في البراهين على مسائل الجبر والمقابلة نشره وترجمه الدكتور ويباك F. Woepcke طبع
في باريس سنة ١٨٥١ في العربية صفحة ٥٢ وفي الافرنسية ١٢٨ مع ذيل عدد
في اشكال رباضية .

قاموس سرياني ولا تبني الطبعة ولا خيرة J. Brun S. J. (برون) صفحة

٦٦٥ طبع في بيروت في المطبعة اليسوعية سنة ١٩١١

كتاب الخراج ليجي بن آدم القروي يارواه ابو علي اسماعيل بن محمد بن اسمعيل

الصغار عن الحسن بن علي بن عفان العامري طبع في ليدن ١٨٩٥ مع مقدمة افرونية
صفحة ١٢ نشره المستشرق الاستاذ (جوينبول) Th. W. Juynboll

كتاب موسى الماموني ثمانية فصول Acht Capitel - Arabisch
und Deutsch - Mit Anmerkungen von Dr. M. Wolff
الماني صفحة ٩٦ عبراني ٤٠ طبع في ليدن سنة ١٩٠٣

تحفة ذوي الارب في مشكل الاسماء والنسب (في ضبط ما وقع في الموطأ
والصحيحين من الاسماء والنسب) تأليف ابن الخطيب نشره الدكتور (تروغوتان)
Dr. Traugott Mann صفحة عربية ٢٧١ ومقدمة لشروح وتعليق في الالمانية
والعربية صفحة ٢٣ طبع في ليدن سنة ١٩٠٥

طبقات الامم لابن صاعد الاندلسي المتوفى سنة ٤٦٢ هـ (١٠٦٩ - ١٠٧٠) م
شره وذيله بالحواشي واردفه بالروايات والفهارس الاب لويس شيخور
معجم التاريخ والجغرافية لبويه الفرنسي طبع في باريس سنة ١٩٠٨ عدد صفحاته ٢٢١٦
Bouillet : Dictionnaire d'histoire et de géographie

معجم جديد في التربية والتعليم الابتدائي تأليف بويسون الفرنسي
F. Buisson : Nouveau Dictionnaire de pédagogie et
d'instruction primaire طبع في باريس سنة ١٩١١
ثلاث رسائل لابي عثمان بن بحر الجاحظ البصري المتوفى سنة ٢٥٥ هـ نشرها

فان فلوتن H. Van Vloten صفحة ١٦٠ طبعت في ليدن سنة ٩٠٣ م
مقالة في الحصى في السكلي والمثانة تأليف ابي بكر محمد بن زكريا الرازي توفي
سنة ٣٣٠ هـ صفحة ٢٨٥ عربي وافرنسي نشره P. De Koning طبع في ليدن
سنة ١٨٩٦ م

البدء والتاريخ المنسوب الى ابي زيد احمد بن سهل البلخي وهو لمطهر بن طاهر
المقدسي قد اعنى بنشره وترجمته من العربية الى الفرنسية الاستاذ المسبو كلجان
هو Clément Huartl احد رجال المشرقيات من الفرنسيين وهو في ستة اجزاء
نشرت سنة ١٨٩٩ - ٩١٩ وعدد صفحات القسم العربي منه ١٢٦ صفحة .



الجزء ٧ تموز سنة ١٩٢١ م الموافق ١٨ شوال سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ٧

اللقاب الرومانية عند قدماء العرب

يعبرنا بعض الادباء باننا نستعمل بعض الالفاظ الاجنبية في مطاوي مقالاتنا ونبدفنا، كالكتبن والميجر والكيلونيل والوردو والسرواهور والمسيو والمستر والسنير الى غيرهما، ونسي هؤلاء الغلاة ان السلف الصالح استعمل مثل هذه الالقاب قبل الاسلام وبعده، جرياً على عادات أهالي اولئك العصور الخوالي، واثباتاً لمدعانا هذا، نذكر للقراء ما اخذه ابناء عدنان، من القاب الرومان، يوم كانت الصداقة بحكمة العقد بين القومين، فمن ذلك :

١ الانباط

(ويكتبه بعضهم خطأ الامبراطور جرياً على مصطلح الافرنج، مخالفين فيه مصطلح العرب الذين يكرهون مجاورة الميم للباء، اذ لا تكاد ترى كلمة واحدة عربية فصيحة على هذا المنحى، اللهم الا ان تكون لغة عند بعضهم، ولا ترد على ذلك). وكان الاقدمون من السلف يستطيعون هذا اللفظ فاحتفظوا منه بالحروف المهمة وقالوا: الأنباط، بقلب الهمزة هاء كما هو لغة بعضهم. قال في تاج العروس الأنباط، بالفتح، (اي بفتح اوله وهو الهاء) صاحب الجيش بالرومية. وقد جاء

في حديث حبيب بن مسلمة : اذا نزل الهنباط ، ثم قال : هذا (اي في مادة هن ب ط) ذكره ابن الاثير ، وذكره الصاغاني في مادة ه ب ط ، وقلده المصنف (اي الفيروزبادي) والصواب انه بالنون . وقال في مادة ه ب ط : الهياط بالفتح ملك للروم (وهذا اقرب الى الحقيقة لو لم يخطئ بقوله للروم ، وكان عليه ان يقول ملك الروم ، وان كان الهنباط في الوقت ذاته صاحب الجيش) نقله الصاغاني هنا ، والصواب انه الهنباط بالنون اه .

وفي النهاية لابن الاثير المطبوع في مصر : ضبط الماء بالضم وهو خطأ اذ هو مخالف لنصوص اللغويين كلهم اجمعين .

وكان اهل الفرون الوسطى من العرب نسوا ان السلف استعملوا كلمة «الهنباط» فانخذلوا اللفظ على اصله ، فقالوا : الانبرذود ، او ، الانبراذود . قال ابن بطوطة في مقدمته (ص ٢٠٤ من طبعة بيروت الاولى) ومن مذاهب البابا عند الافرنجة انه يحضهم على الانقياد للملك واحديرجعون اليه في اختلافاتهم واجتماعاتهم تخرجاً من افتراق الكلمة ويتحرى به العصبية التي لا فوقها منهم ، لتكون يده عالية على جميعهم ويسمونه الانبرذور (وپروى الانبراذور) ، وحرفه الوسطيين الذال والظاء المعجمتين ، ومباشره يضع التاج على رأسه فلتبرك فيسمى المتوج ، ولعله معنى الانبرذور . اه فقال الواقف على طبعه : المشهور قديماً ايمبراطور (كذا) باطاء المهمة ، والفرنسيس تقول : ايمبرور ، ومعناها عندهم ملك الملوك . وقال في تقويم البلدان لأبي الفداء : « وسلطانها (سلطان المانية) هو المعروف بالانبرطور ، ومعناه ملك الملوك ، والعامية تقول : الانبرور ، اه .

وفي كتاب العبادين في كتاب الغنس بن سانشس الى الخليفة المعتمد الانبيطور . فهذه كلمة imperator جاءت معربة بصور شتى تختلف بين هنباط وهياط وانبرذور وانبراذور وانبرطور وايمبراطور وانبرور وانبيطور وربما وجد غيرها ، اذا تتبع المحقق النسخ الخطية . هذا فضلاً عن أن كثيرين من العصرين يكتبونها امبراطور وقد قلنا ان الاصح ان تكتب انبراطور . فهذه عشر لغات لكلمة واحدة معناها في الاصل : الأمر الاكبر أو أمر الجيوش اي ملك الملوك مل .

٢ القيصر

قال القلقشندي في صبيح الاعشى (٥ : ٨٢) كان يقال لكل من ملك منهم (اي من ملوك الروم) قيصر . وأصل هذه اللفظة في اللغة الرومية « جاشر »^(١) ، بجيم وشين معجمة فعروبها العرب « قيصر » ولها في لغتهم معنيان : أحدهما^(٢) الشعر ، والثاني الشيء المشقوق .

واختلف في أول من تلقب بهذا اللقب منهم : ف قيل اغانيوش^(٣) أول ملوك الطبقة الثانية . سمي بذلك لأن أمه ماتت وهو حمل في بطنها فشق جوفها وأخرج ، فأطلق عليه هذا اللفظ أخذاً من معنى الشق ، ثم صار علماً على كل من ملكهم بعده . وقيل أول من لقب بذلك يوليوش الذي ملك بعد اغانيوش المذكور ، وقيل أول من لقب به اغشطش ، واختلف في سبب تسميته بذلك ، ف قيل لأن أمه ماتت وهو في جوفها فشق عنه وأخرج كما تقدم القول في اغانيوش ، وقيل لأنه ولد له شعر تام فلقب بذلك أخذاً من معنى الشعر كما تقدم . ولم يزل هذا اللقب جارياً على ملوكهم الى ان كان منهم هرقل الذي كتب اليه النبي (صلم) اهـ .

(١) الكلمة بالرومية (اي باللاتينية) Caesar والجيم التي يشير اليها هي الجيم الفارسية المثلثة الشبيهة بلفظ ch في الكلمة الانكليزية cheet مثلًا او chamberlan ، والالف في جاشر مالة . وحق الشين المعجمة ان تكون سيناً مهملة في جاشر ، الا ان بعض الرومان (ولا سيما من كان منهم من الجبال) كانوا يلفظون السين شيئاً معجمة للثغة في لسانهم . ومثل هذا العيب كان لبعض العرب . وجميع الاعلام الرومية (اي الرومانية بمعنى اللاتينية) التي تدخل فيها السين المهمة نقلها صاحب صبيح الاعشى شيئاً معجمة وقد سبقه الى مثل هذا الصنيع جماعة من كتاب العرب . فتأمل .

(٢) اللفظة التي تدل على شعر الرأس هي caesaries لا caesar كما توهمه القلقشندي ، فيحتمل ان يكون السبب في تسميته هو ما يقوله نقلاً عن سجع عنه .

(٣) ليس في اعلام القياصرة من هو بهذا الاسم ، بل أول من سمي بقيصر هو (اكتايوس) Octavius ونظن ان الكلمة مصحفة تصحيح خط لكلمة اغتايوس يجعل الكاف غيناً .

قلنا : ان الذي عندنا ان قيصر سمي كذلك من معنى الشعر لا من معنى البقر ، لأن اول من سمي بقيصر لم يكن خشعة (اي مخرجاً من بطن أمه يبقوه) بل مولوداً وعلى رأسه شعر وهو اكتايوس او اكتافايوس . هذا فضلاً عن انه لو كان خشعةً لسمي (خشعة) عند العرب ، لأن الكلمة هذه معروفة عندهم ، ولم يسم قيصراً .

٣ الفرناس

هذه الكلمة تعريب princeps ونقل الحرف الافرنجي p الى فاء او باء أشهر من أن يذكر . وكان حقهم ان يقولوا فيها « فرنكاس » فحذفوا منها الكاف والباء لتحمل على مركب عوي . ولم يذكر أحد انها معربة ، وهي في لغة الرومان تفيد « الأول في قومه » والظاهر ان العرب الاقدمين لم يعرفوا معناها حق المعرفة ، لأسباب منها : لأنهم ذكروها في مادة ف ر س ، اعتقاداً منهم انها عوبية النجار . ثانياً لأنهم ذكروا لها معاني قاربوا فيها الحقيقة ولم يسوها . فقد قالوا في معنى الفرناس على ما في التاج : الفرناس : كفرصاد : رئيس الدهاقين والقري ، عن ابن خالويه . والأسد الضاري وقيل الخليظ الرقة . وقال ابن خالويه : سمي الأسد فرناساً لأنه رئيس السباع . نونه زائدة عند سيبويه كالفرانس بالضم . والفرناس أيضاً الشديد الشجاع من الرجال ، شبه بالأسد . قاله النضر في كتاب الجود والكرم ... والفرنوس كفردوس : من أسماء الأسد ، حكاه ابن جني ، وهو بناء لم يحكه سيبويه . وأسد فرانس كفرناس ، فاعائل ، وهو بما شذ من أبنية الكتاب اه . فالكلمة اذاً عربت على صور مختلفة واختلاف اللغات آت من عجمة اللفظة . وأهل العرب يسمون الأسد فرانس أو فرناس أو فرنوس ، لأنه الأول بين السباع كما قال ابن خالويه .

وكتاب العرب نسوا ما عربه السلف ، فنقلوا اللفظة بدون تغيير جليل في عهد العباسيين فسموا الفرناس « برنس » نقلًا عن الفرنجية prince والذين نقلوا هذا اللفظ بهذه الصورة هم جميع المؤرخين الذين دونوا الوقائع في القرون الوسطى . واذا عذرنا الجميع من هذا التريب ، فلا نعذر ابن شداد قاضي حلب صاحب

كتاب النوادر السلطانية في المحاسن اليوسفية ، فقد قال في حوادث سنة ٥٨٦ هـ (١٩٠م) : « ان البرنس صاحب انطاكية خرج بعسكره نحو القوايا (كذا وهو يريد القري ، وقد وردت في كتب كثير من المولدين ولها وجه صحيح وان كان الافصح ان يقال القري) الاسلامية » اهـ . فنستنتج من هذا ان العرب كانوا يتصرفون في اللفظة الواحدة على متاح شتى ، اعتماداً على ما يسمونه في عصرهم وفي بلادهم وعلى لغة الاقوام الذين يطوون بساط ايامهم بين ظهرانهم فاذا سلمنا بهم هذا عذرنا ابن شداد نفسه لجريه على هذا المنحى من صنع العرب .

٤ الدقس

ويقال فيه دقوس وقُدوس وعطوس ودعوس ، وكلها تعريب اللاتينية Dux قال الصاغاني : الدقس : الملك . وقال الازهري : الدقوس كصبور : الذي يستقدم في الحروب والغمرات كالقدوس (التاج) . وعندني ان العرب كتبوها في الاول : دُقس كفعل ، ودوقس بضم فسكونين لتحقيق اللفظ الرومي أو الروماني الاصل . ثم وقع فيها القلب والاببدال كما وقع في كثير من الالفاظ المعربة بل العربية نفسها فصارت دقوس وقُدوس . ولما كان بعضهم يقلب القاف عيناً صيروا قاف دقوس عيناً فقالوا دعوساً كما قالوا الفرناس والعرناس ، القسوس والعسوس ، النقل والنعل ، فرق بين القوم وفرّق أي حجز الى غيرها وهو كثير عندهم . واما عطوس فهو مقلوب دعوس يجعل الدال طاء من باب تفخيم الحروف . ومثله مد الحرف ومطه . تريباق ودريباق وطريباق (عن الجهمرة) واختدفه كاختطفه (التاج) . والدقس باللاتينية : دليل القوم ورئيس الجيش وقائده ومقدم القوم والامير والملك على حد ما قاله العرب .

وجاء في تاج العروس في مادة د ع س : في النوادر : رجل دغوس عطوس قدوس دقوس أي مقدم في الغمرات والحروب ، وحرفه الصاغاني فقال : « في العمل » بدل « في الغمرات » اهـ قلنا : لا تحريف عند الصاغاني لان الدقوس على ما نقلناه لك عن كلام الرومان : هو دليل القوم في أي شيء كان ، في الغمرات والحروب كما في الاعمال والمبرات ، فاحفظه تصب .

والظاهر ان كتاب عهد الخلفاء لم يعرفوا ان سلفهم عربوا الكلمة بالوجه التي ذكرناها كما جهلها كتاب عصرنا هذا . اما كتاب عهدنا فانهم سموه دوق أي Duc بقاف في الآخر واما كتاب عصر الخلفاء فعرفوه بالدوك بكاف في الآخر . قال ابو شامة في كتاب الروضتين في ص ١٨٣ من طبعة باريس : « وكان فيهم مائة كند ، وثمانائة من الحيلة المعروفين ، وملك عكا والدوك (وهو يريد به يومئذ دوك النمسة) واللوكات نائب الباب . ومن الرجال ما لا يحصى » اهـ . أما دوك البندقية Doge فساه العرب « دوك » أو « دوج » كما فرق الافرنج بين الاثنين بتخصيص لفظ دوج بمن يكون للبندقية ، الا أن القلقشندي كتب الدوج بالكاف وصرح بانها بالجم كجم Doge الفرنسية . قال في كتابه صبح الاعشى ٤٨٥:٥ « كل من ملك منهم (أي من ملوك البندقية) يسمونه « دوك » بالكاف المشوبة بالجم ، فيقال : (دوك البندقية) وهذا اللقب جار على ملوكهم الى آخر وقت » اهـ . فانظر حرسك الله الى كم صورة من الصور انتقلت كلمة Dux اللاتينية ، فانها تراءت لك بصورة دُقس ودوقس ودقوس وقُدوس ودعوس وعطوس ودوق ودوك ودوج . ولعل هناك غيرها ونحن نجهلها ، اذ رأينا بعض العربيين عن الانكليزية في عهدنا هذا يقولون (ديوك) أو (ديوق) نقلا عن اللفظة الانكليزية . فهذه اذاً احدى عشرة لغة ، ولعلنا لم نقف الا على بعضها .

٥- المركيس

لم تعرب قديماً هذه الكلمة ، بل عربت في عهد الخلفاء ، لأنها نشأت في عهدهم وكثيراً ما وردت في كتب المؤرخين كقول ابن الاثير في حوادث سنة ٥٨٣ « واتفق ان انساناً من الفرنج الذين داخل البحرية يقال له المركيس » اهـ . وفي أغلب النسخ ورد : المركيس بالشين المعجمة . وقد كثر عندهم وورد هذا اللقب في جميع كتب تاريخ حوادث الصليبيين حتى لم نر حاجة الى ايراد شواهد عديدة ، على أن بعض المعربين الناقلين في هذا العهد نقله بصورة مركيز وماركيز وماركيس (راجع المعاجم الفرنسية العربية) وفي معجم نجاري بك الفرنسي العربي : « ماركى »

وسمي مؤنثها «مار كيزة» (فكان يجب عليه أن يقول مار كيز ليصح قوله مار كيزة، لكن هكذا اوردته نقلا عن لفظ الكلمة بالفرنسية وهو جائز أيضاً) والذين أخذوا اللفظة عن الانكليزية قالوا: مر كيز ومار كويس (راجع معجم بادجر الانكليزي العربي). فهذه سبع لغات لكلمة واحدة أعجمية واحسنها ماركيس بسين مهمة في الآخر لقدمها وقربها من اصلها وخفة لفظها.

٦ الكنت

الكنت وبالفرنسية Conte وباللاتينية Comes وقد اختلف العرب في نقلها الى لغتهم كما هي عادتهم في تعريب الالفاظ الدخيلة فالاقدمون قالوا فيه: قومس وقمس قال في التاج: القومس كجوهو: الامير بالنبطية (كذا). وهم كثير أما يجهلون اللغة الاصلية التي جاءت فيها اللفظة ولما كانت تلك الحروف اخذت عن المعجم عن طريق النبط اي الإرميين، كانوا يظنون انها نبطية اي ارمية (نقله الصاغاني عن ابن عباد). وقال الازهري: «الملك الشريف». وقيل: هو الامير بالرومية، اه. قلنا: وهذا هو الصحيح لامن اللغة النبطية، وان كانت هي الواسطة الى نقلها الى العربية، ثم قال: والقمس كسكو: الرجل الشريف. كذا نقله الصاغاني، وهو قول ابن الاعرابي، وأنشد:

وعلمت اني قد منيت بنيطل
اذ قيل كان من آل دوفن قمس

فسره بالسيد والجمع قماس وقمامسة. ادخلوا الهاء لتأنيث الجمع، والقمامسة البطارقة نقله الصاغاني عن ابن عباد ولم يذكر واحده وكان جمع قمس كسكواه. قلنا ان البطارقة هنا بمعنى الاشراف من اكابر القوم، وكذلك قولهم القومس الامير والقمس الرجل الشريف. وكل هذه المعاني هي واحدة وانما الفروق هي من بعض الشارحين.

والاقباط يسمون قسوسهم بالقمص بضم الاول وسكون الثاني وتشديد الميم والجمع قمامسة. وسمى النويري القمامسة بمعنى الاشراف القمامسة بالصاد بما يشعر بانه اعتبر المفرد قمصاً وزان سكو بصاد في الآخر وهذا من لغات العرب اي قلب السين صاداً اذ قلب السين صاداً هو من باب التفعيم. وكذا فعل ابن الاثير فان الذي سماه بعض المؤرخين قومساً سماه هو قومصاً وسمى الاثني قومصة قال في الكامل

(١١ : ١٩٨) كان القمص (وفي بعض الروايات القومص) صاحب طرابلس واسمه ريند بن ريند الصنجيلي قد تزوج بالقومصة صاحبة طبرية اه . وقد جرى على هذه التسمية كثير من المؤرخين الذين جازوا بعده . وقال في وقائع سنة ٥٨٣ فر القومص اليها (الى صور) يوم كسرتهم (يوم كسرة الصليبيين) .

والذين جازوا بعد هذه الطبقة من المؤرخين والكتاب قالوا : الكند بدال في الآخر او القند اي بقاف ودال . فمن الاول قول ابي شامة (راجع كلامه الذي اورده في دوقس ومنه الكند اسطبل وقد تحذف الهمزة ومعناه امير الاسطبل وهو معرب Comes Stabuli قال صاحب مختصر الدول : (٤٤٨) ومن الارمن الكند اسطبل اخو التكفور حاتم . والشواهد على هذه اللفظة كثيرة . وقد غلط صاحب محيط المحيط في مادة كند اذ قال : الكند الشرس الشديد . فارسي . وقد نقل الكلمة عن فريتاغ ولم يصرح بأخذه ، وفريتاغ رجل حاطب ليل لا يميز بين الفث والسمين وقد ادخل في العربية الفاظاً جمة لا حقيقة لها سوى سوء فهمه للكلام العرب ولسوء قراءة كلمهم ، هذا فضلاً عن ان البستاني لم يفهم معنى Strenuus اللاتينية فلا تفيد ابداً معنى الشرس كما عربها بل معناها النشط ، الثقف ، العامل ، الفعال ، فهذه اغلاط فرق اغلاط ، ظلمات فوقها ظلمات فوقها ظلمات . ومن الغريب انه عرب هذه الكلمة اللاتينية نفسها في مادة كندا كر ، بالمعنى غير المذكور . قال : الكندا كر : الشجاع الجسور اه . قلنا : وهذا يجوز لانه من معاني اللاتينية المذكورة اي (Strenuus) لكن كندا كر منقولة عن فريتاغ ايضاً ، وقد قال عنها انها فارسية وهي لا فارسية ولا عربية ولا هندية ولا صينية ، بل انها مركبة من كند (اي قومص) و كرا (لا اكر) كما قال وهي علم مصحف تصحيفاً شديداً لكلمة (هري) اي الكند هنري المعروف عند الافرنج باسم هنري دي شبناني Henri Champagne^(١)

(١) هو ملك القدس ، ولد نحو ١١٥٠م وتوفي ١١٩٧م وقاتل في الحرب الصليبية الثالثة سنة ١١٩٠م وابلى بلاء حسناً في حصار عكا فظهر من التيسالة والشجاعة ما نوه

وأما القند بهذا المعنى ايضاً فقد نقله دوزي عن كثيرين وقال : ويجمع على أقناد . وذكر قند اسطبل بمعنى كند اسطبل فراجع ان شئت . وصحافيونا يكتبون اليوم : كونت او كنت . وفي معجم بادجر : قونت . فهذه تسع لغات تختار منها ما تشاء . والاحسن عندي ان نقول اليوم : كنت او كونت ، لان العرب كانوا يكتبون الفاظ الاعاجم بالوجه الذي يصير اليه من جهة اللفظ في عصرهم ، وان كان لك الخيار في غيرها .

٧ البارون

هذه الكلمة لم تكن معروفة عند الاعاجم قبل الاسلام، بل بعده وعربت بلفظها لقرب صيغتها من صيغ الحروف العروبية، وقالوا فيها ايضاً باروني، وقالوا في جمعها : بارونة وبارونية قال في الفتح القدسي : « واحضرت (الافرنج) الاستبارية والدواوية والبارونة » . وقال ابن الاثير في الكامل في حوادث سنة ٥٨٢ هـ : « ثم ان هذه الملكة هويت رجلاً من الفرنج الذين قدموا الشام من الغرب اسمها (كي)، فتزوجته ونقلت الملك اليه وجعلت التاج على رأسه واحضرت البطرك والقسوس والرهبان والاستبارية والدواوية والبارونية » . اهـ . ونحن لانظيل الاستشهاد بكلام المؤرخين اذ لانرى فيه عظيم جدوى ويغني هنا القل عن الجل .

— به مؤرخو العرب فأعطي الصولجان برضى جميع كبار الصليبيين سنة ١١٩٢ وكان تزوج ايزابله التيبت عن كراد مركيس منته فرانو او (مونفرات) وحاول صاحب اقرب الموارد ان يظهر علمه في هذين اللفظين (كند وكنداكر) فقال في معنى الكند : الشرس الشديد (فارسي) نقله فريتغ عن بعض كتب العرب كذا قال (وقال في (كنداكر) : الشجاع الجسور . فارسية . نقلها فريتغ عن بعض كتب العرب اهـ . فانظر ما فعله المستشرقون في هذه اللغة وكيف ينقل عنهم لغويونا المعاصرون بدون بصر او تحقق او تنبيت ، ثم تأمل ملياً . ومحيط المحيط واقرب الموارد من الكتب المشحونة اغلاطاً من هذا القبيل وكنا قد ألفنا في كل منها كتاباً يحوي تلك الاغلاط مع كتب اخرى فكانت طعمة للنار في سقوط بغداد .

٨ الفارس

يقابله بالفرنسية Chevalier وبالانكليزية Knight وباللاتينية eques وباليونانية (hippeus) وكل هذه الالفاظ مشتقة من معنى الفرس ، كاشتقاق الفارس العربية من اللفظة المذكورة ، الا الانكليزية فانها مشتقة من كلمة تعني الخادم ، ولا جرم ان الاصل في المعنى : « خادم (خيل) الملك » ثم ارتقى منصبه مكانة لخدماته كما وقع لمن تسمى بامير الاصطبل او امير الاخور او كُنْدُ اصطبل .

على ان العرب لفظه من اللاتينية equus (اقووس) اي الفرس وهي كلمة (المقووس) ومعناها عندهم : « الذي يرسل الخيل للسباق » ، ولا جرم ان الاشراف الفرس كانوا يفعلون ذلك لما كانوا في خدمة الملك ، فالعربية اذاً لاتينية الاصل ، لا سيما ان ليس في اصول الكلمة العربية ما يشير الى معنى الخيل سوى (المِقْوَس) وهو حبل تصف عليه الخيل عند السباق ، لكن المِقْوَس نفسه مأخوذ من الرومية المذكورة وكذلك القول عن (الكوسي) بمعنى الفرس القصير الدوارج .

واخاف ان اقول ان (الكيتس) العربية هي من (اكوس) للاتينية . و (الاكوس) وردت ايضاً عند العرب بهذا المعنى . فليكن في من اللغويين العصريين من شاء . وأني لأرى جماعة عظيمة تنهض عليّ نهضة واحدة لتنسب اليّ ما تشاء من الشعبية والتعصب للاغراب (الاغراب جمع غرب بمعنى غريب وقد اخطأ من قال انه لا يجوز ان يقال اغراب وكذلك الاجناب فهي جمع جُنُب بمعنى اجنبي) . فليقولوا ما يشاؤون ، لكنهم اذا ترووا يعودون بعد عشرات من السنين الى فكوري لاسباب يطول بسطها هنا ، الا ان الجدال يظهرها للعيان .

واخشى ان اقول ان (الحبيس) بمعنى الفرس الموقوف في سبيل الله مأخوذ من اليونانية حبوس hippos فهذا يقيم عليّ القيامة ، فاقف عندهذا الحد ثلثا اغيظ بكفريات اللغوية اناساً آمينين في سرهم . اللهم اجعلنا ممن ينطق بالحق ولو كانت ينقل سماعه كما هو شأن كثير ممن يغشي ابصارهم حب القومية الاعمى .

الاب انستاس ماري الكرمللي

معلقة طرفة بن العبد^(١)

أيها السادة :

كلفت ان اتكلم على مئة بيت شعر ونبث من كلام عرب الجاهلية . وشربت لي مدة للكلام لا أراها بالتي تكفي لذلك لان الايات تحتاج الى شرح وتفسير معنى ومن دون ذلك لا يكون المحاضرة معنى : مئة البيت هذه هي التي تسمى (معلقة طرفة بن العبد) .

ومعلقة طرفة واحدة من معلقات سبع . والمعلقات السبع بعض شعر الجاهلية . وشعر الجاهلية طائفة من الشعر العربي . والشعر العربي فن من فنون الآداب العربية .

فإذا حاولنا ان نلم بهذه المقدمات نقد الوقت قبل الوصول الى (معلقة طرفة) . فالأجدربنا اذن أن نعلم الى تلك المعلقة التي هي موضوع محاضرتنا ونهجم عليها نواً من دون تعريج على شيء آخر سواها :

(لماذا سميت المعلقات معلقات ؟)

غير ان هناك امرأ أحببت التعرض له وهو لماذا سميت هذه القصائد بالمعلقات؟ المشهور انها سميت بذلك لانها كانت معلقة على جدران الكعبة او مرقومة على ستارها . وانكر قوم ذلك . ومنهم (ابو جعفر النحاس النحوي) من رجال القرن الرابع للهجرة . فقالوا - في سبب التسمية - كان الملك في الجاهلية اذا اعجبته قصيدة قال لهم علمتوها لنا هذه يعني اكتبوها لتبقى محفوظة في خزائنه مع الاعلاق النفيسة . وربما أيد هذا القول أن قريشاً كانوا قوماً حمساً اي شديدي الحماسة والتعصب لديانتهن . وناهيك بمنزلة الكعبة وقداستها في نفوسهم فيبعد أن يسمحوا بتعليق شعر فيه تصريح بالفحش والعبر احياناً - على كعبتهم المقدسة . وزد على ذلك ان كتاب السيرة النبوية ذكروا أن النبي ﷺ والصحابة في فتح

(١) اول محاضرة ألقيت في قاعة مجمعنا العلمي لاحد اعضائه «المغربي» وذلك مساء الاحد الواقع في ١٧ نيسان سنة ١٩٢١ .

مكة دخلوا الكعبة وحطموا الاصنام التي فيها وأزالوا عنها كل معالم الجاهلية حتى
انهم كانوا يجمعون الماء بتروسهم ويصبونه على جدرانها لمحو الصور المنقوشة عليها
بالاصباغ . ولم يذكر ان المعلقات كانت مما أزيلت او أنزلت عن الجدران .

(الاسباب التي نظمت معلقة طرفة من اجلها)

ليست محاضرتنا في (طرفة) نفسه لنسب في ترجمته . وانما نلّم من سيرته
بما له تعلق في سبب نظم المعلقة :

كان (طرفة) من قبيلة بكر بن وائل التي يضرب بها المثل في العزة والكثرة
وكان بيته في الذروة والسنام من تلك القبيلة . وكان هو شاباً جميلاً فصيحاً جريئاً .
ومن كان في مثل حالته ومنزلته لا يلبث ان يتصل بالملك فيكون نديماً لهم
وجليساً . وكان ملك العرب اذ ذاك عمرو بن هند وعاصمته (الحيرة) . فاقصّل به
طرفة ونادمه . ثم ندم منه الملك بعد ذلك اشياء وحقد عليه من أجلها :

فقالوا : رأه يوماً يمشي بين يديه وهو يتخلج في مشبته اي يتأيل ويتبعثر غير
حاسب للملك حساباً .

وكان مرةً يشربان فرأى في الجام (اي الكأس) الذي بيده خيال اخت
الملك وكأنها كانت تطل عليهم متوازية فانشد طرفة :

(يا بآبي الظبي الذي تبرق شفتاه ولولا الملك الجالس الشمي فاه)

ويروى (شفتاه) مكان (شفتاه) فسمع الملك قوله فسكت على غيظ .
وبدرت من الملك بوادر منكرة في سياسة بلاده : منها اليومان الملعونان :
يوم البؤس الذي كان يقتل فيه كل من يصادفه ويوم النعيم الذي كان يكرم فيه كل
من يصادفه . فنظم طرفة قصيدة انتقده فيها - وكان جريئاً على النقد - منها قوله :

(فليت لنا مكان الملك عمرو رغوئاً حول قبتنا تدور)

(لعمر ك أن قابوس بن هند ليخلط ملكه نوك كثير)

و (الرغوئ) الناقة او النعجة الحلوب . فصمم الملك على قتله فعذره بعض

رجاله عاقبة الامر . وخروته عشيرة طرفة وخاله المتلمس الشاعر الكبير المشهور :
فإن هذا اذا هجاء أسقطه في القبائل .

فارتأى الملك ان يتخلص منها جميعاً فدعاهما اليه واعطاهما كتابين الى المكعب
عامله بالبحرين يأمره بقتلها وأومهما أنه يأمر لها بصلة وجائزة ثم فطن المتلمس للامر
فمزق كتابه في حكاية ليس هنا محلها وقال لابن اخته مزق كتابك أنت أيضاً وانج
معي فحملت طرفة غرارة الشباب على عدم المبالاة وقال لحاله : « إئن كان اجتراً
عليك فما كان ليجتريء علي » ثم ذهب الى عامل البحرين فأطلعه العامل على جلية
الامر . وفسح له مجال الهرب . فلم يفعل أنفة واستكباراً . وأشار على شبان عبد
القيس - وهي قبيلة بالبحرين - أن يسقوه الحمر وأن يفصدوا أكحله وهو ثمل .
والاكمل عرق في الدم . ففعلوا فمات . وكان في حدود العشرين من العمر .
ولذلك يقال له (ابن العشرين) وقبل ان يبلغ ستاً وعشرين بدليل قول اخته في رثائه :

(عددنا له ستاً وعشرين حجةً فلما نوافها استوى سيداً ضحماً)
(فجننا به لما رجونا أيا به على خين حال : لا وليد ولا قحما)

و (القعم) المتأهلي في السن .

وفي معلقة طرفة أبيات أشار بها الى حادثة شربه الحمر في البحرين فتبان عبد القيس :
لكن ليس هذا كل السبب الذي حل طرفة على نظم معلقته . فان هناك
سبباً آخر هاج من قريحته . وحرك من انفته :

كان لطرفة اخ اسمه (معبد) وكان لمعبد ابل ضلت فذهب طرفة الى ابن عم
لهم اسمه (مالك) يسأله ان يساعده في استرداد الابل . ولا يخفي ما يكون في
ابناء الاعمام احياناً من الصلف واللقاء اذا رأوا ابن عم لهم يدانيهم ويتعجب اليهم
من اجل قضاء امر ما . فانتهوه ابن عمه وقال له (فرطتم في ابلكم ثم جئتم تتعبونني
في طلبها) فتأثر طرفة من قوله . وهاجت شاعريته . فقال معلقته . ومن أحسن
ما جاء فيها أبياته في معاقبة ابن عمه مالك على ما سيجيء :

والتحقيق ان كل ابيات معلقة طرفة لم تقل في سبب واحد . ولا في زمن

واحد ومثلها المعلقة الاخرى : فكان الواحد من ابائها يعرض له السبب الآن
فينظم فيه ابياتاً . ثم يعرض له سبب آخر فيقول فيه قطعة من البحر والقافية .
حتى اذا كثرت الايات ضم بعضها الى بعض او فعل هذا بعض رواة شعره .
وبهذه الصورة تتألف المعلقة وتبرز الى الوجود . ومن قلب نظره في المعلقة
وسياقاتها وجد الامر كما قلنا .

وقد ذهب اكثر علماء الادب الى ان (طرفة) في الطبقة الثانية من ارباب
المعلقة : اي انه بعد امرئ القيس وزهير والنابعة . لكن (عمرو بن العلاء) -
وهو اكبر علماء اللغة - كان يقول (ان طرفة أشعروم واحدة) يعني أشعروم
معلقة . بل ذهب ابن مقبل الى ابعد من هذا فقال : (ان طرفة أشعر للناس) .
اما مذهب (طرفة) في الشعر وحسن تصرفه في فنون وشعاب اساليبه ومنزلته
في ذلك بين رفاقة اصحاب المعلقة - فيتجلى لنا من اعمال مقارنة إجمالية بين معلقته
ومعلقة امرئ القيس . وحذا لو اتسع الوقت للمقارنة بينهما وبين سائر المعلقة .

مقارنة إجمالية بين معلقة طرفة ومعلقة امرئ القيس

معلقة طرفة مئة وثلاثة ابيات . ومطلعها :

لخولة اطلال ببرقة ثمهد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
هلموا بنا ايها الافاضل نقف مع طرفة على اطلال محبوبته (خولة) ثم نسير معه
فنتطوف حيث طاف ونسمع منه ما أتى على ذكره من الاحوال والارصاد :

ها نحن نسمعه يصف اطلال خولة بيتين من الشعر .

ثم نسمعه يصف نياق الطعائن فيشبهها بالسفن بثلاثة ابيات .

ثم وصف محبوبته بخمسة ابيات .

ثم الناقة التي ساعدته على نيل مقاصده - بثلاثين بيتاً .

ثم الغلاة التي اجتازها وأنها مهلكة - بثلاثة ابيات .

ثم نفسه بنشاط العزيمة وكفاية المهم - بستة ابيات .

ثم عاد الى ناقته ووصف سرعتها - بثلاثة ابيات .

ثم عاد الى نفسه فوصفها بالجوهر والشرف وانه يجمع بين الجد والهزل - بثلاثة ابيات ايضاً

ثم وصف مجلس لهواه مع قيافته وندمائه — بأربعة أبيات .
 ثم ذكر رأيه في هذه الحياة الدنيا وقال : انما هي شرب ولعب ومسرات .
 وذم البخل والبخلاء الذين يضمنون بأموالهم فلا ينفقونها في هذا السبيل . ورد على
 الذين يلومونه في رأيه هذا — كل ذلك بستة عشر بيتاً .
 ثم عاتب ابن عمه (مالك) وقص ما وقع بينهما — بأربعة عشر بيتاً .
 ثم رجع الى وصف نفسه وسيفه ونحوه النياق في سبيل الله وما نصح له أبوه
 به — بأحد عشر بيتاً .

ثم انتهى الى نهاية كل حي وهي الموت فاستوقفنا على مصرعه . وعلم ابنة أخيه
 (معبد) كيف تندبه . وتبكي عليه . وترثيه بما هو جدير به من القول : لا يا
 ترثي به لثام الناس وذوي البخل والشح فيهم — بتسعة أبيات .
 ثم ختم معلقته بأبيات حكيمة بليغة سارت مسير الامثال
 ويمكن ارجاع هذه المواضع كلها الى موضوعات ثلاثة كبرى :

(١) وصف نفسه وأطواره — بأربعة وثلاثين بيتاً .

(٢) أخلاقه خاصة . وآداب عامة . بثلاثة وثلاثين بيتاً .

(٣) وصف الناقة بخمسة وثلاثين بيتاً .

بهذه المواضع يمكن أن نعرف الفرق الادبي بين معلقته ومعلقة امرئ القيس :
 القيس : فان امرؤ القيس لم يضرب بسهم في وصف الاخلاق وتقدير الحكم والآداب
 كما فعل طرفة وانما هو اسهب في وصف أمور قد لا تكون مفيدة كالأفاد التي نشعر
 بها في معلقة طرفة :

لنقف مع امرئ القيس بسقط اللوى بين الدخول فحومل . ثم نطوف مطافه
 ونسمع اوصافه :

(١) أسهب امرؤ القيس في وصف النساء ووقائعه معهن — بسبعة وثلاثين بيتاً

(٢) وفي وصف فرسه — بثمانية عشر بيتاً .

(٣) وفي وصف السحب والامطار — بثلاثة عشر بيتاً .

هذه هي أمهات الموضوعات التي أتى عليها امرؤ القيس في معلقته وقد استغرقت
 سبعة وستين بيتاً من واحد وثمانين بيتاً التي هي مجموع أبيات معلقته فيبقى أربعة

عشر بيتاً وصف نفسه بيت. والاطلال بسة. والليل بأربعة. والمفاوز بثلاثة. ولم نسمعه قال بيتاً واحداً في الآداب العامة ولا الاخلاق ولا الحكم. على العكس من (طرفة) الذي أسمعننا من ذلك الكثير الطيب. وكان من أكبر مزايا معلقته ماتضمنته من هذه الحكم والامثال.

فائدتنا الادبية والاجتماعية من معلقة (طرفة) أعظم وأجزل منها في معلقة امرئ القيس اللهم الا ان يدعى بأفضلية هذه من حيث الصناعة الشعرية. وربما كان في هذا التفضيل أيضاً نظر يتحقق لكم أيها السادة بعرض نموجات عليكم من معلقة (طرفة) مفصلة وممتازة بعنوانين خاصة بها.

توارد المعلقة أي موافقتها لغيرها

نوارد (طرفة) مع (امرئ القيس) في قوله :

وقوفاً بها صحي علي مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتجلد
وقال امرؤ القيس :

وقوفاً بها صحي علي مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتحمل

فهل هذا من قبيل توارد الحواطر على معنى واحد من دون ان يسمع أحدهما ماقاله الآخر. أو هو سرقة. وبعبارة انزه اقتباس؟ وأيها الذي اقتبس من الآخر. ووفاة (طرفة) كانت سنة (٥٥٠) للميلاد وفي دائرة المعارف الفرنسية سنة (٥٧٠) وهي السنة التي ولد فيها محمد (ص). أما امرؤ القيس فكانت وفاته سنة (٥٦٠)

أرق بيت في معلقة طرفة

ووجه كأن الشمس ألت رداءها عليه . نقي اللون . لم يتخذ
أي لم يتشقق وينحف ويلتصق لحمه بعظمه . بل هو بض متملي ممناً .

تشبيهاتها البديعة

كثيرة واحلاها موقعاً قوله يصف النياق والظعان :

كان حدوج المالكية غدوة خلایا سفین بالنواصف من دد

يريد بالحدوج النياق وما عليها من الهوادج. وبالحلایا السفن العظام. وبالتواصف
الاماكن الرحبة او الاباطح. و (دد) مكان.
وقوله في وصف السفائن :

يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم الترب المفايل باليد
(حباب الماء) سطحه او فقايقه. و (حيزوم السفينة) صدرها وجوؤها.
و (المفايل) اسم فاعل من (الفيل) ضرب من اللعب عند الاعراب : يجمع
اللاعب التراب ويدفن فيه شيئاً كخاتم مثلاً. ثم يقسمه باليد نصفين. ويسأل الآخر
عن الدفين في أيها ؟ فمن أصاب قمر . ومن أخطأ قمر .
وقوله في صفة عيني الناقة :

وعينان كلماويتين استكنتا بكهفي حجاجي صخرة قلت موزد
(الماويتان) المراتان و (استكنتا) استقرتا و (الحجاج) بفتح اوله العظم
الذي ينبت عليه شعر الحجاب و (القلت) نقرة في الصخرة يستنقع فيها ماء الماء.
يقول ان عينيها صافيتان كالمرايتين . وقد اودعتا حجاجين من رأس كصخرة
ذات نقرة كالنقرة التي يتجمع فيها ماء المطر : فيكون قد شبه عينيها بالمرايتين اولاً
ثم بماء القلات (جمع قلت) ثانياً عدا ما فيه من تشبيه حجاجيه بالكهفين ورأسها بالصخرة.
وقوله في صفة تبختر الناقة في المشي :

فذالت كما ذالت وليدة مجلس تري ربها أذيال سجل ممد
« ذالت » مأخوذ من الذيل وهوان يمشي المرء ويمر ذيله و « السجل » ثوب
قطن ابيض : كانت نافقة طرفة اذا ضربها بسوطه ذالت اي نشرت ذيلها على
فخذها . كما تفعل الوليدة وهي الجويرية في مجلس تسقي فيه رها اي سيدها الخمر .
او انها تفعل ذلك حين ترقص امامه : فهي تجر ذيل ثوبها من القطن الابيض .
وقوله في صفة وثاقة خلق الناقة :

كقنطرة الرومي : أقسم ربها لتكتفن حتى تشاد بقرمد
بقر مدمتعلق بتكتفن. وتشاد ترفع : اي لا يزال يحيطها بالآجر حتى ترتفع .

وقوله في وصف ذنبها :

كَأَنَّ جَنَاحِي مَضْرَحِي تَكْنَفَانِ حَفَافِيهِ شُكَا فِي الْعَسِيبِ بِمِسْرِدِ
(المضرحي) النسر الابيض و « حفافيه » اي في جانبي الذنب و « العسيب »
عظم الذنب و « المسرد » الخرز .
وقوله في صفة القينة . وهي المغنية :

إِذَا رَجَعْتُ فِي صَوْتِهَا خَلَّتْ صَوْتَهَا تَجَاوُبُ أَظْأَرٍ عَلَى رُبْعٍ رَدِي
يقول اذا رددت تلك القينة صوتها وهي تغني حسبته لحسنه حين نياق
تتجاوب من أجل فصل لها مات .
وبما تفحش به قوله :

نَدَامَايَ بِيضُ كَالنَّجُومِ وَقِينَةُ تَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بَرْدٍ وَمَجْسَدِ
رَحِيبٍ قَطَابِ الْجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقَةُ بَجَسٍ نَدَامَى بَضَّةُ الْمُتَجَرِّدِ
« المجسد » قميص يلي الجسد او قد صبغ بالجساد وهو الزعفران و « قطاب
الجيب » مخرج الرأس منه .
يقول ان شق جيب صدرها واسع حتى اذا مدّ الندامى أيديهم للجبس رفقت
ورضيت . وهذا كل ما جاء فيها من الهنات .

وَمَنْ تَعَابَرَهُ الرُّشِيقَةُ قَوْلُهُ فِي صِفَةِ إِسْرَاعِ النَّاقَةِ وَأَدْبَاهَا وَخَوْفَهَا مِنْ لَذَعِ صَوْتِهِ :
وَأِنْ شِئْتُ لَمْ تَرَقُلْ وَإِنْ شِئْتُ أَرَقُلْتُ خِيفَةُ مَلُوءٍ مِنَ الْقَدِّ مَحْصَدِ
« ترقل » تسرع و « الملوي » يعني به السوط « محصد » يحكم القتل .

وَأِنْ شِئْتُ سَامِي وَاسْطِ الْكُورِ رَأْسُهَا وَعَامَتُ بِضُبْعِهَا نَجَاءَ الْخَفِيدِ
« سامي » ارتفع « واسط الكور » أعلى الحدج . والحدج للبعير كالسرج
للفرس و « نجاء الخفيد » اي مثل امراع الظلم وهو ذكر النعام .

تَبَارِي عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ وَأَتَبَعْتُ وَظِيفًا وَظِيفًا فَوْقَ مَوْزٍ مَعْبَدِ

(تبارى) تعارض وتساوى (ناجيات) نياقاً سريعات و (الوظيف) مستدق
عظم الساق و (المور) الطريق المستوي الموطوء
وقوله في صفة حالته مع ابن عمه (مالك) :

فمالي أراني وابن عمي مالكا متى أدن منه ينأ عني ويبعد
وقوله في صفة سيفه :

حُسام إذا ما قتت منتصراً به كفى العود منه البدء ليس بمعضد
(منتصراً به) أي منتقماً به لنفسه ، يقول : ان الضربة الاولى به تغني عن
ضربة ثانية . وليس هو بمعضد أي سيف يمتن تقطع به الاشجار .
(ما فيها من الشؤون التي تم الباعث في تاريخ العرب)

يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم التراب المفايل باليد
مرّ شرح هذا البيت وهو يفيدنا شيئاً مما كانت عليه العرب في العاهم وملاهم .
وقوله :

كقنطرة الرومي أقسم ربها لشكمتنن حتى تشاد بقرمد
يفيدنا هذا البيت ان اليونانيين كانوا معروفين بالحدق في فن المعمار لدى عرب
الجاهلية بحيث يضرب بهم المثل .
وقوله في صفة الناقة :

وأطلع نهاض إذا صعدت به كسكان بوصي بدجلة مصعد
وخذ كقرطاس الشامي ومشفر كسبت الياني : قدّه لم يجرد
وأروع نباض أحمّ ملم كمرداة صخر في صفيح مصمد

(أطلع) غنق (سكان) دفة السفينة (بوصي) معرب (بوزي) السفينة أو النوني
(مشفر) شفة (سبت) الجلد المدبوغ (قدّه النخ) أي لم يقع في قطعه اضطراب
(أروع) يعني به قلب الناقة الذي يرتاع من كل شيء (أحمّ) مربع الحوكة (مرداة)
حجر مستطيل يكسر به الصخر (صفيح) حجارة رقيقة ويعني بها اضلاعها .

وقد استفدنا من هذه الابيات اموراً من الاعمال والصناعات :
الملاحة في دجلة . وصنع الورق في الشام . والجلد المدبوغ في اليمن . وان العرب
قبيل الاسلام كانوا يكسرون الصخور بالمرداة كما كان شأنهم في الدور الحجري .

ما في المعلقة من الأدب والحكمة

هذا الضرب من الشعر استوفاه طرفة وأجاد فيه ، وتقدم أبيات الادب
في قصيدته الى اقسام : منها ما جرى مجرى الامثال :

الاياهاذا الزاجري أحضر الوغى وأن اشهد اللذات هل أنت مخلدي؟

لعمرك ان الموت ما اخطأ الفتى — لك ليطول المرخى وثنياه باليد

«ما» هي المصدرية التوقيتية اي ان شأن الانسان في هذه الحياة الدنيا كشأن
نافقة لها زمام مرخي أطيل لها لتروعى . ولكن طرفيه مثنيان في يد صاحبها فهو لا
يلبث ان يجذبها اليه . وهكذا الموت ما دام هو لا يصيب الفتى : لا يقال إنه
ناج منه . فهو في صدد ان يجذبه اليه : كصاحب الدابة والدابة :

وظلم ذوي القربى أشدّ مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى بعيداً غداً : ما أقرب اليوم من غد

«أعداد» جمع عدد وهو المضاء لا ينقطع مدده ومراده بالغد المستقبل الذي
يموت فيه الانسان يقول ان الموت كالمناهل للوراد : يردونها واحداً بعد آخر .
وهي لا ينفذ مددها .

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود

ويأتيك بالأخبار من لم تبع له بتاتاً ولم تضرب له وقت موعد

(تبع له) تشتري وتبتاع لاجله (بتاتاً) هو كساء المسافر وأداته . ويروى
انه ﷺ أشهد هذا البيت (ستبدي الخ) بين يديه فقال (هو من كلام النبوة) اي على طريقته .

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد

أرى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلة وما تنقص الايام والدهر ينفد
«يعتام» يختار «الفاحش» المبالغ في البخل و «عقيلته» ماله العزيز عليه والمعنى
ان ايام العمر كالكنز من المال : يؤخذ منه للنفقة كل يوم . وما كان هذا شأنه
لا بد ان ينفد اخيراً .

اتمدح والفخر

اذا القوم قالوا: من فتى؟ خلعتُ أننى عُنيت فلم أكسل ولم أتبلد
«أتبلد» اي اتخير او أخجل وهذا على حد قول الحماسي :

«لو كان في الأنف منا واحد فدعوا من فارس؟ خـ اللهم اياه يعنونا»

فان تبغني في حلقة القوم تلقني وان تلتمني في الحوانيت تصطد
وان يلتق الحيّ الجميع تلاقني الى ذروة البيت الشريف المصمّد
قوله «في حلقة القوم» اي للمسامرة او لإدارة الرأي و «الحوانيت» يريد بها
الحانات وقوله «وان يلتق الخ» اي يلتقون للمفاخرة في اعمال المجد وقوله «الى
ذروة» اي في ذروة فإلى ثابت مناب «في» كقول النابغة :

فلا تتركني بالوعيد كأنني الى الناس مطليّ به القار اجرب

فقوله «الى الناس» اي في الناس . ومنه قولهم «جلست الى القوم» اي فيهم
وقوله «المصمّد» اي المقصود كثيراً .

انا الرجل الضرب الذي تعرفونه خشاش كراس الحية المتوقد
«الضرب» اي الماضي الندب واصله الخفيف اللحم وقوله «خشاش» اي كثير
الدخول في الامور الصعبة .

وقال موصياً ابنة اخيه «معبد» ومعرضاً بآخرين من منافسيه :

فإن مت فانعيني بما أنا أهله وشقي عليّ الجيب يا ابنة معبد
ولا تجعليني كامرىء ليس همهم كهمي ولا يغني غنائي ومشهدي
بطيء عن الجلىّ سريع إلى الخنا ذلول يا جماع الرجال ملهّد

قوله «ذلول باجماع» اي اذلاته او ذلاته كثرة ضرب الرجال له بجمع أيديهم
فهو «ملهد» اي كثيراً ما يضربونه في ظهره او صدره بقبضات أيديهم .
فلو كنت وغلاً في الرجال لضررتني عداوة ذي الأصحاب والمتوحد
«وغلاً» اي ثبماً جباناً .

ولكن نفى عني الرجال جرائتي عليهم وإقدامي وصديقي ومحتدي
قوله «نفى عني الخ» اي كشفهم ونحاهم عن مباراتي في حلبة المجد .
لعمرك ما أمري عليّ بغمة نهاري . ولا ليلي عليّ بسرمد
اي لا تعمى عليّ وجره انفاذ اموري وقضاء مصالحني في النهار . كما انه لا
يطول ليالي في الغم والحسرة على ما فاتني قضاؤه : لاني اكون قد قضيت ونفذت
كل ما يلزمني عمله فلم يفتني شيء انحسر عليه .

رأيه في الحياة أو مذهبه الايكوري

«ايكور» فيلسوف يوناني مشهور . وخلاصة فلسفته أن اللذة اساس السعادة
في الانسانية . وانه يجب علينا ان نبذل كل مساعينا في سبيل نيلها والحصول عليها :
قال فيثولون «الفرنسي» مؤلف كتاب تليماك : ان الناس نظروا الى «ايكور»
كرجل يرى الانقياس في اللذات وتقمم الشهوات ولو كانت سافلة - مذهباً له -
هذا ناشئ عن عدم فهم حقيقة فلسفته :

وحقيقتها ان المذوذ عنده يجب ان يساعد على ترقية الفكر البشري وان
يكون تناول اللذات ضمن دائرة الفضيلة والحكمة .
ومع هذا فقد فهم معظم الناس ان «ايكور» يقول بتناول المذوذات على
أية صورة وقعت . واخذوا يطلقون «ايكوري» على كل رجل منغمس في
اللذات والشهوات من دون مبالاة فضيحة أو عار .
ويظهر ان «طرفة بن العبد» كان ايكورياً بدليل ابياته الآتية :

وما زال تشراي الخمر ولذتي ويبيعي وإنفاقي طريفي ومتلدي

اي مازال هذا دأبي وديدي .

إلى أن تحامتنى العشيرة كلها وأفردت أفراد البعير المعبد
رأيت بني غبراء لا ينكرونني ولا أهل هذاك الطرف الممدد

(بني غبراء) عني بهم الفقراء الذين ينامون على الغبراء وهي الارض . و « أهل هذاك » الخ عني بهم الاغنياء . . . و « الطرف » الحباء من جلد . يقول ان اكبر دليل على شرفه ومجده وحسن طريقته ان فريقى الفقراء والاغنياء يألفونه ولا ينفرون منه : الاولون لغمره لهم بالعطايا والصلات . واما الآخرون فلمشاركته لهم في الشرب واقتطاف اللذات . وما بقي من الناس غير هذين الفريقين فهم حسدة أغنياء .
فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي فدعني أبادرها بما ملكت يدي
« فان كنت » ايها اللائم الحاسد من الفريق الثالث .

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك ! لم أحفل متى قام عودي

(هن من عيشة الفتى) اي عيشته اللذيذة والمعنى هن بما تتوقف عليه لذة عيشه يقول :
لولا هذه الاشياء التي هي منتهى لذة الحياة وسعادتها عندي لما باليت الموت
واذا كنت ارغب في الحياة واتمنى طولها فذاك لاني مولع بهذه الاشياء الثلاثة :
فنهن سبقي العاذلات بشربة كئيت متى ماتعل بالماء تزيد
وكرتي اذا نادى المضاف - مجنباً كسيد الغضا نبهته المتورد

« المضاف » الخائف المذعور و « مجنباً » فرساً في عظامه انعطاف و « السيد » الذئب و « المتورد » العطشان وارد الماء .

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب بهكنة تحت الحباء المعمد
كريم يروى نفسه في حياته : ستعلم ان متنا غداً اينما الصدي ؟

ويظهر من هذا ان عرب الجاهلية كانوا يتأثمون من شرب الخمر ويعتقدون ان من يشربها في الدنيا يعطش في الآخرة .

أرى قبر نحامٍ بخيلٍ بماله كقبر غويٍّ في البطالة مفسد
« النحام » البخيل لانه ينجم اي يسعل كلما سئل صدقة و « الغوي » المستهتر
لايبالي اللاتين و « المفسد » المبذر .

ترى جثوتين من ترابٍ عليهما صفائحُ صمٍّ في صفيحٍ منضد
« الجثوة » كومة الحجارة وقوله في « صفيح » اي انك ترى القبرين في جملة قبور
منضدة كثيرة . واذا كان قبر البخيل كقبر المنفق في لذاته وكان مأل كل منها ان
تكون كومتان من صفائح على قبريهما فلماذا يبخل البخيل ولا يجذوحذر الغوي .
عتاب ابن عمه مالك

يلوم وما أدري على مَ يلومني كما لامني في الحيِّ قرط بن معبد
فإلي أُراني وابن عمي مالكا متى أدن منه ينأ عني ويبعد
وأياسني من كل خير طلبته كأنا وضعناه الى رأس ملحد
قوله « كأنا وضعناه الخ » اي كأنا وضعنا طلبنا وقدمناه الى ملحد اي ميت
مدفون في اللحد .

وإن أدع للجلي أكن من حماها وإن يأتك الأعداء بالجهد اجهد
« أدع » اي من قبلك يا ابن عمي و « الجلي » الخطب العظيم « بالجهد » اي
بمشقة لا تطيقها و « اجهد » اجتهد في دفعها .

وإن يقدفوا بالقذع عرضك اسقمهم بشرب حياض الموت قبل التهدد
اي اذا سبوك ابادهم فاسقمهم من مشروب الموت واوردهم حياضه قبل ان
اهددهم بالايقال اي ان فعلي يسبق قولي .

فلو كان مولاي امرأ هو غيره لفرج كربني أو لأنظرني غد
« مولاي » اي ابن عمي وقوله « لأنظرني » اي لأمهاني .

ولكن مولاي امرؤ هو خاتني على الشكر والتسأل أو أنا مفتدي

يقول ولكن ابن عمي خانقي وآخذ بكظامي على كل حال : سواء شكوتُ
له . أو سألتُه العفو . أو اقتديت منه بال .

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند
فذرني وخلقي انني لك شاكر ولو حل بيتي نائباً عند ضرغد
اي اتركني على ما انا عليه من الاطلاق والطباع فاناراض بها ولا طاقة لي بتغييرها .
واذا فعلت هذا أكون شاكرًا لك . مهما كنت بعيداً عنك ولو في جبل ضرغد .
حال أبيه معه وصبره عليه

يقول - وقد ترّ الوظيف وساقها أَلستَ ترى أن قد آتيتَ بمؤيد
« تر » سقط و « الوظيف » مستدق الساق و « مؤيد » داهية يثقل وقعها على
النفس « يقول » اي ذلك الشيخ . وقد مرّ ذكره في الايات السابقة . قال الزوزني
هو ابوه . لكن ورد في ترجمة طرفة ان ابيه مات وتركه صغيراً . وعلى هذا يكون
المواد بالشيخ عمه أو وصي أبيه عليه .

وقال : ألا ! ماذا ترون بشارب شديد علينا بغيه متعمد ؟
اي وقال عمه ايضاً جلسائه المشاهدين عقر طرفة للنياق . و « ترون » اي تشيرون .
وقال : ذروه إنما نفعمها له وألا تكفوا قاصي البرك يزدد
و كأن الشيخ بعد ما استشارهم عاد فقال : دعوه فان النياق ارثه ونفعمها عائد
اليه . فدوّنكم ردوا عليه تلك النياق القاصية الشاردة البعيدة عنه او التي ابعدها
واقصيناها نحن عنه . واني اخشى ان لم تفعلوا ان يزداد غضبه فيعقر النياق كلها .
ولا يبقى على شيء منها تشفيًا وانتقاماً .

أبيات معلقة في المعلقة

ما كان من هذا القبيل في معلقة طرفة قليل جداً ويمكن ان يعد منه قوله :
جمالية وجناء تردي كأنهم سفينجة تبيري لا ذعر مرّ بد

كان علوب النسع في دأياتها موارد من خلقاء في ظهر قردد
وتبسم عن ألمى كأن منوراً تخلل حر الرمل دعص له ندي
هذه هي النمودجات التي احببت عرضها على مسامعكم ايها الافاضل - من معلقة
« طرفه » وهي نصف ابياتها . واذا لاحظنا معها ان طرفه لما قالها كان في حدود
العشرين من عمره حكمنا مع (ابن مقبل) بأن طرفه أشعر الناس . أولاً فمع (عمرو
ابن العلا) بانه اشعر اصحاب المعلقات .

مخطوطات

بما اقتناه المجمع العلمي مؤخراً كتاب شرح ايضاح ابي علي الفارسي في النحو
والصرف المتوفى سنة ٣٧٧ المشتمل على ١٩٦ باباً منها ١٦٦ في النحو والباقي في الصرف
الفه حين قرأ عليه عضد الدولة بن بويه ولما رآه استعصره وقال له ما زدت على
ما اعرف شيئاً وانما يصلح هذا للصبيان فمضى الشيخ وصنف كتاب التكملة وحملها
اليه فلما وقف عليها قال قد غضب الشيخ وفاه بما لا نعرفه . والشرح المذكور
للإمام عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ وهو يروي الكتاب المذكور عن
محمد بن الحسين بن محمد ابن عبد الوارث عن مؤلفه الشيخ ابي علي الحسن بن احمد
الفارسي كما في خطبة الكتاب . وكان شرحه أولاً شرحاً مبسوطاً نحو ثلاثين مجلداً
وسماه المغني ثم لحقه في كتاب سماه المقتصد قال في مقدمته : عرضتم عليّ ايدكم الله
رغبتم في كتاب الايضاح وتحقيقه وتحصيل معانيه اونكتته وذكرتم ان ما عملت فيه
من الكتاب الموسوم بالمغني لا يطول باع كل احد لبوغ رقبته وتسقم ذروته لاشتماله
على مسائل جمة وفصول ممتدة فرايتم الرأي ان املّي عليكم كتاباً متوسطاً يفضي
بتأمله الى اغراض هذا الكتاب ويعتد منه ومن هذا العلم نسباً ينفي عن طبعه وحشة
الاجانب وتعدية انس الجاناس والمناسب ويلين له جانباً من عويصه ويهديه الى
تصعب طريقه حتى يتوصل منه الى طلب الغاية ويطلع منه نجم السعي للماية فوجدت
الميل الى ما يعمر معالمكم ويشمر مساعيكم اذهب في سبيل المروءة والكرم واشدد
مناسبة لسجاجة الشيم الخ والنسخة المذكورة في ٤٥٣ صحيفة بالقطع الكامل
كتبت سنة ١٨٠

عشرات الاقلام

— ٢ —

ومن عشرات الاقلام قولهم « حضرة الرئيس المهاب » بضم الميم من « أهاب »
الرباعي يعنون ان الناس نهابه . وصوابه « مهيب » و « محبوب » اعم مفعول من
« هاب » الثلاثي وقد يصح ان يقال « مهاب » بفتح الميم من معنى انه موضع مهابة .
اذ يقال « مكان مهاب » و « مكان مهال » بفتح الميم فيها من الهبة والهول .

وقولهم « أوشك الصبي على الغرق » يريدون انه اشرف على الغرق وصوابه
ان يقال « أوشك ان يغرق » او « اشقى على الغرق » .

وقولهم « فذهبوا مرفوقين بقوة من قبل الحكومة » صوابه مرافقين بقوة
او مصحوبين بها .

وقولهم « أهاج هذا القول خواطر الوطنيين » صوابه هاج خواطرهم من
دون همزة او هيجه بالتشديد .

وقولهم في جمع سائح « سواح » بالواو وصوابه « سياح » بالياء لا فعله
ساح يسبح لا ساح يسوح .

وقولهم : « آمن له مستقبله أو أمر معيشته » الظاهر ان يقال « آمنه من
مستقبله أو من أمر معيشته » . بمعنى انه جعله في أمن من سوء مستقبله أو في
أمن من ضياع أمر معيشته . أو يقال « آمنه على معيشته أو مستقبله » مع حرف
الجر « على » فيكون مثل آمنه على دمه وماله كذا يفهم من التاج .

وقولهم (ولا زالت السفينة تنقل كذا) صوابه (ما زالت) اما (لا) مع
(زال) فلا تستعمل الا في مقام الدعاء : يقال (لا زلت ملحوظاً بعين العناية) .

وقولهم (غضب حيناً رأى حقوق الاهلين مداسة) ويقولون في ضد ذلك
أحياناً (وقد سرحين رأى حقوق الاهلين مصانة) والصواب فيها (مدوسة ومصونة)
من (داس وسان) الثلاثين ولا يقال (أداس) ولا (أصان) بالهمز .

وقولهم (بادرنا لنشر الخبر لتطمين الافكار) صوابه لطمأنة الافكار أو لطمأنة الافكار اي تسكينها اذ يقال طمأنه طمأنة وطمأنه طمأنة . اما قولهم من هذه المادة طمئنته تطمئناً بقلب الهمزة ميماً وادغامها في الميم الاصلية فلم يرد في الفصحح وهو مع هذا غلط فاش جداً .

وقوله . (ناهيك عما نستعمله من الاساليب) يريدون فضلاً عما نستعمله . وهو خطأ لان معنى ناهيك حسبك وكافيك . قال اللسان (ناهيك بفلات رجلاً ومن رجل اي كافيك وحسبك هو) .

وقولهم (لا مهمم سوى محافظة مراكزهم) صوابه سوى المحافظة على مراكزهم اذ يقال حافظ على الشيء لا حافظه .

وقولهم (رساميل) في جمع (رأس المال) خطأ وصوابه ان يقال رؤوس الاموال .

وقولهم (جاءه قوميسونجي وعرض عليه البضاعة الفلانية) ويريدون بالقوميسونجي ذاك الذي يتوسط بين المحال التجارية في اوروبا وبين تجار بلادنا في عرض نمودجات البضائع وبيعها لهم . ونرى ان تستعمل مكان (القوميسونجي) كلمة (الوسيط) والافصح ما قاله ابن سيده في كتابه (المخصص) فلع فلان اذا اطمان اليه الناس فقالوا له بع لنا كذا او اشتر لنا كذا فيأتي التجار فيبيعهم او يشتري منهم قال ويسمى المتوسط بين التجار على هذه الصورة (الفلاح) اه وهذه الكلمة اعني (الفلاح) تشبه بالفلاح بمعنى الحراث غير ان القرائن وسياقات الكلام كفيلة بتعيين المعنى المراد شان جميع الكلمات الاخرى المشتركة المعنى الشائعة في كلام الكتاب . اما كلمة (الدلال) فتبقى على استعمالها في الوسيط ببيع الامتعة وما كان تفاريق و (السمسار) ببيع البضائع الاغلى قيمة وما يباع بالجملة . كلمة (سفسير) بمعنى سمسار ايضاً ويمكن استعمالها في طائفة خاصة من السمسرة وتبقى كلمة (الفلاح) للسمسرة الذين يعرضون بضائع المعامل بمقادير كبيرة

المجمع العلمي

مطبوعات جديدة

ظهر في عالم العلم كتاب الادلة الاصلية الاصولية شرح مجلة الاحكام العدلية في قسم الحقوق المدنية للاستاد الشيخ محمد سعيد مراد الغزي (نسبة اغزة هاشم) معلم اصول الشريعة والحقوق المدنية في جامعة بيروت سابقا وفي جامعة دمشق حالا اما المتن وهو مجلة الاحكام العدلية فهو اشهر من ان ينوه به لانه كان ولم يزل دستور العمل في المحاكم وهو نتيجة اجتهاد طائفة من علماء الحقوق في ختير ما يوافق العصر الحاضر من اقوال علماء الحنفية وقد ذكروا في مقدمته السبب الذي دعاهم لتأليفه وقد اتى عليه حين من الدهر وهو بدون شرح واف يحل غامضه خصوصا القسم الاول المشتمل على قواعد اصولية وضوابط فقهية تختص بالفروع مالا يحصر نعم انه شرحه في اللغتين التركية والعربية عدة افاضل لكنهم لم يجاروا الاصل مجازاة ينطبق عليها اسم الشرح فأتاح الله هذا الفاضل فبرز على من تقدمه في البيان وطابق بين اقوال علماء الشريعة واحوال هذا الزمان ومن قوا مقدمة الشرح المذكور في تاريخ علم الحقوق ثم ما ذكره في شرح المادة الاولى من المقالة الاولى في تعريف علم الفقه علم طول باعه وسعة اطلاعه اذ اعترض على تعريفها للفقه بانه علم بالمسائل الشرعية العملية فقال: ان المجلة اغفلت من تعريف الفقه ما ذكره عامة الاصوليين واكثر الفقهاء اتماما للتعريف وذلك (من ادلتها التفصيلية) وهو قيد لا بد منه لان الفقيه في اصطلاح الاصوليين والفقهاء من يعلم مسائل الفقه بالاستناد الى ادائها مقتنعا بصحة الدلالة اما مجرد من يحفظها ويقدر على الوقوف عليها من مظان وجودها في كتبها المدونة فلا يسمى في اصطلاحهم فقيها وانما يسمى ناقل او ايد ذلك بالنقول الصحيحة عن العلماء الثقات .

ومن دقائقه ما فرق به بين القواعد والضوابط بان ما كان منها قولاً من اقوال الشارع صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه مثل لا ضرر ولا ضرار والحراج بالضمان او ثابتا بقوله او بالكتاب او الاجماع مثل الحاجة تنزل منزلة الضرورة والضرورات تبيح المحظورات والتصرف على الرعية منوط بالمصلحة والبيئة المدعي واليمين على من انكر

فهذا يصلح لان يكون دليلاً على ما يدخل تحته من الفروع مثل دلالة العام على افراده ومثل هذه القواعد يجب ان تكون حجة عند جماع اصحاب المذاهب على ما يدخل تحتها من الاحكام. واما غيرها الذي هو عبارة عن قضية كلية قد يمكن اثبات بعض جزئياتها بطريق من طرق ادلة الشرع والبعض الآخر لا يمكن اثباته على هذا الوجه مثل قاعدة (التبرع لا يتم الا مع القبض) التي خالف فيها مالك و (السكوت في معرض الحاجة بيان) الذي خالف فيها الشافعي فانها من الضوابط التي تارة يقصد منها جمع اكثر الفروع المختلفة فيما اتحدت فيه في بعض الاحكام وآونة تكون نتيجة اجتهاد امام من ائمة الفقه وهذه الضوابط لا يثبت الحكم بها في جزئياتها من الفروع ولكل فروع او بعض فروع دليل خاص به من النص او الاجتهاد او احاديث الآحاد التي لا تكون حجة على غير من وقف عليها فمثل هذه قد بين المؤلف انها ليست من الادلة العامة التي يجب ان تكون حجة عند اصحاب المذاهب كافة وان القواعد الاساسية لنظريات الحقوق انما هي النوع الاول من تلك القواعد وهو جامع بوجه عام لاكثر الفروع وقد اوضح قاعدة بقاء ما كان (اي الاستصحاب) بما لم يسبق اليه وقسمه لاقسام ثلاثة (١) استصحاب البراءة الاصلية (٢) استصحاب حكم الاجماع من حادثة متفق عليها الى حادثة مختلف فيها بسبب وجود وصف في الحادثة لم يكن فيها وقت انعقاد الاجماع عليها وابان ان هذين النوعين هما موضع الخلاف في حجية الاستصحاب في الاثبات التي يقول بها الشافعي وفريق آخر معه خلافاً لجمهور الحنفية وفريق آخر القائلين بعدم حجيته في الاثبات بل في النهي فقط (٣) استصحاب الوصف المؤثر في الحكم مثل ما وقع النص عليه من علة الحكم او اجمع عليه من ذلك وابان ان هذا النوع من الاستصحاب حجة عند الجميع في الاثبات متبعاً في ذلك المحققين من نوابغ الحقوق كالعلامة ابن القيم وشيخه شيخ الاسلام ابن تيمية.

وقد افترض في ابجائه في النوع الاول من القواعد بما انفرد به بين علماء الحقوق داعياً الى الاستفادة من هذه القواعد وفصل الكلام على قاعدة (الحاجة تنزل منزلة الضرورة) مبيناً انها ثابتة من اصول الادلة وانه يمكن الاحتجاج بها على ما يدخل تحتها من جزئيات الاحكام وان الشارع يبيع بعلة الحاجة الخاصة او العامة من

الاعمال او العقود ما لا يعرف له دليل خاص من ادلة الشرع وان كلا من الحاجة والمصلحة يصلح مخصصاً للنص كما عرف في بيع الوفا .

وتكلم على قاعدة (الاحكام تتغير بتغير الزمان) مبيناً ان الزمان ليس هو السبب في تغير الاحكام وانما بمورده تتبدل اعراف وتحدث عادات من اجلها يجب تغير الاحكام في الحوادث التي ترك الشارع الحكم فيها للاعراف والعادات واوضح العرف العام والحص وفرق بينه وبين العادة بفروق حقوقية واثبات مواضع العادة ومواضع العرف من الحوادث بوجه جلي يتناولها السكافة .

وبالجملة بتضع لمن احاط اطلاعه بجميع ما كتبه على قواعد المجلة خاصة وعلى جميع كتبها عامة ان علم الحقوق قد اصبح سهل القيساد على طالبه بعد كشف غوامض تلك القواعد وبعد الارشاد الى الطريق في ارجاع الفروع لاصولها متحورياً في جميع ابجائه روح الشريعة الاسلامية ونصوصها ورأي النابغين من علماء الحقوق من جميع المذاهب موضعاً ان يجرها الزاخر قد اودع فيه احكام حوادث هذا العصر بكل ما يتطلبه سير الحياة من رقي وعمران وتجدد كما قال تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وفي الحقيقة ان هذا الكتاب ثروة من ثمرات الجهد والدرس ومطابقة الاجابات بين الطلاب وحسنة من حسنات هذا العصر الرابع عشر وانما يتيسر القيام بما فيه من العمل لمن احاط بدقائق علم الاصول ووقف على علم الحقوق من منابعه الاسلامية الغزيرة التي لا تنضب على مدى الدهر ونرجو ان تكون فاتحة لأمثاله من الآثار الحقوقية وغيرها من شعب العلم الذي لا رقي لامة بدونه .

وبعد فان لي انتقاداً عليه انتقاد محب وهو انه في مواضع كثيرة يبتنا هو يشرح قاعدة او مادة يحيل في اثباته على ما يأتي بعد فيتم فهم تمام المسألة متوقفاً على الوصول الى محل الاحالة وفي هذا تأخير للبيان عن وقت الحاجة فلو وفي كل موضوع حقه في وقت الكلام عليه ثم متى جاءت متهمة او مناسباته احال على ما تقدم لكان اتم واكمل في الافادة لانه احالة على معلوم . سعيد الكرمي

مجلة نسائية

(الحياة الجديدة) - اسم للمجلة عربية اصدرتها في باريس حضرة الفاضلة (حبوبة حداد) احدى الفتيات السوريات المغرمات بقومهن العرب . العاسمات على رفع شأنهم ونشر ما انطوى من آثار مجدهم . وقد قالت في مقدمة مجلتها انها ستفتح فيها ابواباً للآداب والاجتماع والصحة والتدبير المنزلي والزراعة والتجارة ، ويساعدها في تحرير المجلة الفاضل (انطون فرح) وقد تضمن العدد الاول نبذاً مفيدة في موضوعات مختلفة يتخللها من الصور والرسوم ما له علاقة بتلك الموضوعات .

وقد سرنا من هذه المجلة ان معظم ابحاثها سيكون في امر المرأة العربية وبيان الوسائل المؤدية الى نهوضها . وقد اشارت صاحبة المجلة في مقدمتها الى مكانة النساء العربيات السابقات وما لهن من الفضل والتأثير في خدمة المجتمع فعددت منهن (هاجر) التي كانت سبباً في نشر اللغة العربية . وازواج النبي ﷺ اللواتي كن يثرن الحمية في النفوس بخطبهن وجليل وعظمن . وخاصة (مارية القبطية) التي اصبحت رمزاً لمبدأ التسامح الديني والقومي بحيث احدثت رابطة بين اهل افريقيا وآسيا لم يزل لها شأن الى اليوم .

فنشكرو لصاحبة المجلة حبها لقومها هذا الحب النزيه . كما نشكرو لها ان كانت من جملة العوامل في نشر اللغة العربية وآداب العرب في الاقطار الغربية . والمجلة تصدر مرة في الشهر وهي تطلب من ادارة المجلة في باريس بهذا العنوان :

A Farah, 11 bis, rue Bandin, Paris (9^e arr) .

« المغربي »



الجزء ٨ آب سنة ١٩٢١ م الموافق ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١ (٨)

بماذا يكون انتظام المجتمع الانساني

القيت من قبل حضرة الاستاذ صاحب الامضاء في هو المجمع العلمي في ٨
تموز سنة ١٩٢١ .

ايها السادة الكرام والاخوة الاعزاء والابناء البهرة !
قيض لي حسن الحظ ان اقف هذا الموقف بينكم مذكراً لا مرشداً اذ فيكم من
رئيس المجمع الفاضل وزملائي الافاضل من لا استغني عن الاقتباس من انوار علمه
فاضرع الى آدابكم ومكارمكم ان تسبلوا ذيل الصفع عما سترونه من هفوات دعا اليها
تشعب مسائل الموضوع الذي توخيته (وما تشعب تصعب) واستدعاؤه بجأ أكثر
ووقتاً أوسع والله اسأل وبنبيه الاكوم صلى الله عليه وسلم اتوسل ان يأخذ بيدنا
جميعاً لانهاض هذا الوطن من كبوته وما ذلك على الله بعزيز ان صدقت النيات
واتحدت القلوب وعرفنا الحق لاهله ووضعنا كل شيء في محله .

ان الله تعالى خلق الخلق محتاجين وفطرم عاجزين ليكون متفرداً بالغنى مختصاً
بالقدرة وجعل الانسان اكثر حاجة من جميع الحيوان لان من الحيوان مايستقل
بنفسه عن جنسه والانسان مطبوع على الافتقار الى جنسه واستعانة به صفة قائمة
في جوهره قال تعالى (وخلق الانسان ضعيفاً) يعني عن الصبر عما هو مفتقر اليه
واحتمال ما هو عنه عاجز .

ولما كان الانسان اكثر حاجة من جميع الحيوان لاحتياجه الى اشياء استغنى عنها غيره وهي الملبس والسكن اللذان استغنى عنها اكثر الحيوانات ان لم نقل كلها والمطعم الذي لا يتناوله الانسان الا بعد اجهاد عدة صناع فيه انفسهم ومزاولة عدة صناعات، قيل الانسان مدني بالطبع اي انه لا يقوم بحاجياته بنفسه بل يحتاج الى مدينة اي مجتمع تتوفر فيه حاجياته وقد جعله الله تعالى بهذه الصفة نعمة منه عليه ولطفاً به ليكون ذل الحاجة ومهانة العجز ما تعين له من طغيان الغنى وبغي القدرة لان الطغيان مركز في طبعه اذا استغنى والبغي مستول عليه اذا قدر قال تعالى (ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) وقال عنه (انه كان ظلوماً جهولاً) (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض) .

ثم جل وعلا جعل لنيل الانسان حاجته اسباباً ولدفع عجزه حيلة دله عليها بما وهبه من نعمة العقل وارشدته اليها بالفطنة وانعم الله على الناس بما اودعه في الارض من الخيرات حيث قال خلق لكم ما في الارض جميعاً فوجب ان يكون سكانها على حالة رضية من الانصاف وحسن العشرة والمودة والمعاونة واسداء المعروف واحتمال الاذى فانهم ان لم يكونوا كذلك ضاع ما اودعوه من تلك الخيرات او اختص به بعضهم دون الآخرفضاع العدل والانصاف وفقدت الالفه والانتظام وهما زينة المجتمع الانساني .

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم ثم اودع فيهم غرائز التزموا بطبعهم المحافظة عليها مثل الغيرة والاباء وحب الاثرة وهي مراكب جماحة ان لم تلجم وتروض فتخرج عز وجل الشرائع على لسان رسله الكرام لمحافظة هذا المجتمع من الفساد والاختلال فكانت زبدة ما امرت به من اساسيات الانتظام المحافظة على خمسة اشياء واصلاحها وهي (١) الدين (٢) النفوس (٣) العقول (٤) الانساب (٥) الاموال. فافساد الدين بالكفر والبدع والاهواء المضلة. وافساد النفوس بالقتل او قطع او تعطيل بعض الاعضاء او منافعها. وافساد العقول بشرب المسكورات او تضليل الغير على ارتكاب ما يبس دينه او شرفه . وافساد الانساب بالاقدام على الزنا فانه يضيعها. او بعقوق الوالدين وقطع الارحام فانها يضيعان ثمنها من التناصر والتواد. وافساد الاموال بالغصب والسرقة

والرشوة وكذا اخذها بالغش واصناف الحيل وكل وجه غير مشروع . ويدخل في ذلك اغتصاب المنفعة كالتواضع والسخرية وعدم تأدية الاجير اجره فان المنفعة متقومة . ومن قارن بين قول التوراة (انا الرب الهك الذي اخرجك من ارض مصر لا يكن لك آلهة اخرى امامي لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الارض من تحت وما في الماء تحت الارض لا تسجد لمن ولا تعبدن لا تنطق باسم الرب الهك باطلا اكرم اباك وامك لكي تطول ايامك على الارض لا تقتل لا تزني لا تسرق لا تشهد شهادة زور لا تشته بيت قريبك الخ) . وبين قوله تعالى في القرآن (قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم وايامهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن واوفوا الكيل والميزان بالقسط واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ، وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) .

علم ان اساس الاديان في تنظيم الهيئة الاجتماعية واحد بدليل قوله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) فكما علم ان للهيئة الاجتماعية حقوقا ونظاما ينبغي ان يعلم ان لكل فرد منها كذلك حقوقا ونظاما ولذين ذلك اجمالا لأن تفصيله يحتاج الى مجلدات اذ هو زبدة الشرائع والمقصود بالذات منها امصلاح المجتمع وانتظامه بأسره فلدى الاستقراء وجد في ستة أشياء (١) دين متبع (٢) سلطان قاهر (٣) عدل شامل (٤) أمن عام (٥) خصب دائم (٦) أمل فسيح . أولها الدين الحقيقي لانه يصرف النفوس عن شهواتها ويعطف القلوب عن اراداتها حتى يصير زاجرا للضائر رقيبا على النفوس . وهذه الصفات لا يتوصل اليها بغير الدين ولا تعيش أمة عزيزة كريمة بغير آداب ولا فضائل ولا يمكن أن تبنى الفضائل على غير قواعد الدين فالدين هو مقلل الشرور وأقوى روابط الاجتماع التي قيل انها الدين واللغة والوطن والذنب وأنا أزيد عليها المشاكلة في الطباع فلا يصح الانسان إلا شبيهه وان لم يكونا من قبيل ولا بلد لكن تلك الروابط لا تنتظم

بدونه وهو أقوى قاعدة في صلاح الدنيا واستقامتها وأجدى الأمور نفعاً في انتظامها وسلامتها ولذلك لم يحل الله تعالى خلقه منذ فطرهم عقلاء من تكليف شرعي واعتقاد ديني ينقادون لحكمه حتى لا تختلف بهم الآراء وتتصرف بهم الأهواء ومن هنا قيل وهو الصحيح ان الحسن ما حسنته الشرائع والقبيح ما قبحته خلافاً لمن حكم العقل في التحسين والتقييع .

نعم ان العقول قد تقضي بأشياء حسنة غير أنها لا تمتهدي لمعرفة الحسن حقيقة بدون شريعة الا مصادفة والغالب ان ما يأتي به من عندها لا يجمع عليه نظراً لتفاوت العقول واعجاب كل امرئ برأيه فقد روى التاريخ أن شون أحد ملوك الصين الذي كان في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد وضع لأمة خمس قواعد تتضمن الواجبات المتعينة على كل من الآباء والابناء والمك والرعايا والشيوخ والشبان والزوج والزوجة والصدیق وصديقه ولم يبين لنا التاريخ تفصيل ذلك وكيفما كان الحال فلا بد أن يكون في بعضها مخالفة للشرائع فان من المعمول به عندهم لأن انه اذا مات أحد الزوجين ألحق به الآخر حرقاً حتى لا يفترقا . ثم وجد في تلك الامة كونفوشيوس الحكيم سنة ١٧٦٦ قبل الميلاد فجعل النواميس الاساسية ثلاثة وقال انها التي تقوم عليها الصلات بين الحاكم والرعية والاب والابن والرجل والمرأة وقال ان الفضائل الاصلية خمس وهي محبة الانسان لأبناء جنسه بدون تمييز بينهم والعدل أي اعطاء كل ذي حق حقه بلا تفضيل لأحد على آخر والمحافظة على العادات التي رسخت والاديان التي أمرنا بها حتى لا تكون للأمة إلا حالة معاشية واحدة يستوي الناس في التمتع بحسناتها ويتشاطرون سيئاتها ونكدها والاستقامة وفسرها بطلب الحقيقة بلا تضليل ولا خداع والصدق وفسره بالاستقامة في السلوك والخطاب هـ .

فأنت ترى ان حكمه بأن تكون للامة حالة معاشية واحدة مع خروجه عن دائرة الامكان مخالف لكل الشرائع فان اختلاف المعيشة أمر لا بد منه بمقتضى نظام الكون إذ هو من أدل الدلائل على قدرة الخالق الحكيم وقد ورد في القرآن (نحن قسمنا بينهم معيشتهم وفضل بعضكم على بعض في الرزق) ولم تزل تعاليم هذا الحكيم الى الآن حية بين قومه وعليها مدار نظمات الصين ولا بد لكل طالب علم عندهم ان يستظهرها لينال في الامتحان الشهادة التي تخوله حق

الدخول في الوظائف فيما حبذا لو نقتدي بهم الآن في جعل الاخلاق علماً وعملاً من شروط نيل الوظائف . ثم انظروا حفظكم الله الى شرائع مانو الهندي الذي يعتقد فيه الهنود انه الاب العام للبشر وهي منظومة في ٥٣٧٠ بيتاً من الشعر تنقسم الى ١٢ باباً تحتوي على عدة أشياء منها المبادئ التي يجب أن يجري عليها الفرد والاسرة والمدينة وواجبات الامراء وأهل كل من الطبقات المختلفة والنظام المدني والعسكري ولخص ذلك كله بقاعدتين احدهما تقضي على الامة بخضوع طبقاتها بعضها لبعض وثانيتهما تقضي على الفرد بالطهارة الحسية والمعنوية ، وجعل الامة أربع طبقات الكهان والعسكر والفلاحون مع التجار والمحترفون مع الاسرى والمفلولين وجعل السيادة للطبقات الثلاث الاولى فيحظر عليها مصاهرة الطبقة الرابعة ثم وجد في القرن السادس قبل الميلاد رجل يدعى ساكيموني ويلقب بيوذا فنقض هذا الاساس وجاهر بأن الناس أمام الشرائع الادبية متساوون وان الفضيلة ما يفعله الانسان من خير لا ما يقوم به من الشعائر الدينية وان كل امرئ من أي طبقة كانت يحصل بتقواه وفضله على النجاة وان للانسان مكملات ستاً وهي العلم وقوة العزيمة على مقاومة الشهوات والطهارة وحب الناس والصبر والبراه . فانظروا كيف خالف هذا من قبله لتفاوت عقل الرجلين أما الشرع فلكونه وضعاً إلهياً يكون نظامه مطرداً مقبولاً والدليل أيضاً على ما قدمناه ما كان عليه الفلاسفة الاقدمون الذين زعموا ان الرياضة توصل الى درجة النبوة وان النبوة مكتسبة من الاخلاق السافلة التي ينفر منها الطبع السليم فان منهم طائفة تسمى الكليية رئيسها انتشيونس ثم تلميذه ديوجانس كانت ترى حب أقاربها واخوانها وبغض غيرهم من سائر الناس وترى التغوط في الطرقات بلا ستار فلقبهم الناس بالكلميين لان خلقهم خلق الكلاب . ومن آراء ديوجانس انه إذا احتاج الانسان الى شيء وأخذته فلا تثريب عليه وكان يرى ان الحياة من ضعف النفس ولذا كان لا يستحي من فعل قبيح الاشياء أمام الناس .

هذه الامم الثلاث الصين والهند واليونان العريقة في الوجود وهذه قوانينها التي لم تستند الى شرع سماوي ولو أردنا تعداد آراء الفلاسفة الذين لم يأخذوا العلم والمدنية من طريق الدين لضاق بنا المجال ويكفي ان منهم الدهريين الذين لم تهدهم عقولهم

الى معرفة الصانع ووجوده فمحدوده والطيبين الذين مجنوا عن أفعال الطبايع وانفعالاتها وما صدر عن تفاعلها من المواليد الثلاثة الحيوان والنبات والجماد فحصل من هذا ان العقل وحده غير كاف في الوصول الى معرفة الحن والقيح بل لا بد له من دين يعدل سيره . اما كيفية تعليم الدين الصحيح الذي لبابه الاخلاق الفاضلة فهي عقدة العقد وبها صلح ماصلع وفسد مافسد اذ هي الاساس لما نحن بصده فان كثيراً ممن تصدى لذلك افسد اكثر مما اصلح وذلك لسببين اولهما انه ادخل في الدين ما ليس منه بما لا يثبت على محك الانتقاد من خوافات لا يقبلها العقل ولا يؤيدها صحيح النقل فكانت في دماغ مبتدعها ذرة صغيرة ولما انتقلت الى فضاء أرض المتعلم الساذج باضت وفروخت وهكذا يزداد نتائجها كلما زرعت في محل فيه قابلية لنمو الترهات ثم انه موه على العامة بتخضع كاذب وورع . صنوع حتى اعتقدت حجية قوله وهيات من أوتي سحر هاروت وماروت ان يزيل ماعلق بأذهانهم من خزعبلاته وهنا يجب أن نبين بقليل من الايضاح فساد حال من هذه حاله ، ان من ظن الزهد التمتع عن كل المشتبه الذئذ الحلال فقد تطمع لان الله تعالى خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً) وقال (يا أيها الذين آمنوا كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً) والطيبات هي الحلال . وامرح من ذلك قوله تعالى (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق) فمن فعل ذلك معتقداً انه من الدين فقد ضل واصل وبعضهم يلبس لباساً زرياً تقشفاً ويتخضع في مشبته تصنعاً مع ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يشي كمن ينحط من صلب (اي علو) ورأت عائشة رجلاً متصفاً بهذه الصفة فقالت : ما هذا ؟ استهجاناً حالته فقليل لها هذا زاهد فقالت سبحان الله أهو أزهد من عمر وكان اذا مشي امرع واذا ضرب اوجع .

والسبب الثاني عدم تمكنه في العلم فيتصدى للتعليم الذي محتاجه هو ويتزايى من تزويق لباسه واتقان هندامه ظناً منه ان العلم عبارة عن ذلك ولم يعلم ان العلم الناقص شر من الجهل التام لانه يدعو صاحبه الى ان يفتي بغير علم حذراً من ان يقال عنه انه جاهل وربما حابى الامراء او الاغنياء فاقتام بما يشتهون بما لا يعرفه الدين اذ لم يكن عالماً حقاً حتى يردعه علمه عن زخرف القول ومنكره . وهناك

وهناك سبب آخر وهو عدم العمل بمقتضيات الدين فالعمل في المعلم من موجبات تأثير العلم في المتعلم وقد قيل الواعظ من يعظ بفعله لا بقوله فمضى انتفت هذه الاسباب حصلت ثمرة التعليم وهي الاخلاق الفاضلة وتتأصل في النفس فتكون زاجراً قوياً لها عن ارتكاب ما لا يليق وهذا الزاجر هو المراد بقول من قال :

لا ترجع الانفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر

وانما كان التلقين بهذه المثابة من الاهمية لانه الاكسير الذي تنقلب به الاعيان ولتحويل به الاحوال لان الافعال دائماً آثار الافكار والافكار دائماً آثار الكلام فالكلام الواصل الى النفوس ان كان خيراً كانت الافكار خيراً فكانت الافعال خيراً وبالعكس ، فالكلام هو الاصل في الاشياء ومبدؤها وهو الذي يأخذ القلوب بمنأً وشمالاً . واني لاعجب ممن قال ان الاخلاق لا تتغير والواقع يدل على خلافه لاننا نشاهد الحيوان الوحشي يخرج عن طبعه بالتهذيب فهذا البازي يصير طوع الانسان بأمره فيأتمر وينهاه فينتهي وهكذا الفرس الجرح او الحورون تتبدل صفاتها بالمعالجة ولولا ان ذلك حاصل لما ارسل الله الرسل بالشرائع فيها الامر بالحسن والنهي عن القبيح وترتيب الثواب والعقاب على الاخلاق حسناً وقبحاً .

وباجدالو اعتنى اولو الامر بمنع دجالي هذه الصنعة اشد من اهتمامهم بمنع الطرقية من دجالي الطب فالضرر هنا اشد لان طيب الاجسام الجاهل ربما ساعدته المصادفة على شفاء من يطيبه اما طيب العقول فلا شبهة في انه يودي بحياة مريضه الادبية ويوصله الى شقاء دائم في الآخرة .

والثاني من الستة التي بها صلاح المجتمع الانساني سلطان اي ذو سلطة قاهر تتألف من خوفه الاهواء المختلفة وتجتمع لهيبته القلوب المتفرقة وتكشف بسطوته الايدي المتغالبه وتمتدع من خوفه النفوس العادية لان في طباع الناس من حب المغالبة على ما احبوه والقهر لمن عاندوه ما لا ينفكون عنه الا بما نفع قوي وراوع ذي سطوة وهو الذي يحمي الدين والعلم ويدعو بسطوته الى اتباعها ولذلك قبل ما يزعم السلطان اكثر مما يزعم القرآن وقال تعالى (لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله) فهو القائم على صون الاخلاق ان تفسد والمحافظة على صلاحها .

والثالث من الستة عدل شامل يدعو الى الالفة ويبعث على الطاعة وتنمو به الاموال ويكثر به النسل ويعم به الامن المالك والمملوك فقد قال الهرمزان لعمرو ابن الخطاب لما رآه نائماً في المسجد بلا غطاء ولا وطاء فضلاً عن الحرس والحجاب: عدلت فأمنت فمنت. وامهات العدل ثلاث عدل الرئيس مع من في حوزته ويكون بعدم اعنائهم وترك التسلط عليهم بالقوة وعدل الانسان مع من فوقه كالرعية مع حاكمها والمؤثوس مع رئيسه وهو يكون باخلاص الطاعة وبذل النصرة وصدق الولاء وعدل الانسان مع اكفائه ويكون بترك الاستطالة عليهم ومجانبة الادلال وكف الاذى فهذه الامور ان لم تكن في الاكفاء تقاطعوا تقاطع الاعداء ففسدوا وافسدوا والعدل لازم للانسان ايضاً في نفسه بان يحافظ على صحته بعدم تعاطي ما يضعفها ويعمل صالحاً حتى لا يكون معذباً في الآخرة ومن حملها شيئاً من الجرائم فقد ظلم اذ سبب لها العذاب في الآخرة وفي عائله بان يقوم لها بما كلفته به الشرائع من سد حاجاتها وان يسوي بين افرادها في المعاملة ، الا ترون قول النبي ﷺ (ان الله يأمركم ان تعدلوا بين اولادكم حتى في القبل) بل العدل لازم في كل اسباب المعيشة التي هي الصناعة والزراعة والتجارة والامارة الذي منه الرق بالحیوان الاعجم ولو اردنا بيان كيفية العدل فيها لما اتسع له الوقت واجمع شيء في تعريف العدل هو ان ينصف الناس من نفسه فلا يفعل معهم الاما يجب ان يفعلوا معه ومن العدل ايضاً معرفة الحق لاهله فان دعوى كل انسان مالم يس فيه يفسد نظام المجتمع اعظم فساد ومن تعاطى صنعة لا يتقنها او تقلد وظيفة لا يحسن القيام بها او لم يعرف لذي الفضل فضله ولم يحل في المنزلة التي يستحقها واخذ في انتقاصه او ادعى انه احق بشيء من صاحبه كان جاهلاً او حاسداً او غاشاً وكلها من دواعي الفساد . وفي الحديث (اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة) قيل وكيف اضاعتها قال بتوسيد الامر الى غير اهله وسأل رجل علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم انتقضت الامة عليك ولم تنتقض على ابي بكر وعمو فقال له لما كنت ائمن رعيته انتظم الامر ولما صرت انت وامالك من ريعتي صار الامر الى ما تقول اي ان علياً ومن كان معه زمن اماره الخديقتين كانوا يعرفون حق العمورين امارعية علي فكان فيهم من لم يعترف له بالحق فلذلك انتقض امر الامة ووقع ذلك البلاء العظيم . ويتعلق بالعدل ايضاً امور

خاصة يكون العدل فيها بالتوسط في حالتي التقصير والسرف لان العدل مأخوذ من الاعتدال فمجا. زه فهو خروج عن العدل وذلك كما في الفضائل فانها هيئات بين خلتين ناقصتين وافعال الخير توسط بين رذيلتين كالشجاعة فادها بين الثور والجبن والحلم بين افراط الغضب وعدمه كما اوضح ذلك علماء تربية النفس بما ليس هذا موضعه

والرابع من الستة أمن عام تطمئن اليه النفوس وتنتشر فيه الهمم ويسكن اليه البريء ويأنس به الضعيف

والخامس خصب تتسع به النفوس ويشترك فيه الغني والفقير فيقل فيهم الحسد وينتفى عنهم التباغض وتكثر المواساة والتواصل لان الحصب يؤول الى الغنى والغنى يورث الامانة والسخاء ان اقترن بعلم يهذب صاحبه ويعرف به مضار المال الذي لم يكتسب من حله ولم يؤد منه حق الله. هكذا عد هذين الاثني اعني الامن والحصب بانفرادهما من اسباب صلاح المجتمع من تكلم في نظام المجتمع وأنا أرى انها ثمرة العدل ونتيجته فلا لزوم لعددهما سبيين .

والسادس امل فسيح يدعو الانسان الى اقتناء ما يقصر العمر عن استيعابه فلو لا ان الاخير ينتفع بما أنشاء الاول حتى يستغني به لاقتقر أهل كل عصر الى انشاء ما يحتاجون اليه من منازل السكنى وغيرها من اراضي الحرت واشجار الثمر وذلك لاقتسع له اعمارهم فلذلك من الله تعالى على خلقه باتساع الآمال فعمرت به الدنيا وعم صلاحها وصارت تنتقل بعموانها الى قرن بعد قرن فيتم الثاني ما ابقاه الاول من عمارتها ويرمم الثالث ما احدثه الثاني من شعنها لتكون أحوالها مدى الاعصار ملتزمة وامورها منتظمة ولو كانت الآمال قصيرة مانجاوز الواحد حاجة يومه ولا تعدى الضروري لوقته ولكانت تنتقل الى من بعده بأسوأ حال حتى لا ينمو فيها نبت ولا يمكن فيها لبث فعلى الناس جميعاً ان يتساندوا في نفع بعضهم بعضاً والسعي في استجلاب الخيرات ودفع المضرات كل على مقدار طاقته فالخلق عيال الله واحب خلقه اليه انفعهم لعباده وخير الناس انفعهم للناس . وقد ظن بعض من ران على قلبه الجمل ان الانزواء عن الخلق اسلم لدينه مع كونه قادراً على الاختلاط بهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وحسب ذلك يعود عليه بالثواب الجزيل ومن كان كذلك فهو كل على الهيئة الاجتماعية وعضو أشل فيها

ايظن هذا وامثاله ان عمل الصالحات المأمور به في الكتب السماوية هو عبارة عن الصور - والصلاة فقط كلا بل العمل الصالح اعم من ذلك يبتدىء باماطة الاذى عن الطريق وسقي الماء ولو على الماء ونظارة البساتين ورعي المواشي ويترقى الى فك الاسير واغاثة الملهوف والاعانة بالنفس والمال وكل عمل تعدى نفعه فهو افضل من عمل الموء لنفسه ودليل هذا ما روى عن انس بن مالك رضي الله عنه انه ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقالوا يا رسول الله خرج معنا حاجاً فكلنا اذا نزلنا منزلاً لم يزل يصلي حتى نرحل فاذا ارتحلنا لم يزل يذكر الله حتى ننزل فقال صلى الله عليه وسلم فمن كان يكفيه علف ناقته وصنع طعامه قالوا كلنا يا رسول الله قال كلكم خير منه .

والخلاصة ان كل من عرف شيئاً فيه نفع للهيئة الاجتماعية مادياً او اديبياً وجب عليه استعماله في ذلك بنصح واخلاص ومن لم يفعل فقد خات النوع الانساني بل الدنيا بأمورها لانه انتفع منها بالمال كل والملبس والسكن ولم يؤد عن ذلك عوضاً .

على ان التوغل في العبادة وترك التعرض للتجارب يورثان البله كما قال الجاحظ فقد كان عامر بن عبد الله بن الزبير من المتوغلين فيها فاته يوماً عطاؤه وهو في المسجد فقام الى منزله ونسيه فلما صار الى منزله وذكره بعث رسولاً يأتية به فقال له وابن نجد المال بعد ان تركته فقال سبحان الله او يأخذ احد ما ليس له . وسرقت مرة نعله فلم يتخذ نعلًا حتى مات وقال اكروه ان اتخذ نعلًا فلعل رجلاً يسرقها فيأثم وقال الجاحظ ان الخلفاء والائمة افضل من الرعية وعامة الحكام افضل من المحكوم عليهم ولهم لانهم اقوم بالحقوق وارد على الناس وعلمهم بهذا افضل من عبادة العباد لان نفع هؤلاء لا يعدو قمع رؤسهم ونفع اولئك يخص ويعم والعبادة لا تورث البله الا لمن اكثر الوحدة وترك معاملة الناس ومجالسة اهل المعرفة فمن هناك صاروا بلهاء حتى صار لا يجيء من اعبدهم حاكم ولا امام .

واما ما يصلح به حال الانسان وحده فثلاثة اشياء (١) نفس مطيعة تأتمر بالرشد وقتني عن الغي (٢) والفة جامعة تتعطف عليها القلوب ويندفع بها المكروه وكفاية من العيش تسكن نفس الانسان اليها ويستقيم اوده بها . فاما الاولى وهي النفس المطيعة فانها اذا اطاعته ملكها واذا عصته ملكته فاهلكته لانها كما قال تعالى (امارة

بالسوء) ولسنا الآت بصدد بيان وصول النفس الى تلك الرتبة العلية فانه علم تكفلت ببيانه الشرائع وافرد بالتأليف .

واما الثانية وهي الالفه الجامعة فلان الانسان مقصود بالاذية محسود بالنعمة فاذا لم يكن آلفاً مألوفاً تخطفته ايدي الحاسدين وتحكمت فيه اهواء الاعداء . واذا كانت آلفاً مألوفاً انتصر بالالفه على اعدائه وامتنع من حاسديه ولذلك قيل المرء كثير باخيه وقال قيس بن عاصم :

ان القداح اذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو حنق وبطش ايده عزت فلم تكسروا وهي بددت فالوهن والتكسير للتبديد

ولهذا قيل ان الله مع الجماعة او يد الله اي قدرته مع الجماعة ومن كان الله معه فلا يعجزه شيء الم تروا ان جماعة تضامت بالمعاونة فقاومت الجبال الشم بهمها وجعلت البحر برأ مع بعد غوره وطوت السنين في ايام معدودة وافهمت من في المشرق كلام من في المغرب فكم بالجماعة من نفق فتح وجدول اسيل وسدّ نصب وطريق جديد مدّ وخط يرقى سحاب كل ذلك بفضل الجماعة التي دربها العلم فعلمها الجدي في خدمة المجتمع الانساني ولو كان علم الشرقيين تالماً لما تركوا غيرهم يسبقهم الى تلك الخدمة الجليلة التي غزرت منافعها الادبية والمادية والاسف كل الاسف على هذه الحال فان مثلنا كرجل خزانته مملوءة بالنقود ولا يتفقع بها ويرى غيره يفتحها ويصرف منها وهو ساكن ساكت واذا كانت الالفه تجمع الشمل وتمنع الذل اقتضى الحال ذكر اسبابها وهي خمسة (١) الدين (٢) النسب اي القرابة (٣) المصاهرة (٤) المودة (٥) البر . اما الدين وهو الاول من اسباب الالفه فلانه يبعث على التناصر ويمنع من التقاطع والتدابير . واما النسب فانها فلان تعاطف الارحام وحمة القرابة يبعثان على التناصر والالفه ويمنعان من التخاذل والفرقة انفة من استعلاء الاباعد على الاقارب وتوقياً من تسلطهم عليهم وللنسب درجات تتفاوت الحية فيها فدرجة الابوة اشد عظماً من درجة البنوة والعصبات اعظم انفة وغيره من ذوي الارحام والتوسع في بيان ذلك يخرجنا عن الایجاز المطلوب . واما المصاهرة ثالثها فلانها مواصلة صدرت عن رغبة واختيار وانعقدت على خير واثار فاجتمع فيها اسباب الالفه ومواد المناصرة . واما المؤاخاة بالمودة رابعها فلانها تكسب بصادق

الميل اخلاصاً ومصافاة فيحدث بذلك وفاء ومحاماة وهذا اعلى مراتب الالفة ولذلك
آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه ليزيد الفهم ويقوى تضافرهم وتناصرهم
وهنا كان يجب ان ننبه على شروط الاخاء وحقوقه لو كان في وقت متسع . واما
البر خامسها فلانه يوصل الى القلوب محبة ويشفيها انعطافاً فكم من عدو صار بالاحسان
اليه صديقاً ولذلك ندب الله تعالى الى التعاون عليه وقرنه بتقواه فقال تعالى
(وتعاونوا على البر والتقوى) لان في التقوى رضا الله تعالى وفي البر رضا الناس
ومن جمع بينهما فقد تمت سعادته وعمت نعمته . ثم ان البر نوعان جود ومعروف
فالجود بذل المال في الجهات المحموده لغير غرض مطلوب والباعث عليه سماحة النفس
وسخاؤها ويمنع منه شجها وبارؤها وحد السخاء بذل ما يحتاج اليه عند الحاجة وان
يوصل الى مستحقه بقدر الطاقة . واما قول من قال : الجود بذل الموجود فجعل
بحدود الفضائل ولو كان الجود بذل الموجود لما كان للسرف وجود ولا للتبذير موضع
وقد ورد الكتاب بذهمها واذا كان السخاء محدوداً كما ذكرنا فمن وقف على حده
سمي كريماً ومن قصر عنه كان بخيلاً .

واما المعروف فتوعان ايضاً قول وعمل اما القول فهو طيب الكلام وحسن
البشر والتودد بحملى القول قال عمر بن الخطاب مخاطب احد بنيه : بني ان البر
شيء هين ، وجه طليق وكلام لين . ويجب ايضاً ان يكون محدوداً كالسخاء فانه ان
امر فيه كان ملقاً مذموماً وان توسط فيه كان معروفاً وبرا محموداً واما العمل فهو بذل
الجاه والاسعاد بالنفس والمال بالمعونة في النائة وهذا يبعث عليه حب الخير للناس
واثار الصلاح لهم وليس في هذه الامور سرف ولا لغايتها حد .

واما الكفاية وهي آخر القواعد فلأن حاجة الانسان لا يعمرى منها بشر واذا
عدم المادة التي هي قوام نفسه لم تدم حياة ولم تستقم له دنيا واذا تعذر عليه شيء
منها لحقه من الوهن في نفسه والاختلال في دنياه بقدر ما تعذر عليه منها لان كل
قائم بغيره يكمل بكماله ويختل باختلاله . ثم لما كانت مادة الكفاية مطلوبة لاحتياج
الكل اليها فقدت من غير طلب وعدمت من غير سبب واسباب المحبة مختلفة وجهات
المكاسب متشعبة ليكون اختلاف اسبابها علة للالتلاف في تحصيلها وتشعب جهاتها
توسعة لاطلاها حتى لا يجتمعوا على سبب واحد فلا يأ تلفون ويشتركوا في جهة

واحدة فلا يكتفون . ثم هدام اليها بعقولهم وامياهم حتى لا يتكلفوا الائتلاف في المعاش المختلفة فيعجزوا . ثم ان الله تعالى جلت قدرته جعل سد حاجتهم وتوصلهم الى منافعهم من وجهين : بمادة وكسب . اما المادة فهي حادثة عن انتقاء اصول نامية بذواتها وهي شئان : نبات نام وحيوان متناسل واما الكسب فيكون بالافعال الموصلة الى المادة والنصرف المؤدي الى الحاجة وذلك من وجهين تغلب في تجارة وتصرف في صناعة فصارت اسباب المواد المألوفة وجهات المكاسب للعارفة من اربعة اوجه غناء زارعة ونتاج حيوان وبيع تجارة وكسب صناعة فمن خرج عنها كان كبدًا على اربابها اما الزراعة فهي ملدة اهل الحضر وسكان الامصار والاستمداد فيها اعم نفعاً ولذلك ضرب الله تعالى به المثل فقال (مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة) وقال صلى الله عليه وسلم : (التمسوا الرزق في خبايا الارض) وقال كسرى للموبذ ماقيمة تاجي هذا فاطرق ساعة ثم قال ما عرف له قيمة الا ان تكون مطرة في نيسان . واختلف الناس في تفصيل الزرع او الشجر بما لا يتسع الوقت لذكره . والثاني من اسباب الكفاية نجاج الحيوان وهو مادة اهل الفلوات وسكان الحياض لانهم لما لم تستقر بهم دار افترقوا الى الاموال المتنقلة معهم ومالا ينقطع غاؤه بالظعن والرحلة فاقتوا ما يستقل في النقلة بنفسه ويستغني عن المألوفة برعيه فهو الحيوان ثم هو مركوب ومحلوب فكان اقتناؤه على اهل الحياض ايسر لقلته مؤنته وتسهيل الكفاية به وجدوا عليهم اكثر بنسبه ورسله الهاماً من الله تعالى خلقه في تعديل المصالح فيهم وارشاداً لعباده في قسمة المنافع بينهم . واما التجارة فهي فرع لمادتي الزرع والنتاج وهي نوعان تغلب في الحضر من غير نقلة ولا سفر والثاني تغلب بالمال في الاسفار والاول قناعة واختصار والثاني اعم جدوى غير انه اعظم خطراً واما الصناعة فقد تتعلق بما مضى من الاسباب الثلاثة وتنقسم الى ثلاثة اقسام : صناعة فكر وصناعة عمل وصناعة مشتركة بين الفكر والعمل . اما صناعة الفكر فتتقسم الى قسمين احدهما ما وقف على التدبيرات الصادرة عن نتائج الآراء الصحيحة كسياسة الناس وتدبير البلاد وهي الامارة والثاني ما ادت الى المعلومات الحادثة عن الافكار النظرية وهذه هي الوظائف التي يقوم بها اولو العلم كالقضاة والاطباء وغيرهم .

واما صناعة العمل فتقسم قسمين ايضاً عمل صناعي وعمل بهيمي والعمل الصناعي اعلاها رتبة لانه يحتاج الى معاناة في تعلمه وتصوره فصار بهذه النسبة من المعلومات الفكرية . والآخر انما هو صناعة كدٍ وآلة ومهنة كذوي صنعة الحماله واستخراج الحجارة . واما الصناعة المشتركة بين الفكر والعمل فتقسم قسمين ايضاً احدهما ما تكون صناعة الفكر فيه اغلب والعمل تبعاً كالكتابة . والثاني ان تكون صناعة العمل اغلب والفكر تبعاً كالبناء فهذه احوال الخلق التي ركبهم الله تعالى عليها في ارباباد مواردهم ووكاهم الى نظرهم في طلب مكاسبهم وفرق بين مهمهم في التماسهم ليكون ذلك سبباً لالفتهم فسيجات من تفرد بلطيف حكمته واظهر فطنتنا بعزائم قدرته هذا واني وان اطلت فقد بقي من متهات هذا البحث شيء كثير ربما اعود اليه اذا عادت لي النوبة في هذا الموقف والسلام عليكم .

سعيد الكرومي

الاعتصار او التشذيع

١ تمهيد

(شانتاج) chantage كلمة فرنسية أعيت العلماء وأصحاب الجرائد في إيجاد مقابل لها . وقد سأل بعضهم أحداً كبير اللغة أن يرشده الى لفظ يؤدي هذا المعنى أو ما يقرب منه ، وهل عرف السلف الصالح هذا العيب الفاضح ، في مجتمعهم في لبنان زهوم العمواني ، أو قبله أو بعده ، فلم يجر جواباً ، لا سلباً ولا إيجاباً . وقد طلب إلينا أحد الافاضل ان نبدي رأينا في هذا الصدد فكتبنا هذه السطور : أولاً : على كل عربي متفونج ان لا يقطع بقول عجز اللغة أو ضعفها ان لم يكن له وقوف على أسرارها أو ألفاظها ودقائق معانيها ومبانيها . فهذا من العلم والاجفاف بالحقوق بما لا حاجة الى الاشارة إليه .

ثانياً : يحسن به ان يستفتي أحد الأدباء أو يستشيرهُ او يبحث هو بنفسه عما ينشده من أمر ضالته .

ثالثاً : ان لم يقز بطائل فلينسب العجز إليه او الى من اراد ان يغتوف من بحار أفكارهم ولا ينسب شيئاً الى اللغة ، فاللغة كنز مدفون او كالمدفون فاذا كان لا يوجد من يدلك عليه فهذا لا ينفي وجوده .

وبعد هذا التمهيد الذي لا بد منه تتقدم الى تعيين معنى الكلمة الافرنجية لنجد لها مقابلاً في لغتنا الشابة التي لا يمكن ان تنالها الشيخوخة ولا يعثرها الفساد .

(الشانتاج) كلمة يراد منها : استحصال دراهم أو نحوها من رجل بتهديده باقشاء سر يفضحه ، أو نشر سيئة صدرت منه في الخفية تضره ضرراً بليغاً اذا عُوُفِت أو شهرت ، أو ان تعتسر منه مالاً بتهديده بالشهير أو بأن تشنع عليه حتى تفرغه او تقارب قتله أدباً او عملاً . وهذا الفعل كان معروفاً عند العرب في جاهليتهم وباديتهم وحاضرتهم . وله ألفاظ كثيرة نذكر منها ما يحضرنا .

٢ التشنيح عند العرب

ان (الشاناج) كان معروفاً عند العرب بأسماء مختلفة منها : التشنيح . قال ابن سيده في المخصص (١٢ : ٢٦) قال الفارسي : التشنيح هو ان تشنع عليه حتى تفزعه او تقارب قتله . فهذا نص قديم على وجود التشنيح عند العرب ، اذ ذكره الفارسي بعبارة جلية حتى كأن الغربيين نقلوها عنه ، والفارسي من القرن الرابع للهجرة وأوائل القرن الخامس .

والظاهر ان أصل لفظة شنع بالحاء شنع بالعين كما أشار اليه المجد الفيروزابادي والسيد مرتضى ، والعرب تفعل ذلك طلباً لاحداث معنى جديد . فقد قال ابن قتيبة في كتابه مشكلات القرآن : قد يفرقون بين المعنيين المتقاربين بتغيير حروف في الكلمة حتى يكون تقارب ما بين اللفظين كتقارب ما بين المعنيين كقولهم الماء الملع الذي لا يشرب الا عند الضرورة «شروب» ولما كان دونه بما قد يتجاوز به «شريب» الى آخر ما ذكر من الشواهد العديدة (راجع العرفان ٦ : ٢٩) . وما جاء عندهم بهذا المعنى الاعتصار ، قال في التاج الاعتصار ان تخرج من انسان مالا بغرم او بغيره من الوجوه . قال « فمن » واستبقى ولم يعتصر » . واشتقاق اللفظة مأخوذ من عصر ما كان ذا مائة كعصر الليمون او الزيت او نحوهما ، كأن الرجل المهذب يعصر المهذب وما يملكه . وهذه الكلمة أسلس من الاولى وأقرب الى الفهم منها إليه . وعندنا ان الاحتفاظ بها يعني عن التمسك بغيرها ، وان كان اتخاذ المرادفات بما يستحسن ويجبذ .

وما جاء عند العرب بهذا المعنى التزمير . قال السيد مرتضى : زمر بالحديث : أذاعه وأفشاه . وفي الاساس : بثه وأفشاه . ومن الجاز : زمر فلان بفلان ، ونص الاساس : زمر فلان فلاناً ، وما ذكره المصنف أثبت : أغواه به (التاج في ز م ر) وهذا الاشتقاق غريب ، إذ هو نفس اشتقاق الافرنجية (شاناج) المشتقة من شانه أي غشى وزمر ، بمعنى بث وأشهى . وهذه اللفظة أيضاً رقيقة أرق من المتقدم ذكرهما ، إلا أنها قريبة من معنى آخر مشهور قد عرف به . ولا مانع من اتخاذها أيضاً من باب المرادفات .

وبما جرى في وادي هذا المعنى وسال مسيله قول الاقدمين من باب المجاز قطع اللسان وهو قديم من عهد الجاهلية ، قال في تاج العروس من المجاز : قطع لسانه قطعاً : اسكته باحسانه إليه . ومنه الحديث : اقطعوا عني لسانه . قاله لسائل ، أي أرضوه حتى يسكت . وقال أيضاً لبلال : اقطع لسانه ، أي العباس ابن مرداس ، فكساه حلته . وقيل أعطاه أربعين درهماً ، وأمر علياً رضي الله عنه في الكذاب الحرمازي بثل ذلك ^(١) . وقال الخطابي : يشبه أن يكون هذا ممن له حق في بيت المال ، كابن السبيل وغيره ، فتعرض له بالشعر فأعطاه بحقه أو حاجته لا لشعره اهـ .

ومن طالع تاريخ الخلفاء والوزراء وأكابر الدولة الاموية والعباسية وغيرهما من دول الاسلام يرى أن الشعراء كثيراً ما يمدحون سيد القوم ، فيقول : اقطعوا لسانه بكذا من الدراهم ، فبحيزه أمين المال بما يأمر به الممدوح .

وكان الشعراء في الجاهلية كما في العهد الاسلامي كثيراً ما يوهبون الاموال الطائلة خوفاً من لسانهم (وكان الناس يومئذ يخافون هجاء الشعراء ، كما يخاف اليوم معاصرونا أرباب الجرائد والصحف السيارة) ، وكان الشعراء يعرفون ذلك حق المعرفة ولهذا كان أكثرهم يتعيشون من هذه المهنة المنحطة أي بتهديد الرجل بهجاء ان لم يجد على مآدحه بالمال ، وبالمال الجلم . والويل ثم الويل للبخل أو للعقل ، فان الشاعر يحول مديحه هجاء اذا كان لم يتعرضه مآدحه بنفقة تذكر . واشعار المستجدين بشعرهم أكثر من أن نحصى ، ولعل أكثرهم كانوا على هذا المسلك .

ومن المعتصرين أيضاً المغنون فانهم كثيراً ما كانوا يهددون الامراء والاغنياء بتشنيعهم ، إن لم يدفعوا إليهم كذا من الدراهم وكانوا يخافونهم كما كانوا يخافون الهجائين من الشعراء . وكان لهم في عهد العباسيين منزلة سامية وكذلك في الدول الاسلامية التي نشأت في العصور الوسطى . فكانت « تقطع ألسنتهم » كما كانت « تقطع السنة » الشعراء .

وقد ذكر ابن رشيقي في كتابه العمدة فصولاً عديدة بين فيها ما ناله قالة الشعر

(١) نظن أن في هذا الكلام عبارة مقحمة وهي قوله : وأمر علياً ... إلى قوله بثل ذلك . فانها لا ترى في نهاية ابن الاثير التي نقل عنها . وهي لا معنى لها هنا ولهذا وجب التنبيه عليها ليستقيم الكلام في معناه الجاري .

من علو الكعب والهدايا والثروة الطائلة الى ماضى هذه الامور ، بحيث تحكم ان الاعتصار كان قد شاع بين الحضرة ، كما ذاع بين أهل المدر ، فراجع العمدة تراه فيه مالا تراه في غيره ، فهو من أجل ماصنف في هذا المعنى فنكتفي بإيراد هذه الإشارة عن ذكر الشواهد الجملة التي نحن في غنى عنها في هذا المجال الضيق .

٢ الاعتصار في عهدنا هذا عند العرب

منذ أن اخذت الصحافة نصيباً من الانتشار عند الناطقين بالضاد ، بدأ نجم طالع الشعراء ينحط عن كبده ، حتى لم يبق له شأن في البلاد المتمتعة بالحضارة العصرية . لا أقول لم يبق له شأن من جهة تعشق الناس له وولعهم به ، كلا ، بل من جهة اتخاذ آلة للتسول والاستجداء ، ولا سيما لاعتصار الناس ، فالذي قام مقام الشعر : الصحف السيارة ومقالاتها ومندرجاتها ، فقد غدت سماء المجتمع البشري فيها الغيم والصحو ، ومنها البرق والرعد ، بها تستمطر الاكف ، وعليها يعتمد في القطع والوصل ، فهي الناطقة وبدونها يكون الناس صماً بكماً ، عمياً بهماً .

انتشرت الصحافة في العراق كما انتشرت في الشام أو بلاد سورية وفي ديار مصر ، وقد كثرت الصحف في وادي الفراتين بعد اعلان الدستور ، فقد تنوعت هيئة ومادة وموضوعاً ولغة وصبغة ومناحي حتى اصبحت الفوضى من مميزات صحف هذا القطر المبارك . وما كادت الأعداد الاولى تصدر ، الا وعرف اصحابها « الاعتصار » فأخذوا يجلبون أسطر الشعب بما ينشرونه من تهديد الموظفين ومراة القوم ونجار الحاضرة بما يقلق راحتهم فكانوا يضطرون الى مصانعتهم أو وصلهم أو ملافتهم صوتاً لشرقتهم ودفعاً لخدعة أو تلك الزعانف الذين قد نزع الرحمة والشفقة من صدورهم .

ولم تتخلص قاذبة من قوب الابهوب عاصفة الحرب ، فحينئذ لعبت بتلك الوريقات وبمشئها حتى غدت هباءً منثوراً .

وأملنا في الحكومة الحاضرة أن تسن قانوناً تعاقب به « المعتصرين » اذا ما عادوا الى نعمتهم بأي ذريعة تذرعوها بها . فان مثل هؤلاء الاوغاد يضررون الالفه أشد الضرر ، بل يعيشون في طول البلاد وعرضها عبت الذئاب في الغنم .

ومن العجب ان نرى بين ظهرائنا وفي عهدنا اناساً ينتحلون قصائد الغير في مديح بعضهم فيغير فيها بعض الفاظ ويأتي في المجالس ليتلوها امام سيد تلاوة مغلوطة حتى ينفجهم الممدوح بشيء من الدراهم ، وقد رأينا من ينشر تلك القصائد المسوخة ليستوكف من يتوسم فيه الندى . فيسرع الكريم الحاصل الى « قطع لسانه » لكي لا يتخذة آلة حية للاهواء او الافساد . فبئس العمل وبئس العملة !

٤ الاعتصار عند الافرنج

الاعتصار شائع عند الافرنج شيوعه عند العرب ، لان « النصاب »^(١) و « البوكة »^(٢) ، و « الطرار »^(٣) و « الفشال »^(٤) هم قوم داغلة^(٥) معروفون في البلاد المتجرة في الحضارة

(١) النصاب الذي ينصب نفسه لعمل لم ينصب له مثل ان يتمرل وليس برسول واستعمله العامة بمعنى الخداع المحتال .

(٢) البوكة وزان بومة هو على ما جاء في تاج العروس : الظريف المحتال ذو الهيئة اه . وعندنا ان الكلمة معربة من اللاتينية بوكة buca ومعناه الخافي الذي يلاؤه ربحاً ليخرج منه الفاظاً ضخمة لا فائدة فيها ، او بعبارة اخرى هو المتبجح المتنطع المتشدد المتنطق . ولم نجد البوكة بهذا المعنى الا في تاج العروس ، وقد اخذها عنه صاحب اقرب الموارد ، واما في سائر المعاجم كالقاموس ولسان العرب والعين والصحاح والمصباح واساس البلاغة ومعيار اللغة والمقاييس والمغرب ومحيط المحيط ومد القاموس والبايوس فلم نجدها . ونطلب الى قرائنا اذا وجدوها في غير الكتابين الذين اشرنا اليهما ان يتفضلوا علينا بالاشارة الى محل ايرادها ولهم منا الشكر الجزيل .

(٣) الطرار هذه اللفظة معروفة في العراق وهي فصيحة يراود بها الذي يقطع الهامين (واليوم نقول : الذي يقطع الجيوب) او يشق كم الرجل ويسيل مافيه وهو من الطراي الشق والقطع وربما الاحسن ان يقال من الطر بمعنييه اي القطع او الشق والجلس . وهو المعروف عند الانكليز باسم (بيك بوكت) وكانت العرب تضع سابقاً دراهمها في الهامين او الاكام ولم يكونوا يعرفون الجيوب بالصورة المتعارفة عندنا في هذا العهد .

كما هم معروفون في الاصقاع الآخذة في التمدن ، لان الرذيلة من مميزات البشر ، اللهم الا اذا نجردوا من انفسهم وهذا من خواص الاخلاق الرضية الكريمة ومن معاملها البيئة الواضحة .

ولما شاع الاعتصار في ديار الافرنج وعمّ الضرر الناس وضع اولو الامرقانونا يردعون فيه هؤلاء الناس المنحطين ويكبحون من جماهم . واول من سبق الغير في سن مايرد كيدهم في نحرهم الفرنسيون . وقد انتقل اعتصار الصحافة للناس من الانكليز الى الفرنسيين على مايزعمه بلزاك فانه قال : الاعتصار من ابتداء الصحافة الانكليزية وقد نقل حديثاً الى فرنسة ، الا ان بومارشه يقول في الفيغارو : ان الاعتصار داء قديم فهو اعتق من برّ واقدم من قطع الطرق فان عيسو (او العيص) اعتصر بصحفة من عدس اعتصره بها اخوه ليسليه حق بكوريته .

وعلى كل حال ان ذوي الحل والربط في فرنسة لم بسنوا قانوناً الا في ١٣ ايار سنة ١٨٦٣ وقبل ذلك كان الناس يعتصرون كما تعتصر النارجة او الليمونة بدون ان يتمكنوا من الدفاع عن انفسهم حق الدفاع . اللهم اذا كان المشنّع يتخذ ذرائع كاذبة ليحمل المشنّع (الذي يهوب اليه رشق التشنيح) على ان يتوهم ان هناك اموراً ثقيلة تضره وان يتوهم ان النصاب متمكن من ان ياتي اعمالا تسلبه شرفه وعرضه . اما بعد ذلك التاريخ فان المادة ٤٠٠ من قانون الجزاء في قطعه الثانية تعاقب بسجن سنة الى خمس سنوات وبغرامة ٥٠ فرنكا الى ٣٠٠٠ فرنك «كل من يتخذ التهديد كتابة او مشافهة وسيلة يزعم بها انه يفشي خفايا او اموراً مكتومة فيختلس بذلك او يحاول ان يختلس مالا حجباً او مالا كاغداً او توقيعاً او تسلم مستندات ذكرت في القسم الاول من المادة المذكورة اي انه يستحصل مكتوباً او سنداً او حجة او ورقة منها كانت تحتوي ان وجيبة او تقوم مقام وجيبة ان تنصياً او قلعاً .

(٤) النشال : من يأخذ حرف الجر دقة فيغمسه في رأس القدر ويأكله دون اصحابه . هذا هو الأصل ثم أطلق على المختلس من اللصوص (التاج) قلنا : وهو المعروف ايضاً باسم النشاف بقاء في الآخر ، والظاهر ان ذلك من قبيل الابدال عندهم كالازف والازل للضييق ، والله اعلم .

(٥) الداغلة القوم الذين يريدون خيانة الانسان او عيبه (المخصص ٣ : ٧٦) .

فيم اسم الاعتصار اذا في ثلاثة امور وهي :

١- تهديد خطي او شفاهي لافشاء امور تشنع الرجل او لنسبة امور فاضحة تتعلق بالمهدد .

٢- نية المهدد الفاعل لهذه المقاييع في تحقيق ما بنويه من الحصول على مبلغ يقطع به لسانه عما يريد ان يتفوه به من الشر .

٣- تأكيد المشنع بان ما يعمل هو مخالف للحق

ويجب ان يلاحظ هنا ان المادة ٤٠٠ (القطعة ٢) تبطل من ان يعمل بها ، لما لا يهدد العامل الا لينال تعريضاً عن اهانة اهين بها او ليسترجع بها ضرراً أصيب به . هذا جل ما يقال في هذا المعنى ومن اراد التوسع فعليه بكتب الحقوق او بالمعاجم المطولة المرصودة لهذه الغاية ، وبهذا القدر كفاية .

ملاحظتان في الختام

ان اصحاب المعاجم العربية الاعجمية لم يصرحوا بلفظ يقابل الاعتصار كما ان اصحاب المعاجم الافرنجية العربية او الافرنجية التركية او الافرنجية الفارسية لم يذكروا لفظة (شانتاج) مقابلاً فشرحوها بعدة الفاظ فهذا يدل على ما في تلك المعاجم والدواوين من النقص البين .

الثانية ان لفظة (شانتاج) المشتقة من فعل (شنته) مرتاب في اصل معناها ، واكبر لغويهم لم يتمكنوا من ذكر معنى بيل الريق او يشفي من علة ، فلا يمكننا ان نقول ان فعلهم (شنته) مأخوذ من (شنج) ، سقطت منه الحاء لعدم وجودها عندهم واقحموا التاء توصلاً للفظ كما يقحمونها في مثل (يايل) بمعنى هل يوجد ، فيقولون فيها (يايل) هذا خاطر نبديه هنا مرّ بخلدنا ونحن لا نقطع به قطعاً باتاً .

الاب أنستاس

ماري الكرملي

عشرات الاقلام

- ٣ -

ومن عشرات الاقلام قولهم (قاطعه عدة امرار) وصوابه (عدة مرار) من دون همزة جمع مرة ويقال في جمعها ايضاً مرات .

وقولهم (رجوته ان يتوسط في مسألة الاصلاحات) صوابه رجوت منه لان فعل (رجا) اذا تعدى بنفسه كان معناه الخوف قارة والامل قارة اخرى فيقال (ماله لا يرجو الله) اي لا يخافه و (انا لنرجو شفاءه) اي نأمله ونتوقعه واما اذا كان معناه الطلب من الشخص فالواجب تعديته اليه بحرف الجر (من) فيقال (رجوت منه ان يتوسط في الاصلاحات) لا (رجوته) وارجو منك ان تزورني لا (ارجوك) ومنه قوله تعالى (وترجون من الله مالا يرجون) واستعماله من دون (من) غلط فاش جداً فليتنفطن له .

وقولهم (الا اذا اقتضت الحال للذهاب لبيروت) وصوابه (اقتضت الحال الذهاب) من دون حرف الجر وكذلك فعل (الذهاب) يتعدى الى مفعوله بحرف الجر (الى) لا (اللام) فيقال الذهاب الى بيروت لا لبيروت .

وقولهم (واذا كانت المحكمة كائنة في بلدة كذا) صوابه (واذا كانت المحكمة في بلدة كذا) بجذف كلمة (كائنة) لعدم الحاجة اليها والتصریح بكلمتي (كائن) و (كائنة) اللتين تتعلق بهما (في) الظرفية غلط فاش جداً لاسيما في الصكوك والاعلانات .

وقولهم (دع الارتكان الى فلان) او (على فلان) يريدون دع الاعتماد عليه او الامل فيه وهو خطأ وصوابه (دع الركون اليه) .

وقولهم (جماد الاول) و (جماد الثاني) غلط وصوابه (جمادى الاولى) و (جمادى الثانية) بتأنيث الموصوف والصفة .

وقولهم (كلفه دولة الحاكم بكذا) صوابه (كلفه كذا) من دون الباء لان فعل كلف يتعدى الى مفعول بنفسه .

وقولهم (حكمت عليه المحكمة بجزاء نقدي يتراوح بين خمسة الى خمسين ليرة)
يقال (راوح بين العملين) اذا فعل هذا مرة وهذا مرة (وتراوح زيد وعمرو الامر
الفلاني) فعلا هذا مرة وهذا مرة ففي العبارة المذكورة واشباهها (لا معنى للتراوح)
فينبغي ان يقال (حكمت عليه المحكمة بجزاء نقدي من خمسة الى خمسين
ليرة) او (اقله خمس ليرات واكثره خمسون) او (يختلف بين خمس ليرات وخمسين ليرة).
وقولهم (ذهب الى المطبعة لاجل تصحيح البروقا) والأولى ان نستغني عنها
بمثل كلمة (المثال) او (النموذج) أو (الطبق) من المطابقة .
وقولهم (اظهر دولة الحاكم لهم حسياته الخفية او حاسياته الخفية) اما
(حاسيات) فاصلها (حاسات) وهي الحواس الخمس الظاهرة وهي لا توصف
بكونها خفية واما (حسيات) فالأولى الاستعاضة عنها باحساس بفتح الهمزة
جمع حس الذي معناه رقة النفس وعطفها والاحسن من ذلك كله ان يقال
(عواطف) او (اميال)
وقولهم (قد بلغت كل دائرة ما يختصها) صوابه ما يختصها او يختص بها اهـ .

مطبوعات حديثة

قيس بن الخطيم

(١) ديوانه

لقيس بن الخطيم ديوان، منه نسخة مخطوطة في مكتبة مصر، ومنه نسخة في مكتبة فووق ، وقد طمعت الهمة بالذكور تداوس كوفلسكي Dr. thaddäus Kowalski استاذ اللغات الشرقية في جامعة قراقو « بولونيا » الى طبع هذا الديوان ، فصور نسخة فووق واخذ صورتها ، واستنسخ الديوان الذي اشتملت عليه مكتبة مصر ثم دفع اليه استاذاه غايير دفاتر جمع فيها شعر قيس بن الخطيم مع متباين الروايات لهذا الشعر ، واعد له مكتبته الخاصة للاستجداد بها على ضبط الديوان ثم قرأ له الاستاذ ليتان بعض ما استهم عليه من الشعر الوارد في دفاتر الاستاذ غايير، فطبع الدكتور كوفلسكي في خاتمة الامر ديوان قيس بن الخطيم في ليبسيك سنة ١٩١٤ فطابق الديوان نسخة مصر . وقدمه الدكتور لاستاذاه غايير اقراء له بفضلهم وفسر شعر قيس بن الخطيم بالالمانية و اشار الى بعض امور تاريخية فيه عليها هذا الشعر وذكر في منتهى الديوان ما منحل الى قيس بن الخطيم من القول ، وشرح بعض الملتبس من الكلام ولخص الوقائع التي قيل فيها شعر قيس فاحتوى الديوان خمسا واربعين صفحة ، ما خلا القسم الالمانى الذي جمع سبعا وتسعين صفحة .

(٢) صفته واخباره

قيس بن الخطيم هو شاعر الأوس، وصنديد من صناديدها ، كنيته ابو يزيد ، نشأ ايّداً شديد الساعدين ، وكان مقرون الحاجبين ، أدعج العينين ، احمر الشفتين ، يراق الثيابا ، من احسن الناس وجهاً ، ما رآته حليّة رجل قط الا ذهب عقلها . قتل ابو الخطيم وهو يومئذ صبي صغير قتله رجل من الحزرج ، فنشبت لذلك حروب بين الاوس والحزرج يدور عليها اكثر الكلام في ديوان قيس . وكان عديّ ابو الخطيم ايضاً قُتل ، قتله رجل من عبدقيس فلما عرف قيس بن

الخطيم أخبار قومه وموضع ناره جعل يلتصق غرة من قاتل أبيه وجده في المواسم ، حتى ظفر بقاتل أبيه يثرب فقتله ، وظفر بقاتل جده بذي الحجاز فلما أصابه وجده في ركب عظيم من قومه ولم يكن معه الا رهط من الاوس ، فأتى خدش بن زهير صديق أبيه اليثربي واستنجد به فنهض معه بيني عامر ، حتى أتوا قاتل عدي جد قيس فاذا هو واقف على راحلته في السوق ، فطعنه قيس بجربة في خاصرته فأنفذها من الجانب الآخر فمات مكانه ، ثم استمر قيس فأراد رهط الرجل فحالت بنو عامر دونه . وفي ذلك يقول قيس بن الخطيم :

ثارت عدياً والخطيم فلم أضع وصية أشياخ جعلت إزاءها

(٣) مقتله

لما هدأت حرب الاوس والخزرج تذكرت الخزرج قيس بن الخطيم ونكايته فيهم فمالوا على قتله فخرج عشية من منزله في ملاءتين يريد مالا له حتى مرّ باطم بني حارثة فرمي من الاطم بثلاثة أسهم فوقع أحدها في صدره فصاح صيحة سمعها رهطه فجاءوا فحملوه الى منزله فمات .

وقد ذكر أهل المغازي أن قيس بن الخطيم قدم مكة فدعاه النبي ﷺ الى الاسلام وتلا عليه القرآن فقال قيس : اني لأسمع كلاماً عجيباً فدعني انظر في أمري هذه السنة ثم أعود إليك فقتل قبل الحول .

(٤) منزلته في الشعر

قدم المدينة نابعة بني ذبيان ، فدخل السوق فنزل عن راحلته ثم جثا على ركبتيه ثم اعتمد على عصاه ثم قال : ألا رجل ينشد ، فتقدم قيس بن الخطيم فجلس بين يديه وأنشده :

أتعرف رسماً كأطواد المذاهب

فلم يزد على نصف البيت حتى قال له النابعة : أنت أشعر الناس يا ابن أخي وهذه القصيدة من جيد شعر قيس .

وكان عمر بن عبد العزيز ينشد قول قيس بن الخطيم :

بين شكول النساء خلقتها قصد فلا جبلة ولا قصف

تنام عن كبر شأنها فاذا قامت رويداً تكاد تنقص

تفترق الطرف وهي لاهية كأنما شف وجهها ترف

ثم يقول : قائل هذا الشعر أنسب الناس .

ومن الناس من يفضل قيس بن الخطيم على حسان بن ثابت ولكن الجمحي صاحب طبقات الشعراء لا يقول بذلك .

وقد جرت لقيس منافسات مع حسان بن ثابت وذلك ان حساناً كان يذكر ابلى بنت الخطيم أخت قيس في شعره وكان قيس يذكر في شعره امرأته عمرة كما ذكرها في مطلع هذه القصيدة :

أجداً بعمرة غنيانها فتهجر أم شائنا شامها

(٥) شعره

يتبين للنظر في ديوان قيس أن صاحبه قد اجتمع له أدب النفس وكرم الخلق واستوعب قسطه من الشجاعة وقد صور لنا قيس في شعره الحروب التي نشبت بين قومه وبين الحزرج تصويراً لا كلفة فيه ولا قلع .

شبه قومه في استعار الحرب بالنار التي تأكل الحطب ، يزوجون الى الموت حجبلاً أرعن مثل الأتي وهم أصحاب عفاف لا يأخذون لعدوهم سلباً .

أما قيس فالذي يستخرج من صفته أنه كريم المحند لا يسب بشيء إلا كشف غطاء السبّة وأنه شجاع لا يريد بقاء نفسه في الحرب الضروس ، يجالد عدوة وهو حامر كأن يده بالسيف مخراق للاعب ويدعو لحقن الدماء فاذا لم يجد مندوحة عن الحرب لبس لها ثيابها وتفرغ لها برجال يرقلون الى الموت أرقال الجمال المصاعب . لم يصرف مدحته لغير خدش بن زهير الذي أغاثه وأنجده وهو كما وصفه لنا قيس فتى رحب المباءة والجناب وقومه بنو عامر لا يتعتقون أعراف الحيل في الغارات .

يرى قيس بن الخطيم ان اقامة المراء بداريان بها ضرب من العناء وهو يعجب من الذين يسامون خسفاً ولهم في الارض سير واتواء .

ومن أدبه أن للسمر مقراً بسوداء فؤاده وان عينه لا تلمع لغرة جارته وان جاره لا يحذر فجيعة زهو جلد على الخطوب يغلظ جانبها للباغي ويحاول لي لذي القصد .

هذا بعض ما اشتمل عليه ديوان قيس دع ما جاء فيه من حكمة بالغة

ونسيب رقيق .

(٦) لمنتخب من شعره

ثارت عدياً والخطيم فلم أضع وصية أشياخ جعلت أزاءها
 طعنت ابن عبد القيس طعنة نائز لها نفذ لولا الشعاع أضاءها
 وكنت امرءاً لا أسمع الدهر سبة أسب بها الا كشفت غطاءها
 واني في الحرب الضروس موكل بأقدام نفس ما أريد بقاءها
 إذا سقمت نفسي الى ذي عداوة فاني بنصل السيف باغ دواءها
 متى يأت هذا الموت لا تبق حاجة ان نفسي إلا قد قضيت قضاءها

* * *

فيهم لعوب العشاء آنسة الدل عروب يسؤها الخلف
 بين شكول النساء خلائقها قصد فلا جبلة ولا قصف
 تغترق الطرف وهي لاهية كأنما شف وجهها ترف
 قضى لها الله حين صورها الخالق الا يبكها سدف
 حوزاء جبداء يستضاء بها كأنها خوط بانه قصيف
 خود يفت الحديث ما صمت وهو بفيها ذو لذة طرف
 تخزنه وهو مشتهى حسن وهو اذا ما تكلمت أنف
 كأنها درة أحاط بها الغواص يحلو عن وجهها العصف

* * *

فما المال والاخلاق إلا معارة فما شئت من معروفها فتروذ
 متى ما تقد بالباطل الحق يابه وان قدت بالحق الرواسي تنقد
 متى ما أئبت الامر من غير يابه ضلت وان تدخل من الباب تهتد
 (شفيق جبري)

حقوق الادارة

تأليف عربي فيها

في حكومة سورية اليوم حركة مباركة ترمي الى احياء اللغة العربية وتجديد عهد شبابها . ومظاهر هذا التجديد كثيرة : أبيتها أثراً . وأطيتها ثمراً . تدريس الفنون العصرية في المكاتب العالية باللغة العربية ومباراة أساتذة هذه المكاتب في وضع كتب في تلك الفنون باللغة العربية واهتمام حضراتهم في اختيار تعابير عربية جديدة في الاصطلاحات الفنية والادارية كي تقوم مقام التعابير القديمة الاعجمية . ومن هؤلاء الاساتذة العاملين حضرة الفاضل شاكر بك الحنبل متصرف لواء الشام وأستاذ درس (الحقوق الادارية) في مدرسة الحقوق العربية : فقد أهدى إلينا بالأمس الجزء الاول من كتابه الذي أملاه على طلاب الحقوق وسماه (الحقوق الادارية) قال : « وهو أول كتاب دوّن في هذا الفن باللغة العربية » . والاستاذ المؤلف ضليع في هذا الفن علماً ونظراً كما هو ابن مجده عملاً وممارسة : فقد قضى معظم حياته في تولي الوظائف الادارية في العهد العثماني ثم في زمن الحكم الفيصلي وما زال في هذه الممارسة الى اليوم ، فهو اذن حجة في ما كتب وقرر في هذا الموضوع .

والكتاب يبلغ نحو (٣٧٠) صفحة بالقطع الوسط وهو مطبوع في مطبعة الحكومة طبعاً حسناً بتصحيح مؤلفه وعنايته . ويشتمل على مقدمة وأربعة فصول . (فالمقدمة) تتضمن مباحث في ما هو علم الحقوق وأقسامه وتاريخ (الحقوق الادارية) والعلاقة بينها وبين الحقوق الاساسية . و (الفصل الاول) يتضمن كيفية نشوء الدول وأقسامها ووظائفها وبيان نظرية (توزيع الاعمال) .

و (الفصل الثاني) يتضمن الاوضاع الادارية في الدول المختلفة ملكية او جمهورية . وحقوق الرؤساء والمرؤسين والعلاقة بينهم ووظائف مجلس النظار والمستشارين ومسؤولية كل منهم . وقد قابل أوضاع ذلك جميعه لدى الدول العظمى

اليوم . وافاض في ترتيبات الدولة العثمانية ونظاراتها المختلفة وما طرأ عليها في ادوارها التاريخية حتى عهدها الاخير .

و (الفصل الثالث) يشتمل على بيان الادارات بانواعها : الادارات المحلية او المركزية فالولايات فالالوية فالنواحي .

أما (الفصل الرابع) فقد أودعه تفصيل احوال الادارات الاستعمارية عند الدول الاوربية وادارة الايالات الممتازة في الدولة العثمانية .

وهالك نموذجاً من ذلك الكتاب يدل على حسن تنسيقه وغازارة مادته قال المؤلف تحت عنوان (المشيخة الاسلامية) :

أحدثت (المشيخة الاسلامية) في زمان السلطان (محمد الفاتح) وهي أعلى مقام ديني في الدولة العثمانية . وكانت قضاء المساكر في العهد السابق المرجع الأعلى لجميع الامور الدينية والشرعية . وكانوا يسافرون مع الجيش ابان الحرب للفصل في الامور التي تحدث بين المساكر . ولكن لما توسعت رقعة السلطنة العثمانية على اثر الفتوحات ولم يعد بإمكان قاضي واحد أن يقوم برؤية جميع شؤون الجيش الشرعية قسم القضاء العسكري المذكور في زمن السلطان محمد الفاتح الى قسمين : أحدهما الروملي والآخر للاناضول . ثم عين مفت في العاصمة ليكون مرجعاً للفتاوى . وفي زمن السلطان سليمان القانوني أبدل عنوان المفتي بشيخ الاسلام وذلك وقت أن تولى (ابن كمال باشا) و (ابو السعود افندي) هذا المنصب . وكان شيخ الاسلام رئيساً للطرق العلمية . وناظراً للمعالم الشرعية . وكانت التوجيهات العلمية كلها تجوي بأمره وتقع حسب رأيه . وكان معادلاً للصدر الاعظم من حيث الرتبة . اما أصل منشأ الطريق العلمي في الحكومة العثمانية فهو التدريس : فالذين يحوزون رتبة التدريس كانوا يرقون منها الى (مولوية اللواء) بعد مزاولة التدريس خمس عشرة او عشرين سنة . ثم يرقون منها الى (قضاء استانبول) ومنه الى (قضاء الاناضول) ثم الى (قضاء الروملي) العسكري . وأخيراً يرقون الى منصب (المشيخة الاسلامية) وكان للمشيخة الاسلامية وظيفتان (الاولى) تتعلق بالامور العدلية . و (الثانية) بأمور المعارف .

وبعد أن أتى المؤلف على بيان كلا الوظيفتين ذكر أوضاع (الشيخة الإسلامية) في الوقت الحاضر وما يتعلق بها من الوظائف والأعمال . وقال ان من اعظم هذه الوظائف (الفتوى) ثم أتى على ذكر الدوائر التابعة للشيخة دائرة فداثة ، بما يطول شرحه لو أردناه فنقتصر على ما مر شاكرين لحضرة المؤلف اهتمامه وتبعه متمنين لتأليفه الرواج فانه بذلك جدير .

المغربي



أنشودة الصوفيين وقصائد أخرى

بقلم السيد أمين الريحاني اللبناني

هذا آخر كتاب نشره الفيلسوف السوري في أميركا باللغة الانكليزية وكتبه ورسائله بالعربية والانكليزية كثيرة منها بالعربية :
الريحانيات ، زنبقة الغور ، خارج الحرم ، المكاري والكاهن ، النشوة
الافرنسية ، المحالفة الثلاثية في المملكة الحيوانية ، التساهل الديني .
وبالانكليزية :

Allouzoumiat	اللزوميات
The quarters of Abu el ula	الرباعيات
The book of Kaled	كتاب خالد
A chont of mystics	انشودة الصوفيين
The puth of vision	طريق المشاهدة
Ali Ibn abi Taleb	رواية علي بن أبي طالب
The descent of Bolchevism	نشأة البولشفيك

اما كتابه الاخير الذي سماه « انشودة الصوفيين » فقد كتبه بفكر الشرق وبفكر التصوف الذي هو فلسفة شرقية نتجت من أفكار أناس كالعطار والعربي والغزالي والحلاج وجلال الدين الرومي . والشاعر السوري المام بمسائل التصوف وأفكار المتصوفة وقد ابرز ذلك في قالب شعر انكليزي من الدرجة الاولى وكان القاريء اذا قرأ بعض قصائده يقرأ شعراً عربياً لطيفاً ومن ذلك النمط :

Andalousia

الاندلس

Prom in the desert

الصلاة في الصحراء

From the arabic

من العربي

وله قصائد تدل كل الدلالة على انه شرقي مولع بالشرق وبلاده كقصائد:
المتجول the vanderer لبنان lebanns ، ومن شعره ايضاً قصائد فلسفية
مختصرة جميلة الشعر والوصف تشبه قصيدة من قصائد فيكتور هوغو في كتابه :

Dieu la fin de Satan

The end end the beguining

كقصائد : النهاية والابتداء

The towers and the night

الاسوار والليل

The cataclysm

الاعصار

The chant of Siva وغبرها من الشعر الغريب (exotique) كاغنية سيوه

In the palm growth of memphis في غابات نخيل منفيس

شعر رقيق فيه شعور كأن القارئ بقراءته يسمع غناء ويتصور ان الشاعر لما نظمه
كان بين الاشجار والحضرة والمياه فان قصيدة «ماء وزهور» water and flowers
تحتوي كل هذه الاوصاف حتى اذا سمعها احد لا يفهم الانكليزية فان القوافي
وحدها توحي اليه ان مقصد الشاعر دقيق وله معنى جميل .

وقد نظم الشاعر في آخر كتابه غناء الصوفيين قصيدة بهذا الاسم لاظن انه
يوجد شعور عربي على نسق التصوف كهذه القصيدة وهي اطول قصيدة في الكتاب
اوزانها كثيرة جداً ولكل مقطع وزنه منها ما يسحر القارئ سحراً غريباً صوفياً
فحق للسوريين ان يفخروا ابن احرز الحمد الادبي في بلاد اجنبية يتمكنه من لغة غير
لغته . ولا اغالي اذا قلت ان قليلا من كتب الشعر الانكليزي تحتوي على قصائد
على مثال هذا التنوع والتموج مختصرة تغني اللغة . محمد سعيد اليوسف

مجلة نسائية

(المرأة الجديدة) - السيدة جوليا دمشقية من فضايات نساء بيروت اللواتي

يتمنن بامور التربية عامة وتربية الفتيات خاصة ، فلم تكن ترى الامعلمة او كاتبة او باحثة منقبة عن كل ما قيل او كتب في هذا الموضوع الشريف : موضوع التربية . وقد كان العارفون بفضل هذه السيدة ومبلغ عنايتها وولوعها بتربية النشيء على الاصول والاساليب التي امتدى اليها اخيراً جهابذة علم النفس (بيسكولوجي) - كانوا يقرحون عليها ان تشبه للسوريين مجلة نسائية ينصرف فيها البحث الى شؤون المرأة وتمهد طريق النهوض بين يديها فتتمضمض بنوضها الامة . وتتعزز بفضليتها الفضيلة تحقياً القول جول سيمون (اذا اردتم ان تكونوا فضلاء فاعلموا المرأة ماهي الفضيلة) وكانوا يتمنون لو تمتم السيدة في مجلتها فضل اهتمام بتربية الاطفال وكتابة فصول خاصة بهم منذ يولدون او من قبل ان يولدوا الى ان يشبوا ويستقلوا بافعين في ساحات المدارس او حلقات المجالس . لانهم يعلمون انها اذا كتبت او استكثبت في هذه الموضوعات عرفت كيف الورد وكيف الصدور . وكيف تغيز الدرر عن المدر . سيما وليس في بلادنا السوربة اليوم مجلة نسائية تفي بهذا الغرض وتنتهج هذا النهج في اصلاح شأن المرأة .

كل ذلك ما كان ينظروه فضلاء ابناء الوطن من السيدة جوليا حتى انبثرت منذ بضعة اشهر الى تلبية ندائهم . وتحقيق رجائهم في مجلة انشأتها وممتهنا (المرأة الجديدة) وقد جاءنا العدد الاول منها فارحاًنا كتابة تقرير لها في مجلتنا زيادة في التثبت من خطتها . وتبين استقامة طريقتها حتى تجمع لدينا منها بضعة اعداد فوارنا فيها من غزارة المادة . والتفنن في ايراد المباحث وتقريب الوسائل في تدريب المرأة على النهوض والعمل - ما حقق الرجا ومأل القلب ثقة من الرجا الى الرجا . والمجلة فوق كل ذلك كله حسنة الورق والطبع . جيدة الترتيب والتبويب . مزينة بالرسوم والصور المختلفة التي ترشد الى طرائق التربية والاعمال المنزلية . ويظهر من هذه الاعداد التي صدرت من المجلة حتى اليوم ان اشهر الكاتبات العربيات اخذن على انفسهن مواصلة هذه المجلة آناً فاناً بنفثات اقلامهن . وبليغ مقالاتهن في التربية والتدبير المنزلي والواجبات العائلية وغير ذلك من شؤون المرأة . فنحن نرحب بهذه المجلة ونشكر لصاحبتها وصواحيباتها الفاضلات اللواتي يساعدنها في مشروعها الجليل هذا .

والمجلة تصدر مرة واحدة في الشهر وتطلب من منشئتها في بيروت . المغربي



الجزء ٨ آب سنة ١٩٢١ م الموافق ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١ (٩)

الحسنية في الاسلام^(١)

لم يقصر العرب في شأن من شؤون المدنية بالنسبة لاعصارهم وكما ارتقت حضارة الغرب وتوفر العاملون من أبنائه اليوم على استخراج دفائن هذه المدنية العربية الاسلامية تتجلى لنا امور منها ما كنا نحن أصحاب تلك المدنية نعلمه من قبل. من المعلوم ان المدنية انتقلت الى العرب من الفرس واليونان والهند. ولكن جاء الاسلام بما فيه من العوامل القوية والنظام المدني البديع الذي استخرجه اهل الصدر الاول من روح الكتاب والسنة بأجل مدنية عرفها البشر وما نظنه مها ارتقى في الازمان التالية يخرج عن حدها الا قليلا لم يترك العرب باباً من ابواب المدنية الا وطرقوه ولا علماً من العلوم والصناعات الا وعانوه وبرزوا فيه وقد تجلت مدنيته بأجلى مظاهرها في فارس والعراق ومصر والشام والاندلس اكثر من غيرها من الاقطار التي هذبها الاسلام وكانت العرب اساتذة أبنائها. والغالب ان قيام دول عظمى اسلامية في تلك الاقطار كان من اول الدواعي الى تجويد مدنيته ورفع شأنها بين الامصار على اختلاف القرون والاعصار والاقليم وطبيعته دخل كبير في تثقيف العقول وتعبود القرائح الابداع والاختراع

(١) محاضرة القاها الاستاذ العلامة السيد محمد كرد علي مدير المعارف العام ورئيس المجمع العلمي في بهو المجمع العلمي .

ضاعت وأُسفاه اوضاع مدينتنا القديمة ومشخصاتها لان العرب تمزقوا وتفرقوا بعد استيلاء اناس من الفاتحين على بلادهم كانوا دونهم في سلامة الذوق وجودة الفطرة فافسدوا اخلاقهم بما حملوه اليهم من عاداتهم وتقاليدهم المتهتة حتى اوصلوهم الى درجة من الجهالة لو لم يتداركها في القرن الماضي محمد علي باشا في مصر وخير الدين باشا في تونس ومدحت باشا في سورية والعراق لاضمحل عمرانهم وباد سلطانهم .

كلامنا الليلة في فرع صغير جداً من فروع المدنية العربية بل الاوضاع الاسلامية ، نريد ان نشرح اصول الحسبة في الحكومات الاسلامية السالفة ومنه يعلم من لم يكن يعلم ان اجدادنا هياؤا لمدنهم وسكانها جميع ضروب الراحة والهناء وحاولوا ان يبعثوا عنها ما امكن الجور والشقاء . والحسبة بالكسر الاجر وهو اسم من الاحتساب اي احتساب الاجر على الله تقول فعلته حسبة واحتسب فيه احتساباً والاحتساب طلب الاجر وكانت الحسبة وظيفة دينية من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فوض على القائم بامور المسلمين بعين لذلك من يراه اهلاً له فيتعين فرضه عليه ويتخذ الاعوان على ذلك ويبحث عن المنكرات ويعزّر ويؤدّب على قدرها ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة مثل المنع من المضايقة في الطرقات ومنع الخماين واهل السفن من الاكثار في الحل والحكم على اهل المباني المتداية للسقوط بهدمها وازالة ما يتوقع من ضررها على السابلة والضرب على ايدي المعلمين في الكتاتيب وغيرها من الابلاغ في ضربهم للصبيان المتعلمين - قاله ابن خلدون وقال ابن تيمية وبنو آدم لا يعيشون الا باجتماع بعضهم مع بعض واذا اجتمع اثنان فصاعدا فلا بد ان يكون بينها اثار بأمر وقناه عن امر واولو الامر اصحاب الامر وذوو القدرة واهل العلم والكلام فلها كانت اولو الامر صنفين العلماء والامراء فاذا صلحوا صلح الناس واذا فسدوا فسد الناس كما قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لاحمسية لما سأله ما بقاؤنا على هذا الامر قال : ما استقامت اكم اتمتكم . ويدخل فيهم الملوك والمشايخ واهل الديوان وكل من كان متبوعاً فانه من اولي الامر .

وقال ابن الاخوة : الحسبة من قواعد الامور الدينية وقد كان ائمة الصدر الاول يباشرونها بانفسهم لعمرم صلاحها وجزيل ثوابها وهي امر بالمعروف اذا

ظهر تركه ونهي عن المنكر اذا ظهر فعله واصلاح بين الناس والمحاسب من نصبه الامام او نائبه للنظر في احوال الرعية والكشف عن امورهم ومصالحهم وبياعاتهم وما كرههم ومشروبهم وملبوسهم ومساكنهم وطرقاتهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر .

وكانت الحسبة (المقتبس م ٣ ص ٥٣٧ و ٦٠٩) في الحكومات العربية وحكومات الطوائف ضرباً من ضروب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد قسمت الى ثلاثة اقسام احدها ما يتعلق بحقوق الله تعالى والثاني ما يتعلق بحقوق الآدميين والثالث ما يكون مشتركاً بينهما ويمكن ان تقسم الحسبة الى دينية ومدنية فالديني منها بطل من بلاد الاسلام منذ اصبحت حكوماتها لا تحافظ على جوهر الدين بالذات والمدنية استعبطت عنها في القرن الماضي في البلاد العثمانية بالمجالس البلدية وبقيت الحسبة معروفة في مصر الى اواسط القرن الثالث عشر ولا عجب فمصر آخر ما اضمحل من اقطار العرب واول من نهض .

فالحسبة والحالة هذه شبه بديوان الشرطة والصحة والبلديات لعمدنا وكان المحاسب او صاحب الحسبة يشرف على المعاملات المنكرة في الدين ويجازي عليها في الحال فينكر ما يجده مثلاً من المنكرات في الاسواق ويشدد على السوقة والباعة في صحة القناطير والارطال والمثقال والدرهم والموازين والمكاييل والاذرع ويجري قواعد الحسبة على الطحانيين والعلافين والفرانجين والحجازيين والشوائين والنقائين والكبوديين والبواريين والجزاريين والرواسين والطباخين والشرابيين والهراسين وقلائي السمك والزلاية والحلاويين والشرابيين والعطارين والشماعين واللبانين والبزازين والدلالين والحاكمة والحياطين والرفائين والقصارين والحوريين والصباغين والقطانين والكتانين والصارف والصاغة والنعاسين والحدادين والاساكفة والبيطرة وممامرة العبيد والجواري والدواب والدور والحمامات والسدارين^(١) والفسادين والحجامين والاطباء

(١) السدارون الذين يطحنون السدر وهو من المطهرات كالصابون اذا غس يضر ولا ينفع والفاخرانيون والغضاريون وهم الذين يصنعون الصحف (الزبدي او السلطانيات) والمردانيون الذين يعملون المرادن آلات الفزل القديمة تعمل من خشب الساسم او من السنت الاحرر والمسلانيون صناعات المسلات .

والكحاليين والمجهريين ومؤذيي الصبيان والقومة والمؤذنين والوعاظ والمنجمين وعلى اصحاب السفن والمراكب وباعة قدور الخبز والكيزان والفاخرانيين والغضارين والابارين والمسلاتين والمردانيين والحنساويين والامشاطيين وعلى معاصر اليرج والزيت الحار والغرابليين والدباغين والبططين واللبوديين والحصريين والتبنايين والحشابين والقشاشين والنجارين والنشارين والبنائين الى غير ذلك مما يقصد منه منع غش المبيعات وتدليس ارباب الصناعات .

وكانوا يختصون المحتسب بالنظر في امور احداها ارافة الخمر وكلها وكسر المعازف واصلاح الشوارع وذلك باب كبير فيه مسائل احداها امر الميزاب والايحال والارداغ والدكانجة على الباب ومنع جلوس الباعة عليهم ومنع سوق الخمر والبقر للخشابين والآجوريين ونحوهم ومنع ربط الناس دولهم فيها ومنع عمارة الحيطان في شيء من الشوارع ومنع شغل هواء الشارع بالجناح ويسمى برون داشت ومنع المبرز في الجوار بحيث تكون ازالة النجاسة منه بالوقوف في الشارع ومنع الظلة الى غير ذلك من المصالح مثل النظريين الجيران في التصرفات المضرة كالتنظر وسد الضوء الا فيما يرجع الى الملك كغصب قطعة من الارض ومنع اسبال الازار ونحوه على الكعبيين وزجر الرجال عن الشبه بالنساء ومنع النساء عن التشبه بالرجال وامر التنبوليين بطهارة مائهم وتنقية ثوبهم عن الحصة ومنع الناس عن تطيير الحمام ومنع البغايا وتعزيرهن ومنع اوليائهن ومواليهن وازواجهن وامر غير المسلمين بتطهير الاواني التي يبيعون فيها المائعات من الدهن واللبن وامر الغماليين باقامة السنة واجتتاب البدعة في غسل الموتى وحفر القبور والحمل وزجرهم عن الغلاء في اخذ الاجرة ونصب الصلحاء وذوي الخبرة بهذه الامور وتفحص الجامع يوم الجمعة والمصلى يوم العيدن واخلاؤهما عن البيع والشراء ومنع الفقراء عن التخطي ومنع القصاص عن القصص المفتراة ومنع النساء السائلات عن الدخول في المصلى ومنع الصبيان والجنانين منه ودفع الحيوانات المؤذية عن العمرات كالكلاب العقور والنهي عن النجس والامر بالتنظيف ومنع الناس عن الوقوف في مواضع التهم كتحدث الرجال مع النساء في الشوارع ومنع النقاشين والصباغين والصواغين عن اتخاذ تماثيل ذوات الروح^(١) وكبر الصور ومنع المسلمين عن الاكتسابات الفاجرة كالتخاذل الاصنام

(١) المنهي عنه الصور المجسمة للتعظيم اما الصور النصفية فلا مانع منها .

والمعازف والصنج وبيع النبيذ والبخنج^(١) ومنع الناس عن اتخاذ القبور الكاذبة وخروج الناس الى زيارة بعض المتبركين او بعض المساجد على مشابهة الخروج الى الحج ومنع النساء عن التبرج والتفرج بالخروج الى النظارات وزيارة القبور ومنع الناس عن التصرفات في المقابر بلا ملك ومنع المطلسة والسحار والكهات عن منكراتهم ونهي اصحاب الحمامات عن منكراتهم بتطهير الميآء واخلاء الحمام عن المرد ودخول العراة فيه وامرهم باتخاذ الحجب بين الرجال والنساء ومنع الناس عن تعلم علم التنجيم بما لا يحتاج اليه في الدين وتصديق الناس الكهان والمنجمين ومنع الناس عن بدعة ليلة البراءة ومنع الناس اللعابين بالنود والشطرنج وتفريق جمعهم واخذ بساطهم ومآثلهم ومنع القوابل عن اسقاط جنين الحوامل ومنع الجواحين عن الجب والحصاء في الناس ومنع الناس من الاقامة في المساجد ووضع الامتعة فيها ومنع الذي اصابه الهم عن التكلم بالغيب واجتماع الناس عنده زاعمين انه صادق في اخباره بالغيب ومنع الخطاط ومعلم القروآء ومعلم النحو باجر عن الجلوس في المساجد ومنع المعلم ونحوه عن اخذ شيء باسم النيروز والمهرجان .

وكانت وظائف المحتسب تزيد وتنقص بحسب البلد ولا تعدو وظائف المحتسب الا - اور المشتركة بين اهل كل مجتمع فالحمتسب في بيروت يقضى عليه ان ينظر في امور لا ينظر فيها محتسب دمشق مثلاً ففي بيروت يعنى المحتسب بالاحتساب على السماكين والملح والصير والبوري وقلاتي السمك والطيور وصيادها ونجاري المراكب وتقديرات المراكب وجميع المدن مشتركة مثلاً في الحسبة على الصيادلة والعقاقير والاشربة والمعاجين والفلانسيين والخوازين وصناع الشراك والاساكفة وصناع الخفاف وصناعة السرايات والزفاتين والنحاسين والدهانين وغشهم والمكارية وكساحي السباد وحمالته والغرايل ومناخل الشعر والوراقين والمهرجين وفيمن يكتب الرسائل على الطرق والرقاع والدروج وكتاب الشروط والوكلاء والقضاة وتدليسهم والميازيب ومضرتها والمراد والمراقب وطباخي الولاثم والمحامل وصناعها والروايا والقرب الى غير ذلك مما كان يستدعيه مجتمعهم ودينهم وعاداتهم ومدنيتهم .

(١) البخنج كقنفذ عصير مطبوخ واصله بالفارسية مبيخته .

ولقد حدثنا التاريخ ان الناس كانوا يتولون الحسبة بانفسهم عندما تضعف الحكومات لان مصلحة اهل كل بلد لا تتم الا بدفع الاذى بعضهم عن بعض والتواصي بالحق والجاهل في ذمة العالم والضعيف من حصة القوي. واهل البلد الواحد متضامنون معنى وضمناً اذا لم يتضامنوا هلكوا وهيئات ان تتم للفرد فيه سعادة لا تتناول المجموع .

هذا ما لقفناه من بضعة تأليف واكثرها مخطوط ألفت في هذا الباب والتأليف فيها لا تقل عن عشرين مصنفاً. وليت شعري الا ترون ان ما كان يقوم به اجدادنا للاحتفاظ بنظام مجتمعهم ليس هو دون ما تقوم به المدن في البلاد الراقية بما لديها من مجالس بلدية ودوائر شرطة وصحة .

نعم ان تلك الاوضاع قد بلغت عند غيرنا في هذا العصر مبلغاً عالياً من الرقي بفضل قاعدية توزيع الاعمال وكثرة الاختصاصيين في كل فرع من الفروع التي تشتد حاجة المدينة اليها ولكن ديوان الحسبة وحده كان يقوم بأكثر هذه المقومات في المدن الفاضلة فكانت الحسبة آخذة برقاب المنافع داقة اعناق المضار. ومن الغريب ان عصرنا على رقيه لم يصل في بلادنا الى بعض ما كان يتمتع به اهلها في القرون الوسطى وهذا سر الفرق بيننا وبينهم فسبحان الملهم العظيم .

الحنين الى الاوطان

خرجت امرأة من أهل الحجاز في جماعة من النساء ، فرآها رجل من أهل الشام فأعجبته ، فسأل عنها فنسبت له ، فخطبها الى أهلها فزوجوه على كره منها ، فهبط بها أرض الشام وخرجت مخرجاً فسمعت متملاً يقول :

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا جنوب المصلى أم كعهدي القرائن
وهل ادور حول البلاط عوامر من الحى أم هل بالمدينة ساكن
إذا برقت نحو الحجاز سحابة دعا الشوق منى برقعها المتيامن
فلم اتركنا رغبة عن بلادها ولكنه ما قدر الله كائن
فتفتست بين النساء فوقعت مية :

لو أمسك مصور من حذاق المصورين بريشته ، وأحب أن يصور لنا رجلاً حتى الضلوع على الكلف بوطنه ، والعلق بتربيته ، لما وجد شيئاً الى انشاء صورة تبلغ من النفوس ما بلغه تنفس هذه الحجازية التي اشتملت جوانحها على قلب أرق من نسَم الريح .

ان من حرية الرجل وكرم غريزته نزاعه الى أوطانه ، وتشوقه الى تربته ، والكريم يحن الى جنابه ، كما يحن الأسد الى غابه ، واللييب يشاق الى وطنه ، كما يشاق النجيب الى عطفه ، فلوطن هو عرش المرء الذي فيه درج ومنه خرج ، حضنته احشاؤه ، وأظلمت انياؤه ، وغذاه هواؤه وماؤه وتربة الصبا كما قبل تغرس في القلب حرمة وحلاوة ، كما تغرس الولادة فيه رقة وحفاوة ..

وما برح الناس في كل قطر ودهر ، وعلى الحصص أصحاب الخيالات منهم يولعون بأوطانهم فلا يزدادون كبراً الا "ازدادوا لبلدانهم حباً لأن الانسان منذ وعى على نفسه وقعت عيناه على منبسط آفاقه ، ومنفسح جوانه ، فألف نظره أرضه وسماؤه وماءه وهواؤه ، ووهاده وأنجاده ، فاستقرحها في حواشي صدره وامتزج بأجزاء نفسه ، فلا تتفك صورة تربته ماثلة في ذهنه سيجس الليالي ، وسواء على الناس أخصبت بقاعهم أم لم تخصب ، وسواء عليهم أعذب ماؤهم أم لم يعذب انهم لا يؤثرون على وطنهم وطناً ، ولا يفضلون على جنابهم جناباً ، ولو سألت

سكان البلاد الحارة الذين أحرقتهم حرارة القيظ ، أو أهل الاقاليم الباردة الذين قتلهم صبارة القر ، ولوسألت الحضري الذي ألف نضارة العيش أو البدوي الذي لم يعهد بهجة الدنيا عن أجمل تربة في عينه لقال كل واحد منهم :
بلدي ! بلدي !

قال الجاحظ في الحنين الى الاوطان : وترى الحضري يولد بأرض وباء وموتان وقلة خصب فاذا وقع ببلاد أريف من بلاده وجناب أخصب من جنابه واستفاد غنى حن الى وطنه ومستقره .

وترى الأعراب تحن الى البلد الجدب والمحل القفر ، والحجر الصلد ، وتستوخم الريف ..

فحب الوطن هو الذي جعل الأعراب يأمنون ببقاعهم مع فاقتهم وشدة فقرهم فهم كما قالوا لا يريدون بأرضهم بدلاً ، ولا يبعون عنها حولاً ، نفحتهم غدواتها ، وحفتهم فلواتها ، فلا يملح ماؤها ، ولا يحمي ترابها ، ليس بها أذى ولا قذرة ، ولا أنين ولا حنى ، وطاؤهم الارض ، وغطاؤهم السماء ، وطعامهم الشمس ، وشرابهم الريح ، يمشي أحدهم ميلاً فيرفض عرقاً ثم ينصب عصاه ويلقي عليها كسائه ويجلس في فيه فكأنه في ايوان كسرى ولا يعلم أحداً أخصب منه عيشاً .

فلولا الوطن ، لولا الوطن لم يحفل اعرابي بعراي نجد ونفحاته ، ولا طلب سبيلاً الى ربيع الحزامى ونسيم النعامى ولا هاجه هبوب الجنوب ولا كلف قلبه باثلاث القاع .

وكثيراً ما شفي العليل في البلد النازح بشربة من مائه ، أو شمة من هوائه ، وكانت العرب كما أعلمنا به الجاحظ اذا غزت وسافرت حملت معها من تربة بلدها رملاً وغفراً تستنشقه عند نزلة أو زكام أو صداع لأن العليل يتروّح بنسيم أرضه كما تتروّح الارض الجدبة ببكل المطر .

ومن ينظر في شعر العرب يتبين له حنينها الى غوطة دمشق ، وقصور مدينة السلام ، ونجف الجزيرة ، ومستشرف الخورنق وجوسق سر من رأى في بعدها عنها وطول مقامها بغيرها وللأعراب كلام في الحنين الى الاوطان تحسدهم على رفته أعرق الامم في الحضارة .

وبما يؤكده مواقع الديار من قلوب الناس ما جاء في الذكر الحكيم : ولو انا
كتبتنا عليهم ان اقتلوا أنفسهم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ،
فسوى بين قتل أنفسهم وبين الخروج من ديارهم .

وسواء في حب الوطن ملوك الناس وسوقتهم ، قال الجاحظ :

كان الاسكندر الرومي جال البلدان ، وأخرب اقليم بابل ، وكنز الكنوز ،
وأباد الحلق ، فمريض بحضرة بابل ، فلما آسفى أوصى الى حكمائه ووزرائه ان
تحمل رمته في تابوت من ذهب الى بلده حباً للوطن .

فهذا الملك وأمثاله الذين لم يفتقدوا في اغترابهم نعمة ، ولا غادروا في أسفارهم
شهوة ، لم يؤثروا على تراجهم ومساقط رؤوسهم شيئاً من الاقاليم المستفادة بالتغازي ،
والمدن المغتصبة من ملوك الامم .

وكان الناس يتشوقون الى أوطانهم ولا يفهمون العلة في ذلك حتى أوضحها
علي بن العباس الرومي في قصيدة لسليمان بن عبد الملك بن طاهر يستعديه على
رجل من التجار أجبره على بيع داره واغتصبه بعض جدرها بقوله :

ولي وطن آليت ان لا ابيعه	وان لا ارى غيري له الدهر مالكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمة	كنعمة قوم اصبحوا في ظلالكا
وحجب اوطان الرجال اليهم	مأرب قضاها الشباب هنالك
اذا ذكروا اوطانهم ذكروهم	عهود الصبا فيها فحنوا لذلك

ومن شغفهم بديارهم ان عبد الله بن جعفر بن ابي طاب كان يقول لمعلم ولده:
لا تروهم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها :

دعني للغنى اسعى فاني رأيت الناس شرهم الفقير

وللامم الغربية مذاهب بعيدة في الحنين الى الاوطان، وقد انتخب البوت سيم
طوائف من الكلم استنبطها من آثار كتاب العرب وشعرائه وأنبتها في مقال
عنوانه : المولد. وقع عليه نظري في « المجلة العالمية La revue mondiale »
وقد استخرجت من هذا المقال شيئاً من الكلام اذكره على سبيل الاجاز :

لما نفى اوقيد الشاعر اللاتيني الى شواطئ البحر الاسود خرج من دياره وهو يلتفت الى رومة وبوادي وطنه سولمون ويقول: لا ادري اي روتق لهذا الوطن حتى ملك علينا حواسنا فلا نجد سبيلاً الى نسيانه على وجه الدهر .
وكذلك فرجيل شاعر اللاتينيين ، فانه لم ينس مولده البائس مدينة مانطو كل حياته ، ولا ذهل هوراس عن بقعة ارضه الباسمة .

قال فلان في قصيدة له : مهما ضربت في مزاكب الارض ، فان البقعة التي رزقت فيها الحياة تلذ لي الاقامة بها وتضحك لي جواؤها اكثر من كل بقعة .

وذكر روسو ابامه التي قضاها في قرية بواسي على مقربة من جنيف فقال : وما فتئت منذ طربت شرح الشباب ووططني الشيب اشعر بان ذكرى بواسي تتوقد في خاطري على حين انسى صور غيرها من الذكر وتستقر في حفاظتي استقواراً يشتد على تراخي الحقب ، فكنت كمن أحس بدنو اجله فطلب السبيل الى الحياة بتذكروا الله وأصغر حوادث تلك الايام يحلو في عيني لانه من تلك الايام .
وانك لتجد العواطف نفسها في كلام لبرناردن دي سان بيير قال : اني افضل باديتي على سائر البوادي ، ولا اؤثرها لجمالها ولكنني ربيت ونشأت في آفاقها . .
ما أسعد الذي يعود الى الديار التي جعل كل شيء فيها محبوباً .

ولما عاد الجنرال دي بروسول من وقعة روسيا وهو مثخن بالجراح رأى مولده فصرخ انا من اوڤيلار ! قويتني قبل كل شيء . .

قال لامارتين وقد ذكر وادي ما كونه وهو يحبه حباً جماً : هذا مسكني منذ الصبا ! سلام على ريعه وصيفه وخريفه وشتائه ، وهاً لي ! تستحني تصارييف الدهر في كل خطوة اخطوها فلم اعد الى هذه الديار الا لاتنزه فيها ساعات قلائل فاقبس الشجرات التي غرسها لادفن في ظلها واصلي في جوار قبرين يسيراً من الزمن . .
وكتابات اسكندر دوما تنم عن نزعة الى تربته وتشتمل على وصف جميل لكل ما يحس به في عودته الى فيللو كوتره قال في جملة كلام له : دع هذا المولد الذي انشأ في اعماق قلبي ذكراً ثابتة يجتذبني اليه فكلمها دنوت من الموت يشند هذا الاجتذاب فكأن الطبيعة قد جعلت الانسان يفرح بالبعث عن لحدّه في ظلال مهده .

وقال في مقام آخر : صرفت ثلاثين سنة من عمري في العمل والنزاع حتى سلّمني الدهر روتق ايامي وشرخ شبابي ومع هذا فاني انبسط الى هذه القرية الصغيرة التي لا يعرفها احد في العالم وقبل وصولي اليها انزل من العربية فاحصي الشجر واجلس الى بعضه فاغمض عيني واتذكر امورا مضى عليها عشرون سنة وفي جملة هذا الشجر شجيرات نزلت مني بمنزلة الاصدقاء القدماء وفي جملتها شجيرات غرسها غيري فأمر بها ولا ابالي كما امر برجال لا اعرفهم ولا تهمني معرفتهم .

وقال كراسزوسكي البولوني مخاطباً مولده :

ايها الارض الجميلة التي تحتفظين بذكريانا بعد انقضاء الاجل !

ايها الارض العذبة التي حنوت علينا في قديم الدهر !

اتنا نودع خلطاءنا ونحن نأمل لقاءهم في السماء ، ولكننا اذا ودعناك فاننا لانرى ابداً بعدك ضياعك المحبوبة ، وديارك وجدائك ، وريحك وصيفك ، وخريفك وشتاءك وساثر ما رسمت صورته في اذهاننا في عنفوان الشباب !

كيف تكون عناذك ، وازهارك وغدوانك وروحائك ؟

اترحب بنا السماء حتى ننسى من اجلها كل شيء قديم ؟

ومثل هذا الكلام كثير في آثار الافرنجة اجتزىء بالقدر اليسير منه تفاديا من التطويل .

وقد احتفظت منذ ست سنين بمقال أنشأه الاستاذ محمد افندي كرد علي في وداع غوطة دمشق لم أجدي في كل ما قرأته من كلام الافرنجة في الحنين الى الاوطان كلاماً يعلو مقال الاستاذ بركة العواطف ، وبلاغة المعنى وحسن التصوير وهذا هو المقال :

وداعاً غوطة الفيحاء ، بحلى الطبيعة ومغنى الانس ، وروضة العلييات ومهبط التجليات سلام زكي كتبك المسكية ، جميل جمال بسطك السندسية ، عطر كانوا اداواحك الجنية ، ونخلة طيبة تساقط على همرانك تساقط الوابل والطل على جناحك الغيباء ، وحواجك الغلباء ، واشجارك الملياء ، وغلاتك الكثيرة الالاء ..

سلام عليك يا مستقر النعماء ، وقرارة الهناء والرخاء ، وخير خلوة يفرع الى ارجائها الناسكون والعالمون ، ويتقلب في اجوائها عشاق الطرب وارباب المحبون ، فيك تتجسم عظمة خالق السموات اذا بالغ في الافصال على الارضين ، وتبدو همة

الحلق اذا صحت عزائهم ان يكونوا عاملين لا خاملين ، فليس في الاقاليم ما يفوقك
 باعتدال المواسم ، وافتراق المباسم ، وتلون المظاهر ، وتنوع الثمرات والازاهير ، وتلوي
 الجداول والانهار ، وتجلي الطبيعة في العشايا والاشجار ..

سلام على وادي دمشق انه آية الحسن والاحسان ، فيه تتجدد الحياة كل حين لانه
 بمنزلة الربيع من الزمن وبحلول العيش في ظل أفيائه على سذاجته مها كان مرأ ، وتطمئن
 النفس الى التنقل في رباعه برداً كان او حراً ، ايه غوطة جلق ! لم يؤثر عنك ان
 امسكت من خيراتك عاماً عن ابنائك ، فلا تفتأين على الدهر تخرجين لساكنيك افلاذ
 اكبادك على تعاقب الامم والدول ، وتصدين الورد لكل من يطلب قوبك فيعيش
 معك في رخاء وصفاء .

سلام على سكونك في الليالي الظلماء والقمرء ، ربيعاً كان او صيفاً ، خريفاً او
 شتاء ، وهنيئاً مريئاً لمن يستمتعون بالنظر اليك من الصباح الى المساء ، ويتعهدونك
 بالحرث والكرث والتقليم والتقية والزرع والارواء ، سواء عندهم حمارة القيط وصبارة
 القر ، وظلمة الليل وشمس النهار ، سلام عليهم انهم مثال النشاط في المزارعين ، لا يرضون
 على ارضهم باوقاتهم واتعابهم وهي تجودهم ضروب الخير والمير كلما جودوا زراعتهم ،
 وتزيدهم بركات على بركات كلما رعوها فأحسنوا رعايتها ، وهم مهما صهرت جسامهم
 حرارتها ، وصفرت سحناتهم طربتها ، بيض الوجوه ، شم الانوف ، لان رزقهم مناط
 ايديهم العاملة ، لا يعتمدون في تحصيل قوتهم على غير قوتهم ، ولا يتكلمون الا على من
 ينزل الغيث ويمرع الزرع ويدر الضرع ، ولو حسن فيها نزع الفضول من الحقول ،
 وانبرت بانوار علوم المدنية على الاصول ، فتعهد ابنائها بالتربية كما تربى عندهم الرباض
 والحقول ، وتوقى ما يؤذي الزرع والثمار والبقول ، لكانت خير بقعة يسكنها ساكن
 في الحياة ولصح عليها قول من قال : طوبى لمن كان له في ارضها مريض شاة .

سلام غوطة دمشق كلما غردت اطيارك ، فملك على المشاعر سجع الحمام والبيام ،
 وهديل العندليب والهازر ، وتخويد العصفور والشجور ، وكيف لا تستهوين النفس ،
 ونعيق الغربان ونقيق الضفادع اذ ارددها الصدى في ايامك يفسرهم القلب بعان لا تقهم
 منها في الكورا الاخرى ، كما يفسر في النهار نغاء الماعز وجوار البقر وخوار الثيران .

فسلام والف سلام يا كريمة الطبع ، وبديعة الصنع ، وعريقة المجد ، ونبيلة الجذ
والجد ، وزكية العرق ، وهينة الرزق ، وطيبة النجار والمحسنة للأهل والجار ،
ففي مغانيك تصفو النفس وتنجو من سماع فظائع الانسانية المعدية ، وبقليلك -
وان كان قليلك لا يقال له قليل - يغتبط الانسان ، ولا يتكالب على عظام الدنيا
تكالب الضاري من الحيوان ، ويتطلع الزهرة ربة الجمال من منافذ افقك توحى الى
الخيال روحاً من عندها تفيض به القرائح وترق العواطف ، وفي منبسط صعيدك
الطيب يسلو الحاطر هو - وتطوب الحواس ، من دون ما كاس ولا نعمة
اوتار واجراس . .

في هذا الريف العجيب تقرأ سور العدل الالهي في تقسيم الارزاق ، فلا فقر
مدقع ولا غنى مفرط ، ويعيش القائلون على تعهده عيشاً متشابهاً الا قليلاً ، يغتني
افراد منهم بذكائهم واقتصادهم فلا ترى في فقرائهم سلاطة الجباة ارباب النهم ، ولا
في اغنيائهم قسوة قلوب اهل الرفاهية والنعم . فسبحان من وفر للغوطة قسطها من
الغنى والغناء ، وضاعف لها حظها من الجمال والاعتدال ، واجزل لها غناصرها
الحيوية فزادها كرايم الجديدين نماء الى نماء .

الى الملتقى يا جميلة الود ، والرجاء ان لا يطول بك العهد ، والسلام اه .

وتحصيل المقال ان حب الوطن امر طبيعي في البشر وقد اصبح هذا الحب في
عصرنا بمنزلة شريعة تتبعها الجماعات والامم ، وفي كل يوم تقع الينا اخبار تدل على
مبالغ الاوطان من قلوب الناس حتى ان شعوب الارض اصبحت تستعذب منابها ،
في الذود عن حياضها وتجدد بعوائل الاموال وذخائر الاعلاق في سبيل ربوعها
وديارها واذا لم يستقر حب الوطن في طبقات الرجال وعوت عليهم مذاهب الحرية
والاستقلال ، فلا يجدون اليها مخلصاً .
(شفيق جبري)

كتاب تهذيب اللغة

« للازهري »

ان جمع كلمات اللغة العربية وتدوين مفرداتها مرة في ادوار اربعة اصلية :

(الدور الاول) - تدوينها كيفما اتفق من دون مراعاة شيء من الترتيب :

فكانت الاستاذ يلي على الطلاب ابياتاً من شعر العرب . او امثلاً مأثورة عنهم . ويشرح لهم ما فيها من الغريب . وقد تذهب به المناسبة احياناً الى ذكر آية او حديث او مسألة نحوية او اشياء من اخبار العرب وحروبهم وانسابهم وخرافاتهم . فاذا اراد الطالب معرفة معنى كلمة بما علّمه استاذهُ رجع الى هذه الأُمالي المحفوظة لديه . وكان الطلاب يقاسون في البحث عنها عناء وصعوبة شعرها الخليل بن احمد الفراهيدي (المتوفى ٨١٨٠هـ) فرحمهم . وانتقل بهم الى الدور الثاني . والفهم كتاب العين .

(الدور الثاني) - تدوين مفردات اللغة بحسب الحروف الهجائية لكن لا باعتبار ترتيبها المعهود الذي يبتدىء بالهمزة وينتهي بالياء بل باعتبار مخارج النطق بها في الفم وهي بهذا الاعتبار اربعة اقسام : حروف مخرجها الحلق وحروف مخرجها اللسان . وحروف مخرجها الاسنان . وحروف مخرجها الشفة . فبدأ الخليل في معجمه المسمى بكتاب العين بالقسم الاول وقدم حرف العين . ثم بالقسم الثاني ثم بالقسم الثالث ثم بالقسم الرابع . ومع هذا بقي في مراجعة مفردات اللغة صعوبة لان كل انسان لا يقدر ان يميز بين مخارج الحروف فمست الحاجة الى طريقة أيسر وأسهل .

(الدور الثالث) - تدوين مفردات اللغة على حروف الهجاء باعتبار ترتيبها المعهود في (الف باء) والمحفوظ على السنة الاطفال لكن لا باعتبار أوائلها بل باعتبار أواخرها : فتقدم الكلمات التي أواخرها همزات ثم بآت الى الياء آت : فتذكر (جاء) مثلاً في باب الهمزة فصل الجيم . و (شاء) باب الهمزة فصل الشين و (ضرب) باب الباء فصل الضاد وهكذا . وبقي في الامر بعض الصعوبة زالت في الدور الرابع .

(الدور الرابع) - تدوين الكلمات على حروف الهجاء باعتبار أوائلها فتذكر

المفردات التي أولها همزة ثم باء ثم تاء وهكذا الى الياء. وهذه الطريقة هي اسهل الطرائق وسيكون عليها المعول في كل ما يؤلف بعد اليوم من معاجم اللغة كما هو الحال عند الافرنج.

على ان اللغة العربية مازالت محتاجة الى (دور خامس) في تأليف المعاجم وهو

اولاً : ان تذكر فيها مفردات اللغة مرتبة في ابوابها بحسب اوائل صيغتها الصرفية لا بحسب اوائل مادتها اللغوية كما هو ترتيب معاجمنا اليوم : فتذكر (نبر) في باب النون اما (منبر) ففي باب الميم و (أنبار) في باب الهمزة. وتذكر (لعب) في باب اللام اما (ألعوبة) ففي باب الهمزة و (ملعب) في باب الميم. وتذكر (عض) في باب العين اما (تعضوض) وهو ضرب من التمر ففي باب التاء وبهذه الصورة تسهل المراجعة ، ويختصر الوقت ، وليس كل احد من الناس الذين يراجعون في المعاجم يعرفون علم الصرف والاستقاق .

ثانياً : ان يضاف الى المعاجم صور الاشياء ورسومها . ومصورات البلدان واطالسها : فيرى المراجع معاني كلمات اللغة ماثلة تحت نظره كما يتبين ابعاد البلدان . ومواقع بعضها من بعض .

ثالثاً : ان لا يكتفى فيها بذكر اسم الشيء وانه نبات او حيوان بل يوصف بما يميزه عن مشاركته في الجنس والنوع بعض التمييز .

رابعاً : ان يذكر فيها ايضاً الكلمات المعربة والمولدة والاساليب الانشائية الدخيلة . وغير ذلك مما نرى امثلته في المعجم الفرنسوي المسمى (لاروس) .

وما زالت كتب اللغة التي ألقت في الدورين الاولين محبوبة عنا لاثرائها في المكاتب . او هي محبوبة في مكاتب اوربا والاساتنة ومصر ، واشهر هذه الكتب (كتاب العين) للخليل . و (الجمهرة) لابن دريد و (البارع) للمفضل . و (تهذيب اللغة) للزهري . و (المجمل) لابن فارس . و (الحكم) لابن سيدة . وطالما تشوقت نفوس عشاق اللغة والادب الى هذه الكتب . وتمنوا لو نشرت بين المتكلمين بالاضاد . ولا سيما في هذا الزمن الذي استندت فيه الحاجة الى انعاش لغتنا العربية واحياء مدارس من آثارها . فيساعد ذلك على تنمية كلماتها وأساليبها . وتوسيع دائرة التخاطب بها فتثبت قدمها في هذا المعترك الهائل الذي تتراحم فيه لغات العالم على الحياة والبقاء .

وكم كانت دهشتنا عظيمة مذ ألقى بريد اوربا الى مجمعنا العلمي العدد الاخير من مجلة (العالم الشرقي Le monde oriental) للمستشرق الاسوجي زرتستين (K. V. Zetterstéen). وهي تطبع في (أبسالا) إحدى امهات مدن اسوج. فرأينا فيه قسماً من كتاب (تهذيب اللغة) للإمام الازهري بنصه العربي، وقد افتتحه ناشره المشار اليه بقدمة باللغة الالمانية قال فيها ماخلاصته: «انه منذ سنة ١٩٠٤م اخذ يفكر فيما اذا كان من الممكن نشر كتاب التهذيب للزهري؟ وفيما اذا كان يرجى من وراء نشره فائدة؟ وبعد بضعة سنين تمكن بواسطة الدكتور ربشر (Dr. Rescher) المقيم في الاستانة من ان يحصل على فوتوغرافية الاوراق الاولى من ذلك الكتاب الموجود في مكتبة اياصوفيا برقم (٤٦٧١). وقد كتب اليه الدكتور يقول: ان ذلك الجزء الذي اخذ عنه الاوراق المذكورة مجلد ضخم رقيق القراطيس، نسخي الحروف، واضح الخط، بعض اشعاره ذات شكل وبعضها غير مشكل. وقال ان الكتاب لا يخلو من اغلاط. وقد كتب بتاريخ ٣ جمادى الاولى سنة ١١٣٩هـ الموافق ٢٧ كانون اول سنة ١٧٢٦م. قال وان هذا المجلد مفتوح بفهرست مسهب لأجل مراجعة كلماته اللغوية رتبته (محمد عصمت ابن ابراهيم) بارشاد العالم الامير الكبير، الفاضل ابن الوزير، الدفري الشهير، بعزت عليم، وذلك سنة (١١٤٢هـ) انتهى.

ثم ان ما نشر في تلك المجلة الاسوجية من كتاب (تهذيب الازهري) يبلغ نحو مئة صفحة. وفي ذيل الصفحات هوامش وتعليق باللغة الالمانية تصحح بعض اغلاط الكتاب الثابتة في الاصل. او تكمل بعض القطع الشعرية التي اقتصر منها على بعضها. او تنبه على اختلاف النسخ. في نظير ذلك من الفوائد.

والازهري مؤلف الكتاب هو ابو منصور محمد بن احمد بن الازهر الهروي توفي سنة ٣٧١هـ عن نحو تسعين سنة. وهو احد ائمة اللغة المشهورين المتفق على فضلهم ودرايتهم والثقة بهم. وقد اخذ عن كثيرين أشهرهم ابراهيم بن عرفة الملقب بنفطويه. وكان الازهري طاف جزيرة العرب لاخذ اللغة عن اهلها، والسبب في هذا الطواف ان القرامطة اعترضوا ركب الحجاج سنة (٣١١هـ) فقتلوا بعضهم واسترقوا بعضهم. وكان ممن استرقوه الامام الازهري ومعه يومئذ ٢٣ سنة. وقد

حكى ذلك عن نفسه في مقدمة الكتاب فقال: «لما وقعت في اسار القرامطة بالهجير كان النفر الذين وقعت في سهمهم عرباً عامتهم من هوازن . واختلط بهم أصرام من تميم واسد نشأوا في البادية يتتبعون مساقط الغيث ابام التجمع . ويرجعون الى أعداد المياه في محاضرهم زمن القبط . ويرعون النعم ويعيشون بالبائها . ويتكلمون بطباعهم البدوية وقرايحهم التي اعتادوها . ولا يسكاديقع في منطقتهم لمن ولا خطأ فاعش . فبقيت في اسارهم دهوراً طويلاً . وكما نشتي الدهناء . ونتربع الصمان . وننقظ الستارين . واستفدت من مخاطبتهم . ومحاوره بعضهم بعضاً ألفاظاً جمّة . ونوادر كثيرة . أوقعتُ اكثرها مواقعها من هذا الكتاب (يعني تهذيب اللغة) وستراها في مواضعها اذا اتت قراءتك عليها ان شاء الله) اهـ

و كتاب (التهذيب) من الكتب المختارة في اللغة يقع في اكثر من عشر مجلدات قاله ابن خلكان . وقد جرى في ترتيبه على ترتيب (كتاب العين) اي بحسب مخارج الحروف . وحده بمقدمة أورد فيها أسماء أئمة اللغة ورواتها حسب طبقاتهم . مع خلاصة تراجمهم . والقدح في بعضهم . ومن كتاب التهذيب نسخة خطية في مكتبة أباصوفيا وهي النسخة التي أخذ عنها القسم المنشور في المجلة الاسوجية . ونسخ اخرى في مكتبة نور عثمانية وكوبرلي في الاستانة ايضاً . ونسخة في المكتبة الاحمدية بجلب . وفي المكتبة السلطانية بمصر جزءان كبيران يتضمنان نحو ألفي صفحة ينتهي الثاني بمادة (ذرا) ذكر ذلك جرجي زيدان في كتابه تاريخ الآداب العربية .

اما القسم الذي ارسل الينا فيبتدىء بالعين والحاء وينتهي بمادة (ثع) واوله هكذا بعد التسمية (الحمد لله بكل ما حمد به اقرب عباده اليه الخ) وبعد ان اكمل مقدمته في بيان طبقات أئمة اللغة الذين اعتمد عليهم في كتابه قال: (وقد سميت كتابي هذا تهذيب اللغة لأني قصدت بما جمعت فيه نفى ما أخلّ في لغات العرب من الالفاظ التي ازالها الاغبياء عن صيغتها . وغايرها الغنم عن سننها) والغنم جمع أغنم وهو من لا يفصح شيئاً) فهذبت ما جمعت في كتابي من التصحيف والخطأ بقدر علمي . ولم احرص على تطويل الكتاب بالحشو الذي لم اعرف اصله . والغريب الذي لم يسنده الثقات الى الغريب اهـ)

فمنال ما هذبه وردّه عليهم من الخطأ قولهم ان العرب ربما سموا الشيء باسم غيره اذا كان معه او من سببه : فالعقيقة أصلها شعر رأس الطفل حين يولد ثم سموا الشاة التي تذبح عنه عقيقة لما ذُكر . فرد المؤلف هذا فقال : أصل معنى (العق) الشق والقطع وسميت الشاة التي تذبح عن الطفل عقيقة لانه يعق أي يشق حلقومها وودجها .

وقال في حديث وائلة « انه (ص) ثرد ثريدة ثم شعشها ثم لبقتها ثم صعبها » (لبقتها لبنتها وصعبها جمع وسطها وقور رأسها) وأما قوله (شعشعها) فقال بعضهم معناه خلط بعضها ببعض كما يشعشع الشراب بالماء . وقال آخرون معنى شعشها رفع رأسها وطوله من (الشعشاع) وهو الطويل من الناس . قال المؤلف : ورواه أبو عبيدة وابن الأعرابي (ثم سفغها) أي رواها دسماً .

وقال أيضاً : قال بعضهم (رجل مدغدع) اذا كان دعياً . فقال المؤلف لم يصح لي هذا الحرف من جهة من يوثق به . والمعروف بهذا المعنى (مدغدع) بالدال المهملة والغين المعجمة .

ومن فوائد هذا القسم الذي وقع إلينا من ذلك الكتاب ان من معاني (العقيقة) سهم الاعتذار وقد سأل المبرد ابن الاعرابي عن معناه فقال : قالت الاعراب : ان أصل هذا ان يقتل رجل من القبيلة فيطالب القاتل بدمه فيجتمع جماعة من الرؤساء الى أولياء القاتل ويعرضون عليهم الدية ويسألونهم العفو عن الدم قالت الاعراب فان كان وليه قوياً حياً أبى أخذ الدية وان كان ضعيفاً شاور أهل قبيلته فيقولون للطالين ان يبتنا وبين خالقنا علامة للامر والنهي قال فيقول الآخرون : ما علامتكم ؟ فيقولون نأخذ سهماً فنركبه على قوس ثم نرمي به نحو السماء فان رجع إلينا ماطخاً بالدم فقد نهينا عن أخذ الدية وان رجع إلينا كما صعد فقد أمرنا بأخذ الدية قال فما يرجع هذا السهم إلا نقياً من الدم ولكن لم بهذا عذر عند جاهلهم .

ومن فوائده ان من علامة الصلح عند الاعراب مسح الحامم وقد قال شاعر من أهل قتيل كان غائباً عند الصلح على دمه « يا ليتني في القوم إذ مسحوا اللحي » .

ومنها : قال ابو حاتم في ألف من الاضداد زعم بعض شيوخنا انه يقال للفوس الحامل عقوق (ومنه المثل اعز من الابلق العقوق) قال ويقال للعائل ايضاً عقوق

قال أبو حاتم وأظن هذا على التفاؤل (يعني لا من التسمية بالصد) .
ومنها : ان الجبل الذي بمكة انما سمي قُعيقِيعان لأن قبيلتين من قريش اقتتلتا
عنده فسمي به لقعقة السلاح فيه ، لكن روي عن السدي انه قال سمي به لأن
جرهما كانت تجعل فيه قسما وجعابها ودرقها فكانت تقعقع وتصوت (يعني ان
الجبل كان بمثابة مستودع سلاح في زمن قبيلة جرم التي كانت تسكن وادي مكة
قديماً ثم انقرضت)

ومنها : قال أبو القمقام الاعرابي غبت غيبة عن أهلي فقدمت فقدمت الى
امراتي عكبتين من ميم فقالت حلتي أكسني فقلت :

تسلأ كل حرة نحين وانما سلأت عكبتين

ثم تقولي اشتر لي قرطين

وزاد عليها في لسان العرب قوله :

قرطك الله على الاذنين عقارباً تشي وأرقين

و (السلأ) تذويب السمن وتصفيته من الشوائب « ويظهر من قوله (وانما
سلأت عكبتين) ان ميم العكك يكون أجود من ميم النحى عادة وانما قلنا هذا
ليصح امتنانه عليها بالعكبتين » .

ومنها : قال أبو عبيد عن الاحمر (العيص) من الرجال الداهي المنكر قال
القطامي :

أحاديث من أنباء عاد وجرم يثورها العضان : زيدٌ ودغفل

(زيد) هو النميمري و (دغفل) هو النسابة المشهور . ووصفها بكونها
عضين لأنها كانتا عالمي العرب بالنسابة وأيامها وحكمها ومعنى (يثورها) يبحث
عن معانيها ومنه ما ورد « من أراد العلم فليثور القرآن » و « غلق عض » لا يكاد
ينفتح . وان فلاناً لعضاض عيش أي صبور على الشدة . والتعضوض تمر أسود
شديد الحلاوة « سمي بذلك لأنه يعض على الحنكين وقت المضغ لشده » وقال
المؤلف : وقد أكلت التعضوض البرني وما علمتني أكلت تمرأ أحمت حلاوة منه .
ومنبتة هجر وقراها . « البرني » من أجود أنواع التمر . وأحمت حلاوة أي أشد
حلاوة .

ومن فوائده : « العسوس » من الرجال الذين يقل خيرهم و « العسوس » من
النساء التي لا تبالي ان تدنو من الرجال . و « العسس » التجار الحرصاء .

ومنها : « تسعس » الرجل هرم وولسى وفي الا اقله . وأنشد رؤبة :
 قالت وما تألو به أن يسمعا ياهند ما أسرع ما تسعسا
 « ما تألو به الخ اي ما قصرت في أن تسمعه ، والمعنى ان تلك المرأة قالت لصاحبها
 على مسمع من رؤبة : قد شاخ رؤبة وكبر واسرع اليه الهرم والفاء . وقرب منه قولهم :
 « تسعس عمر » يعنون انه اضطرب من الكبر وتغير الى الفساد وأنشد عمرو بن شاس :
 وما زال يزجى حب ليلي أمامه وليدين حتى عموه قد تسعسا
 ومن فوائده : انه قروي « ليخروجن » الأعز منها الأذل » على ان الفعل ثلاثي
 و « الأذل » حال من الاعز ، فيكون أدخل الالف واللام على الحال والمعنى
 ليخروجن » العزير منها ذليلاً .

ومنها : « العططة » صياح الجحان وقال الليث هي حكاية صوت الجحان اذا
 قالوا : عيط عيط عند الغلبة فيقال هم يعططون » والجحان جمع ماجن الشباب
 يجتمعون للهزل واللهو والضحك فاذا قال احدهم قولاً او فعل شيئاً مضحكاً صرخوا
 من كل جانب ضاحكين بعضهم على بعض عيط عيط فهذه هي العططة .
 ومنها : « الحسب العدة » القديم و « العيدة » في أصل معناه البئر ذات المياه التي
 لا ينقطع مددها او هي القديمة من الركايا قاله ابو عبيدة وأنشد :

فوردت عدداً من الاعداد أقدم من عاد وقوم عاد

ومنها : يقال « انقضت عدة الرجل » اذا انقضى اجله « يعني مات ، اما
 عدة المرأة فهي أيام اقربائها وأيام حدادها على زوجها » .

ومنها : يروى الحديث هكذا : « ما زالت أكلة خيبر تعادني فهذا أوان
 انقطاع أبهري » قال الاصمعي « تعادني » من العِداد وهو الشيء الذي يأتي لوقت
 معين مثل الحمى الربع والغيب . وكذلك السم الذي يقتل لوقت معين . فمعنى قوله
 ﷺ تعادني تراجعني بألم السم في اوقات معلومة » والرواية المشهورة تعاودني
 بالواو من العود . وقال ابن السكيت : اذا كان لاهل الميت يوم اوليلة يجتمع
 فيه النساء للتباحة عليه فهو عِداد لهم وقال ابو عمرو : يقال به عِداد من اللهم وهو
 شبه الجنون يأخذ الانسان في اوقات معلومة .

انتهى ما رأينا تعليقه على هذا القسم من كتاب التهذيب الازهري وربما علقنا
 شيئاً على الاقسام الاخرى متى وقعت اليها ان شاء الله تعالى .
 المغربي

تكریم العلماء العاملين

رأت الحكومة المنتدبة ان تكرم العلم والعمل الممثلين في شخص الاستاذ الشيخ سعيد الكرمي نائب رئيس مجمعنا العلمي فمحتة وسام جوقة الشرف من رتبة شقاليه . وقد رأت دولة دمشق ان تشارك في هذا الاكرام ف عقدت لتعليق الوسام حفلة في هو دار الحكومة دعت اليها العلماء وكبار الموظفين وراكات الانتداب . وكان ذلك قبل ظهر اول شهر ايلول من سنة ١٩٢١ وقد ترأس الحفلة حاكم دولة دمشق دولة حقي بك العظم ولما انتظم عقدها افتتحها حضرة الاستاذ محمد افندي كرد علي مدير المعارف العام ورئيس مجمعنا العلمي بالخطاب التالي :

يعلق الآن وسام جوقة الشرف من رتبة شقاليه على صدر عالم كبير من علماء الامة خدم مجتمعهما الترقية ونهوضه وسعى لاحياء آدابها لينير بها الافكار الحاملة المظلمة .

الاستاذ الشيخ سعيد الكرمي من الاعضاء العاملين في المجمع العلمي العربي توفرو منذ نشأته على خدمة الغرض الذي انشئ لاجله وهو خدمة اللغة العربية في علومها وآدابها وبث الحضارة العربية في نفوس قراء لغتنا ، ودار الآثار التي انشأها المجمع ودار الكتب التي زاد في اسفارها ضعفاً والمحاضرات التي يلقيها كل اسبوع اعضاؤه ورجال العلم من اهل الاختصاص ومجلته التي تنشر كل اعماله كل ذلك من الاعمال التي قام بها مجمعنا على كثرة المقاومين في مبدأ امره ولم يلق معاضدة فعلية الا في السنة الماضية بفضل حكومة دولة دمشق وبمثلي رجال الانتداب .

اقول حكومة الانتداب والأولى ان اقول رجال فرنسا فان مجمعنا في الحقيقة اثر من آثار المدينة الفرنسية التي تمت هذا الشرق القريب منذ قرون بل ان العالم المتمدن بأسره عيال على مجامع فرنسا وعلمائها واليه يرجع الفضل الاول في انشاء مثل هذه المجامع والمجالس والجمعيات .

كان رجال العلم والمشرقيات من الفرنسيين منذ اول نشأة المجمع يعاضدون عملنا وينشطونه . عاضدوه باقلامهم وكتبهم ومجلداتهم ومن جملة رضاهم عن عملنا هذا

الوسام الذي نحتفل بتعليقه على صدر عظيم من عظمائنا فجاء هذا العمل برهاناً آخر على حب فرنسا للعلم وتقديرها للفضائل وان كانت في هذا الباب غنية عن البراهين فباسم اخواني اعضاء المجمع العلمي تقدم الى سعادة مندوب حكومة فرنسا في هذه الدولة شكرنا الخالص على عطف حكومة الجمهورية المعظمة على العلماء العالمين منا ويسرنا ان يكون الاستاذ الكرمي اول من احوز الفخار في هذه الديار بين ابناء طبقة بتقلد وسام جوقة الشرف واننا كلنا معاشر اخوانه نغبط بانه نال ما نال جزاء علمه وعمله واخلاصه ووطنيته . وحكومة دمشق تهنيء الاستاذ المحقق به وتقاربان في رجال حكومتها افراداً مثله يصرفون ايلهم ونهارهم في خدمة الآداب والفضائل وان يكون في عاصمتها هذا المجمع الذي لم توقع مصر حتى الآن على ارتقاها الى تاليف مجمع مثله . وفقنا الله الى ما فيه سعادة الوطن وخدمة بنيه .

ولما اتم خطابه نهض حضرة الكرلونيل كاترو مندوب المفوضية العليا في دولة دمشق وارجل خطاباً بالفرنسية هذا هو :

Messieurs,

Avant de remettre à CHEIKH Said el Kermi les insignes de Chevalier de la Légion d'Honneur, il me plait de faire ressortir ici l'esprit dans lequel le Gouvernement de la République Française a été amené à conférer, à ce savant respecté, ce témoignage de sa sympathie.

Messieurs, la personnalité de Cheikh Said el Kermi mérite notre respect et nos hommages. Nous honorons en lui son patriotisme ardent et éclairé, sa vie de haute droiture, sa science et ses lumières. Réputé par ses écrits et par ses connaissances, il s'est acquis de nouveaux titres à votre reconnaissance, par l'aide efficace et précieuse qu'il a apportée à votre Académie Arabe dont Mr. le Directeur Général de l'Instruction Publique faisait, il y a un moment, si éloquemment l'éloge.

Le nom du Cheikh Said el Kermi est désormais lié à celui de cette savante compagnie, conservatoire de votre langue et de votre littérature nationale, foyer de science où les nouvelles générations viennent renouer le lien qui les rattache à vos illustres, devanciers. Que cette noble institution soit l'objet de la sollicitude du Gouvernement Mandataire,

que la Nation Française toujours éprise de lumière intellectuelle, toujours admiratrice de votre culture arabe, souhaite le développement de votre Academie, c'est là un fait que vous mêmes avez reconnu. En decorant aujourd'hui l'un des membres éminents de cette compagnie le, Gouvernement Français honore à la fois l'Institution et le Maître.

Au demeurant, Messieurs, notre sympathie pour votre noble langue s'est affirmée, vous le savez, dans d'autres occasions. Rappellerai-je ici, la visite que Mr. le General GOURAUD a faite il y a deux mois à votre Ecole de Medecine et les paroles qu'il a prononcées ? L'Ecole de Medecin de Damas doit devenir un centre de science medical de premier ordre et contribuer à restituer à votre ville son rang de metropole intellectuelle de l'orient. Certes, Messieurs, vous avez un grand passe, mais parmi vos titres de gloire, le plus beau, n'est-il point dans cette reputation de science que Damas avait acquise. C'est par le developpement de l'enseignement à tous les degres, par celui de l'enseignement supérieur surtout, que vous reprendrez ce rang. J'ai confiance que Damas, où les intelligences sont si vives, saura reconquerir cette place, que le Caire aurait pu occuper ainsi que le disait tout à l'heure S. E. Mohamed KurdAli.

J'ai confiance que, sachant allier l'esprit de la science moderne, à vos antiques formes de langage et de civilisation vous saurez marcher vers le progrès, Dans cette voie l'aide de Puissance Mandataire vous est assurée

وهذه ترجمته :

أيها السادة :

قبل أن اسلم الشيخ سعيد الكرمي وسام جوقة الشرف من رتبة شقاليه (فارس) يسرني أن أوضح هنا الفكرة التي دعت حكومة الجمهورية الفرنسية لان تقلد هذا العالم المحترم برهان محبتها هذه .

أيها السادة : أن شخص الشيخ سعيد الكرمي مستحق لاحترامنا واعتبارنا فأننا نكرم به وطنيته الصحيحة والمبنية على التعقل وحياته الممتازة بحسن الاستقامة وعلومه الوضاعة وأذ قد اشتهر بكتاباته ومعارفه فقد اكتسب عنواناً جديداً لامتناهكم لما يبذله من المعاضدة الجدية والتمنية الى مجتمعكم العلمي العربي الذي ذكره

الآن حضرة مدير المعارف العام بكل ثناء وتمداح .

ان امم الشيخ سعيد الكرمي سيقى بعد الآن مرتبطاً بهذا المعهد العلمي الحافظ لغتكم ولبلادتكم الوطنية والذي هو منبت علوم تجدد به الاعصر الجديدة الارتباط الذي يعلقهم باسلافكم المجيدین وهذا المعهد الشريف لیکن دواماً مظهرأ لعناية الحكومة المنتدبة والامة الفرنساوية الكلفة بالضياء العقلي والتي هي معجبة ابدأ بأدابكم العربية وتمنى رقي وتقدم مجعكم العلمي ان هذا الامر عرفتموه انتم . واذ تمتع اليوم الحكومة الفرنساوية الوسام الى احد اعضاء هذا المعهد الاجلاء فهي بالوقت ذاته تكرم المعهد والاستاذ معاً .

ومع ذلك فان محبتنا وميولنا ايا السادة لغتكم الشريفة قد تأيدت كما تعلمون في وسائل اخرى واني لا ذكر هنا الزيارة التي قام بها قبل شهرين حضرة الجنرال غورو الى مدرستكم الطبية والاقوال التي نطق بها هناك و ان المدرسة الطبية في دمشق ستصبح مركزاً من الدرجة الاولى للعلوم الطبية وستساعد بان تعيد لمدينتكم مقامها الباذخ كعاصمة الذكاء في الشرق .

نعم ايا السادة ان لكم ماضياً كبيراً وبين القاب الشرف التي حزنتم عليها لم يكن اشرف من شهرة العلوم التي اكتسبتها دمشق .

فبتعميم التعليم بين كل الطبقات وخصوصاً بالتعليم العالي ستترجعون هذا المقام . واني اثنى بان دمشق التي يتعلى بها الذكاء الوفاء ستستعيد هذا المقام الذي كان على مصر ان تتولاه كما قال الآن صاحب السعادة محمد افندي كرد علي ولي ملء الثقة أيضاً انكم اذ تعلمون ان تضموا روح العلوم الحديثة الى اساليب لغتكم وآدابكم القديمة انكم ستسيرون على طريق النجاح . وفي هذه الطريق ستكون مساعدة الدولة المنتدبة لكم محققة .

عند تعليق الوسام على صدر الشيخ قال :

باسم رئيس جمهورية فرنسا

وبحسب التفويض الممنوح لي

اجعلك فارساً في جوقة الشرف

انني اهنئكم حق التهنة واكرم بكم الوطنية المتطورة والعلوم العربية ولغتكم الجميلة.

من نفائس الآثار

لحضرة الاستاذ سعيد الكرمي مقالة افتتاحية في الجزء الثاني من مجلة الجمع العلمي العربي عنوانها نفائس الآثار أتى بها على ذكر ما اقتناه الجمع مؤخراً من المخطوطات النفيسة، من ذلك كتاب الفوائد في معرفة علم البحر والقواعد تأليف شهاب الدين أحمد بن ماجد النجدي من أعيان القرن التاسع الهجري، ورسائل المؤلف نفسه هي أراجيز ذات أبحاث مختلفة أكثرها في الملاحة وما يتعلق بها .

وختم الاستاذ الكرمي مقالته بقوله : « ولم أجد في كل هذه الرسائل سالماً من التحريف إلا الأرجوزة الأخيرة وهي المنسوبة لعلي بن أبي طالب (رض) . وبالجملة فإن هذا الكتاب من النوادر التي لم نَرَ في بابهِ مثله وحيداً لو نجد منه نسخة صحيحة سالمة لنقابل هذي عليها . »

ومن غرائب الاتفاق أن وردتنا في الشهر الفائت نشرة بالافرنسية من الكتيبي بول غطنر (Paul geuthner) في شارع جاكوب رقم ١٣ في باريس . عنوانها مؤلفات ابن ماجد الملقب بأسد البحر - ربان واسكودي غاما (الذي طاف حول الارض) . استخرجها وترجمها وعلق حواشياً غبريال فران (د) (Gabriel Ferrane) وسيصدر هذا الكتيبي أربعة مجلدات :-

(الاول) فوائد في الملاحة لابن ماجد منقولاً بالتصوير الشمسي عن المخطوطات النادرة الموجودة في المكتبة الوطنية في باريس تحت رقم ٢٢٩٢، ٢٥٥٩ وسبق في ٢٩٨ صفحة عربية .

(الثاني) فوائد في الملاحة لسليمان المهري منقولاً بالتصوير الشمسي عن مخطوطات رقم ٢٥٥٩ وهي مباحث تربية وستقع في ٢٦٢ صفحة عربية .

(الثالث) ترجمة الاقسام الجغرافية في المخطوطات المذكورة وشرحها مع تفسير الاصطلاحات العربية في فن الملاحة .

(الرابع) تراجم بعض الادلاء (Routiers) القدماء البرتوغال .

وسيطه المجلد الاول في تسعة كرايس كل منها ٤٨ صفحة وثن الكراس الواحد عشرون فونكا على شرط الاشتراك في الكرايس جميعها .
ولقد اطنب الاستاذ فوان في مدح ابي ماجد وعزا الفضل في تفوق الملاحه البرتوغالية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الى المعلومات التي اخذها البرتغال عن العرب .

ووصف كتاب الفوائد في معرفة علم البحر والقواعد فقال انه يتضمن البحث عن اصول الملاحة وحجر المغناطيس ومنازل القمر الثمانية والعشرين والنجوم التي تقابل اقسام الابرة المغناطيسية الاثني والثلاثين (الحك) . وعرض بعض الثغور على الاوقيانوس الهندي والبحر الصيني وشكل البرود (جمع بر) ومراسي ساحل الهند الغربية ، والجزر العشر الكبرى المشهورة - شبه جزيرة العرب ، جزيرة قر او مدغسكر ، سومطره ، جاوه ، الغور او فرموزه ، سيلان ، زنجبار ، بحرين وابن غوان Gawan في خليج فارس ، سوقطره - والرياح (المواسم) Moussono - الرياح الدورية في المحيط الهندي . وختام هذه المباحث وصف البحر الاحمر بالتفصيل - ذكر مراسيه واعماقه وصخوره الظاهرة والخفية . ويقول (سلان) Slane في برنامج ٢٢٩٢ ان لغة هذه المخطوطات تكثر فيها الاصطلاحات التي لم تكن معروفة الا عند ملاحي البحر الهندي .

ويتلو هذا وصف «حاوية الاختصار في اصول علم البحار» وهي ارجوزة تحتوي على احد عشر فصلاً تبحث عن العلامات التي يجب على الرابطة معرفتها استدلالاً على قرب البر، وعن منازل القمر ومهاب الرياح، وعن السنة الهجرية والرومية والقبطية والفارسية ، وعن معرفة الباشي (؟) Basi ورياحها (المواسم) وازمنة هبوبها وسكونها (على الحساب الفارسي) وعن طريق سير السفن على ساحل العربية والحجاز وسيام وشبه جزيرة ملقا واطراف بلاد الزنوج الخ . وعلى سواحل الهند الغربية وسواحل القرو مندل والباط والبنغال وسيام حتى جزيرة بليطون والمهراجا (جاوه) والصين وفرموزه ، وعن سير السفن على سواحل جزر مهراجا وسومطره والغال (لكيديفنيا) ومدغسكر واليمن والحيش وبلاد الصومال والاطوح (جنوبي العربية)

والمقران ، وعن المسافات بين الثغور العربية والثغور الهندية . وعن عرض الثغور على البحر الهندي النخ .

ثم اتى على ذكر الارجيز والقوائد التالية :

(١) ارجوزة موضوعها الملاحة في خليج بربرا او عدن تاريخها سنة ١٤٨٥

(٢) ارجوزة في معرفة القبلة في جميع الاقطار تاريخها ١٤٨٨

(٣) ارجوزة من مئة بيت على بر العرب في خليج فارس

(٤) ارجوزة من ٢٢٠ بيتاً على فائدة الاستدلال ببعض النجوم في بنات نعش الكبرى وبنات نعش الصغرى على السير في البحر .

(٥) ارجوزة (والاستاذ الكرمي ذكر انها قصيدة من بحر البسيط) اولها :

يا ايها الناس مهما شتم قولوا الارض معلومة والبحر مجهول

وهو الصحيح واسمها كنز المعاملة . (وفي النشرة الافرنسية كنز المعلم) وذخيرتهم في علم المجهولات في البحر والنجوم والبروج واسمائها واقطابها - وكان يطلق عليها للاختصار (كنز المعاملة) وتاريخها قبل ١٤٨٩

(٦) ارجوزة من ٢٥٥ بيتاً تتضمن ذكر المواسي على ساحل الهند الغربية وعلى ساحل العربية الواقعة بين الدرجة السادسة والدرجة الرابعة والعشرين والدقيقة الخمسين شمالاً .

(٧) ارجوزة من ٦٤ بيتاً اسمها (الميمة) موضوعها فائدة بعض النجوم الشمالية في سير السفن . تاريخها قبل ١٤٨٩

(٨) ارجوزة من ٥١ بيتاً (من الرجز الخمس) تتضمن ذكر الكواكب المفيدة في الملاحة .

(٩) ارجوزة من ١٣ بيتاً على الشهور الرومية - تاريخها قبل ١٤٨٩

(١٠) ارجوزة من ١٩٢ بيتاً اسمها (ضريبة الضرائب) في ذكر الكواكب النافعة في الملاحة - تاريخها قبل ١٤٨٩

(١١) ارجوزة من ١٨ بيتاً منسوبة لعلي بن ابي طالب في معرفة منازل القمر وحقيقتها في السماء واشكالها وعددها واصنافها التامة - تاريخها قبل سنة ١٤٨٩

- (١٢) قصيدة من ١٧٢ بيتاً اسمها (المكية) في الطرق البحرية من جدة الى راس قورتك (جنوبي بلاد العرب) فكاليكوث فذابول فالكنكان فالغزارة فالاطوح فهرموز (والارجع ان بعض هذه الاسماء محرف بنقله من العربية الى الافرنسية)
- (١٣) ارجوزة من ٥٦ بيتاً اسمها (نادرة الابدال) على النسر الواقع والعيوق .
- (١٤) قصيدة من ١٩٤ بيتاً اسمها (الذهبية) تبعت عن الصخور البحرية وعن الاعماق وعلامات البر الخ - تاريخها قبل ١٤٨٩
- (١٥) قصيدة من ٥٧ بيتاً في الضفدع والاسماك والحيتان .
- (١٦) ارجوزة في مراقبة بعض النجوم والابراج .
- (١٧) تسعة فصول نثر مختصرة في المارذا (?) Mariza وسبر الاغوار في المحيط الهندي .
- (١٨) ارجوزة من ٣٠٥ ابيات عنوانها (السبعية) في مباحث بحرية وتاريخها سنة ١٤٨٣
- (١٩) ارجوزة من ٣٣ بيتاً لا اسم لها ولا تاريخ موضوعها علم الفلك في الملاحة .
- (٢٠) قصيدة من ١٥٥ بيتاً اسمها (الهادية) في النجوم التي توافق رسو السفن وفي وصف المراسي على الشواطىء من (صني) الى دابول .
- وفي هذه المخطوطات ذكر لثاني رسائل آخر في الملاحة لابن ماجد لم يظفر بها بعد .



ان صاحب هذه المصنفات هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر بن فضل بن (دويك) Duvik بن يوسف بن حسن بن حسين بن علي معلق السعادي بن علي ركايب النجدي . وهو يلقب نفسه بشاعر القبلتين أي مكة والقدس الذي حج الى الحرمين الشريفين - سليل الاسود (وكني بهم المعلمين الثلاثة أي الربانة المشهورين في زمانه الذين عاشوا في القرن الثامن للميلاد ووضعوا أصول الملاحة وقد كانت مجهولة من قبلهم) رابع الثلاثة (أي الربانة الثلاثة) أسد البحر لهائج . كتب جده رسالة في الملاحة في البحر الاحمر خدمة للسفن التي تقل الحجاج

وزاد عليها والده (أي والد ابن ماجد) نتيجة اختباره الشخصية ثم قام ابن ماجد نفسه وفاق والده وجده واكمل ما سبقاه اليه .

وفي الحقيقة ان رسائل ابن ماجد في الملاحة وتاريخ كتابتها بين ١٤٦٢ و ١٤٨٩ - ٩٠ اغماهي مجموعة كاملة لكل ما عرف في أصول هذا الفن علماً وعملاً الى أواخر العصور المتوسطة . ولحسن الحظ قد حفظت مؤلفاته الى أيامنا هذه . وما يدعو الى الاعجاب والاستغراب وصفه للبحر الاحمر فانه وان كان فيه شيء من الخلل في حساب العرض نأثىء عن قصور الآلات التي كانت تستعمل في زمانه فهو بما لم يسبقه اليه بل لم يدانه فيه أحد من الكتاب الاوربيين الذين كتبوا في الملاحة الشراعية . كذلك ما كتبه عن الرياح (المواسم) الدورية وعن الرياح المحلية وعن طرق السير الى الاسا كل في المحيط الهندي فانه كله في غاية من الدقة والكمال بل لا يمكن ان يكتب أفضل منه في القرن الخامس عشر فضلاً عن انه لا يوجد في أية لغة كانت لذلك العهد شيء من مثله .

هذا وناهيك ان ابن ماجد هو شخص تاريخي معروف وسنثبت بالمستندات الراهنة انه هو الربان العربي الذي سير الاسطول البرتغالي بقيادة فاسقودي غاما من مالندي على ساحل افريقية الشرقية الى كلكتا في الهند .

وقواعد الملاحة التي وضعها ابن ماجد ظل البحارة المسلمون في ملديفيا على اعتمادها الى اواسط القرن التاسع عشر . ولقد ذكر برن الانكليزي ان بحارة عدن في سنة ١٨٥٤ كانوا قبل السفر يتلون الفاتحة اكراماً للشيخ ماجد (مخترع الابرة المغناطيسية) ولا ريب ان المقصود بالشيخ ماجد هو ابن ماجد نفسه لا سواه .

والقسم الاخير من تلك النشرة مخصص بالرسائل الخمس لسليمان بن أحمد المهري (نسبة الى مهرة في جنوبي بلاد العرب) الحمدي الذي عاش في النصف الاول من القرن السادس عشر . وعنوان الرسالة الخامسة تحفة الفحول في تهديد الاصول وهي تحتوي على سبعة أقسام في وصف الكرات والنجوم ومعرفة الدائرة عملياً . وفي الزم

(مسافة ثلاث ساعات سيراً) وفي الطرق البحرية ومراقبة النجوم لتعيين عرض
الأمكنة وفي المسافات بين بعضها البعض وفي الرياح .
ويستدل من كتاب المحيط الذي وضعه أمير البحر التركي سيدي علي ابن
سليمان المهري لم يكن حياً في سنة ١٥٥٣ ومن ثم فوسائله الحالية من التواريخ
يجب أن تكون قد كتبت قبل سنة ١٥٥٣ .

بقي ان نقول ان أصول علم البحر التي وضعها ابن ماجد وسليمان المهري
تشرح بالتفصيل حالة الملاحة والمواصلات البحرية في البحار الشرقية بين سواحل
افريقية الشرقية وثرغر زيتون (هي تسوانتشو في الصين) الى فوكين . وتتناول
البحر الاحمر وخليج فارس وجميع الجزر في المحيط الهندي وبحر الصين الغربية
والارخبيل الاسيوي الكبير . وهي فريدة في بابها بل لا تثنى لتاريخ الملاحة
والتجارة في البحور الشرقية وفي الشرق الاقصى قبل ظهور فاسقودي غاما وبداءة
الفتح البرتغالي .

بولس الخولي

بيروت : الجامعة الاميركانية

اخبار وافكار

مؤتمر المستشرقين في ليبسيك

تحتفل جمعية المستشرقين الالمانية بمرور ٧٥ عاماً على تأسيسها باجتماعات تدوم من ٢٩ ايلول ١٩٢١ الى ٢ تشرين الاول ١٩٢١ وقد قام بتأليف هذه الجمعية « Deutsche morgenländische gesellschaft » المستشرق السيد فلايشر الشهير باختصاصه في الحضارة العربية . وأخذت الجمعية على نفسها البحث في جميع العلوم الشرقية وقامت حتى الآن بأعمال نافعة في العالم المتمدن وهي تصدر مجلة خاصة « Zeitschrift der deutschen morgenländischen gesellschaft » تعرب بها عن أفكارها وأعمالها العلمية . والمحاضرات التي ستلقى هناك تبحث في موضوعات عامة ويتيسر لكل طالب الحضور في تلك الاجتماعات . وقد تعهدت مدينة ليبسيك بتدارك المساكن اللازمة لاسكان العلماء الذين يؤمنون بالبلدة للاشتراك في هذا المشروع العلمي العظيم .

ورد اليانا من بولونيا من الاستاذ المستشرق الدكتور قداوس كوفل斯基 Dr. T.Kowalski أستاذ اللغات الشرقية في جامعة قراقو الكتاب الآتي بنصه العربي مع الكتاين المذكورين في كتابه متكرماً باهدائها الى المجمع فله جزيل الشكر على تنشيطه وهديته السنية .

حضرة رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق المحروسة
قد وصلنا خبر انشاء مجمعكم الجليل فاني وكلت بأن أخبركم باسم أساتذ دار الفنون والمجمع العلمي البلواني الكائن في مدينة قراقو بسرورنا العظيم من أجل تأسيس مجمعكم وان أهنتكم بسعيكم الكريم . وانا لنرجو أن يكون مجمعكم قطعاً للعلم العربي ومنبع المدنية والحرية في بلادكم وانه سيصير أحسن العلائق بين وطنكم ووطننا .

هذا واني أربأ اليكم أن تقبلوا بعض مؤلفاتي وهو ديوان قيس بن الخطيم

الشاعر المشهور من شعراء الجاهلية الذي عاش في يثرب قبل الاسلام وقتل في بدء
نبوة محمد عليه السلام وأرسل اليكم أيضاً بعض مقالاتي في الآداب الوطنية التركية ..
والآن أجدد لكم تهنئاتي يا حضرة الرئيس وأرغب اليكم أن تقبلوا كلمات
احترامي التام .

قوافو (بلونيا) ٢٠ حزيران سنة ١٩٢١ (الامضا)

مطبوعات جديدة

مجلة الرابطة الادبية

أهدت الينا جمعية الرابطة الادبية العدد الاول من مجلتها فتصفحناه فوجدناه
جامعاً لكثير من الفوائد غير انا انتقدنا فيه ما ذكره عن المدارس الصلاحية في
حلب فان فيه مبالغة زائدة عن الحد وكذلك ما جاء في المقالة المعنونة بالقوى
الفاشمة فان فيها ما لا يليق بالدين ولا ينطبق على الحقيقة ولا على خطة الجمعية فنرجو
لها نجاحاً باهراً وان نواظب على نشر المباحث المفيدة من علمية وأخلاقية ولغوية
لتكون من براهين نهضة الوطن وان لا تتعرض لمس كرامة الدين .

أغاني الصبا

وأهدى الينا جناب الشاعر المطبوع محمد أفندي الشريفي نبذة من شعره
موسومة بأغاني الصبا فوجدناها جمعت الى رسالة المبني لطافة المعنى وهي
جديرة بالاعتناء .



الجزء ١٠ ت ١ سنة ١٩٢١ م الموافق ٢٩ محرم سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ١ (١٠)

الاعلام بمعاني الاعلام

العلم هو الاسم الذى يعين المسمى به من غير قوينة ليخرج منه بقية انواع المعرفة مثل اسماء الاشارة فانه لا يفهم منها معناها الا بالاشارة الحسية .
وينقسم العلم الى اسم وكنية ولقب فالكنية ما صدر بآب او ام كآبي بكرو وام خالد او ابن او بنت ونحوها واللقب ما اشعر برفعة مسماه او خسته كزبن العابدين وبطة والاسم ما عداها .

وهو ينقسم الى قسمين بحسب لفظه منقول عن شيء سبق استعماله فيه قبل العلمية مثل اسد وحارث وتأبط شرأ ونحوها ومرئجل وهو ما استعمل من اول الامر علماً ومثل له ابن مالك في الفيته بسعادي وأدد هكذا قالوا وعن سيبويه ان الاعلام كلها منقولة اي لآث الاصل في الاسماء التكبير ولا يضر جهل المعنى الاصلى للاسم الذي يتوهم انه مرئجل . والدليل على ذلك انك لا تجد اسماً الا له معنى فسعادي اسم طيب معروف كما في القاموس وأدد يجوز ان يكون جمع أداة بمعنى المرة من الود والهزمة بدل من واو كما في أفقت لان اصله وقتت وقد وقتت على مامله ابو الحسين احمد بن فارس صاحب المعجم المتوفى سنة ٣٩٥ هـ في معاني حروف الهجاء فتبينت صحة قول سيبويه السابق فانه قال الالف الواحد من كل شيء والباء النكاح ومثلها البآة والتاء المرأة السليطة والتاء العلبة التي تحلب فيها الناقة والجيم مرادق البيت والحاء الحنثى واسم قبيلة من اليمن والحاء الشعر على العانة والدال الرماد والمائع (وهو الذي يستقي الماء وهو على رأس البئر اما المائع فهو

الذي يلاّ الدلو وهو في قعرها . وسئل الاصمعي عن المتع بالتاء والميح بالياء فقال
 الفوق للفوق والتحت للتحت) والذال التراب اللين كالطحين والراء شجر معروف
 واحدها راة والزاي جلدة يابسة والسين جبل بالشام والشين التفاح والصاد قديرة
 (تمغير قدر) من صفر (نحاس اصفر) وقد يقال من حديد او حجر والضاد الوعل
 المسن وقيل صوت المنخل والطاء الكبش العظيم والامكنة السهة واحدها طاء
 والطاء الفظ الغليظ الجافي والعين اسم لاشياء كثيرة منها الباصرة والجارية والذهب
 وغير ذلك والغين السحاب ذو الغبار والعطش والفاء لحم الفخذ والقاف الشعر
 المتدلى من القفا يقال اخذه بقوف رقبته والكاف الوكيل والكل (١) من الرجال
 واللام جمع لامة وهي الدرع والميم ورق الشجر اول ما يبدو والميم وكذا الموم
 البرسام والنون السمك والدواة والهاء اللهاة والوار الموت والفعل من الابل ولا
 الشمع والياء حكاية الصوت وحرف النداء .

وكذلك ما اشتهر في معاني الاشهر العربية فانهم قالوا انما سمي محرماً لانه محرم
 فيه القتال والفتنة وصفر لاصفار مكة من اهلها لانهم كانوا يسافرون فيه للتجارة
 وعن رؤية كما في التاج انه قال سموا الشهر صفر لانهم كانوا يغزوت فيه القبائل
 فيتركون من لقوا صفراً من المتاع والربيعان لارتباع القوم والمقام فيها والجماديان
 لجود الماء فيها ورجب اي فزع ويقال له الاصم لان السلاح يغمد فيه وقيل سمي
 به لان الرجب العفة وهو لكونه شهراً حراماً يليق ان يكونوا فيه على عفة عن
 القتال وشعبان لشعب القبائل فيه للقارة واخذ الثأر بعد انقضاء رجب ورمضان
 لشدة الرمض فيه وهو الحر وشوال لشولان الابل اذ نابها عند اللقاح ويقال لها عند
 ذلك الشول ويقال وقعت هذه التسمية في وقت شال فيه اللبن اي ارتفع فهي
 شائلة وجمعها شول ويقال شالت بذنبها فهي شائلة ايضاً وذو القعدة لانهم
 يبعدون فيه عن الغزو فلا يبرحون لكونه من الاشهر الحرم وذو الحجة لانهم
 كانوا يحجون فيه وقيل لكونه يتم الحجة اي السنة لانه آخرها .

هذا واني كثيراً ما تطلعت الى فهم معاني اسماء العرب التي سمت بها قبائلها
 وابنائها ذكوراً واناثاً لكثرة ما نردها على السنتنا عند رواية حديث او خبر او

شعر وبعضها لا يزال مستعملاً عندنا كعثمان وعمر وهند وزينب وخديجة واهم ذلك اسماء الصحابة الكرام الذين اخذ عنهم الدين ورواة الاحاديث النبوية وقد كثرت التأليف في ضبط اسمائهم والبحث عن احوالهم وتاريخ مواليدهم ووفياتهم والمؤتلف المختلف من اسمائهم كسلام وسلام بتخفيف اللام وتشديدها والمتفق المفقوت وهو ما كان اسماً لعدة اشخاص متفقي الاب او الجد كالحليل بن احمد فانه سمي به جماعة كان الفارق بينهم القبيلة او البلد ولم اجد احداً من ارباب المؤلفات المذكورة بحث عن معنى اسم من تلك الاسماء او اشتقاقه اللهم الا ما كان عرضاً في بعض كتب الادب او مفروقاً في كتب اللغة التي تبحث عن جوهر اللفظ لا عن القواعد مع انه كان بالاحرى بهم مع ما عانوه في هذا السبيل ان يلجوا الى اصل اشتقاق الاسم ومعناه اتم الفائدة ولعلمهم نظروا الى ان اللفظ حين يكون علماً لا يفيد الا مسماه لكنهم يعترفون بان من الاسماء ما هو منقول فكان عليهم ان يبينوا من أي شيء نقل.

وقرأت في كتاب التهذيب للازهري ان الاصمعي المشهور المتوفى سنة ٢١٤ هـ ألف كتاباً في اشتقاق الاسماء وكذلك محمد بن المستنير المعروف بقطرب المتوفى سنة ٢٠٦ هـ ألف كتاباً في ذلك ولكن لم نعثر على مسمياتها ووجدت في كتاب ادب الكاتب لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ نزرأ من ذلك لا يشفي عيلاً ولا يبل غليلاً كما ان ابا زكريا يحيى التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢ هـ شارح حماسه ابي تمام المتوفى سنة ٢٣١ وعد في خطبة كتابه ان يبين اشتقاق اسماء شعراء الحماسة وغيرهم ممن يجري ذكره في الكتاب لم يف بما وعد فقد ترك كثيراً من الاسماء بدون بيان على انه احسن غاية الاحسان اذ اتى بما لم يأت به غيره فأخذت انقب في بطون الاسفار واجمع ما تفرق فيها الى ان جمعت من ذلك جملة صالحة ثم انه وصل الى مجمعنا العلمي كتاب الاشتقاق لابن دريد المتوفى سنة ٣٢١ مطبوعاً في مدينة غوتغن من المانيا سنة ١٨٥٤ م فوجدت فيه ضالتي المنشودة غير انه اطال في بعض المواضع في تصريف الكلمة ما ساعده الاشتقاق وذكر الفاظاً هجر استعمالها الآن حتى لا يذكر من سمي بها فلخصت منها اكثر ما تم معرفته من مشهور الاسماء والقبائل التي يكثر ترددها في كتب الدين او الادب او التاريخ مضافاً الى ما استفدته من غيره وابتدأت بذكر نسب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لانه اول ما دعاني

الى هذا البحث ولانه صلى الله عليه وسلم كما كانت سبباً في الانقلاب الاخلاقي والاجتماعي كان سبباً في الانقلاب اللغوي بالقرآن الكريم الذي اعجز البلغاء ان يأتوا بمثل اقصر سورة منه ثم بعد اتمام شرحه أرتب الاسماء على ترتيب حروف الهجاء ومن الله استمد العون .

مقدمة

قال ابن دريد في اول كتابه المذكور ان الذي حداه على انشاء هذا الكتاب ان قوماً طعنوا على اللسان العربي ونسبوا اهله الى التسمية بما لا اصل له في لغتهم وعدوا اسماء جملوا اشتقاقها ولم ينفذ علمهم في الفحص عنها فعارضوا بالانكار واحتجوا بما ذكره الخليل بزعمهم انه سأل ابا الدقيش ما الدقيش ^(١) فقال لا ادري انما هي اسماء نسمعها ولا نعرف معانيها وهذا غلط على الخليل وادعاء على ابي الدقيش وكيف يغيب على الخليل بن احمد نضر الله وجهه مثل هذا وقد سمع العرب سميت دقيشاً ودقيشاً ودنقشاً فجاءوا به مكبراً ومحقراً ومعدولاً من بنات الثلاثة الى بنات الاربعة بالنون الزائدة والدقيش معروف وسند كره في جملة الاسماء التي عموا عن معرفتها واخبرنا ابو حاتم السجستاني قال قيل للعتبي ما بال العرب سميت ابناؤها بالاسماء المستشعة وسمت عبيدها بالاسماء المستحسنة فقال لانها سميت ابناؤها لاعدائها وسمت عبيدها لانفسها وقد اجاب العتبي بجملة كافية ولكنها محتاجة الى شرح يوضحها بالاشتقاق . ثم قال واعلم ان للعرب مذاهب في تسمية ابنائها فمنها ما سموه تفاقلاً على اعدائهم نحو غالب وغلاب وظالم وعارم ومنازل ومقاتل ومعارك وثابت ونحو ذلك وسموا في هذا الباب مسهراً ومؤرقاً ومصباحاً ومنبهاً وطارقاً ومنها ما اتفأوا به للابناء نحو نائل ووائل وناج ومدرک ودرأك وسالم وسليم ومالك وعامر وسعد وسعيد ومسعدة واسعد وما اشبه ذلك ومنها ما سمي بالسباع ترهيباً لاعدائهم نحو اسد وليث وفراس وذئب وسيد وعملس وضرغام وما اشبه ذلك ومنها ما سمي با غلظ وخشن من الشجر تفاقلاً ايضاً نحو طلحة وسمرة وسلمة وقتادة وهراسة كل ذلك شجر له شوك وعضاء ومنها ما سمي با غلظ من الارض وخشن لمسه وموطئه مثل حجر وحجير وصخر وفهر وجندل وجوول وحزن وحزم ومنها ان الرجل

(١) الدقيش مصغر الدقيش محرماً وهو تظاطؤ الرأس ذلاً وخضوعاً .

كان يخرج من منزله وامرأته تمخض فيسمي ابنه باول ما يلقاه من ذلك نحو ثعلب
وثعلبة وضب وخبة وخزر وضبيعة وكب وكليب وحمار وجحش وكذلك ايضاً
يحمي باول ما يسبح (اي يأتي عن اليمين) او يبرح (يأتي عن الشمال) لها من الطير
نحو غراب وصرر وما اشبه ذلك. حدثنا السكن بن سعيد الجرموزي عن العباس
ابن هشام الكلبي عن خراش قال خرج وائل بن قاسط وامرأته تمخض وهو يريد ان
يرى شيئاً يسمي به فاذا هو بيكر قد عرض له فوجع وقد ولدت غلاماً فسماه
بكرأ ثم خرج خروجة اخرى وهي تمخض فرأى عنزاً من الظباء فرجع وقد ولدت
غلاماً فسماه عنزاً ثم خرج خروجة اخرى وهي تمخض فاذا هو بشخص قد ارتفع له
ولم يتبينه فسماه الشخص ثم خرج خروجة اخرى وهي تمخض فغلبه ان يرى شيئاً
فسماه تغلب اه مختصراً . اقول واما اسماء نساءهم فاكثرها بما يتفاهل منه بالخير
او يدل على النعيم او الجمال او التشبيه بما ضرب به المثل في الجمال كما ستراه ان شاء الله .
وهذا أو ان الشروع في المقصود .

محمد ﷺ - مشتق من الحمد اسم مفعول من محمد المبني للمجهول المضاعف
العين والتضعيف فيه للتكثير فمحمد مفعول لانه حمد مرة بعد اخرى كما تقول
كرّمته فهو مكروّم وعظّمته فهو معظم اذا فعلت ذلك به مراراً أما غير المضاعف
فاسم المفعول منه محمود .

قال ابن دريد روى بعض ثقله العلم ان النبي ﷺ لما ولد أمر عبد المطلب
بجوز وفجوت ودعا رجال قريش وكانت سنتهم في المولود اذا ولد في استقبال
الليل كفأوا عليه قدراً حتى يصبح ففعلوا ذلك بالنبي ﷺ فأصبحوا وقد انشقت
عنه القدر وهو شاخص الى السماء فلما حضرت رجال قريش وطعموا قالوا لعبد
المطلب ما سميت ابنك هذا قال سميته محمداً قالوا ما هذا من أسماء آبائك قال
أردت أن يحمّد في السموات والارض اه . وسمت العرب من هذه المادة حامداً
وحميذاً فحميد يمكن أن يكون تصغير حمد او تصغير احمد من الباب الذي يسميه
النحويون ترخيم التصغير كما صفروا أسود سويداً وأخضر خضيراً وسموا حمدان
وحميدان وحماداً ويقولون حمادك ان تفعل كذا وكذا في معنى قصارك (اي
غابتك) ولفلان عندي حميدة وحمدة لغتان اذا كانت له عندك يد تحمده عليها
ويحمّد بطن من الازد ويحمّد بطن من قضاة .

ابن عبد الله - العبد الانسان حراً كان او رقيقاً والمملوك قال سيوبه هو في الاصل صفة قالوا رجل عبد ولكنه استعمل استعجال الاسماء والعبدية والعبودية والعبودية والعبادة الطاعة وقال بعض ائمة الاشتقاق أصل العبودية الذل والخضوع وقال آخرون العبودية والعبودية الرضى بما يفعل الرب والعبادة فعل ما يرضي الرب . وقال ابن القطاع في كتاب الافعال عبد العبد عبودة وعبودية وأما عبد الله فصدره عبادة وعبودة وعبودية أي اطاعة وقال الازهري اجتمع العامة على تفرقة ما بين عباد الله والماليك فقالوا هذا عبد من عباد الله وهؤلاء عبيد بمالك قال ولا يقال عبد يعبد عبادة الا لمن يعبد الله تعالى واما عبد خدم مولاه فلا يقال عبده اه من التاج .

وقال ابن دريد اشتقاق العبد من الطريق المعبد وهو المذلل الموطوء وقولهم بعير معبد يكون في معنى مذلل ويكون في معنى مهنوء بالقطران . قال طرفة ابن العبد وأفردت أفراد البعير المعبد أي الاجرب المهنوء يتحاماه الناس مخافة العدوى وربما كان المعبد في معنى المكرم (اي فهو من الاضداد) قال حاتم الطائي:

أرى المال عند الباخلين معبداً

اي معظماً والعباد قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا بالخيرة على النصرانية فأنفوا ان يقال لهم عبيد فسموا أنفسهم عباداً (ومنهم عدي بن زيد العبادي الشاعر المشهور نسبة اليهم وانما نهت على هذا لاني سمعت بعض العلماء يقول العبادي بفتح العين وتشديد الباء) ومن معاني العبد نبات طيب الرائحة والنصل القصير العريض وقد سمى العرب عبداً وعبيدة ومعبدأ وعبيداً ويمكن ان يكون اشتقاق عبيدة ومعبد من العبد وهو الانف من قول الله عز وجل فانا أول العابدين أي الآنفين الجاحدين وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في كلامه عبت فانفتاه . وفي القاموس العبد بالتحريك الغضب والجرب الشديد والندم وملامة النفس والحرص والانكار وفعله كفرح اه . وسمت العرب عبادة وعباداً وعبداً والمعبد موضع العبادة والمعبد المسحاة والجمع معابد والعبدة محرمة القوة والسمن والحجر الذي يسحق عليه الطيب والعبدل بزيادة اللام العبد المملوك كما في القاموس وأما اشتقاق لفظ الجلالة فقد قال بعضهم انه من آله ياله اذا تحير لتحير العقول فيه أما ابن دريد فقال لا أحب ان أقول فيه شيئاً .

ابن عبد المطلب - المطلب من طلب الشيء وتطلبه واطلبه حاول وجوده واخذه ومطلب اصله مطلب بوزن مفتعل فقلبوا التاء طاء لقرب المخرجين وادغموا فقلوا مطلب وهو مفتعل من الطلب وقد سمى العرب طالباً وطلياً وطلبته والطلب قوم يطلبون هارباً او قلاً يقال ادر كمهم الطلب والطلب ايضاً مصدر طلبته اطلبه طلباً ويقال ماء مطلوب ومطلب وكلأ مطلوب ومُطْلَب اذا كان صعب الطلب ويقال فلانة طَلِب فلان اذا كان يهاها ويطلبها وكذلك فلانة طَلِيَة فلان اذا كان يطلبها والمطالب مواضع الطلب ويجوز ان يكون واحده مطلبة ولي عند فلان طَلِيَة اي شي اطلبه منه وامم عبد المطلب الاصلي شية لانه لما ولد كان في رأسه شعرة بيضاء فسمي بها جريباً على عادة العرب في التسمية كما تقدم واشتقاق شية من الشيب واشتقاق الشيب من اختلاط البياض بالسواد من قولهم شبت الشيء بالشيء اشوبه شوباً اذا خلطته والشيء المشيب والمشوب المختلط وسمت العرب شيبان وهو ابو قبيلة عظيمة ينسب اليها عدة من العظماء منهم معن بن زائدة ورهطه والامام احمد بن حنبل وغيرهما وشيبان فعلان من الشيب وقالوا رجل اشيب ولم يقولوا شيباء اكتفوا بالشمطاء في هذا الموضع وانما سمي شية بعبد المطلب والمطلب بن عبد مناف عمه لانه اخو هاشم لما ذكره ابن الاثير من ان اياه هاشماً شخص في تجارة الى الشام فلما قدم المدينة نزل على عمرو بن لبيد الخزرجي من بني النجار فرأى ابنته سلمى فاعجبته فتزوجها وشرط ابوها ان لا تلد ولداً الا في اهلها ثم مضى هاشم لوجهه وعاد من الشام فبنى بها في اهلها ثم حملها الى مكة فحملت فلما اثقلت ردها الى اهلها ومضى الى الشام فمات بغزة من فلسطين فولدت له سلمى عبد المطلب فكث بالمدينة سبع سنين ثم ان رجلاً من بني الحارث بن عبد مناف مر بالمدينة فاذا غلمان يتناخلون فجعل شية اذا اصاب قال انا ابن هاشم انا ابن سيد البطحاء فقال له الحارثي من انت قال انا ابن هاشم بن عبد مناف فلما انى الحارثي مكة قال له المطلب وهو بالحجر يا ابا الحارث تعلم اني وجدت غلماناً يثرب وفيهم ابن اخيك ولا يحسن ترك مثله فقال المطلب لا ارجع الى اهلي حتى آتي به فاعطاه الحارثي ناقة فركبها وقدم المدينة عشاء فرأى غلماناً يضربون كرة فعرف ابن اخيه فسأل فأخبر به فأخذه واركبه على عجز الناقة وقيل بل اخذه بأذن امه وسار الى مكة

فقدمها ضحوة والناس في مجالسهم فجعلوا يقولون من هذا وراءك فيقول هذا عبيدي حتى ادخله منزله على امرأته خديجة بنت سعيد بن سهم فقالت من هذا .هك قال عبد لي واسترى له حلة فلبسها ثم خرج به العشية فجلس الى مجلس بني عبد مناف فاعلمهم انه ابن اخيه فكان بعد ذلك يطوف بمكة فيقال هذا عبد المطلب لقوله هذا عبيدي . ابن هاشم - من الهشم وهو كسر الشيء اليابس كما في الصحاح والشيء الاجوف او كسر العظام والرأس خاصة او الوجه او الانف او كل شيء كما في القاموس وفعله كضرب فهو هاشم ولقب بذلك لانه اول من ثرد التريد وهشمه في الجذب والعام الجماد وفيه يقول ابن الزبيري :

عمرو العلا هشم التريد لقومه
ورجال مكة مستنون^(١) عجاف
وقال آخر :

اوسعهم رفذ قصي شحاً ولبناً محضاً وخبزاً هشماً

وهاشم ايضاً مفرد الهشْم وهي الجبال الرخوة والحاذقون في حلب اللبن كما في القاموس وسمت العرب هشاماً (ومعناه الجود) وهشياً ومهشياً والشيء الهشيم والمهشوم واحد والمهشامة الشيء المهشوم خبزاً كان او غيره .

وامم هاشم عمرو وقال ابن دريد وعمرو مشتق من شين امان من العمر وهو العُمُر بعينه يقال العمر والعمر بالفتح والضم ومنه قولهم لَعَمْرُكَ قسم بالعمر قال ابن احمو : بان الشباب واخلف العمر وتغير الاخوان والدهر

قال الاصمعي في تفسير هذا البيت العمر والعمر واحد وقال غيره من اهل العلم اراد خلوف فمه للكبر وتغير نكهته والعمر واحد عمور الاسنان وهو اللحم المطيف باصولها والعمره بفتح العين خرزة او لؤلؤة يفصل بها نظم الذهب وبه سميت المرأة عمرة وقد سمت العرب عامراً وهو قبيلة عظيمة من قيس وبنو عامر ابن لؤي في قريش وسمت عميراً وهو تصغير عمرو ومعمرأ واستقاقه من قولهم هذا الموضع معمرنا اي الموضع الذي عمرنا به اي اقمنا به وحللناه يقال عمرنا بالمكان نعمل به من باب تعب اذا اقمنا به وسمت ايضاً عميرة ويعمر ومعمرأ وهو مفعول

(١) اي اصابته السنة الجدية .

من العمر وسموا عماره بضم العين واستقاه من احد شينين اما ان يكون عماره فعالة من العمر او يكون من قولهم اعطيت الرجل عمارته اي اجرة ما عمره وعمارته الشيء اصلاحه والعمارة ايضاً القبيلة العظيمة من العرب وسمت ايضاً عمر واستقاه من شينين اما ان يكون جمع عمرة الحج واما ان يكون فعل مبنياً من فاعل كما استقوا زفر من زافر وقم من قائم اه ما قاله ابن دريد وهو مخالف لما عليه النحاة اجمع من ان عمر معدول عن عامر ولذلك منع من الصرف للعلمية والعدل ولو كان جمع عمرة لما كان وجهه لمنعه من الصرف ولعل الشيخ محمود الشنقيطي الذي ادعى صرف عمر اطلع على ما قاله ابن دريد فتمسك به .

وعمرة الحج استقاهم من المقام بكمة قبل ايجاب الحج والعمارة بالفتح الاكليل ونحوه من الآس وغيره يجعل على الرأس وسموا معتمراً ومعناه المعتم اي الذي على رأسه عمامة وسموا ايضاً عميرة وهو تصغير عمرة وعويمراً وهو تصغير عامر والعمورة اختلاط القوم في شر وخصومة يقال تركتهم في عومرة اي في خصومة وشر وجمع عماره عمار .

عبد مناف - كانت امه حين ولدته دفعته الى منافع صنم بكمة قديناً بذلك فغلب عليه عبد مناف كقول ابن الاثير واصل مناف منصرف مفعول من النورف نقلت حركة الواو الى الساكن قبلها فانفتح ما قبل الواو فصارت الفأ ساكنة والنورف السنام وبه سمي الرجل نوافاً والآنف بوزن فاعل والآنف بوزن فعل البعير الذي قد اوجعه الحشاش (الحزم) في انفه فهو ينقاد لصاحبه طوعاً وقولهم نيف الرجل على الثمانين اي زاد عليها ونيف على عشرين اي زائد عليها وقصر نيف اي عال مرتفع واسم عبد مناف المغيبة والمغيرة الحيل التي تغير على القوم وفي التنزيل فالمغيرات صبحاً والمغيرة مفعلة من الغارة واصلمه مغيرة بسكون الغين وكسر الياء فنقلوا كسرة الياء الى الغين كما هي القاعدة يقال اغار الرجل على القوم بغير اغارة والامم الغارة واسم المكان منه مغار اذا اخذته من اغار بغير قال الشاعر :

اضمر بن ضمرة ماذا نكرو ت من حرمة اخذت بالمغار

(الصرمة القطيع من الابل)

البقية للآتي

سعيد الكرمي

جباية الشام^(١)

في الاسلام

اهم مسألة في قيام الدول وسقوطها ان تفرض الاموال على الرعايا بالعقل ونجبي منهم بالعدل ومحسن التصرف في انفاقها على المصالح العامة. وقد كانت الحكومات الاسلامية تعنى بهذا الشأن كل العناية وكانت اذا غفلت عن هذا الامر المهم ايام ضعفها تكثر الثورات او تنقطع عن العمل الرغبات فتخرب البلاد وتنتشر الفوضى وتعم البلوى. اعتمدت العرب اول الفتح في تنظيم دواوين اموالها على الروم في الشام والفرس في العراق والقط في مصر ينظرون لهم في مسائل الدخل والخرج ووضع التوازن بحسب عرف تلك الايام وذلك لان العرب كانوا لاول امورهم نصف اميين او نصف متحضرين واهل مصر والشام والعراق اعرق منهم في الحضارة وما ينبغي لها حتى كان زبادي يقول ينبغي ان يكون كتاب الخراج من رؤساء الاعاجم العالمين بامور الخراج. واقد كان الامراف يبدو في الاموال ايام الترف والتعم ويتجلى الاقتصاد فيها على عهد الجد والاصلاح وذلك يرجع على الاغلب الى من يتولى امر الامة من خليفة او سلطان او ملك او امير فاذا صلح الرأس صلح الجسد كله. واذا كانت دواعي الاتفاق محصورة داخل البلاد ولان النقد اقل من هذه الايام بالطبع والتفتن في ضبط الشؤون الاقتصادية لم يبلغ مبلغه في القرون الاخيرة وحركة المعاملات والمقايضات محدودة واطع من العصور الحديثة كانت المسائل المالية لعهد العرب الى السذاجة لاول الامر شأنهم في عامة امورهم

والجباية اول الدولة كما قال ابن خلدون تكون قليلة الزرائع كثيرة الجملة وآخر الدولة تكون كثيرة الزرائع قليلة الجملة فان كانت الدولة على سنن الدين فليست الا

(١) محاضرة القاها حضرة الاستاذ الكبير السيد محمد كرد علي مدير المعارف العام في دولة دمشق ورئيس الجمع العلمي مساء الجمعة في ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٣٩ - ٢٦ آب ١٩٢١ في بهو الجمع العلمي في المدرسة العادلية الكبرى.

المغارم الشرعية من الصدقات والحراج والجزية وهي قليلة الزرائع لان مقدار الزكاة من المال قليل وكذا زكاة الحبوب والماشية وكذا الجزية والحراج وجميع المغارم الشرعية وهي حدود لا تتعدى وان كانت على سنن التغلب والعصية فلا بد من البداوة في اولها والبداوة تقتضي المسامحة والمكاملة وخفض الجناح والتجافي عن اموال الناس والغفلة عن تحصيل ذلك الا في النادر . قال والدولة تكون في اولها قليلة الحاجات لعدم الترف وعوائده فيكون خروجها وانفاقها قليلاً ويكون في الجباية حينئذ وفاءً بازيد منها بل يفضل منها كثير عن حاجاتهم ثم لا تلبث ان تأخذ بدين الحضارة في الترف فيكثر لذلك خراج اهل الدولة ويكثر خراج السلطان خصوصاً كثرة بالغة فيزيد في مقدار الوظائف والوزائع ويستحدث انواعاً من الجباية يضر بها على البياعات ويفرض لها قدر معلوم على الاثان في الاسواق وعلى اعيان السلع في المدينة .

وبعد فلم يتصل بنا سند صحيح عن مقادير الجباية في هذه الديار قبل العرب اما على عهد حكومتهم فكانت الجباية في الصدر الاول تجمع من الحراج والعشور والصدقات والجوالي أي الجزية أي أنها لها أربعة موارد رئيسية ثم صارت أصول جهات الاموال السلطانية عشرة الجزية والحراج والعشور والاجور والزكوات واثان المبيعات والمقاسمات والغنيمة والفيء والمعادن . وزادت أنواع الجباية على عهد انحطاط هذه البلاد ونسي المتغلبون أو الفاتحون (١) ان تكثير (٢) المالك ماله باموال رعيته بمنزلة من يحصن سطوحه بما يقتلعه من قواعد بنيانه .

قال الظاهري (٣) : ان كثرة الاموال وقتلتها بقدر المعرفة باجتلابها من جزى مقورة ومتاجر معشرة وأخرجة محضرة وعشور محورة وقسم مقدرة وغنائم موفرة وفيه من جهات غير منحصرة هذا الى زكوات واجبة وأجور لازمة وديات دماء ذاهبة وبحور مباحات راتبة ومستخرج معادن غير ناهية وعداد نعم سائمة لاسائبة ووظائف على أكرة عاملة ناصبة الى غير ذلك من تربييع مزارع وتوزيع قطائع وتوسع مراتع وتفرير مواضع وترجيع طوابع فهذه جهات أموال جعل الشرع بيد السلطنة زمام استغراجها ومكن من استيفائها بسلوك طريقها ومنهاجها وفوض فيها حقوقاً تجب رعايتها عند صرفها واخراجها .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢) زبدة كشف المالك .

وقال الغزالي^(١): وكل ما يحمل للسلطان سوى الاحياء وما يشترك فيه الرعية قسبان قسم مأخوذ من الاعداء وهو الغنيمة المأخوذة بالقهر والفهيء وهو الذي حصل من ملهم في يده من غير قتال والجزبة واموال المصالحة وهي التي تؤخذ بالشروط والمعاهدة والقسم الثاني المأخوذ من المسلمين فلا يحمل منه الا قسبان الموارث وسائر الاموال الضائعة التي لا يتعين لها مالك والاقواف التي لا متولي لها اما الصدقات فليست توجد في هذا الزمان - أي في القرن الخامس - وما عدا ذلك من الخراج المضروب على المسلمين والمصادر وانواع الرشوة كلها حرام . وقال ايضاً ان أموال السلاطين في عصرنا حرام كلها أو أكثرها وكيف لا والحلال هو الصدقات والفهيء والغنيمة ولا وجود لها وليس يدخل منها شيء في يد السلطان ولم يبق الا الجزية وانما تؤخذ بانواع من الظلم لا يحمل أخذها به فانهم يجاوزون حدود الشرع في المأخوذ والمأخوذ منه والوفاء له بالشرط ثم اذا نسبت ذلك الى ما ينصب اليهم من الخراج المضروب على المسلمين ومن المصادر والرشا وصنف الظلم لم يبلغ عشر معشار عشيره .

اختلف مقدار الجبايات باختلاف العصور وكان لاول الفتح ضرب الخراج على الارض والجزية على الرقاب وراعى الخليفة الثاني حال الشام فعمل في نواحيها غير ما عمل في غيرها من البلاد التي فتحت في عهده راعى في كل ارض ما تحتمله وكانت الجزية في بدء الامر ديناراً في كل حول على كل جمجمة^(٢) ثم وضعها عمر بن الخطاب على اهل الذهب أربعة دنانير وعلى اهل الورق اربعين درهماً وجعلهم طبقات لغنى الغني واقلال المقل وتوسط المتوسط وقيل جعل من كل رأس موسر ثمانية واربعين درهماً ومن الوسط اربعة وعشرين درهماً ومن الفقير اثني عشر درهماً والجزية تؤخذ

(١) احياء علوم الدين . (٢) يقول الاب لامنس في تسريح الابصار ان الرومان ضربوا الجزية على اهالي سورية على الذكور من سن الرابعة عشرة وعلى الاناث من سن الثانية عشرة الى سن ٦٥ من عمرهم جميعاً وفرضوا عليهم خراجاً جبوه من الاملاك يبلغ في المائة واحداً ورسوا ايضاً ضرائب ومكوساً على الواردات والصادرات من السلع الا ان هذه الرسوم مع ثقلها كانت اخف على عاتق السوريين من المغارم والسخر التي حملها اياها ملوكهم سابقاً وكانوا يتقاضونها دون نظام معلوم وفي اي آن شاؤا ا هـ .

من غير المسلمين والحراج يشترك فيه كل من يملك أرضاً . وصالح أبو عبيدة بن الجراح نصارى الشام حين دخلها على أن تترك لهم كنائسهم ويعيهم وعليهم ارشاد الضال وبناء القناطر على الانهار من أموالهم وان يضيفوا من مواليهم من المسلمين ثلاثة أيام وصالحهم عمر على ضيافة من مواليهم من المسلمين ثلاثة أيام بما ياكلون ولا يكلفهم ذبح شاة ولا دجاجة وتبيت دوابهم من غير شعير وجعل ذلك على أهل السواد دون المدن .

ولما مسح عمر السواد وضع عن كل جريب^(١) عامر أو غامر يناله الماء بدلوا أو بغيره زرع أو عطل درهماً وقفيزاً^(٢) واحداً وألقى عمر النخل عوناً لأهل السواد وأخذ من جريب الكرم عشرة دراهم ومن جريب السمسم خمسة دراهم ومن الحنظل من غلة الصيف من كل جريب ثلاثة دراهم ومن جريب القطن خمسة دراهم ثم حمل الاموال على قدر قربها وبعدها فجعل على كل مائة جريب زرع مما قرب ديناراً وعلى كل مائتي جريب مما بعد ديناراً وعلى كل ألف أصل كرم مما قرب ديناراً وعلى كل ألفي أصل مما بعد ديناراً وعلى الزيتون على كل مائة شجرة مما قرب ديناراً وعلى كل مائتي شجرة مما بعد ديناراً وكان غاية البعد عنده مسيرة اليوم أو اليومين وأكثر من ذلك وما دون اليوم فهو في القرب وحملت الشام على مثل ذلك .

ولما رأى أهل الذمة^(٣) وفاء المسلمين لهم وحسن السيرة فيهم صاروا أشداء على عدو المسلمين وعوناً للمسلمين على أعدائهم فبعث أهل كل مدينة بمن جرى الصلح بينهم وبين المسلمين رجلاً من قبلهم يتجسسون الاخبار عن الروم وعن ملكهم

(١) الجريب عشر قصبات في عشر قصبات والقفيز عشر قصبات في قصبة والعشير قصبة في قصبة والقصبه ستة أذرع فيكون الجريب ثلاثة آلاف وستائة ذراع مكسرة وأما الذراع فسبعة أصناف وهو يختلف باصطلاح كل بلد وقطر . (٢) القفيز مكيال ثمانية مكايك جمع مكوك وفي القاموس المكوك مكيال يسع صاعاً ونصفاً أو نصف رطل الى ثمان اواق أو نصف الوية والوية اثنان وعشرون أو أربع وعشرون مداً بعد النبي صلى الله عليه وسلم أو ثلاث كيلجات والكيلجة منأ وسبعة اثمان منأ والمنا رطلان والرطل اثنان عشرة أوقية والاولوية اثنان وثلاثا اثنان اربعة مثاقيل ونصف والمثقال درم وثلاثة اسباع درم والدرم ستة دوانق والدانق قيراطان والقيراط طسوجان والطسوج حبتان والحبة سدس ثمن درم وهو جزء من ثمانية واربعين جزءاً من درم . (٣) الخراج لابي يوسف .

فكتب أبو عبيدة الى كل وال ممن خلفه في المدن التي صالح أهلها يأمره أن يرد ما جبي منهم من الجزية والحراج وكتب اليهم أن يقولوا لهم انما رددنا عليكم أموالكم لانه باقنا ما جمع لنا من الجروع وانكم قد اشتراطتم علينا ان نمنعكم واننا لا نقدر على ذلك وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم ونحن لكم على الشرط وما كتبنا بيننا وبينكم ان نصرنا الله عليهم فلما قالوا ذلك لهم وردوا عليهم الاموال التي جبوها منهم قالوا: ردكم الله علينا ونصركم عليهم فلو كانوا هم لم يردوا علينا شيئاً وأخذوا كل شيء بقي لنا حتى لا يدعوا شيئاً .

أول من وضع العشور عمر لقوله عليه الصلاة والسلام ليس على المسلمين عشر وانما العشور على اليهود والنصارى وقال يا معشر العرب احمدا الله الذي وضع عنكم العشور ولا تؤخذ الصدقات الا مرة في السنة الا ان يجد الامام فضلا وفرض عمر سنة خمس عشرة الفروض ودون الدواوين وأعطى العطايا على السابقة في الاسلام وفرض لأهل الشام ألفين ألفين وكانوا يسمون ما يجمعون من الغنائم الا قباض ويقسمونها بين الفاتحين . وأمر عمر عثمان بن حنيف لما أرسله لمسح السواد ان لا يمسح تلاً ولا أجمة ولا مستنقع ماء ولا ما لا يبلغه الماء ولما فرض على الرقاب وجعل على من لا يجد أي الفقير اثني عشر درهماً في السنة قال درهم في الشهر لا يعوز رجلاً وكان يأخذ الجزية من أهل كل صناعة من صناعتهم بقيمة ما يجب عليهم وكذلك فعل علي . ولما طعن عمر قال أوصي الخليفة من بعدي بأهل الأمصار خيراً فانهم جباة المال وغيظ العدو وردء المسلمين وان يقسم بينهم فيهم بالعدل وان لا يحتمل من عندهم فضل الا بطيب أنفسهم وأوصي الخليفة من بعده بأهل الذمة وان يوفى لهم بعهدهم وان يقاتل من ورائهم وان لا يكلفوا فوق طاقتهم . وكان كثيراً ما يصادر عماله ويجعل أموالهم في بيت المال فمن صدر خالد بن الوليد فاتح الشام لانه أجاز رجالاً انتجعوه منهم الاشعث بن قيس أجازته بعشرة آلاف وسأله عمر من أين هذا الثراء قال : من الانفال والسهان ما زاد على ستين ألفاً فلك . فقوم عمر ماله فزاد عشرين ألفاً فجعلها في بيت المال وقد تغير الحال على عهد الخليفة الثالث لانه نشأت له ثروة وأعطى بعض ولاته حريتهم ومنهم معاوية ابن أبي سفيان فصاروا يجمعون المال ويبدونونه وقد دفع هو الى ثلاثة أنفس من قريش زوجهم بناته ثلثمائة ألف دينار لكل واحد مائة ألف دينار واقطع بني أمية

قطائع لمصلحة تعود على المسلمين لان تلك الضياع كانت خراباً لا عامر لها فسلمها الى من يعمرها ويؤدي الحق عنها واقتنى هو وجماعته الضياع والدور^(١) وكان في نهاية الجود والبذل في القريب والبعيد فسلك عماله وكثير من أهل طريقته وتأسوا بفعله وكان عثمان على ما يظهر على شيء من السعة قبل الخلافة وكثرت في أيامه أموال الانفال والغنائم بكثرة الفتوح .

وأراد الخليفة الرابع ان يرجع في معاملة العمال الى طريقة الشيخين ابي بكر وعمر الا انه لم يوفق الى ذلك واستأثر معاوية بولاية الشام عشرين سنة وبالحلقة عشرين سنة وما كان لعلي بل ولا لعثمان حكم على هذه الدبار مع معاوية الداهية الذي دعي بكسرى العرب لكثرة ايمته ونفقته وكان يبذل المال لمن وافقه ولمن خالفه فأنشأ للامويين ملكاً بالشام توارثوه وبنوا القصور المصانع والمراقق وهذا لا يكون^(٢) بالطبع الا بتوفر الجباية والتطلع ولو لبعض الشيء الى ما في ايدي الناس من الاموال والاغضاء عن بعض الحقوق ولا مجال للانكار ان من خلفاء الامويين من كانوا يجورون على الرعية ومنهم من كانوا يقطعون انفسهم او بعض ابناء بيتهم او خاصتهم الاقطاعات الكثيرة والجباية كانت تكثر في عهد العادلين اكثر من زمن الجائرين وما نقص^(٣) من مال السلطان زاد في مال الرعية . والاقطاع اقطاعا غنائم وهو موات وعامر ومعادن واقطاع استغلال وهو عشر وخراج .

اوصى الخليفة الرابع احد عماله باهل عمله فقال : اذا قدمت عليهم فلا تبغ لهم كسرة شتاء ولا صيفاً ولا رزقاً ياكلونه ولا دابة يعملون عليها ولا تضرب أحد منهم سوطاً واحداً في درهم ولا تقمه على رجله في طلب درهم ولا تبع لاحد منهم عرضاً في شيء من الخراج فانما امرنا ان نأخذ منهم العفو . وكتب للاستراشخي : وتفقده امر الخراج بما يصلح اهله فان في اصلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استغلال الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج

(١) المسعودي (٢) رسائل الخوارزمي (٣) الاحكام السلطانية للهاوردي والاحكام السلطانية للقاضي ابي يعلى .

بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلا فان شكوا ثقلوا او علة او انقطاع شرب او وبالة او حالة ارض اغتمرها غرقوا او اجحف بها عطش خفقت عنهم بما ترجوا ان يصلح به امرهم ولا يتقلان عليك شيء خفقت به المؤونة عنهم فانه ذخير يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلاب حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمداً فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمالك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم فربما حدث من الامور ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة انفسهم به فان العموان محتمل ما حملته وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها لاشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر اه .

هكذا كان قانون آخر الخلفاء الراشدين وصون اهم القوانين في اصول الجباية الا ان الامويين الذين قلبوا الخلافة الى ملك عضوض كانوا يهتمون بتوفير الجباية مع الظلم ليتمكنوا من اعمال العموان التي اقاموها واطعام الجيوش التي فتحوها بالقاصية وكانت الجباية ثقل عندما ينكسر الخراج فلا يحمل كثير شيء منه لقعط او زلزال او وباء . ولقد كان عمال معاوية يحملون اليه هدايا النبروز والمهرجان فيحمل اليه في النبروز وغيره وفي المهرجانات عشرة آلاف الف . وهدايا النبروز والمهرجان بما رده عمر بن عبد العزيز كجارد السخرة والعطاء على قدر ما استحق الرجل من السنة وورث العيالات على ما جرت به السنة غير انه اقر القطائع التي أقطعها اهل بيته والعطاء في الشرف لم ينقصه ولم يزد فيه وزاد اهل الشام في اعطياتهم عشرة دنانير ثم رأى ان ينكشها وسماها مظالم وكتب الى عماله عامة داما بعد فان الناس قد اصابهم بلاء وشدة وجور في احكام الله وسنن سيئته سلتها عليهم عيال السوء فلما قصدوا قصد الحق والرقى والاحسان . وبقي العطاء على حاله حتى نقص يزيد بن الوليد الناس من عطائهم فسمي يزيد الناقص .

وبينا كان عمر بن عبد العزيز يقول لأسامة بن زيد وكان على ديوان الجند بدمشق لما بعثه سليمان بن عبد الملك على مصر يتولى خواجها : ويحك يا أسامة انك تأتي قوماً قد ألح عليهم البلاء منذ دهر طويل فان قدرت ان تتعشهم فانعشهم وكان سليمان يقول لعامله : احلب حتى ينفيك الدم فاذا نفاك فاحلب حتى ينفيك القيسح

لاتبقها لاحد بعدي . فعمل أسامة في مصر اعمالاً جائرة حتى استخرج من اهلها اثني عشر الف الف دينار .

اما عمر بن عبد العزيز فانه لما ولي الخلافة جعل لا يدع شيئاً مما كان في ايدي اهل بيته من المظالم الاردها مظلمة مظلمة . خطب على المنبر ذات يوم فقال اما بعد فان هؤلاء، يعني خلفاء بني امية، قد كانوا اعطونا عطايا ما كان ينبغي لنا ان نأخذها منهم وما كان ينبغي لهم ان يعطونا ايها واني قد رأيت الآن انه ليس عليّ في ذلك دون الله حسيب وقد بدأت بنفسي والاقربين من اهل بيتي، اقرأ يا مزاحم فجعل مزاحم يقرأ كتاباً كتاباً فيه الاقطاعات بالضياع والنواحي ثم يأخذه عمر بيده فيقصه بالعلم اي المقروض وفي عهد عمر بن عبد العزيز اصبحت عادة للخلفاء « الا اذا جاءتهم جبايات الامصار والآفاق يأتهم مع كل جباية عشرة رجال من وجوه الناس واجنادها فلا يدخل بيت المال من الجباية دينار ولا درهم حتى يحلف الوفد بالله الذي لا اله الا هو ما فيها دينار ولا درهم الا اخذ بحقه وانه فضل اعطيات اهل البلد من المقاتلة والذرية بعد ان اخذ كل ذي حق حقه » اي فضل اعطيات الاجناد وفرائض الناس قال ابن ابي الدين: رد عمر بن عبد العزيز المظالم التي احتجبها بنو مروان فأنقضوه وذمموه وقيل انهم سموه فمات. اما من جاؤا من بعد ومن قبل من بني امية فكانوا اشكلاً ومشارب منهم الجماعة ومنهم المبدد فقد كان في بيت مال الوليد يوم قتل سنة ٢٦ هـ سبعة وسبعون الف الف دينار . ففرقها يزيد عن آخرها . « للكلام صلة »

عشرات الاقلام

اخذنا ننشر من عهد قريب تحت هذا العنوان بعض الاغلاط الشائعة في الكتابات العصرية مما نطلع عليه في الجرائد وغيرها مع الاشارة الى وجوه تصحيحها مقتصرين في ذلك على ذكر ما كان منها صريحاً لا يقبل التخريج او التأويل وما كان جوهرياً لا عرضياً تفادياً من المناقشات التي لا تجدي نفعاً وخوفاً من ان يفوتنا ما نقصده من اقبال الكتاب على تصحيح كتاباتهم بدون ان يتمحلوا الحرج والاعذار لاصلاح بعض ما نهنا عليه من تلك العثرات .

غير انه من موجبات الاسف ان كثيرين من اولئك الكتاب لم يزالوا يكررون تلك الاغلاط بعد التنبيه عليها كأنه يعز عليهم الاقلاع عما تعودوه من الخطأ والركاكة والعادة طبيعة ثانية : او كأنهم يفضلون الاستمرار على الغلط انفة واستكباراً ومكابرة في الحقائق وهذا الاهمال او التهاون وان كان من المشبطات لا يمنعنا من متابعة عملنا والمثابرة عليه الى ان نرى كتابنا آخذين في تقويم اود كتاباتهم ونزهيهم عن شوائب الاوهام وبما يشجعنا على ذلك ان كثيرين من اهل العلم والفضل نشطونا باستحسنهم صنيعنا وبعض الكتاب قد استفادوا من انتقاداتنا فهدبوا الفاظهم وصححو عباراتهم وبعض الادباء رغبوا في اتباع مثالنا والنسج على منوالنا فنشروا على صفحات الجرائد بعض الاغلاط و اشاروا الى وجوه تصحيحها وهو عمل بمدوح لانه يدل على شغفهم بهذه اللغة الشريفة وغيرتهم عليها فنحن نشفي عليهم ونتمنى ان يكون امثالهم في الوطن العزيز لكننا نستأذنهم في ايراد الانتقادات الآتية :

(١) انهم اتخذوا لانتقاداتهم العنوان الذي اتخذناه نحن وهذا مما يدعو الى الالتباس حتى يعسر على القارئ التمييز بين ما نشره نحن وما ينشرونه هم ويعرض للجمع العلمي الى ان ينسب اليه ما لم يكن موافقاً عليه وقد كان في امكان اولئك الادباء ان يتخذوا لانتقاداتهم عنواناً آخر دفعاً للالتباس لان الالفاظ الدالة على هذا المعنى كثيرة والعجيب ان احدهم زاد على عنواننا لفظة اللسنة ولم نر سبباً لتلك

الزيادة الا اذا كان يظن ان عثرات الاقلام غير عثرات الالسة والذي نظنه نحن ان من يصحح عثرات قلمه يصحح عثرات لسانه .

(٢) انهم كرروا تصحيح بعض الاغلاط التي نهينا عليها وصححناها وما عهد ذلك بعيد فينسى فكأنهم لم يطلعوا على ما نشرناه او اطلعوا عليه وتجاهلوا السبب لانعمله .

(٣) انهم انكروا على الكتاب استعمال الفاظ وتراكيب صحيحة كعوائد في جمع عادة وصنائع في جمع صناعة وكتعدية احس بالباء وغير ذلك بما لا ينكر استعماله اما عوائد فقد نص على صحتها في كتب اللغة قال في تاج العروس ومن جموع العادة عوائد ذكره في المصباح وغيره وهو نظير حوائج في جمع حاجة اه : افا لظاهر من هذا النص ان هذا الجمع منقول من العرب لثبوته عند ائمة اللغة وقد ورد استعماله في كتابات البلغاء قال ابن خلدون في مقدمته (العوائد ترسخ بكرة التكرار) .

واما صنائع فهي جمع صناعة على القياس كما يبين ذلك من مراجعة اقوال العلماء قال ابو علي الفارسي في كتاب الايضاح ان ما كانت على وزن فعالة (اي مثلث الفاء) يجمع سالماً ومكسراً فيقال في جمع ذؤابة وسحابة ورسالة ذؤابات وذؤائب وسحابات وسحائب ورسالات ورسائل وجاء مثل هذا القول في كتاب التسهيل لابن مالك وكتاب شرح الالفية للاشموني والمستفاد من ذلك انه يجوز ان تجمع صناعة على صنائع كما نص على ذلك في بعض المعاجم وقد وردت هذه اللفظة ايضاً في مقدمة ابن خلدون مئات من المرات كقوله ان الامصار اذا قاربت الحراب انتقضت منها الصنائع لما بينا ان الصنائع انما تستجد اذا احتيج اليها واما تعدية احس بالباء فقد نص عليها القاموس . قال احس الشيء بالشئ علمه وشعر به .

وبما انكروه احدثهم على الكتاب قولهم (ما كان لي ان اقول لك) وصححه بقوله (ما يكون لي ان اقول لك) او ما يصح لي واستشهد بقول القرآن : سبحانه ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق : ومفاد ذلك ان استعمال الماضي بدلاً من المضارع في مثل هذا التعبير خطأ : ولا نرى وجهاً لهذه التغطية لانه اذا قال زيد لعمرى لم تخبرني بالامر حين زرني بالامس واجابه عمرو ما كان لي ان اخبرك به قبل اليوم اي ماصح لي او ما جاز لي كان التعبير صحيحاً لا غبار عليه . على انه يجوز استعمال

الماضي في موضع المضارع في مثل هذا المقام وقد ورد ذلك في القرآن الكريم مراراً عديدة كقوله تعالى في سورة التوبة : ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين . وقوله فيها ايضاً : ما كانت لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله : وقوله في سورة الانفال : ما كان للنبي ان يكون له اسرى : وقوله في سورة الشورى : وما كانت لبشر ان يكلمه الله الا وحياً . والمعنى في هذه الآيات وامثالها ما يصح وما ينبغي وما يجوز وذلك دليل واضح على جواز استعمال كان في موضع يكون في الجملة المعترض عليها : واما قول المعترض : ولك ان تقول ايضاً ومعناه يقرب من معنى ما سبق : لم اكن لاقول لك وما كنت لاقول لك : ففيه نظر : لان المعنى في هذه الجملة نفي القول والمعنى في الجملة السابقة نفي جواز القول والفرق بين المعنيين بعيد فلا يصح ان يعبر عن احدهما بما يعبر به عن الآخر فالمأمول في ادبائنا ان لا ينشروا انتقاداً بدون تحقيق ولا يتطوفوا في انتقاداتهم الى حد انهم يمنعون استعمال الجائز في اللغة لان هذا المنع مضر بها كتجويز الممنوع فكما ان استعمال الحما يفسدها كذلك ترك الصواب يضيق نطاقها ويثبط عزائم الكتاب ويغل ايديهم .

هذه انتقاداتنا اوردناها بالاخلاص ولم نقصد بها المناظرة او المناقشة وانما قصدنا بيان الحقيقة واثبات الفائدة والله المسئول ان يرشدنا جميعاً الى حجة الصواب .

* * *

— ٤ —

ومن عثراتهم قولهم (وقد اعرب الحاكم عن حسن نواياه فحوم) صوابه (عن حسن نياته) لان نية تجمع على (نيات) لا نوايا .

ومنها قولهم (وقد دعا الوزير ذوات البلد وكلمهم في الامر) صوابه وجهاء البلد واعيان البلد . وذوات جمع ذات وان كانت بمعنى نفس الشيء لم ترد بمعنى الوجهاء او الاعيان في كلام الفصحاء .

ومنها قولهم (كما وان هذه المسألة نالت استحساناً من الجميع) صوابه (كما ان) بجذف الواو اذ لا معنى لزيادتها في هذا المقام .

ومنها قولهم (لا بد من السعي لأجل نوال هذه الامنية) صوابه (لأجل نيل هذه الامنية) اما النوال فمعناه العطية والعطاء .

ومنها قولهم (ولم تظهر بعد نتيجة هذا التطاحن) لا معنى للتطاحن هنا وصوابه التقاتل او التصاول او التجاول .

ومنها قولهم (اي متى تنفجر الازمة) صوابه (متى تنفجر) او (ايات تنفجر) فيها للاستفهام عن الزمان المستقبل اما (اي) فللاستفهام مطلقاً و (متى) تفيد الاستفهام بنفسها فلا معنى لدخول اداة استفهام على اخرى .

ومنها قولهم (اجال طرفه الى الناس) صوابه (اجال اي ادار طرفه ونظره فيهم لا اليهم) .

ومنها قولهم (باثروا بالاخصاء منذ امس) صوابه (باثروا الاحصاء) من دون باء .

ومنها قولهم (سوف لا يملون مصلحة البلاد) سوف والسين كالجزم الفعل فلا يفصل بينها بفواصل فالواجب ان يقال (سوف يملون) في الاثبات و (لا يملون) في النفي واذا اريد تأكيد الاستقبال مع النفي قيل (لن يملوا) فهو نفي واستقبال معاً .

ومنها قولهم (وهو من المحكومين بالسجن المؤبد) صوابه (من المحكومين عليهم) لانه يقال حكم عليه القاضي لا حكمه القاضي .

ومنها قولهم (وقد اصبحت القلوب تشعر رحمة وحناناً على البؤساء) صوابه (تشعر برحمة وحنان) لان فعل شعر يتعدى بحرف الجر لا بنفسه !

ومنها قولهم (وقد شجب دولة الحاكم هذا الرأي وصرب الرأي الاول) (شجبه) اهلكه واحزنه ولا تكون بمعنى قبجه وعابه كما يستعملها بعض الكتاب .

ومنها قولهم (ديسيمتر) يعنون جزءاً من عشرة و (سانتيمتر) جزءاً من مائة و (ميليمتر) جزءاً من الف ، والافضل ان يستعمل مكان الديسيمتر (العشر) لان العشر واحد من عشرة ومكان السانتييمتر (العشير) بوزن امير اذ هو واحد من مائة ومكان الميليمتر (المعشار) لانه الواحد من الف كما في التاج .

ومنها قولهم (عادت الجريدة الى الصدور بعد انحباب ستة اشهر) صوابه

بعد احتجاب او تحجب لان هذا الفعل لم يرد من باب الانفعال .
ومنها قولهم (سباً اذا كان الامر كذا) بجذف لا من لاسياً وهي لا تحذف منها .
ومنها قولهم (وقد جبوا اموال عشر قرابا) جمع قرنة وصوابه (قوى) وقولهم
(حساب السرايا لا يجيء على حساب القرايا) ليس موضعاً للاستشهاد به على الصحة .
ومنها قولهم (ارقفته بحكمة العدلية ثم عادت فاطلقت سراحه) الافصح ان يقال
(وقفته) ثلاثياً من دون همزة كما ان الصواب ان يقال ان المحكمة (اطلقته) او
(سرحته) اذ لا معنى لاطلاق السراح فان الذي يطلق هو المحبوس لا المسرح .
ومنها قولهم (حوت تلك الدار الرياش الثمين والاثاث المفتخر) صوابه
الفاخر والفاخر الجيد على كل شيء قال في الاساس (ثوب فاخر اي رفيع)
وبعني بذلك ارتفاع قيمته .

ومنها قولهم (وفتح حانوتاً يبيع فيه الاوائل الكهربائية) صوابه الآلات
او الادوات جمع آلة واداة اما الاوائل فهي جمع أول لا جمع آلة .
ومنها قولهم (دهسه القطار او الاونوموبيل فقتله) مكان (دعسه) او (داسه)
و (دهس) لا تكون بهذا المعنى اصلاً وانما معناه سهولة الارض ولينها فالأولى
الرجوع الى استعمال كلمة (داسه) القطار او (دعسه) القطار وان قيل ان
الدوس والدعس اللوطة بالرجل نقول فلنستعمل مكانها (هوسه) القطار لأن
الهرس دق الشيء دقاً عنيقاً بشيء عريض .

ومنها قولهم (مكافأة لا تعابه الجملة) صوابه (مكافأة له على اذعابه) .
ومنها قولهم (وليس المتوجب عليه ان يفعل كذا) صوابه وائمس الواجب عليه
ان يفعل لانه لم يرد فعل توجب بمعنى وجب وانما معناه اكل الوجبة اي المنة
الواحدة في اليوم واليلة .

وقولهم (الدولة الفلانية الفخيمة) صوابه الفخمة ويقولون (فلان ذو مقام
فخيم) اي عظيم وصوابه فخيم من دون ياء مثله ضخيم وضخمة لا يقال فيها ضخيم ولا ضخيمة .

الجامعة الاميركانية

او الجامعة الاميركية

أي النسبتين أصح لفظاً ومعنى

من قواعد النسبة المشهور ان يجرد الاسم المنسوب اليه من علامة التثنية والجمع (ويعنون جمع المذكر السالم) فلا ينسبون الى رجلين او رجلان ولا الى أهلبين او أهلون إلا بعد حذف العلامة الزائدة من آخر الاسم .

ولماذا ذلك ؟ والجواب : هذه مسألة عقلية يجيب عنها المشتغلون بعلوم المنطق والكلام ويقولون كما لا يخفى على مفكر ان النسبة الى المثنى لا نفيده وقد تكون أحياناً فاسدة فضلاً عن عدم افادتها والعامية من المتكلمين ادركوا ذلك بالسليقة فلم ترد تلك النسبة في كلامهم فيما مضى ولا ترد في كلامهم الآن .

واما الاعلام الذين وضعوا القاعدة فلا شك انهم ادركوا ذلك بالسليقة استرا كما مع العامة وأدركوه عن طريق الروبة والفكرة أيضاً وليس الموقف موقف بيان وتعليل الآن .

بعد هذه المقدمة دعونا نسأل هل الالف والنون في أميركان للتثنية بل هل هي لشيء يقارب التثنية بوجه من الوجوه ؟ كلا فلماذا اذن نحذف ؟

اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الابل

ان العامة لم تمنعهم السليقة وذوق الفطرة من النسبة الى اميركان بدون حذف فقالوا كلهم وقال معهم معظم الادباء وان لم يكن كلهم في حديثهم ، أميركاني جرياً مع باعث الذوق والفطرة فلماذا يا بعض الأدباء خالفتموهم وخالفتم ذوقكم وبدعيتكم وقلتم أميركي بدل أميركاني حينما تكتبون ؟

ايها الأدباء انه يجيء في كتاباتكم هذه العبارات الآتية أو مثلها - أميركا بلاد الاميركان وبريطانيا بلاد البريطان وجرمانيا بلاد الجرمان وهذه العبارات تشف بل واضح فيها كالصبح ان اميركان اسم جنس كبريطان وجرمان ثم انتم تنسبون الى بريطان وجرمان فتقولون بريطاني وجرمانى لا ينحظر ببال أحدكم ان يحذف الألف والنون بل لو فكر في حذفها لم يطاوعه لسانه لفظاً ولا قلمه كتابة

فلماذا خالفتم في أميركان وما هو الوجه المصحح لهذه المخالفة عندكم ومثل بريطان وجومان ويابان واسبان وأفغان والنسبة الى جميعها ياباني واسباني وافغاني لا يحظر في بال أحدكم الحذف في كل هذه الألفاظ أصلاً .

انا اعلم ان كثيرين من الأدباء الكتاب بل كثيرين من الأدباء المشتغلين بعلم الصرف يتوقفون مفكرين قبل ان يجيبوا عن سؤالي « لماذا خالفتم في أميركان النخ » المار اعلاه .

لعلكم تقولون قسنا أميركان على ايطاليان وقلنا اميركي كما نقول ايطالي . صدقتم ونعمت ما قلتم فان عليه مسحة من الحق الظاهر . وقبل ان نجرح هذا القول أقول انكم تقولون رجل ايطالياني وجامعة ايطاليانية كما تقولون ايطالي وباطالية فهل تجوزون في أميركان ما تجوزونه في ايطاليان أي تقولون جامعة اميركانية كما تقولون اميركية ؟

أيها الأدباء ان ايطالي انما هو نسبة الى ايطالية امم البلاد وايطالياني نسبة الى ايطاليان كما اميركان اسم الجنس فاشتبه عليكم الامر وظننتم انكم نسبتم بحذف الألف والنون .

وهنا أقول انهم يختصرون ايطاليان الى طليان فيقولون أمة الطليان كما يقولون . أمة الايطاليان وينسبون فيقولون طلياني والامة الطليانية والمدرسة الطليانية لا يجسر أحد ولا يدور على لسان أحد ان يقول مدرسة طليوية بحذف الألف والنون انرجع الى موضوعنا الجامعة الاميركانية والجامعة الاميركية فنقول اما الصورة الاولى فنسبة الى امم الجنس طبقاً للقاعدة ليس عليها أدنى غبار وقد ذكرنا لها أشباهاً كبيرطاني وجرمانى واسباني وياباني وافغاني حديثاً ولها أشباه ونظائر وردت في كتابة ثقات كتابنا قديماً ولا تزال ولن تزال على ألسنتنا وفي كتاباتنا ما بقيت اللغة العربية المضربة من ذلك قولهم الامة العبرانية والسريانية والسكندانية .

وأما الصورة الثانية فلا وجه لها إلا أن تقول انها نسبة الى اسم البلاد قياساً ظاهراً . على ايطاليا كما المعنا . فما هو اسم البلاد أميركا أم أميرك . الذي على الألسنة أميركا وما أظن من يكابر وينكسر المستعمل المحسوس والنسبة الى أميركا يجوز فيها أميركاني قياساً على صنعا صنعاني ويجوز فيها أميركي بحذف الحرف الاخير قياساً على حبارى وحندقوقى لكن قياس أميركا أميركاني على صنعا صنعاني أولى

لان صنعا علم مكان كأميركا بخلاف حبارى وحندقوقى فانها اسما جنس والألف في آخرهما زائدة على التحقيق وفقاً للقاعدة الصرفية العامة المتعارفة بخلاف أميركا فان ألفها الاخيرة لا يحكم لها بالزيادة ولا بالاصالة من حيث موقفنا العربي تجاه لفظها الاعجمي على انا اذا ادعينا معرفة اللاتينية قلنا انها اولى ان تكون مقلوبة عن الواو من أميركوس الذي تسمت القارة باسمه واذا كانت كذلك فاثباتها او قلبها واواً مع بقاء النسبة اولى من حذفها لان حذف الألف قياساً على حبارى وحندقوقى استحسان على خلاف القاعدة وجوز عند عدم الالتباس للتخفيف وسهولة اللفظ بخلاف اثباتها وقلبها فانه وفقاً للقاعدة وما كان وفقاً للقاعدة فلا يعدل عنه الى الاستحسان الا لعذر ولمسوغ جليل يدعو اليه حسن الذوق كما المعنا فلاولى اذن ان نقول اميركوي لا اميركي او اميركاوي اذا توهمناها من الممدود وقصرناها تخفيفاً في اللفظ .

على ان هنالك مانعاً معنوياً يمنع من النسبة الى اميركا امم البلاد وبيان ان اميركا يراد بها القارة بومتها والاميركي اي المنسوب الى اميركا يجوز ان يكون من الولايات المتحدة او المكسيك او من كندا بخلاف المنسوب الى امم الجنس فانه ينصرف الى أهل الولايات المتحدة وهو المراد من الجامعة الاميركانية وعليه فالجامعة الاميركية مفضولة من جهة اللفظ وبمنوعة من جهة المعنى والذين استعملوها وظنوا انها وفقاً للقواعد تسرعوا في ظنهم ان لم نقل انهم لم يحققوه .

وقد اطلت ليقاس على هذه المسألة أمثالها وتروى الذين يعلمون بعض العلم وليسوا من أهل التحقيق السكافي الذي ينبغي الرجوع اليه عند الاقتضاء والسلام .

جبر ضومط

عظة المأمون لابنه

قال المأمون لابنه العباس وهو يعظه ينبغي يا بني لمن اسبغ الله عليه نعمه وشركه في ملكه وسلطانه وبسط له في القدرة ان ينافس في الخير بما يبقى ذكره ويحب أجره ويرجى ثوابه وان يجعل همته في عدل ينشره او جور يدفنه وسنة صالحة يحياها او بدعة يميته او مكرمة يعتقدوها او صنعة يسديها او بد يودعها ويولها او اثر محمود يقبعه اه .

اخبار وافكار

احدى جلسات المجمع

عقد بمجمعنا العلمي جلسته المعتادة في المدرسة العادلية مساء الاربعاء الواقع في ٧ ايلول تحت رئاسة رئيسه الاستاذ محمد كرد علي مدير المعارف العامة وقد شهد الجلسة من أعضائه الشرفيين حضرات الاساتذة فارس بك الحوري وسليم بك عنجوري والشيخ عبد القادر المبارك واستأذن في حضور الجلسة المستشرق المسيو لسير الفرنسي فدارت المذاكرة حول عدة مسائل علمية ولغوية ، من ذلك :

(١) البحث في جموع المصادر التي فشا استعمالها في الكتابة العربية مثل (الانتخابات) و (التدقيقات) و (التخصيصات) و (التعقيبات) و (الاصطلاحات) فارتأى بعض الاعضاء انها مصادر والمصدر لا يجمع فهو يدل على التعدد والكثرة بصفته الاصلية لكن لوحظ أخيراً ان ما يجمع من هذه المصادر انما يراد به الحاصل بالمصدر وهو أثر الفعل لا المصدر نفسه وتارة يراد المصدر النوعي او بناء المرة منه فقولنا (وردت الانتخابات من الاقضية) لم يرد بالانتخاب هنا فعل الفاعل وانما المراد أثره المنكسر بتكرور الاقضية وهكذا يقال في البواقي .

(٢) البحث في كلمة (فخيم) التي أنكرها المجمع في (عثرات الاقلام) وقال ان الصواب ان يقال (فخم) من دون ياء فقد قال بعض الاعضاء ان الكلمتين كليهما ذكرهما العلامة اليازجي في نبعته مع ان (فخيم) بالياء لم تذكر في شيء من معاجم اللغة المعتمدة التي بين أيدينا : فمن قائل انه لا يجوز الاعتماد على ما قاله الشيخ اليازجي ما لم نر ما يؤيده في معاجم اللغة ومن قائل بلزوم الاعتماد عليه . وقر الفرار انه قد أصبح في هذه الكلمة شبهة لا بد ان تنجلي أخيراً في العصور على نص عنها في بعض كتب اللغة او الادب

(٣) البحث في ثلاث كلمات عوضها الاستاذ المغربي « على الاعضاء وطلب رأيهم فيها (١) كلمة «قازوز» هل هي عربية الاصل بمعنى القارورة الصغيرة او الاناء الصغير يشرب

به الشراب كما في معاجم اللغة العربية او هي فرنسية الاصل من (gaz) و (gazeuse) و (٢) كلمة «سلطة» هل هي عربية الاصل من «السليط» وهو الزيت او هي فرنسية الاصل من (Salade) المشتقة من (Sel) ملح او (Sal) ملح باللاتينية. و (٣) كلمة (sarrasin) التي يطلقها الافرنج على المسامين فاتحي الاندلس والمغرب الاقصى في القرون الاولى هل هي محرفة عن (صحراويين) او (سراقين) كما قيل او (شرقيين) كما قاله ببولوتي. وبعد البحث قر القوار على ان الكلمتين الاولين من اصل فرنسي لانها انما دخلتا في لغتنا العربية بعد اختلاطنا بالافرنج في العصور الاخيرة وبعد سماعنا هاتين الكلمتين منهم. واستحضرت دائرة المعارف الفرنسية - La grande encyclopédie فوجدت فيها كلمة (sarrasin) فتبين انما محرفة عن كلمة (شرقيين) العربية، ولا غرو فان العرب شرقيون زحفوا على المغرب واسبانيا وفرنسا من جهة الشرق.

(٤) البحث في كتاب (قانون البلاغة) وهو كتاب لطيف الحجم عثر عليه بين مخطوطات المكتبة الظاهرية لمؤلفه (فخر الدين ابي طاهر محمد بن حيدر البغدادي) وتاريخ كتابته (سنة ٥٦٩٢هـ) فقرأ الاعضاء منه صفحات وتذاكروا في امر طبعه ونشره ولم يعثروا بعد البحث^(١) على الزمن الذي عاش فيه مؤلفه لكن يظهر من اسلوب عبارته واستشاداته وبعض قرائن اخرى انه من رجال القرن الرابع او الخامس للهجرة لاسيما وهو مجذوذ في بحثه عن بلاغة الكلام وفصاحته حذر امام البلاغة الشيخ عبد القادر الجرجاني في كتابيه (اسرار البلاغة) و (دلائل الاعجاز) وان هذا الكتاب (قانون البلاغة) اذا طبع ونشر كان اخا الكتابين. وثالث القومين. وهو فوق ذلك ان لم يُعَلِّم البلاغة بقواعده علمها باسلوبه، وبلاغة كتابته. ثم قال القوار

(١) ثم عثرت بعد البحث على شيء من ترجمة المؤلف في (قاموس الاعلام) لشمس الدين سامي فقد قال عنه انه كان من الشعراء وتوفي سنة (٥١٧هـ) للهجرة ومن شعره قوله في وصف الخمرة :

مرحباً بالتي بها قتل الهـ	م وعاشت مـ كـارم الاخلاق
وهي في رقة الصباية والشو	ق وفي قسوة الجفأ والفراق
لست ادري امن خدود الغواني	عصروها ام من دم العشاق

على ان يقرأ الكتاب كله أحد الاعضاء ويعطي رأيه فيه فاختير لذلك حضرة سليم بك عنجوري .

(٥) قرئ كتاب وارد من حضرة العلامة احمد باشا تيمور البعثة المصري المشهور وهو يتضمن وعدة بارمال بعض كتب مهمة لغوية كان المجموع طلبه امه . وبعد المداكرة في موضوع الكتاب وموضوعات اخرى خصوصية ختمت الجلسة .

آثار تل النبي مندو

قدمت البعثة الاثرية الفنية الفرنسية برئاسة الاثري المشهور فوسيه من مدة وافتتحت حفرياتهما على شاطئ (بحيرة قدس) المعروفة اليوم باسم (بحيرة قطينة) واستدل ان تل النبي مندو كان عاصمة الحثيين كما ذكرت ذلك الجرائد نقلا عن الصحف الاجنبية ولما كان ذلك مخالفا لما دلت عليه الآثار المصرية المكتشفة احببت ان اقول كلمتي في هذا الموضوع :

ان مدن قادش أو قدس التي معناها اللغوي المقدس كثيرة في جهات فلسطين ذكرونها التوراة موارأ ولكن قادش حمص موضوع هذه العجالة هي غرضنا الآن .

كانت قادش حمص على شاطئ بحيرة باسمها عاصمة دولة اللودانيين او الروتانيين اخوة الآراميين الذين سكنت المؤرخون عن اخبارهم ولكن الآثار المصرية ولاسيما في هيكل الكرونك المشهور دلتنا على عظمتهم فكانت هذه الدولة المنسوبة الى لود (لاوذ) ابن سام وهو اكبر من آرام اصغر اخوته امارات صغيرة مختلفة الاغراض متلونة النزعات ضرب التفريق فيها اطنابه فمزق شملها طوائق ولذلك خضدشو كتهافراغنة مصر وقت في عضدها حثيو سورية . وكانت قبائل اللودانيين منقسمة الى لودان المقرب او الاسفل وهم سكان دمشق ومالها وبلاد الكنعانيين (فلسطين) . والودان المشرق او الاعلى وهم سكان سورية الشمالية وجزء من غربي ما بين النهرين . وكان الحثيون قد دانوا لم فصرخوا عليهم الحراج مدة طويلة . واخطوا مدناً عظيمة مثل حماه وحمص ودمشق وغيرها . وكان لهم عاصمتان كركيش المسماة الآن جرابلس (تحريف هيرابوليس)

في الشمال . وقادش او قدس في الجنوب . ولما استظهر عليهم الحثيون بعد مواقع كثيرة استولوا على عاصمتهم ومدنهم الاخرى فغيروا اسم (قادش او قدس) الى (خثينة) او (كثينة) اي حثي فحرفتها العامة (قطينة) وهو اسم البحيرة المذكورة اليوم وقربها قرية صغيرة باسمها لا شأن لها .

وفي غزوة نحو تمس الثالث الذي قاد جيوشه الى غزة هاشم كان قائد عساكر جميع ملوك سورية وبلاد كنعان انما هو ملك قدس الروتاني فقلبه ملك مصر على امره واخضع ١١٩ مدينة من مقاطعته بينها تمسكو (دمشق) وباروتا (بيروت) وهم حصونه المنيعه ونكل به .

ولقد اندفعت قبائل اللودانيين من الشمال على اثر اندحارها الى الجنوب فاتصلت بسورية المجوفة اي سهول حمص وبعلبك والبقاع ووادي الزبداني وبردى ودمشق حتى فلسطين وعم اسم آرام جميع تلك الفلول وتنوسي اسمها الاصلي ولا سيما بعد انقراض ملك الحثيين في القرن الثامن قبل الميلاد لاقتصاص الآراميين منهم واستئثارهم لآخوتهم .

هذه لمعة صغيرة الآن تثبت اعتماداً على الآثار المصرية وأقوال محققي المؤرخين . ان قبيلة اللودانيين التي سماها المصريون الروتانيين او الروتوتو انما كانت قبل الحثيين والآراميين ولها حضارة قديمة ومدن وآثار ذات شأن منها مدينة قدس هذه التي ستظهر عظمتها حفريات تل مندو .

وربما عدت الى تفصيل هذا الجمل في فرصة اخرى ان شاء الله .

عيسى اسكندر المعلوف

من أعضاء المجمع

هدية وزارة المعارف والفنون الفرنسية الجليلة

لجمعنا العلمي

أطرفتنا تلك الوزارة بآثار نفيسة طبعها كبار المستشرقين الفرنسيون باللغتين العربية والفرنسية وهي في ثمانين مجلداً متقنة الطبع صقيلة الورق حسنة الترتيب جميلة الفهارس مما خدم به التاريخ والأدب في المشرق فشكرنا لها هذه الأريحية شكرأوأفراً وضمننا هذه الطوائف النفيسة الى مكتبتنا منوهين بفضل الوزارة المشار اليها وهمة علمائها الاعلام الذين نرى ابحاثهم المتواصلة في لغتنا تغنيها بآثارهم الخالدة . وسنصفها مفصلاً في ما يأتي .

مطبوعات حديثة

جامعة ليون

L' Université de Lyon 1919

Auguste Ehrhard professeur à la Faculté des lettres

أهدى مدير مكتبة جامعة ليون كتاباً الى الجمع العلمي العربي وضعه الموسيو اوغست اهرار من اساتذة كلية الآداب في الجامعة نقسها مماء « جامعة ليون » وقد ضمنه صاحبه اثني عشر فصلاً بحث فيها عن ليون وعن أعمال مجلس الجامعة وذكر كليات الجامعة الاربع وهي كلية الحقوق ، وكلية الطب والصيدلة ، وكلية العلوم ، وكلية الآداب ، وجرى له كلام في مدارس ليون ومعاهد العلم فيها ، وفي مكتباتها ومكتبة الجامعة وفي المتاحف وطرائف الفنون التي تشتمل عليها مدينة ليون ومضى له قول في متزهات المدينة وفي الالعب الرياضية وفي عيشة الطلاب التي يعيشونها واختم الكتاب بنظرات في مستقبل الجامعة . -

تألفت جامعة ليون سنة ١٨٨٥ من كليات اربع وقد بلغ عدد طلابها سنة ١٩١٤ ثلاثة آلاف ومائة وثلاثة وثمانين طالباً وجاوز عدد الذين تولوا في السنة نفسها شؤون التدريس والادارة مائتين وخمسين رجلاً اما الكليات الاربع فهي : كلية الحقوق . - أنشئت هذه الكلية سنة ١٨٧٥ وشهادتها على ثلاثة ضروب : شهادة تؤخذ بعد قضاء سنتين في الكلية واصحابها محرورو المقاولات . وشهادة تؤخذ بعد ثلاث سنين واصحابها يرشحون للمعالم والمهامه ويؤهلون لمجالس الشورى وتفتيش الامور المالية والادارية . وشهادة تؤخذ بعد خمس سنين وهي « الدكتورا » واما الطلاب الاجانب فان الجامعة تعطيهم هذه الشهادة بعد اربع سنين . ويلزم الذين يعزمون على الاختصاص في العلوم الاقتصادية والمالية او في العلوم السياسية والادارية ان يقضوا في الكلية سنتين لنيل الشهادة . -

وقد جعلت الجامعة لكلية الحقوق شعبة في بيروت انشأتها سنة ١٩١٤ على اصول مدرسة الحقوق في القاهرة درس فيها في اول نشأتها ثلاثة اساتذة ودخلها خمسة واربعون طالباً وشهادتها تؤخذ بعد ثلاث سنين . -

كلية الطب والصيدلة . - أنشئت هذه الكلية سنة ١٨٧٤ وفيها مائة واربعة اساتذة يتقاسمون التدريس النظري والعملي ويتشاطرون الامور الادارية وقد جمعت هذه الكلية سنة ١٩١٤ ألفاً ومائة وثلاثة وستين تلميذاً . -

مدة تدريس الطب خمس سنين ما خلا السنة التي يقضيها الطلاب في كلية العلوم لأخذ شهادة بالكيمياء والطبيعات .

ومدة تدريس الصيدلة اربع سنين وسنة يقضيها الطالب بالتطبيق (Stage) بعد الفروغ من دورسه .

واما التشريع وطب الاسنان وهما درس واحد فان المتفرغ لهما يصرف ثلاث سنين في المدرسة ويقضي سنتين في التطبيق . وفن التوليد مدته سنتان .

كلية العلوم . - أنشئت هذه الكلية سنة ١٨٠٨ ثم اغلقتها الحكومة سنة ١٨١٥ على سبيل الاقتصاد فاستأنفت اعمالها سنة ١٨٣٣ وكانت غايتها تخريج عمال الحكومة إلا انها تجاوزت الحد المرسوم فاخذت تخرج العلماء ومن في طبقتهم .

يتولى شؤون التدريس فيها ستة وخمسون استاذاً والعلوم التي تدرس فيها هي: الرياضيات والكيمياء والطبيعات والتاريخ الطبيعي وطبقات الارض .

وقد فتح فيها سنة ١٩٠٩ معهد للزراعة النظرية ومدة التدريس فيه ثلاث سنوات وشهادة هذا المعهد شهادة مهندس زراعي . -

كلية الآداب . - أنشئت كلية الآداب سنة ١٨٠٨ ثم جرى عليها ما جرى على اخنها كلية العلوم فاستأنفت اعمالها سنة ١٨٣٣ والعلوم التي تدرس فيها هي :

الفلسفة والادبيات الفرنسية ، واللغات الحية ، والادبيات المقابلة ، والتاريخ

العام وتاريخ ليون ، وتاريخ الفن . -

تلقى الدروس في هذه الكلية بالمحاضرات لان هذه الطريقة تشد أو اصر المودة بين الاستاذ والتلميذ ويدخل الكلية من سنة الى سنة طالبات ينصرف اكثرهن الى

التاريخ واللغات الحية ولما امتد قبل الحرب ظل الجامعة الى الشرق شرعت الجامعة تدرس لغة العرب وتاريخهم وآدابهم . -

وفي هذه الكلية متاحف عديدة :

منها متحف للآثار القديمة حوي سنة ١٩١١ ألف قطعة من آثار المصريين والكلدانيين والسريانيين دع آثار اليونان والرومان ومنها متحف لآثار القرون الوسطى . وفيها معهد جغرافي ومعهد لفن التربية .

وللجامعة مكتبة تشتمل على مائتي ألف مجلد يقوم بامرها تسعة اشخاص وقد خصص لها في كل سنة ٣٨٤٨٤ فرنكاً . -

ولجامعة ليون ولسائر المدارس فيها اعتناء خاص بالطلاب الاجانب فانهم يهتمون كل الاهتمام بامر معيشتهم حتى لا يحصل لهم شيء من الوحشة . -

ثمرة العقل

سأل المأمون موبدان موبذ فقال له ما ثمرة العقل : قال ثماره الكريمة كثيرة ، منها احوال المرء نصيبه من الشكر وان تم نيته في الحرص على مكافأة كل ذي نعمة ويبلغ من ذلك بالفعل غاية القدرة . ومنها ان لا يسكن الى الدنيا على حال ولا يطيعها في التفریط في الاستعداد . ومنها ان لا يدع السرور ولا يتعوض لزوال النعمة . ومنها الا يعمل عملاً في غير موضعه ولا ينفله في موضعه الا بعد النظر والتثبت . ومنها الا تبطره السراء ولا يشتكي الضراء . ومنها ان يسير ما بينه وبين صديقه سيرة لا يتجاوز معها طعن حاكم ويسير ما بينه وبين عدوه رفقا بشركهم به في حسناتهم . ومنها ان لا يبدأ احداً باذى واذا اؤذي لم يتجاوز في الانتصار حد العدل . ومنها ان يكون الهوى مع الحق حيث كان . ومنها ان لا يفروحه مدح المادح باليس فيه ولا يحفل عيب من عابه بما هو منه بريء . ومنها ان لا يعمل عملاً يكتسب منه ندماً . ومنها احتمال نصب البر وسفاه النفس عن كل لذة .

مَجْلَدُ الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ

(١١)

الجزء ١١ ت ٢ سنة ١٩٢١ م الموافق غرة ربيع الاول سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ١

الاعلام بمعاني الاعلام

٢

ابن قصي : اسمه زيد وقيل مجتمع اما قصي فهو تصغير قاص اي بعيد وسمي به لانه قصي عن قومه لتزوج امه برجل من عذرة وكانت بلاد عذرة مشارف الشام فحملت معها قصياً لصغره .

والقصي ايضاً البعيد قال تعالى (مكاناً قصياً) فكأنه فعيل بمعنى فاعل وزيد مصدر زاد الشيء يزيد زيداً وزيادة ومزیداً ومزاداً بمعنى النمو قال الشاعر :
وانتم معشر زيد على مائة فاجمعوا كيدكم طراً فكيدوني
سمت العرب زيداً وزيد اللات نسبة الى الصنم المشهور وزيداً ومزیداً وزائدة وهو اسم صنم وسمت ايضاً يزيد بالفعل المضارع .

واما مجتمع فسمي به لأن سدانة الكعبة كانت لحزاعة وكاث الدفع من عرفات لقبيلة اسمها صوفة وكانت تميزهم اذا تقروا ومن منى فاذا كان يوم النفر اتوا الرمي الجمار ورجل من صوفة يرمي للناس لا يرمون حتى يرمي فاذا فرغوا من منى اخذت صوفة بنساحيتي العقبة وحبسوا الناس فقالوا اجيزي صوفة فاذا نفرت صوفة ومضت خلي سبيل الناس فانطلقوا بعدهم فلما كان في بعض السنين فعلت صوفة كما كانت تفعل . قد عرفت لها العرب ذلك فهو دين في انفسهم فاتاهم قصي ومن معه من قومه ومن قضاة فمنعهم وقال : نحن اولى بهذا منكم فقاتلوه وقاتلهم قتالاً شديداً فانهمزمت صوفة وغلبهم قصي على ما كان بأيديهم وانحازت عند ذلك

سدنة البيت وبنو بكر وعرفوا انه سيمنعهم كما منع صوفة فلما انحازوا عنه بادأهم فقاتلهم فكثر القتل في الفريقين واجلى خزاعة عن البيت وجمع قصي قومه الى مكة من الشعاب والاوذية والجال فسمي مجعاً فنزل بعضهم بظواهر مكة فسموا قريش الظواهر وتسمى سائر بطون قريش البطاح عن (ابن الاثير) : والبطاح جمع بطحاء وهي والابطع والبطيخة مسيل الماء الواسع الذي فيه دفاق الحصى . قال في القاموس وقريش البطاح الذين ينزلون بين اخشي مكة (اي جبلها اي قبيل) وما يقابله (ومن نزل خارجاً عنها يسمى الظواهر لنزولهم خارج الشعب .

ابن كلاب : كلاب مصدر كالب فلاناً مكالبه وكلاباً ضايقه كمضايقة الكلاب بعضهم بعضاً عند الممارسة . والمكالبه المشارة والمضايقة . والتكالب التواهب يقال هم يتكالبون على كذا اي يتواهبون عليه فعنى كلاب هذا المضايقة سموه بذلك لما تقدم من ان العرب تسمى ابناءها لاعدائها وسموا ايضاً بكلب وكيب وليس المراد به هذا الحيوان التابع بل الكلب لغة محل سبع عقور كما في الصحاح ولسان العرب قال في القاموس وغلب على هذا التابع وعلى الاسد اي كما قال عليه السلام في ابن ابي لهب اللهم سلط عليه كلباً من كلابك فافترسه الاسد ويطلق الكلب ايضاً على اول زيادة الماء في الوادي كما قال ابن الاثير في النهاية وعلى خشبة يعمد بها الحائط وعلى القد بالكسر وهو السير المقدود من الجلد قال في التاج ومنه رجل مكالب اي مشدود بالقد قال طفيل الغنوي :

فباء بقتلانا من القوم مثلهم وما لا يعد من اسير مكلب

وقيل مكلب مقلوب مكبل ومن معاني الكلب ايضاً طرف الاكمة والمسار في قائم السيف وجبل باليامة ذكره ابن سيده والخط الذي في وسط ظهر الفرس وحديدة في طرف الرحل يعلق فيها الزاد والادوات كالكتائب بالفتح والكتوب ويطلق ايضاً على ذؤابة السيف وكل ما اوثق به شيء فهو كلب لانه يعقله اي يحبسه كما يعقل الكلب من علقه كذا في القاموس وشرحه والكتائب صاحب الكلاب والكيب جمع الكلاب يقال كيب وكلاب والكتيب محركة داء يصيب الناس والابل شبيه بالجنون وكانت العرب في الجاهلية اذا اصاب الرجل الكلب قطروا

له دم رجل من بني ماء السماء فيسقاء فكان يشفى منه قال الشاعر :
دماؤهم من الكلب الشفاء (من ابن دريد)

وأما الكلاب فهو موضع بالدهنا بين اليامة والبصرة كانت فيه وقعات
احدهما بين ملوك كنده الاخوة والاخرى بين بني الحارث وبني تميم يذكر ذلك
أبو عبيدة في كتاب الايام وهما كلابان الكلاب الاول والكلاب الثاني وكتبنا
الحداد وغيره معروفة فاذا ثبت قلت اذا كلبتين واذا جمعت قلت ذوات كلبتين
(عن ابن دريد) .

ابن مرة : مئة اسم شجرة والمرار ايضاً شجر الواحدة مرارة وآكل المزار
لقب ملك من ملوك كنده وهو الحارث جد أبي امرئ القيس بن حجر والمر
خلاف الحلو والمرة أحد امشاج اخلاط الطبائع للانسان ومرة الانسان قوته قال
النبي ﷺ لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي واستمر مرير فلان على كذا
وكذا اي جد فيه قال الشاعر :
وشط نواها واستمر مريرها

وفي التنزيل حملت حملاً خفيفاً فرث به وقرأ قوم فاستمرت به أي اشتد
عليها ومن ذلك يوم مستمر أي ثقیل شديد والمريرة والمرار والمر جبل يشد به
الحمل على البعير وفي العرب قبائل تنسب الى مرة منها مرة بن عوف في غطفان
ومرة بن عبيد في بني تميم ومرة في بكر بن وائل ومرة في عبد القيس اه مختصراً
من ابن دريد .

ابن كعب : الكعب كل مفصل للعظام والعظم الناشز فوق القدم والعظامان
الناشران من جانبيها وما بين الانبوين من القصب والكتلة من السمن وقدر صبة
من اللبن (وهي ما يصب من طعام وغيره) والشرف والمجد كذا يفهم من القاموس
وقال ابن دريد الكعب مشتق من شينين اما من كعب الانسان والدابة او كعب
القناة وجمع كعب القناة كعوب في الاكثر وكعب الانسان جمعه كعاب
وكعب الثوب اذا طويته طياً مربعاً وسميت الكعبة لتربعها والكعب ايضاً
بقية السمن في النحي او الرثب الذي يبقى في أسفل النحي قال عمرو بن معدي
كرب لعمرو بن الخطاب : أبرام بنو مخزوم . قال وكيف ذاك قال : ضفتم
فاطموني ثوراً وقوساً وكعباً فقال عمرو أطيب بذاك والثور القطعة من الاقط
والقوس باقي التمر في أسفل الجلة^(١) والكعب ما ذكرته لك اه .

(١) الجلة بالضم قفة كبيرة للتمر .

ابن لؤي : قال ابن دريد اشتقاقه من أشياء اما تصغير لواء الجيش وهو محدود او تصغير لوى الرمل (وهو ما التوى منه او منعطفه) وهو مقصور او تصغير لأي مثل لعا وهو الثور الوحشي وهو مقصور مهموز واللوى اعرجاج في ظهر الفرس والوجع الذي يعتري البطن مقصور غير مهموز وتقول لويت الرجل دينه الويه ليا وليانا اذا مطلته وفي الحديث لي الواجد ظم اي مظه قال الشاعر :

تطيلن لياني وانت مليه واحسن يا ذات الوشاح التقاضيا

وتقول لويت الحبل الويه ليا واللوي العشب اذا هاج واصفر ويبس والويه تحفة تذخرها المرأة لزوجها او ولدها (اه) وفي القاموس ان لأي كالسعي الابطاء والاحتباس والشدة واسم لرجل تصغيره لؤي ومنه لؤي بن غالب ولم يرتضه بعض المحققين وقال ان الاعلام لا تنقل من الاعلام وانما تنقل من النكرات والدليل على ذلك ما في التاج من ان لؤيا يهمز ولا يهمز والهمز شبه قال علي بن حمزة العرب في ذلك مختلفون من جعله من اللؤي همزه ومن جعله من لوى الرمل لم يهزمه اه فانت ترى ان ادعاء صاحب القاموس انه تصغير لأي اسم الرجل في غير محله لنطق العرب به غير مهموز .

ابن غالب : غالب فاعل من قولهم غلب يغلب غلباً فهو غالب ويقولون لمن الغلب ومن قل الغلب سكون اللام فهو لحن ويقولون رجل اغلب بين الغلب اذا غلظت عنقه حتى لا يمكنه ان يلتفت وبذلك سمي الاسد اغلب وقد سمى العرب غالباً وغلباً واغلب اه من ابن دريد .

ابن فهر : الفهر الحبر الامس يملأ الكف او نحوه قال في القاموس ويؤنث وقال ابن دريد وهو مؤنث يدل على ذلك انهم صغروا فهرأ فهيره وعامر بن فهيره مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنها وفي بعض اللغات فاقة فهيره اي صلبة لا أدري في اي لغة والفهر بالضم موضع مدراس اليهود اظنه من الدرس وهو الذي يجتمعون فيه للقراءة والدرس وأرض مقبرة كثيرة الافهار اه باختصار .

ابن مالك : اسم فاعل من ملكه يملكه ملكا مثلث الميم وان اقتصر الجوهري على الكسر فقد نقل فيها الضم والفتح ابن سيده عن الأحياني وملكة بالتحريك وملكة بضم اللام احتواء قادراً على الاستبداد به وقال الراغب الملك هو التصرف

بالامر والنهي في الجمهور وذلك يختص بالناطقين ولهذا يقال مالك الناس ولا يقال مالك الاشياء وقوله عز وجل مالك يوم الدين تقديره المالك في يوم الدين وذلك لقوله عز وجل لمن الملك اليوم والملك ضربان ملك هو التملك والتولي وملك هو القوة على ذلك تولى او لم يتول فمن الاول قوله عز وجل ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ومن الثاني قوله عز وجل اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا فجعل النبوة مخصوصة والملك فيهم عاماً فان معنى الملك هنا القوة التي يترشح بها للسياسة الا انه جعلهم كلهم متولين للأمر فذلك مناف للحكمة كما قيل لا خير في كثرة الرؤساء اه من التاج .

وقال ابن دريد مالك فاعل من الملك وقد قرئ ملك يوم الدين ومالك والمالك المعروف وهو في لغة ربيعة ملك بالسكون والملائكة اصله الهمز لانهم قالوا في واحده مَلَكٌ واشتقاقه من المالككة والالوكة وهي الرسالة اه باختصار

ابن النضر : قال في القاموس وشرحه النضر والنضير والنضار والاضر الذهب او الفضة وقد غلب على الذهب ونقل الصاغاني عن السكري النضار ككتاب الذهب والفضة وجمع نضر نضار بالكسر وانضر (كفلس وافلس) والنضار بالضم الجوهر الخالص من التبر وقدح نضار اتخذ من نضار الحشب والنضر بن كنانة ابو قريش اه مختصراً . وقال ابن دريد النضر وهو ابو قريش فمن لم يكن من ولد النضر فليس بقريشي (اي بل يقال له كِنَانِي نسبة الى كنانة) والنضر الذهب بعينه والنضار الخالص من كل شيء وربما سموا الذهب أيضاً نضاراً . والنضير قبيلة من اليهود اخوة بني قريظة وقد سمت العرب نضراً ونضيراً بالتصغير (وهو اخر النضر المذكور) ونضيرة ونضيرة اسم امرأة وكل شيء استحسن فهو نضير يقال ما انضر لونه اي ما اصفاه واحسنه اه واقول ان قولهم نضر ابو قريش ليس متفقاً عليه بل صحح الزين العراقي ان ابا قريش فهو فقال في الغيبة في مصطلح الحديث :

اما قريش فالاصح فهر جماعها والا كثرون النضر

ابن كنانة : الكنانة كنانة النبل . اذا كانت من ادم (اي جلد) فهي كنانة فان كانت من خشب فهي جفير وان كانت من قطعتين مقرونتين فهي قرآن بفتح الراء والكنانة يجمع هذا كله وكنان كل شيء غطاؤه ويقال كنت الدرد وغيره

اذا سترته وغطيته وفي القرآن العظيم كأنهن يبض مكنون فهذا من كنتت واكنتت الحديث في صدري اذا كتته وفي التنزيل وربك يعلم ما تكن صدورهم فهذا من اكنتت والكنة بالضم مخدع في البيت شبه بالف او نحوه وكنة الرجل بالفتح امرأة ابنة او اخيه وكن كل شيء ما اكنتت في ظله يقال اكنتت من المطر بالشجرة تظلت بها من الشمس اه من ابن دريد .

ابن خزيمة : اشتقاقه من الخزم وهو شجر له لحاء (اي قشر) يقتل منه حبال الواحدة خزامة وخزيمة تصغيرها وستأتي تمة معنى هذه المادة في خازم واخزم .
ابن مدركة : الادراك اللقوق كما في الصحاح يقال مشيت حتى ادر كته وعشت حتى ادر كت زمانه ورجل مدركة بالهاء سريع الادراك قال ابن السكبي ولد الياس ابن مضر عمراً وهو مدركة وعمراً وهو طابخة وعميراً وهو قمعة وامهم خندف كزبرج وهي ليلي بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وكان الياس خرج في نجعة له فنورت ابله من ارنب فخرج اليها عمرو فأدر كها فسمي مدركة وخرج عامر فتصيد الارانب وطبخها فسمي طابخة وانقمع عمير في الجباء فسمي قمعة وخرجت امهم تسرع فقال لها الياس ابن تخندفين فقالت ما زلت اخندف اي اسرع في اثركم فلقبوا هي وهم بهذه الالقاب كذا في القاموس وشرحه .

ابن الياس : قال ابن دريد يمكن ان يكون اشتقاق الياس من قولهم يش يشس ياساً ثم ادخلوا عليه الالف واللام فقالوا الياس ويمكن ان يكون من قولهم رجل أليس من قوم ليس اي شجاع وهو غاية ما يوصف به الشجاع هذا لمن يهمل الياس والتفسير الاول احب اليّ اه وقال في القاموس الياس بن مضر اول من اصابه الياس بحركة اي السل اه (فسمي به لذلك) . واسم الياس النبي عبراني معناه (الرب الهي)

ابن مضر : من مضر اللبن او النبيذ يضر مضرأ ويحرك ومضوراً كنصر و فوح وكرم حمض وايض ولبن ماضر حامض ومضارة اللبن بالضم ماسال منه اذا حمض وصفا ومضوب بن زرار كزفر فسمي به لولعه بشرب اللبن الماضر اولياض لونه وقماض بالضم بنت عمرو بن الشريد الملقبة بالخنساء مشتقة من هذه الاشياء وقال ابن دريد احسبه من اللبن الماضر كذا في القاموس وشرحه .

ابن نزار : من النزر وهو القليل من كل شيء كالنزر والمنزور ونزر ككرم نزارا بالفتح ونزارة ونزورة ونزور اقل ونزار ككتاب ابن معد بن عدنان قال في الروض الأنف سمي به لان اياه لما ولد له نظر الى نور النبوة بين عينيه وهو النور الذي كان ينقل في الاصلاب الى محمد ﷺ ففرح فرحاً شديداً ونحر واطعم وقال ان هذا كله انزرفي حق هذا المولود فسمي نزاراً لذلك (من فمرح القاموس باختصار). ابن معد : قال ابن دريد اشتقاقه من شينين اما ان يكون مفعول من العدد فكأنه كان معداً فادغم الدال واما ان يكون من المعد وهو اللحم في مرجع كنف الفرس قال الشاعر : فاما زال مرجع عن معد واجدر بالحوادث ان تكونا «وجواب اما قوله : فلا تصلي بظروق اذا ما سرى في القوم اصبح مستكينا يقول » اذا زال عنك مرجعي فبنت بطلاق او موت فلا تتزوجني بعدي بمن هذه صفة » .

والتعدد تمام الشدة والقوة قال الراجز :

ربيتنه حتى اذا تعددا وصار نهذاً كالحصان اجردا

كان جزائي بالعصا ان أطردا

والمعدة من هذا اشتقاقها اصلاتها وسمت العرب معيداً ومعددا ومعدات واحسب اشتقاقه من المعد والمعد الصلابة اه باختصار. وقال في القاموس وشرحه والمعد كمرّد الجنب من الانسان وغيره والبطن واللحم الذي تحت الكتف وموضع عقب الفارس من الدابة او رجله وعرق في منسج الفرس والمعد ان من الفرس ما بين رؤوس كتفيه الى مؤخر متته ومعد حمي سمي باحد هذه الاشياء وهو معدّي في النسب ومنه المثل : تسمع بالمعيدي خير من ان تراه. قال ابن السكيت هو تصغير معدّي الا انه اذا اجتمعت تشديدة الحرف وتشديدة ياء النسبة خففت ياء النسبة وتعدد الرجل تزياد بهم ومنه حديث عمر الذي رواه الطبراني مرفوعاً الى النبي ﷺ اخشوشوا وتعدّدوا اي تشبهوا بعيش معد بن عدنان وكانوا اهل كشف وغلظ في المعاش يقول كونوا مثلهم ودعوا التعم وزي العجم وتعدّد المريض برئء والمهزول اخذ في السمن اه مختصراً .

ابن عدنان : قال ابن دريد عدنان فعلان من قولهم عدن بالمكان بعدن عدونا

وهو عادن اي مقيم ومنه اشتقاق المعدن لعدون الذهب والفضة وما اشبهها من الجوهر فيه ومنه اشتقاق جنات عدن اي دار مقام وعدن^(١) آيين من هذا اشتقاقها لان ابن عدن بها اي اقام بها وهو رجل من حمير ا هـ .

وفي القاموس عدن الارض يعدنها عدناً زبلها كعدنّها وعدن الشجرة يعدنها عدناً افسدها بالفاس ونحوها والحجر قلعة بالفاس ا هـ .

اقول الى هنا انتهى المعروف من نسب النبي ﷺ وعدنان هو الواحد والعشرون من اجداده ﷺ ولم يعد احدأ بعدهم وقال كذب النسابون .

حرف الهمزة

(آدم) : ابو البشر ﷺ امم سرياني معناه الاحمر او الترابي وقد سمت به العرب ومن سمي به آدم بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الذي قتل في الجاهلية ووضع النبي ﷺ دمه يوم فتح مكة فباعته سريانياً لا يقال عنه مشتق من اديم الارض او غيره كما قيل لان العربي لا يشتق من العجمي ولا عكسه فان الاشتقاق توليد كما عليه عامة العلماء فمعنى الاشتقاق ان تأخذ من اللفظ ما يناسبه في التركيب فتجعله دالاً على معنى يناسب معناه فان اعتبر فيه الموافقة في الحروف الاصول مع الترتيب كضرب وضارب فيسمى اشتقاقاً اصغر وان كان بدون ترتيب الحروف فصغير نحو جبد وجذب وان كانت لمناسبة بينهما نحو ثلب وثلم فاكبر ويعتبر في الاصغر موافقته في المعنى وفي الاخيرين المناسبة اما لفظ آدم العربي فيصح ان يقال عنه انه مشتق قال ابن دريد اشتقاقه من شينين اما من قولهم رجل آدم بين الادمه وهي سمرة كدرة او من قولهم ظبي آدم وجمل آدم والادم من الظباء الطويل القوائم والعنق الناصع بياض البطن المسكي الظهر وهي ظباء السفوح وقد جمعوا آدم الظباء ادمان فاما قول ذي الرمة ادمانة فهو خطأ عند الاصمعي ا هـ . سعيد الكرمي

(١) عدن ابن قال في القاموس جزيرة باليمن وهو غلط بل هي قسبة بينها وبين عدن المشهورة ثمانية فراسخ كما حققه صاحب التاج .

جباية الشام

في الاسلام

٢

وكذلك كانت سيرة العباسيين بعد فقد اخذ المنصور اموال الناس حتى مات ترك عند احد فضلاً وكان مبلغ ما اخذهم ثمانمائة الف الف درهم وعدل ابو جعفر المنصور ارض الغرطة غرطة دمشق فجعل كل ثلاثين مداً بدينار بالقاسمي وكان اداء الناس على ذلك . وكان الخلفاء من بني العباس يعمدون الى ابطال الرسوم عندما يتجلى لهم ضررها ولا يقطعون امراً بدون اخذ آراء جلة الفقهاء في عصرهم فقد امر المعتضد سنة ٢٨٣ بالكتابة الى جميع البلدان ان يرد الفاضل من سهام الموارث الى ذوي الارحام وابطل ديوان الموارث . وخلف المعتضد هذا في بيوت الاموال تسعة آلاف الف دينار ومن الورق الف الف درهم . ومن خلف هذه القناطير المقتطوعة من الذهب لا بد له ان يظلم امته وان لا يصرف اموالها في وجوه مصالحها وقد كنت ترى في أيام العباسيين عدلاً شاملاً لا مثيل له حيناً وتجد ظلاماً شائناً في دور آخر فعهد الرشيد والمأمون والمهدي والظاهر والمتوكل كان عجباً في العدل وانتظام الجباية فالمهدي مثلاً افتتح امره بالنظر في المظالم وبسط يده في العطاء فاذهب جميع ما خلفه المنصور وهو ستائة الف الف درهم واربعة عشر الف الف دينار سوى ما جباه في ايامه والمأمون العباسي اقام سنة بدمشق (٢١٤) لمساحة اراضي الشام واجتلب لتعديله مساح العراق والاهواز والري والمهدي اول من نقل الخراج الى المقاسمة^(١) وكان السلطان يأخذ عن الغلات خراجاً مقررأ ولا يقاسم وجعل الخراج على النخل والشجر . واعاد الظاهر بامر الله سنة ٦٣٢ سيرة العمرين فقال ابن الاثير فلو قيل انه لم يل الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القاتل صادقاً فانه عاد من الاموال المغصوبة في ايام ابيه شيئاً كثيراً واطلق المكوس في البلاد جميعها وامر باعادة الخراج القديم وان يسقط جميع ما جددته ابوه وكان كثيراً لا يحصى وفي ايام ابيه

خربت العراق وتفرق اهله في البلاد .

خربت العراق وما اليها من الامصار والاقطار للشدة في تقاضي الجباية والتفنن في الضرائب وعدم اطرادها على وتيرة واحدة . كتب^(١) علي بن عيسى الى عامل ديار ربيعة وقد ورد الحضرة قوم من اهلها يتظلمون من حيف لحقهم في معاملتهم: بسم الله الرحمن الرحيم . في علمك اكرمك الله بما امر الله به من العدل والاحسان ونهى عنه من الجور والعدوان وعاقب به الظالمين في سالف الازمان غنى لك عن التنبيه والتوقيف والوعظ والتخويف وفيما رسمته لك مشافهة ومكاتبة في انكار الظلم وازالته و اظهار العدل وافاضته كفاية وبلاغ . وقد ورد الحضرة اكرمك الله جماعة من وجوه التناء والمزارعين بديار ربيعة متظلمين بما عوملوا به في سني ثلث عشرة وثلثمائة من اكرامهم على تضمين غلات يادرم بالحزر والتقدير والزاهم حتى الاعشار في ضياعهم على التربيع واستخراج الخراج منهم على اوفر عبوة قبل ادراك غلاتهم

وثارهم واكرام وجوههم وتجارهم على ابتياع الغلات السلطانية باسعار مسرفة بحجة فاقلقني ما افوضوا فيه من الشكوى والمني ما انتهوا الى وضعه من عظيم البلوى ووجدته مع قبح ذكره وعظيم وزره عائداً بخواب الضياع ونقصان الارتضاع فينبغي اكرمك الله ان تجري سائر رعتك على المعاملات القديمة وتحملهم على الرسوم السليمة حتى يعودوا الى افضل حال عهدوها واجمل سيرة حمدوها وتزيل السنن الجائرة وتبطلها وتقطع اسبابها وتحسمها وتكتب الي بما يكون منك في ذلك فاني على اهتمام به ومراعاة له ان شاء الله .

ولو رجعت الى كتب التاريخ والسير لرأيت شيئاً كثيراً من هذا القبيل وفي الكتاب الذي كتبه الامام ابو يوسف صاحب الامام ابي حنيفة الى الخليفة هرون الرشيد صورة لطيفة من تلطف العلماء في نصع الملوك والخلفاء . و كتابه دستور في الجباية تستدل به على ترقى العقول في عصره . وما خلا عصر من علماء ينعون على العمال اعمالهم وتجانفهم عن طرق الحق في معاملة الامة وقاما كانت المواعظ تفعل الا في المستعدين للخير من الخلفاء فمن دونهم . ذكروا ان الرشيد اخذ العمال^(٢) والتناء والدهاقين واصحاب الضياع والمبتاعين للغلات والمقبلين وكان عليهم اموال مجتمعة

فطوبوا بصنوف من العذاب فرأى الفضل بن عياض الناس يعذبون في الحراج فقال ارفعوا عنهم اني سمعت رسول الله يقول من عذب الناس في الدنيا عذبه الله يوم القيامة فانس الرشيد بان يرفع العذاب عن الناس فارتفع العذاب من تلك السنة . وكان وقع مثل ذلك في اوائل دولة الامويين بالشام واخذ جباة الجزية يعذبون بعض اهل الذمة ويجعلونهم في الشمس ساعات عقوبة لهم فنهى عن ذلك احد الفقهاء العارفين وبطل تعذيب المكلفين من ذاك اليوم .

زاد الاجحاف بحقوق الرعية لما توزع ملوك الطوائف البلاد واخذ كل ملك او امير يستولي على اقليم صغير من الارض ويخنف على الناس في الجباية ويسمي نفسه ملكاً من ذلك بنو حمدان^(١) في حلب وما اليها فانهم كانوا على جانب من البطش والظلم وان مدحهم الشعراء وقامت للدب في ايامهم دولة فقد لجوا في الظلم والاستئثار بالاموال وكانت قتهم مع الروم لا تنقطع فاستأثر القضاء بهلاك العباد وخراب البلاد على ايدي المدافعين والمهاجرين . ففي خلافة الرضي سنة ٣٢٤ بطلت الدواوين والوزارة فكان كل من تولى امرة الامراء^(٢) تحمل اليه الاموال فيتصرف فيها جميعاً كما يريد ويطلق للخليفة ما يريد وبطلت بيوت الاموال وكانت الشام اذ ذاك في يد محمد بن طغج . وبينما كانت الشام تدافع القرامطة وتشتغل بفتن بني حمدان لتقع في ايدي الاخشيدية اصحاب مصر كانت بغداد في شغب وتعب واذا كانت هي العاصمة فاحر بالاطراف ان تكون اسوأ حالاً فقد شغب الجند سنة ٣٣٤ على معز الدولة ابن بويه فضمن لهم ايصال ارزاقهم في مدة ذكرها لهم فاضطر الى ضبط الناس واخذ الاموال من غير وجوها واقطع قواده واصحاب القوي جميعها التي للسلطان واصحاب الاملاك فبطل لذلك اكثر الدواوين وزالت ايدي العمال وكانت البلاد قد خربت من الاختلاف والغلاء والنهب فاخذ القواد القوي العامرة وزادت عمارتها معهم وتوفر دخلها بسبب الجاه فلم يمكن معز الدولة العود عليهم بذلك واما الاتباع فان الذي اخذوه ازداد خراباً فردوه وطلبوا العوض عنه فعوضوا وترك الاجناس والاهتمام بمسارب القوي وتسوية طرقها فهلك وبطل الكثير منها واخذ غلات المقطعين في ظلم الفلاح وتحصيل العاجل فكان احدهم اذا عجز الحاصل تمه بصادرة القائمين على الاراضي .

وهكذا اختلت احوال المملكة العربية وطرق الجباية فيها لما نال الناس من المغارم والمظالم والحكومات لا تعرف واجبها ولا تدري ان الجباية في الدولة اجرة الحماية ولذلك تأفف ابو العلاء المعري في النصف الاول من المئة الخامسة من ملوك عصره فقال:

وارى ملوكاً لا تحوط رعية فعلام تؤخذ جزية ومكوس
وقال : عجم وعرب دائلوث وكلنا في الظلم اهل تشابه وجناس
وقال : ارى امراء الناس يمسون شرهم اذا خطفوا خطف البزاة للوامع
وفي كل مصر حاكم فوفق وطاغ بجاني في اخس المطامع
وقال ايضاً: يقولون في مصر العدول وانما حقيقة ما قالوا العدول عن الحق
ولست ببختار لقومي كونهم قضاة ولا وضع الشهادة في رق
وقال : بكل ارض امير سوء يضرب للناس شر سكة
وقال : ان العراق وان الشام مذمن صفوان ما بها للملك سلطان
ساس الانام شياطين مسلطة في كل مصر من الوالين شيطان
من ليس يحفل خص الناس كلهم ان بات يشرب خمراً وهو مبطان
وقال : وجدت غنائم الاسلام نهياً لا صحاب المعازف والملاهي
وقال : مل المقام فكم اعاشر امة امرت بغير صلاحها امراؤها
ظلموا الرعية واستباحوا كيدها فعدوا ناصحها وهم اجراؤها
ومن قوله: فشان ملوكهم عزف وتزف واصحاب الامور جباة خرج
وهم زعيمهم لانهاب مال حرام النهب او لاحتلال فرج

وبعد فقد استقر خراج فلسطين على عهد معاوية على اربعمائة وخمسين الف دينار واستقر خراج الاردن على مائة وثمانين الف دينار وخراج دمشق على اربعمائة الف وخمسين الف دينار وخراج جند حمص على ثلثمائة وخمسين الف دينار وخراج قنسرين والعواصم على اربعمائة الف وخمسين الف دينار وفعل معاوية بالشام والجزيرة واليمن مثل ما فعل بالعراق من استصفا ما كان للملوك من الضياع وتصييرها لنفسه خالصة واقطعها اهل بيته وخاصته وهو اول من كانت له الصواني في جميع البلاد. قال البلاذري (١) كانت وظيفة الاردن التي اقطعها معاوية مائة الف وثمانين الف

دينار ووظيفة فلسطين ثمانمائة ألف وخمسين ألف دينار ووظيفة دمشق اربعمائة الف دينار ووظيفة حمص مع قنسرين والكور التي كانت تدعى بالعواصم ثمانمائة الف دينار ويقال سبعمائة الف دينار . وكان ارتفاع الشام سنة ٢٠٤ هـ وهي اول سنة وجد حسابها في الدواوين بالحضرة لان الدواوين احترقت في الفتنة فتنة الامين على مارواه مقدمة - ثلثمائة الف وستين الف دينار ارتفاع قنسرين والعواصم وارتفاع جند حمص مائتي الف وثمانية عشر الف دينار وارتفاع جند دمشق مائة الف وعشرة آلاف دينار وارتفاع جند الاردن مائة الف وتسعة آلاف دينار وارتفاع جند فلسطين مائتي الف وتسعة وخمسين الف دينار .

قال اليعقوبي^(١) ان خراج دمشق سوى الضياع يبلغ ثلثمائة الف دينار وخراج جند الاردن يبلغ سوى الضياع مائة الف دينار ويبلغ خراج جند فلسطين مع ما صدر في الضياع ثلثمائة الف دينار وخراج حمص سوى الضياع ايضاً مائتي الف وعشرين الف دينار . وكان خراج الاردن زمن عبد الملك بن مروان مائة وثمانين الف دينار وكان خراج قنسرين على عهد المأمون اربعمائة الف دينار ومن الزيت الف حمل وخراج دمشق اربعمائة الف دينار وعشرين الف دينار وخراج الاردن سبعة وتسعين الف دينار وخراج فلسطين ثلثمائة الف دينار وعشرة آلاف دينار ومن الزيت ثلثمائة الف رطل .

ولما تغلب الموالي من الاتراك وتناثر سلك الخلافة وبقيت الدولة العباسية في الترف وقوي عامل كل جهة على مايليه كثرت النفقات وقلت الجاهلي بتغلب الولاة على الاطراف قال المقدسي^(٢) كانت الضرائب ثقيلة على قنسرين والعواصم زمن سيف الدولة بن حمدان فكان خراج هذا الاقليم ثلثمائة الف وستين الف دينار وعلى الاردن مائة الف وسبعون الف دينار وعلى فلسطين مائة الف وتسعة وخمسون الف دينار وعلى دمشق اربعمائة الف ونيف .

وانت ترى ان الجباية في الشام كانت تختلف باختلاف العصور والادوار والتقلبات الجوية ومن الاراضي الحراجية والعشرية التي تدفع العشر لانها مما فتحه المسلمون عنوة قال أبو يوسف كل ارض اقتطعها الامام مما فتحت عنوة ففيها الحراج

(١) تاريخ اليعقوبي (٢) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم .

الا ان يصيرها الامام عشرية والشام في ذلك كمصر والعراق ولانها كلها فتحت عنوة وفي التارخانية ان السلطان اذا دفع اراضي لا مالك لها وهي التي تسمى الاراضي المملكة الى قوم ليعطوا الحراج جاز وطريق الجواز أحد شيئين اما اقامتهم مقام الملاك في الزراعة واعطاء الحراج او الاجارة بقدر الحراج ويكون المأخوذ منهم خراجاً في حق الامام اجرة في حقهم وقال ابن عابدين ومن هذا القبيل الاراضي المصرية والشامية ويؤخذ من هذا انه لا عشر على المزارعين في بلادنا اذا كانت اراضيهم غير مملوكة لهم لان ما يأخذهم منهم نائب السطات وهو المسمى بالزعيم او التياري ان كان عشرأ فلا شيء عليهم غيره وان كان خراجاً فكذلك. ولم تكثر الاقطاعات الا في القرون الوسطى قال المقريزي وكانت عادة الخلفاء من بني أمية وبني العباس والفاطميين من لدن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يجبي اموال الحراج ثم تفرق من الديوان في الامراء والعمال والاجناد على قدر رتبهم وبحسب مقاديرهم وكان يقال لذلك في صدر الاسلام العطاء وما زال الامر على ذلك الى ان كانت دولة العجم فغير هذا الرسم وفرقت الاراضي اقطاعات على الجند واول من عرف انه فرق الاقطاعات على الجند نظام الملك وزير السلجوقيين وذلك ان مملكته اتسعت فرأى ان يسلم الى كل مقطع قرية او اكثر او اقل على قدر اقطاعه فعمرت البلاد وكثرت الغلات واقتدى بفعله من جاء بعده من الملوك من أعوام بضع وثمانين وأربعمائة الى اوائل القرن التاسع. وكانت اقطاعات الشام اقل من اقطاعات مصر في القرن الثامن والتاسع وليس في الشام من يبلغ شأوا اكبر الامراء المقدمين بالديار المصرية الا نائب الشام فانه يقاربهم في ذلك ولخاصة الامراء المقدمين انواع من الانعامات ما عدا المقررات من المشاهرات والاكل والعليق والكساوي كالعقار والابنية الضخمة التي ربما انفق على بعضها فوق مائة الف دينار. قال التاج السبكي المتوفى سنة ٧٧١ : ومن قبائح ديوان الجيش الزامهم الفلاحين بالاقطاعات بالفلاحة والفلاح حراً لا دمي عليه وهو امير نفسه وقد جرت عادة الشام بان من تزح من دون ثلاث سنين يلزم ويعد الى القرية قهراً ويلزم بشد الفلاحة والحال في غير الشام اشد منه فيها وكل ذلك لا يحل اعتماده

والبلاد تعمرون بدون ذلك بل انما تخرب بذلك لانهم يضيقون على الناس .
وماعدا الاراضي التي كان الملوك يوغرونها اي التي يدفع عنها اربابها قدراً من
المال مرة واحدة فتعفى من الخراج وما خلا الاقطاعات التي يستأثر بها اصحابها من
ارباب الدولة ولا يؤدونها عنها خراجاً وعدا ضياع كثيرة تعفى من الضرائب وعدا
الصواني واحدها صافية وهي ما يستخلصه السلطان لحاصته او هي الاملاك والاراضي
التي جلا عنها اهلها او ماتوا ولا وارث لها - ماعدا هذا كان هناك نوع من الاراضي
يسمى الجلة اي يلجأ صاحب الارض الى بعض الكبراء فيسجل ضيعته باسمه تغزراً
به من عمال الخراج حتى لا يجوروا عليه فتصبح الضيعة مع الزمن ملكاً لذاك الكبير .
قال ابن ابي الحديد^(١) ان من اهل الخراج من يلجئ بعض ارضه وضياعه الى
خاصة الملك وبطانته لاحد امراء اما الامتناع من جور العمال وظلم الولاة وتلك
منزلة يظهر بها سوء اثر العمال وضعف الملك واخلاله بما تحت يده واما للدفاع عما
يلزمهم من الحق والتيسير له وهذه خلة تفسد بها آداب الرعية وينتقص بها اموال
الملك وكان العادلون من الملوك يعاقبون الملتجئين والمُلجأ اليهم ولكن الناس
يلجئون املاكهم عند ارباب الصولة وكم من مرة خربت سورية او صقع كبير من
اصقاعها بظلم ظالم من عيالها . ذكروا ان الخليفة الحاكم اعفى ولاية حلب من
الخراج سنة ٤٠٧ لانها كانت ضعفت بالفتن المتواصلة . وبالفن الامير حصن الدولة
معلى بن حيدرة بن منزو الكتامي الذي ولي دمشق سنة ٤٦١ في المصادرات
وارتكاب المظالم فلم يلق اهل البلد من التعجرف والظلم والعسف بعد جيش ابن
الصمصامة في ولايته ما لقوه من ظلمه وسوء فعله فخربت اعمال دمشق وجلا عنها
اهلها وهاج الاماكن من قاطنيتها والغوطة من فلاحيتها .
والغالب ان المكوس والضرائب كثرت واورح حكم العباسيين والعيديين في
الشام فاسقطها صلاح الدين يوسف بن ايوب جملة مثل مكس مكة وعوض اميرها
بجبلاب غلة تحمل اليه كل سنة وتعين ضياع موقوفة عليها بالديار المصرية . قال ابن
ابي طي : ان الذي اسقطه السلطان صلاح والذي سامع به اعدة سنين آخرها سنة
اربع وستين وخمسمائة مبلغه عن ثيف الف دينار والف في الف اردب سامع

(١) شرح نهج البلاغة .

بذلك وابطله من الدواوين واسقطه من المعاملين وكذلك فعل اخوه ابو بكر
ابن ايوب فانه ابطل كثيراً من المظالم والمكوس وطهر بلاده من الفواحش والخمر
والقمار وكان الحاصل من ذلك بدمشق خصوصاً مائة الف دينار الا ان المكوس
عادت فاحدثت . فقد ذكر المؤرخون ان فخر الدين بن عساكر انكر على الملك
المعظم تضييع المكوس والخمر فعاقبه بأن انتزع منه المدرسة النقوية والصلاحية .
ولما دخل صلاح الدين دمشق سنة ٥٧٠ ازال المكوس وكانت الولاية في اهلها قد
سأت وامرقت واليد المتعدية قد امتدت الى اموالهم واجحقت . وكذلك كانت
من قبل سيرة نور الدين محمود بن زنكي فانه منع ما كان يؤخذ من دمشق من
المغارم بدار البطيخ وسوق الغنم والكيالة وغيرها وكان ينهى اصحابه عن اقتناء
الاملاك ويقول مهما كانت البلاد لنا فاي حاجة لكم الى الاملاك فان الاقطاعات
تغني عنها وان خرجت البلاد من ايدينا فان الاملاك تذهب معها ومتى صارت
الاملاك لاصحاب السلطان ظلموا الرعية وتعدوا عليهم وغصبوهم املاكهم قال ابو
يعلى ^(١) تجمع قوم من السفهاء العوام وعزموا على التحريض لنور الدين على اعادة
ما كان ابطل وسامع به اهل دمشق من رسوم البطيخ وعرصة النقل والاثار وصانهم
من اعانت شرار الضمان وصولة الاجناد وكرروا السفخ عقولهم الخطاب وضمنوا
القيام بعشرة آلاف دينار بيض وكتبوا بذلك حتى اجبيوا الى ما راموا وشرعوا
في فرضها على ارباب الاملاك من المقدمين والاعيان والرعابا فما اهتموا الى صواب
ولا نجح لهم قصد في خطاب ولا جواب وعسفوا الناس بمجهلهم بحيث تألموا واكثروا
الضجيج والاستغاثة الى نور الدين فصرف همه الى النظر في هذا الامر فنتجت له
السعادة واثير العدل في الرعية الى اعادة ما كان عليه فامر باعادة الرسوم المعتادة
الى ما كانت من امانتها وتعفية اثر ضمانها وازاف الى ذلك تبرعاً من نفسه ابطل
ضمان الهريسة والجبن واللبن ورسم بكتب منشور يقرأ على كافة الناس بابطال هذه
الرسوم جميعها وتعفية ذكرها . قال السبكي وقد علم ان المكوس حرام فان ضم
الى اخذها الاجحاف في ذلك وتشديد الامرفيه والعقوبة عليه فقد ضم حراماً الى حرام .
ومع كثرة احتياج البلاد للمال زمن نور الدين وصلاح الدين للاستعانة به على

(١) كتاب الروضتين في اخبار الدولتين لشهاب الدين المقدسي .

قتال الصليبيين كانت الجباية الى الرق في الجلمة ببلاد الشام فاطلق نور الدين المكوس والضرائب واكتفى بالخراج والجزية . وكان هذان الملكان من ازهد الناس فلم يخلفا في خزائنها الا النافه وقد خلف الملك العادل ابو بكر بن ايوب اخو الملك الناصر صلاح الدين يوسف في خزائنه - وكان يجب ادخار المال ليصرفه حين الحاجة - سبعمائة الف دينار وخلف الملك الافضل ستمائة الف الف دينار عيناً ومائة وخمسين اردباً دراهم نقد مصر ومائة مسبار من ذهب وزن كل مسبار مائة مثقال في عشرة محابس في كل محبس عشرة مسامير وصندوقين كبيرين فيها ابو ذهب يومم الجواري والنساء عدا الشاب والطوائف والقطعان والحيل والبغال والرقيق . وهذا ما لا يمكن ان يحوزه ملك صغير الا بالضغط على الرعية ولو قليلاً لاستخراج هذه الاموال والتوقف في صرفها على مصالح الامة ومراقبها .

ولم نعتز لدمشق عاصمة البلاد على ارتفاع لها خاصة وقد قال ابن ابي طي :^(١) حدثني كرويم الدولة ابن شرارة النصراني وكان مستوفى دار حلب يومئذ انه عمل ارتفاع جلسة سنة تسع وستائة في الايام الظاهرية دون البلاد الخارجة عنها والضياح والاعمال فبلغ ستة آلاف وتسعمائة الف واربعة وثمانين الفاً وخمس مائة درهم . قال وبما احطت به علماً في ايام الملك الناصر ان ارتفاعها على القاعدة في الارتفاع في آخر دولته مع حلوله بدمشق وخلوها منه كانت على ما يفصل ثم فصل الارتفاع فكان ستة واربعين صنفاً وسطر المجموع بـ ٧,٣٠٥,٠٠٠ درهم . وكانت مسافة ما بين مالک حلب في ايامه وهو الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي من المشرق الى المغرب مسيرة خمسة ايام ومن الجنوب الى الشمال مثل ذلك ومنها ثمانمائة ونيف وعشرون قرية ملك لاهلها ليس للسلطان فيها الا مقاطعات يسيرة ونحو مائتي قرية ونيف مشتركة بين الرعية والسلطان . قال ياقوت الحموي : اوقفني الوزير صاحب الناحي الاكرم جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم الشيباني الاقضي ادام الله تعالى ايامه وختم بالضاخات اعماله وهو يومئذ وزير صاحبها ومدير دواوينها على الجريدة بذلك واسماء القوي واسماء املاكها وهي بعد تقدم برز من خمسة آلاف فارس مزاهي العاة موسع عليهم قال لي الوزير الاكرم ادام الله تعالى علوه :

لو لم يقع امراف في خواص الامراء وجماعة من اعيان المفاريد لقامت بارزاق سبعة آلاف فارس لان فيها من الطواشية المفاريد ما يزيد على ألف فارس يحصل للواحد منهم في العام من عشرة آلاف درهم الى خمسة عشر ألف درهم ويمكن أن يستخدم من خواص الامراء ألف فارس وفي أعمالها احدى وعشرون قلعة يقام بدخاثرها وارزاق مستحفظها خارجاً عن جميع ما ذكرناه وهو جملة أخرى كثيرة ثم يرتفع بعد ذلك كله من فضلات الاقطاعات الخاصة بالسلطان من سائر الجبايات الى قلعتها عنباً وجوباً ما يقارب في كل يوم عشرة آلاف درهم وقد ارتفع في العام الماضي وهو سنة ٦٢٥ من جهة واحدة وهي دار الزكاة التي تجبى فيها العشور من الافرنج والزكاة من المسلمين وحق البيع سبعمائة ألف درهم وهذا مع العدل الكامل والرقق الشامل بحيث لا يرى فيها متظم ولا متهضم ولا متهضم وهذا من بركة العدل وحسن النية اهـ .

ومن هذه النقول تعرف درجة الجباية والثروة في تلك العصور ولما قبض الاتراك والجواكسة على زمام الاحكام في الشام في القرن السابع والثامن والتاسع كانت المكوس كثيرة جداً وزادوها وتفننوا في ضروبها حتى صعب احصاؤها وحفظها وكانت الخمر في سنة ٦٤٣ مضمنة والمكوس شديدة وابطل الملك الظاهر بيبرس سنة ٦٦٥ ضمان الحشيشة وامر باحراقها والغالب ان بعض الملوك لم يكونوا يستكشفون من اخذ الضرائب عن الخمر والمكيات بل تعدوا ذلك في تلك الحقبة من الزمن الى اخذ الرسوم عن البغايا والمواخير فقد ابطل الظاهر برقوق في جملة ما ابطل من المظالم والمكوس في بر الشام ضمانات المغاني اي المغنين والمغنيات في الكرك والشوبك وضمن المغاني كان معروفاً في مصر فأبطل سنة ٧٧٨ زمن الاشرف قلاوون ابطله من جميع أعمال مملكته وكان عبارة عن مال كثير مقرر على المغاني من رجال ونساء يؤدونه كل سنة الى الخزنة وابطل الناصر قلاوون ضمان المغاني ايضاً وهو عبارة عن اخذ مال من النساء البغايا وذلك لو خرجت اجل امرأة تقصد البغاء ونزلت اسمها عند امرأة تسمى الضامنة واقامت بما يلزمها من القدر المعين عليها لما قدر اكبر من في مصر ان ينعها عن البغاء وعمل الفاحشة وكان يتحصل من ذلك جملة كثيرة من المال .

لا جرم ان دولة الترك والجواكسة في مصر والشام تشبه في كثير من الوجوه

دولة الترك العثمانيين التي جاءت بعدها وكانت مراسيم ملوكها تصدر الحين بعد الآخر بإبطال بعض الرسوم والضرائب ولكن مع هذا تجد من الامراء من كانوا يصادرون على ملايين من الدنانير دع سائر اسباب الثروة من ناطق وصامت . والدولة التي تخفف عن رعاياها بالاقتوال والافعال على خلاف ذلك هي دولة سيئة ادارتها المالية فقد كان الملك المؤيد شيخ كثير المصادرات للرعية وهو الذي قطع دابر النواب العصاة الذين اخربوا غالب البلاد الشامية وحدث في أيامه اشياء كثيرة من ابواب المظالم لما كان يخرج الى التجاريد . والخروج الى التجاريد او الحملات كان من جملة الاسباب التي تنهيا لملوك الجواركة ليسلبوا الناس أموالهم ولا تكلفه التجريدة اقل من نصف مليون دينار فاذا جرد السلطان في حياته عشرين تجريدة كان المصروف من ذلك في هذا السبيل عشرة ملايين لا تصل الى خزانة السلطان حتى يجبي مثلها من الرعايا المساكين .

ومن جملة ما ابطلوه في ادوار مختلفة من الرسوم وهو ما نوردته مثلاً من حالة تلك الايام ما ابطله بقوق بما كان متقدراً على البودارية في كل شهر من المال وما كان يأخذ السماسرة على الغلال والكيالة وعن الملع في عين قاب وعلى الدقيق بالبيرة وما كان مقررأ لنائب طرابلس عندما يتولى على كل قاض من قضاة البر والولاية بغلة او ثمنها خمسمائة درهم . وابطل المنصور قلاوون من جملة ما ابطل من المظالم وظيفة ناظر الزكاة وهو ان يؤخذ من عنده مال زكاته فان مات الرجل صاحب المال او عدم ماله يبقى ذلك القدر المقرر عليه في الدفاتر يؤخذ من اولاده او من ورثته او من اقاربه ولو بقي منهم واحد . وابطل الاشرف صلاح الدين ما كان يؤخذ على كل حمل يدخل باب الجاية بدمشق من القمع خمسة دراهم من المكس بل ابطل المكوس والضرائب عن سائر اصناف الغلة بجميع الشام وكان ذلك جملة تخرج عن الاحصاء . وتجد الى اليوم على السواري الاربع القائمة في مدخل جامع بني أمية بدمشق من الغرب اربع وقائق في ابطال المكوس كتبت كل وثيقة على سارية تاريخ الاولى سنة ٨٦٣ على عهد قايتباي الخواوي كافل المالك الشامية ابطل بها الرسم المقرر على الاسواق والطواحين وغيرها من المكوس بدمشق . والثانية كتبت سنة ٨١٥ وهي مما امر به الظاهر ابو سعيد بن جقمق بإبطال المكوس على الاقمشة المحصية وفرع الاردية وفرع القطن وغيرها والثالثة بتاريخ

سنة ٨٥٢ تقول بانه ورد مرسوم شريف من مولانا السلطان الملك الظاهر ابو سعيد جقمق بابطال بعض المكوس ومنها التمر والعفص والسكك البوري والحناء والقماش المصري . قال وهذا في صحائف الدولة العادلة ١ والرابعة فيها ذكر القلي والخروج والقلقاس وجلود الجواميس والماعز .

وكانت العادة ان تنقش على الرخام صورة الامر الصادر من الملك في رفع مثل هذه المظالم فنقش الملك الظاهر ابو سعيد ططر رخامة والصقها على باب الجامع الاموي في هذه المدينة بابطال ما كانت لنائب الشام على المحتسب في كل سنة وكذلك ابطل في القدس ما كان يجبي لنائب القدس في كل سنة من المال ونقش ذلك على رخامة والصقها بباب الجامع الاقصى وابطل ايضاً ما كان مقررأ على أمير مكة واعيان التجار من التقادم للامراء اذا حجوا واعيان الدولة وفي سنة ٧٤٦ كتب على باب قلعة حلب رغيها من القلاع فقرأ في الحجر ما مضمونه : مساحة الجند بما كان يؤخذ منهم لبيت المال بعد وفاة الجندي وذلك احد عشر يوماً وبعض يوم في كل سنة وهذه مساحة بمال عظيم وكتب بالمساحة بمثل ذلك على حائط قلعة طرابلس وهذا التفاوت ايام الدوران ما بين السنين الشمسية والقمرية^(١) وكثيراً ما كان يصدر الامر في زمن الجواكسة بجمع الذهب اذا قل أو الفضة وتسليمها الى الملك ليضرب بها سكة ونقوداً وكثر في ايامهم غش الفضة حتى كان سعر الدرهم ينزل كثيراً ويصاب الناس في الشام ومصر بنجسات فادحة وكثيراً ما كانوا يخسرون ثلث اموالهم لان بعض ملوكهم كانوا يغشون الفضة وينزلون عيار الذهب فكانت المصيبة بالفضة والذهب لعهدهم كالمصيبة بالاوراق النقدية لعهدهنا كل يوم في ارتفاع وانخفاض . ولا عجب فقد كانت الدول بعدهم صلاح الدين وآله في هذه الديار تتخبط بدون قاعدة مستقرة والدول التي ينصب لها ملك وهو لم يبلغ الحولين ويتولى الممالك امره لا يصدر منها اكثر من هذا كما وقع في سلطنة الملك المظفر ابي السعادات احمد بن الملك المظفر فار كبه فرس النوبة وهو ابن سنة وثمانية اشهر وسبعة ايام وهو يزق من البكاء ومشيت قدماه الامراء حتى دخل القصر الكبير وهو في حجر المروضة وقبلوا الارض امامه ولما دقت الكوسات بهت الطفل وصار احول العين .

للكلام صلة

(١) تاريخ ابن الوردي .

حقائق تاريخية

عن دمشق وحضارتها^(١)

توطئة في بلاد الشام وسورية - دمشق - اسماء دمشق واشتقاقها - سكانها
واجناسهم - حضارتها وعموانها .

١

توطئة في بلاد الشام وسورية

بابلا دي وانت خير البلاد	نلت خصباً في كل سهل ووادي
فيك اغنت يد الطبيعة شعباً	من قديم فنال كل المراد
ساعدتها يد الصناعة دهوراً	فأرتنا ثمار حسن الاجتهاد
ثم دالت بنا صروف الليالي	فكمننا كالبحر تحت الرماد
فاستعيدوا نجاحكم باجتهاد	وانحساد لاجل خير البلاد

ان قطر الشام العزيز منسوب الى سام (اسم^(٢)) ابن نوح (راحة) فقبل في اسمه
الشام لان السبن والشين تتبادلان في اللغات الشرقية الشقائق. ولما اشتهر بغيره الذي
كان مدينة صور (صغر) ممي سورية نسبة اليها. وقيل ان اليونانيين افتتحوه فأروا
الاشوريين يتولون شؤونهم فنسبوه اليهم وقالوا (اشورية) ثم حذفت الهمزة وابدلت
الشين سيناً فقبل فيها (سورية) واول من ذكرها بهذا الاسم هيروdotus المؤرخ
اليوناني وبقي الاسمان متعاقبين الى يومنا . على ان الشام اكثر استعمالاً لقدمها
والافرنج يستعملون الثاني منها .

وكانت سورية تقسم بحسب موقعها الطبيعي الى ثلاثة اقسام (اولها) سورية
الشمالية وهي تبتدىء من جبال طوروس شمالاً وتنتهي عند مدخل حماه جنوباً ومن

(١) اغاضرة التي القاها الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف احد اعضاء مجمعنا في ردهة
الجمع مساء الجمعة في ٢٧ تشرين ارل سنة ١٩٢٠ على نخبة العلماء والادباء وطلبة العلم .
(٢) وضعنا معاني بعض الاسماء بين هلالين تامة للفائدة .

امهات مدنها انطاكية وحلب وحماه (ثانيها) سورية المتوسطة وهي التي أطلق عليها الكتبة المتأخرون اسم سورية الجوفة تعريب كلمة Coelê - Syria والأولى ان يقال في تعريبها وادي - سورية كما قيل وادي النيل في ارض مصر ووادي الرافدين اي الفرات ودجلة في العراق. وهذه تبتدىء من مدخل حماه شمالاً وتنتهي جنوبي صور جنوباً ومن امهات مدنها الداخلية دمشق وتدمر وبعبك وحص . ومن امهاتها الساحلية طرابلس وجبيل وبيروت وصيدا وصور. و (ثالثها) سورية الجنوبية وهي ما بقي من سورية ويدخل فيها ما عرف قديماً باسم بلاد كنعان (المنخفض) او فلسطين (المتغربين) وسميت بعد ذلك بأرض الميعاد والارض المقدسة واشهر اسمائها اليوم فلسطين عند العرب والافرنج وتمتد من مياه الحولة شمالاً الى العريش جنوباً ومن مدنها الداخلية اورشليم او القدس الشريف وجبرون اي الخليل والناصرية وطبرية ونابلس ومن الساحلية عكا وحيفا وبافا وغزة والعريش .

ومعدل طول هذه البلاد جمعاء من الشمال الى الجنوب نحو سبع مائة كيلومتر وعرضها من الغرب الى الشرق نحو اربع مائة وخمسين فيكون مجموع مساحتها ١٠٩٦٥٠٩ - اميال مربعة. وبلغ عدد سكانها في القديم من عشرة ملايين الى خمسة عشر مليوناً واليوم لا يتجاوز المليونين والنصف فمعدل سكانها ٢٥ نفساً في كل ميل مربع . ولقد حددها الشيخ عبد الغني النابلسي قدس سره بقوله :

وحد الشام طولاً من عريش	الى ارض الفرات المستجاد
ومن جسر المسيح يقال عرضاً	الى طرسوس للبلد المراد
ومن يافا كذاك الى معان	فشام كل ذلك من بلاد

وقيل لسكان هذا القطر الآراميون تغليماً نسبة الى آرام (المرتفع) وهو ابن سام ابن نوح الذي اشتهرت فيه قبائله ولا سيما أنها كانت آخر سكانه القدماء عند فتح اليونانيين فبقي اسمهم متداولاً. ولكن اليونانيين والرومانيين سموا القسمين سورية. والعرب جاروهم بذلك ثم غلبوا اسم الشام. وما يؤثر عن هذا القطر ان الملك هرقل لما غادر انطاكية الى القسطنطينة على اثر فتح العرب في عهد خلافة الامام عمر بن الخطاب (رضه) ودع البلاد ببلغة اليونانية قائللاً (سوزة سورية) اي كوني بسلام يا سورية. وكانت عاصمتها منذ القديم دمشق .

٢

دمشق

ان مدينة دمشق هذه موضوع الكلام في هذه المحاضرة هي اقدم مدن سورية لان القبائل التي هاجرت الى هذه البقاع اقامت اولاً في هذه الانحساء لتوفر خصبها بكثرة مياهها ثم تفرقت وسترون في ما يأتي ادلة قاطعة تثبت قدمها. حتى ان استرابون المؤرخ ذكر مغاورها في العصر الظواني (الحجوري) ولا تزال آثارها فيها وحولها فلماذا كانت هذه المدينة العريقة في القدم اشهر مدن سورية وافخمها آثاراً (ماعدا مدينة بعلبك) وافرها خصباً واثناها خيرات واكثرها متنزهاً واغزرها مياهاً . ولقد ذكرت آثار قصر الكرنك المحفورة على جدرانها في مصر منذ القرن السابع عشر قبل الميلاد ثم مراسلات تل العمارنة بعد قرنين كما ذكرت النوراة وكثير من الكتب التاريخية القديمة .

وعلوها عن سطح البحر الرومي الثمان ومائتان وستون قدماً وموقعها في مستوى من الارض يشرف عليها جبل قاسيون المعروف بجبل الصالحية نسبة الى الصالحين الذين هم من بني (جماعة) من الكنعانيين النابلسيين المنتسبين الى مسجد ابي صالح^(١) خارج الباب الشرقي منها لنزولهم فيه وانتسابهم اليه ثم لا نتقاهم الى سفح ذلك الجبل الذي نسب اليهم وبقيتهم هي اليوم آل النابلسي عندنا . وعلو قاسيون ٣٧٠٧ اقدام . ويشرف عليها ايضاً من الغرب الجنوبي جبل الشيخ المعروف قديماً بجبل حرمون (القمة العالية) وعلوه - ٩٤٠٠ - قدم وهو يوطب جوها ببنداء البليل المحمول على اجنحة النسيم وحولها الغوطتان الشرقية والغربية وهما من متنزهاة الدنيا الاربعة لانها حدائق رائعة وجنان غناء واشجار غياة ينساب فيها نهر بردى (البارد أو اللودي) وينضم اليه نهر الفيحة (الينبوع) فيدخل المدينة ويتوزع عليها انهرأ سبعة مهندسة بديعة فيروي جميع الارض التي حوله والمدينة بجميع احيائها ولذلك سماه اليونان

(١) ان مسجد ابي صالح قديم كان يلزمه ابو بكر بن سيد حمدة الزاهد وقيل انه جدده ثم خلفه فيه ابو صالح صاحبه فنسب اليه ولما حوصرت قرية جماعيل النابلسية في ايام الحروب الصليبية ترك آل جماعة هؤلاء بلادهم وهاجروا الى دمشق فنزلوا فيه كما مر

بلغتهم بجري الذهب (Chrysorrhoas) لحصب ارضه وبه لقب يوحنا الدمشقي من قدماء العلماء الدمشقيين الذين نبغوا في ايام الدولة الاموية لفصاحته .

والمدينة مسورة بسور عظيم منيع ذات ابواب حديدية ضخمة وبقي سورها وابوابها الى زمن ابراهيم باشا المصري (١٨٣١ - ١٨٤٠ م) فسلمه السكان مفاتيح المدينة عندما فتحها ودخل من بوابة الله مع حاكم لبنان الامير بشير الشهابي الكبير وولده الامير خليل وأمن الاهلين وكانت قلعة دمشق قديمة ومحصنة ولها سور حولها وخندق يردعها الغارات فجددت في العصور المتوسطة ولا تزال أبنيتها ماثلة في غربي المدينة .

ولقد جمعت اسماء المؤلفات في هذه المدينة بما سمي باسمها فكانت اكثر من خمسين واكبرها تاريخ ابن عساكر المشهور وهو من مخطوطات المكتبة الظاهرية الشهيرة طبع منه خمسة مجلدات مؤخراً مختصرة مفيدة ورأيت في كثير من تلك المؤلفات وصف تاريخ الشام ودمشق وعرانها وحوادثها . ولكن كل واحد نقل عن قبله في الغالب دون تمحيص وتحقيق فتكرر الكلام والخطأ وخطب الباحث في تفسير الاعلام وبقي الاشكال غامضاً فجبذا لو اعتمدنا على فلسفة التاريخ ودرسنا علم الآثار القديمة او العاديات ومعارضة اللغات واشتقاقها فان في ذلك مغنياً للورخ يحقق فيه الآراء ويصحح النقول فيعتمد الآتون على اقواله . والله در لوقيان القائل : « من العيب العظيم في التاريخ ان لا تفرق بين ما هو حقيقي ثابت وما هو تخيالي واهن » . ويقوت الحوي الذي عقب على قول من تحمل لكلمة اصهبان وجوهاً غريبة في اشتقاقها (١ : ٢٧٠) بما نصه : « وما اشبه قوله هذا الا باشتقاق بيد الاعلى القاص حين قيل له : لم سمي العصفور . قال : لانه عصى وفر . قيل له : والطقيشئل . قال : لانه طفا وشال - ا هـ » .

فرايت في اول محاضرة انتدبت لالقاءها على منبر هذه الردهة بعد استعادي الى هذا المجمع العلمي ان اتخذ تاريخ دمشق موضوعاً لي بمحضاً على قدر ما فسح لي الوقت ووصل اليه الذرع بعض ما كان مستوراً بحجاب الاهمال في تحليل الاسماء والتعليل عن الحوادث . على انني لم اتعرض الا لتحليل الاعلام الاعجمية في كلامي لغموض اشتقاقها عداً . تاركاً الاعلام العربية لاننا ندرکها بالبداهة . راجياً من لطفكم ايها الكرام الاعضاء عن الهفوات . فليس ما تسمعونه الآث من الآراء

الحديثة في التاريخ الا تنبيهاً الى البحث والتنقيب للتحقيق والتجسس ليكون تاريخنا كاملاً مبنياً على الحقائق الراهنة والبراهين الدامغة . فلا تحملوه بارعاكم الله على غير حسن القصد والله حسي .

٣

اسماء دمشق واشتقاقها

من الفوائد التاريخية الدالة على تحقيق بعض الآراء في التاريخ الصحيح تحليل الاسماء القديمة ومعرفة معانيها وأصول مبانيها فهي اشبه بالآثار القديمة في تأييد الحقيقة او التقرب منها على قدر الطاقة وعلى هذا أحلل الآن اسماء هذه المدينة وهي كثيرة ذكر منها القلقشندي المشهور في موسوعته (صبح الاعشى) المطبوعة حديثاً - دمشق وجلق وحكى في الروض المعطار تسميتها جيرون والعذراء . . الخ اولها الشام - ان هذا الاسم اقدم اسمائها لانه امم أب الذين احتلوا واحتطروها من اللوذين والاراميين كما سترى قريباً . وهو الغالب على السنتنا الى اليوم . ولا سيما عند العامة حتى انهم قلما يقرلون (دمشق) . ومعنى سام بالعبرانية امم فهو بلا شك أب الاسماء واسم أب الآباء الذين تديروها . ولقد ذكره النابغة الجعدي عند فتح هذه المدينة في أيام العرب وتعبير ابي الزهراء القشيري باصابة رجله في مواقعها . فقال النابغة يخاطب المعير :

فان تكن قدم (بالشام) نادرة^(١) فان بالشام اقداماً وأوصالا

وان يكن حاجب من فخرت به فلم يكن حاجب عما ولا خالا

فتكون تسمية عاصمة الشام باسم بلاد الشام من باب تسمية الجزء باسم الكل مجازاً . وقال صاحب مراصد الاطلاع : مسجد الشام في بخاري العجم . والشام موضع في بلاد مراد . والشام محلة في تبريز مشهورة وهو يدل على انتقال هذا الاسم مع سكان البلاد الذين حملوه في هجرتهم ورسوموا به الاماكن التي تزولوا .

فانها دمشق - لقد أول المؤرخون هذا الاسم تأريلاً شتى والاقترب في هذه التسمية أنها لودية او ارامية (أي كلدانية او مصرية قديمة) ذكرتها آثار الكرنك وكتابات تل العمارنة باسم (غماسكو) باللغة الهيروغليفية (اللغة المصرية المقدسة)

(١) أي زالة وواقعة .

ومعنى الكلمة المزهرة او المثمرة تسميه بفرطتها الحصيد . ولقد ذكرها كثير من العرب بهذا الاسم منهم ابو عبادة البحرى بقوله :

اما دمشق فقد ابدت محاسنها وقد وفى لك مطربها بما وعدا
اذا اردت ملأت العين من بلد مستحسن وزمان يشبه البلدا
ومن هذا الاسم اخذ اليونانيون كلمة Damascas وعنه نقل الافرنج
تسميتهم للمدينة وصناعاتها كما سيأتى :

واما قولنا (دمشق الشام) فليس الا تميزاً لها عن غرناطة الاندلسية المسماة
(دمشق الغرب او الاندلس) لان سكانها كانوا من طواريء دمشق الذين ذهبوا اليها
مع من ذهب الى الغرب فاخترتواها سكناءهم لكثرة مياهها وحدائقها وجبل الثلج المطل عليها
فكانت اشبه بمدينتهم الاصلية . ولكن ابن جبير الكنا في الرحالة فرق بين الدمشقين بقوله :

يا (دمشق الغرب) ها تيك لقد زدت عليها
تحتك الانهار تجري وهي تنصب إليها
وورد اسمها مؤثناً في شعر عبد الرحمن بن صهيل لما حاصر عسكو يزيد بن ابي
سفيان هذه المدينة بقوله :

فبلغ أبا سفيان عنا باننا على خير حال كان جيش يكونها
وأنا على بابي (دمشق) نرقي وقد حان من بابي (دمشق) حينها
الثالث جلق - لقد غمض اشتقاق هذه الكلمة عن كثيرين فلم يفتدوا إلى أصله
والذي اراه (إما انها) يونانية تحريف Jinic ومعناها امرأة وكان فيا كنيسة
بهذا الاسم ذكرها ابن عساكر وغيره ولعلها كنيسة باسم مريم ام المسيح (عيسى)
وقرب الكنيسة باب الجنين المسدود في زمن ابن عساكر . فليل (جنيت) ثم
بالابدال (جليق) و (إما انها) فارسية من كلمتين هما (كل) اي زهرة او
وردة و (لك) بمعنى مائة الف فيكون بجمل معناها مائة الف زهرة اشارة الى
غوطتها ثم عدلوا عن الضم في اولها الى الكسر واتبعوا اللام للتخفيف فقالوا (جلق) .
وعلى هذا الرأي تكون من تسمية الفوس الذين امتلكوها في القرن السادس للميلاد
ولذلك كانت شائعة في زمن حسان بن ثابت الانصاري فذكرها بهذا الاسم في
قصيدة وصف بها آل جفنة الغساسنة حكام دمشق اذ ذاك :

لله دره عصابة فادمتهم يوماً (بجلق) في الزمان الاول يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل وأما البريص او البريص الذي ذكره حسان هنا فهو اما متزه او قصر وربما كان محرفاً عن كلمة baradisos اي براذيسوس اليونانية ومعناها المتزه او الفردوس . وكان البريص يسمى ايضاً المقسلاط وهو موضع النحاسين الآن . ولعل اسم بردى من هذه الكلمة وقال في مواصد الاطلاع : (جلق) ناحية بسرقسطة بالاندلس يسقي نهرها ٢٠ ميلاً وقيل واد شرقي الاندلس . ثم قال : (جليقية) ناحية قرب ساحل البحر المحيط من ناحية شمال لاندلس في اقصاه من جهة الغرب . (٥١) . وهذا دليل آخر على حمل الدمشقيين لهذا الاسم معهم الى الاندلس تحبياً وحنيناً الى الوطن .

الرابع جيرون - اطلقه بعضهم على المدينة من باب تسمية الكل باسم الجزء مجزأً لانه من ابواب جامعها الكبير ايام كانت هيكلًا لليونانيين فالكلمة يونانية Jiron بمعنى فناء الدار او الهيكل ومنها اسم فناء الكنيسة او سورها عند الافرنج اليوم . وكان اسم جيرون للبواب الشرقي من ابواب الهيكل وهو المعروف اليوم بباب النفورة . ولا تزال آثار السور الذي كان يحدق به ظاهرة في الزقاق الذي على يمين الداخل الى الجامع من ذلك الباب وهو الموصل الى الظاهرية . وحول الباب عمودان ضخمان يدلان على عرض السوق في ذلك العهد وكانت الاروقة قائمة على هذه الاعمدة اسير الناس والسوق بينها للعجلات والحيوانات . وحوله كتابات يونانية على يمين الداخل في موضعين ^(١) . وعلى اليسار حائوت صغير فيه باب على اسكفته (عتبة العليا) نقوش بديدة يدل على ان الارض قد ارتفعت عن مساحة ارض

(١) في ربيع سنة ١١١١ . كنت في دمشق فرأيت كتابة في بيت ابي عثمان الخوي في القيمرية بجوار البئر الذهبي على يمين الداخل الى الجامع من باب النفورة (جيرون) ظهرت في الجدار الغربي عند ترميم البيت وهي يونانية تدل على ان تلك الغرفة بناها مينودورس الابن الاصغر لزينوفوس امين صندوق الهيكل . وهناك حروف غير ظاهرة . وفي بيت الدردري على يمين الباب في اول بيت كتابة يونانية وراء الدرج الذي يؤدي الى البيت . وكذلك في بيت السان في القيمرية كتابة اخرى يونانية .

الشارع القديمة الى اكثر من نصف الباب علواً : ومثلها الى شرقي الجامع عند باب البريد ثلاثة اعمدة عليها ظنن وكثيراً ما ذكر الشعراء باب جيرون فقال بعضهم فيه :
 باكر (دمشق) بمشق اقلام الحيا زهر الرياض مرصعاً ومكلاً
 واجرور (بجيرون) ذبولك واختصص مغنى تآزر بالعلى وتسربلا
 وقال بعضهم ان اصل جيرون فارسي تعريب (جروند) بمعنى السراج وهو بعيد كما لا يخفى .

ومن اغرب ما وصفت به جيرون قول صاحب مرصاد الاطلاع : جيرون سقيفة مستطيلة على عمد وسقائف حولها مدينة تطيف بها وهي بدمشق في وسطها كالحلة . وقيل جيرون قرية الجبابة في ارض كنعان (٨١) .
 قلت واما جيرون فلسطين فلم نر لها اثرأ في ما وصلت اليه يد البحث ولكننا نظن انها تصحفت على المؤلف فالاولى ان تكون هي (جبرون) المسماة قرية اربع بل مدينة اربع وتعرف اليوم باسم (الخليل) .

الخامس اسماءها الأخر - سميت دمشق باسماء أخر كثيرة نشير اليها تمة للبحث فسمها يوليانوس الروماني (عين الشرق كله) اعمرانها . ومن اسمائها العروية (ارم ذات العباد) وانكر ذلك كثير من المؤرخين وقالوا ان اسم ارم هو للقبيلة لا للمدينة والذي اراه ان العرب لما رأوها كثيرة الاعمدة وعرفوا شأن الاراميين فيها سموها (مدينة ارام ذات العباد) ثم حذفت كلمة مدينة وعربت ارام الى ارم . ومنها (عاصمة ارام) و (ارام دمشق) تميزاً لها عن (ارام صوبة) في وادي سورية . و (مدينة العازر) وهو خادم ابراهيم الخليل المنسوب الى دمشق . و (بيت رامون) نسبة الى ميكها الذي كان باسم الاله رامون اللودي ومنه اسم برمانه في ظاهر دمشق . و (حاضرة الروم) و (حصن الشام) و (بيت ملكهم) و (باب الكعبة) و (فسطاط المسلمين) و (العذراء) ولعلها نسبة الى مريم العذراء التي فيها كنيسة القديمة المعروفة بالموميمة . و انها تعريب كلمة جنق بمعنى العذراء كما مر آنفاً . و (قاعدة وادي سورية) المعروفة بسورية المجوفة في اصطلاح مؤرخينا الآن . ومن القبايا (الفجاء) لاتساعها و (الغناء) لانتفاف اشجارها الكثيفة و (جنة الارض) لكثرة حدائقها وغزارة مياهها .

وفي تسميات اجيايم اوضاعها اشتقاقات تكشف القناع عن وجه كثير من الحقائق

الغامضة التي يتعملها المؤرخون ويتكهن بها اللاغويون . فمن اللغة الفينيقية (دَمر) وهي تحريف (دامور) أو (تامور) أو (تمار) وهو عندم الاله المحامي فكأنهم اتخذوا حصناً له فيه تمثاله للدفاع عن المدينة التي كانت محطة لتجارهم الشهيرة و (بلاط) تحريف بعل باليت . وفي جبل القامون قرية فليطة وهي من هذا الاشتقاق . والاسماء الآرامية أكثر من غيرها مثل (بيت لهما) أي بيت الآلهة و (المعرة) بمعنى المغارة

ومنها الحثية مثل (الشاغور) بمعنى الصغير . و (قطننا) تحريف (كتنا) وهو اسم الحثيين وكذلك (الفوطنة) فإنها تحريف (الكتننة) واليبوسية مثل (ييوس) و (كفريبوس) نسبة الى اليبوسيين من الكنعانيين . و (جديدة الجرش) نسبة الى الجرجاشيين منهم أيضاً .

واليونانية مثل (بلاس) بمعنى قصر . و (بيت اورانس) أي بيت السماء وهي الآن اطلال خربة . و (عين توما) أي الحمة وهي العين الحارة المياه . و (افتريس) تحريف (فاراتريس) أي ضارب الاعداء ومبدهم وهو من أسماء المشتري . و (الفيجه) وهي تحريف (بيجه) اليونانية بمعنى ينبوع . و (مقرا) من متزهاها أصلاً يوناني (مكرا) بمعنى المستطيلة . و (نهر ثورا) أي نهر النضر في اليونانية وقيل انها باسم حكيم اسمه (ثورا) أو نسبة الى تاج الملك ثوري^(١) .

والرومانية مثل جبل « القلمون » بمعنى المناخ أي جودة الهواء . و « بانياس » من بان اله الغابات وهو من أسماء أنهارها اليوم .

والعبرانية « المزة » وهي بامم حفيد عيسو ومعناه « الخوف » أو هي يونانية بمعنى التلة أو الربوة وقيل عربية تحريف « المتزّه »

والفارسية « جوير » من جويبار بمعنى مسيل النهر الصغير .

وذكر ابن عساكر كثيراً من أسماء القري العربية مثل « صنعاء » وهي خربة الآن دون المزة سماة بامم « صنعاء اليمن » العربية . ومثلها قرية « الحميرين » الخربة وفيها مسجد كان مشهوراً وهذا من الأدلة على أن اليمنيين تديتروها .

(١) هو زوج زمرد خاتون أم شمس الملوك اخت الملك دقاق توفيت سنة ٥٥٧ هـ .
« ١١٦١ م » وهي مؤسسة المدرسة الخاقونية البرانية في دمشق المنسوبة اليها .

اخبار وافكار المرحوم الاستاذ نخلة زريق

فجع بجمعنا بفقد عضو من أعضاء الشرف فيه كان معروفاً بأدابه وأخلاقه
وغيرته على اللغة فافترحنا على صديقه صاحب التوقيع أن يكتب كلمة عنه فلبى
فنشكر له حفاوته به . وهذا ما كتبه لنا :

أرى من الواجب علي وقد عاشرت المرحوم سنة كاملة في تعريب كتب
وتهذيب أخرى أن أقضي حقّه بعد وفاته ولقد سمعت أن استقصي آثاره من محبيه
في القدس فكان منهم الوجد الجليل ولكن لم أنل إلى اليوم شيئاً . تفاوضت الاستاذ
عيسى أندي اسكندر المعلوم أحد أعضاء المجمع لما كان في وطنه زحلة فأرسل
إليّ ترجمته منقولة من كتابه (الدر الثمين في تراجم أدباء القرن العشرين) فضممتها
إلى ما عرفت عن الفقيه وكتبت هذه العجالة : كان المرحوم عربياً مجتهداً في أصله
وفي لغته وفي زبه وفي وطنيته . وأما الأصل فهو كما ذكر في (الدر الثمين) المولود
إليه من أسرة زريق القديمة في سوريا وهي تنتمي إلى عرب الزريقات الذين يقيمون
اليوم في الكرك وضواحيها والمعروفين في ثغور سورية ولا سيما طرابلس وما
إليها منذ القرن السادس للهجرة . وهي فرعان مسلم ومسيحي . فمن المسيحي بطون
لأسرة زريق في طرابلس وموسين . ونشأ منهم فخذ في بيروت في محلة مزرعة
العرب (ولعلها نسبت إليهم) عرفوا بالبسالة ومن هؤلاء تسلسل المترجم :

هو نخلة بن جرجس زريق ولد في بيروت نحو سنة ١٨٥٩ م . ودرس في
مدارس طائفته الارثوذكسية فأقطن العربية وألم بالانكليزية وحضر مجالس كبار
رجال النهضة الحديثة في بيروت فنسج في لغته التي كان ضليعاً فيها قل من يباريه
حافظاً للقرآن والحديث وأشعار العرب وأمثالها وحوادثها لا يمر به كلمة أغوية إلا
ويستشهد لها إما بآية أو حديث أو شعر أو مثل . وله رسائل كثيرة عند اخوانه
وهي في اسلوب عربي متين . وتركيب رصين لا يرى فيها لكنة أعجمي ولا لحن
عامي . ولو جاز أن أذكر شيئاً مما كتب لآخوانه الذين لم يزالوا أحياء يرزقون

لذكرت له من البدائع فتوياً . ولم أرو له مع الاسف من شعره شيئاً . لأن له نظاماً رشيقاً .

اما زيه فكان العربي لا يستعيز عنه ولو باحسن الازياء مع انه نشأ في بيروت حيث تكثر الازياء الغربية وعاشر الاوربيين مدة طويلة ولم يغير ذلك شيئاً من مبدئه . ولقد مال الى اتقان فن التدريس واشتهر بأسلوبه المفيد وقضى نحو ربع قرن في الكلية الانكليزية المختصة لتدريس المعلمين في القدس محتكاً باربابها الرافقين فائلاً لديهم منزلة عالية فتخرج عليه مئات هم اليوم من صفوة الادباء والوجهاء والعمال فقام بعمله احسن قيام .

ولما كانت الحرب الكبرى أبعد الى دمشق وبقي فيها الى زمن الاحتلال الاول فانتخب عضواً في لجنة التهذيب للكتب العسكرية في المدرسة الحربية وكان زميلاً فيها الشيخ عبد القادر المبارك . فعرفت الفقيد ملتقاً بعباءته لم يمه ان يكون بين يدي رئيس الاركان الحربية او بين يدي القائد الاعظم فلا يخرج عن عباءته فيخدم عمله هذا بكل اجتهاد وحنكة وبعد سنة ترك العمل وعاد الى القدس مدرساً حيث كان فاسقنا لبعده كل الاسف .

اما الوطنية العربية فكان فيها من رجال العقل والحكمة لامن رجال الخيال والتهور . وكان قليل الكلام فيها حتى اذا آانس من بعضهم كتماناً ابسدى آراءه الحكيمة فيها . واسا الدين فكان متصبلاً فيه لكنه غير متعصب . فلا ينظر الى الاديان الا نظر حرمة . وقد كان برأ يخلق الله على اختلاف نجرارهم ونحلهم . يجب ان يعاون حتى اعداءه . ويحسن حتى الى من اساء اليه .

وهكذا صرف حياته عالماً عاملاً الى ان توفي غريباً في القدس الشريف بداء المعدة الذي كان مبتلى به وذلك في ٢١ تموز سنة ١٩٢١ عن نحو ٦٢ سنة انفقها في خدمة العلم والمدارس والتربية والمطالعة ودفن فيها بركب مهيب وحفلة تليق به وقد اسف عليه كل من عرفه لما اشتهر به بينهم من الآداب الرائعة . وكان طويل القامة رفيق الجسم أسفر اللون قد وخطه شيب رحمه الله وعزى الادب بفقده .

رشيد بقدونس

دمشق :

مطبوعات حديثة

كتاب نفيس في علم الفرائض

أهدى إلينا حضرة الاستاذ الفاضل السيد عبد المجيد افندي المغربي من افاضل علماء طرابلس الشام كتابه المسمى (بالمنهل الفاضل في علم الفرائض) فتصفحه فوجدناه من امتع الكتب المؤلفة في هذا الفن قريب التناول لسهولة عبـاره وفصاحتها وقد امتاز عن غيره في بابه بما يسهل به طريق قسمة التركات بطريقة الكسر العادي التي لم تذكر في كتب الفرائض وهي طريقة سهلة بالنسبة الى ما كان مستعملاً قبلاً في تصحيح الكسر فنحضر من يرغب الوقوف التام على هذا العلم النفيس على اقتنائه ونشكر حضرة المؤلف على هديته الثمينة .

ديوان حلیم

وقفنا على ديوان الشاعر العصري حلیم افندي دموس المطبوع ثانية فوجدناه متقن الطبع والنظم والترتيب مصدراً بمقدمة في اقوال الافرنج والعرب في تعريب الشعر والشاعر ثم اورد بعدها قصائده ومقاطيعه الرشقة والديوان مطبوع في القدس في ٣٠٤ صفحات بقطع ربع . فنشكر الناظر هديته اللطيفة ونحث الشعراء على اقتنائه .

مجلد الحاشية على العربي

الجزء ١٢ كانون الاول سنة ١٩٢١م الموافق غرة ربيع الثاني سنة ١٣٤٠هـ المجلد ١ (١٢)

الاعلام بمعاني الاعلام

٣

أبان : سمي به جماعة قبل الاسلام وبعده قال ابن دريد اشتقاقه من اسم الجبل المعروف بابان وهما ابانان ابان الابيض وابان الاسود ا هـ وفي القاموس وشرحه وابان كسحاب مصروفة امم رجل وهو فعال والمعزة اصلية كما جرى عليه المصنف وحققه الدماميني وابن مالك وجزم به ابن شبيب الحوافي في جامع الفنون واكثر النحاة والمحدثين على منعه من الصرف للعلمية والوزن وبجث المحققون في الوزن لانه اذا كان ماضياً فلا يكون خاصاً (اي هذا الوزن ليس خاصاً بالفعل لان مثله سحاب وسراب) او اسم تفضيل فالقياس في مثله أين وقال بعض ائمة اللغة من لم يعرف صرف ابان فهو اثنان ا هـ .

الابرش : البرش محركة والبرشة بالضم في شعر الفرس نكت صغار تخالف لونه كما في الصحاح وقيل هو من اللون نقطة حمراء واخرى سوداء او غبراء او نحو ذلك والفرس ابرش وبريش كامير (وقال الاحمسي ان ذلك يختص بالبرذون) وبياض يظهر على الاظفار واقب بالابرش جماعة منهم جذية ابرش ملك العرب وكان ابرص فهابت العرب ان تقول له ابرص فقالت ابرش فكتبوا به عنه ومكان ابرش مختلف الالوان كثير النبات والارض برشاء والبرشاء لقب ام ذهل وشيبان وقيس ابناء ثعلبة لبرش اصاها والابرشية موضع، انشد ابن الاعرابي :
نظرت بقصر الابرشية نظرة وطوفي وراء الناظرين قصير

١ من القاموس وشرحه باختصار وبراش كسحاب اسم جبل باليمن مطل على صنعاء وبه سمي ذو براش من ملوك حمير قال فيه الافطس :

قد علا للناس بالفضائل والنجـد اخو الملك عامر ذو براش

الايورد : ابن المعذر الشاعر من شعراء الحماسة هو تصغير أبرد والابرود من الثيران الذي في طرف ذنبه بياض وسمت العرب ابرد وبريد او يطلق ايضاً كما في شرح الحماسة على السحاب الذي فيه برد والابرود ايضاً احد ابردي النهار اي طرفيه .
ايبر : كزبير ابو زميل بن ايبر احد شعراء الحماسة وهو تصغير أبر من قولك ابوت انخل آبره ابراً اذا اصلحته او من ابوته العقوب اذا لسعته بأبرتها بشرط ان يكون سمي به حتى يصح تصغيره وذلك لان المصدر لا يصغر لانه اسم جنس لفعله والجنس ابدأ غاية الغايات في معناه وما كانت هذه صفته في الشياخ والانتشار فما بعده من التحقير وهو الغاية في العموم ولذلك لم تثن المصادر ولم تكسر الا ان توقع على الانواع امتناع المصدر من ذلك كامتناع الافعال قاله التبريزي في شرح الحماسة .
ويجوز ان يكون ايبر تصغير وبر وهو دابة اصغر من السنور قصيرة الذنب واصله على هذا ويبر فلما انضمت الواو ضمّاً لازماً قلبت همزة كما قلبت في أقت اذ اصلها وقت .

أبزي : بنو أبزي بطن من قبائل اليمن وابزي هو الذي يطمنن صلاه اي العظم المتعلق على الاليتين وينتدر اصل ابطيه والائى يزواء — من ابن دريد .
وعلى قوله بطن نريد ان نبين كيف اصطلحت العرب على تسمية الجمل الغفير من الناس اذا اتحد اصله فنقول الاسم العام ان كان كذلك شعب بفتح الفاء وسكون العين وهو اعظم من القبيلة لانه انما سمي شعباً لشعب القبائل منه ثم قبيلة ثم عمارة ثم بطن ثم فخذ ثم جيل ثم فصيلة فمضر شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وفهر بطن وقصي فخذ وهاشم جيل وآل العباس فصيلة وجمع الشعب شعوب قال الله تعالى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا اي ليعرف بعضهم بعضاً لا لتفاخروا وقال حسان بن ثابت :

وشعب عظيم من قضاءه فضل على كل شعب من شعوب العماثر

اولئك قومي ان دعوت اجابني ثمانون الفا في الحديد المظاهر

هذا ما رأته في كتاب انساب اليمن واما المشهور فليس فيه ذكر الجبل قال في صحيح

الأعشى نقلا عن الماوردي وغيره ، طبقات أنساب العرب ست طبقات : الاولى الشعب بفتح الشين وهو النسب الابعد الذي تنسب اليه القبائل كعدنان وسمي شعباً لان القبائل تنتسب منه . الثانية القبيلة وهي ما انقسم فيه الشعب كربيعة ومضر وتجمع على قبائل وسميت قبيلة لتقابل الانساب فياور باسميت القبائل مجامع . الثالثة العمارة بكسر العين وهي ما انقسم فيه أنساب القبيلة كقريش وكنانة ويجمع على عمائر وعمارات . الرابعة البطن وهي ما انقسم فيه أنساب العمارة كبني عبد مناف وبني مخزوم وتجمع على بطون وابطن . الخامسة الفخذ وهي ما انقسم فيه أنساب البطن كبني هاشم وبني أمية . السادسة الفصيلة بالصاد المهملة وهي ما انقسم فيه أنساب الفخذ كبني العباس وبني أبي طالب وتجمع على فصائل فالفخذ يجمع الفصائل والبطن يجمع الافخاذ والعمارة تجمع البطون والقبيلة تجمع العمائر والشعب يجمع القبائل اهـ وهذا وان كان خارجاً عن صددنا الا انه لا يخلو من فائدة .
أي : تصغير أب الخفوق فاما الاب بالتشديد فهو المرعى قال تعالى (وفاكهة وأباً متاعاً لكم ولانعامكم) كذا قال ابن دريد وفي شرح الحامسة نقلاً عن ابن جني أنه يجوز أن يكون تصغير آب على الترخيم ويجوز أن يكون تحقير اب من قولك هذا تيس اب وعنز ابواء ويجوز أن يكون تحقير اسم رجل سمي اباً من قولهم تيس اب وهو ما انشده أبو زيد :

اقول لكناز توكل فانه أبي لا أظن الضأن منه نواجيا

وجوز أن يكون تحقير إباء مصدر أبيت ولست اقول ان المصدر يحقر ولكن كان انساناً سمي إباء كما سمي مضاء ثم حقراه . وفي شرح القاموس أبي التيس يابى أبى منقوص وتيس ابى بين الإباء اذا شتم بول الاروى فمرض منه فهو أبواً من تيس ابواء وعنز أبية وأبواء وتقول اخذ الغنم الاباء بالقصر اهـ .

الاتغم : والادغم والارغم من رجال الاسعورين فالاتغم هو المتغضب والادغم من قولهم فرس ادغم وهو أن يكون بوجهه لون يخالف لونه من سفعة أو غيرها والارغم من الرغم واصل الرغام التراب ومنه قولهم ارغم الله انفه اي الصقه بالتراب من ابن دريد .

أثانة : اسم قبيلة من بني مازن وهو اسم مأخوذ من أثاث البيت وهو المتاع الجيد . وكذلك فسر قوله تعالى (اثاثاً ومتاعاً الى حين) وأثانة بالضم والفتح اسم

والد مسطح الصحابي ابن خالة الصديق الذي نزل في حقه لما قطع عنه الصديق النفقة (ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة) الآية وقبل انه مأخوذ من تأث الرجل اذا صار ذا أثاث وهو ما جد من متاع البيت لامارث .

الاثرم : من الترم بحركة انكسار السن من أصلها أو سن من الاسنان المقدمة مثل الثنايا والرباعيات أو خاص بالثنية وعليه اقتصر الجوهري يقال ثرم الرجل كثر فرح فهو اثرم وهي ترماء ومنه الحديث في صفة فرعون أنه كان اثرم وفي الحديث نهى أن يضجى بالترماء اي لنقصان أكلها الذي يلزم منه عدم سمنها والاثرم لقب أبو بكر الاثرم احمد بن محمد بن هاني الطائي صاحب الامام أحمد بن حنبل واحد رواة مذهبه المتوفى سنة ٢٦١ .

وأما الاثرم فهو المتحطم الاسنان كما في القاموس وغيره والاهم مكسور الثنايا والرباعيات والاثنى هتاء .

الاجدع : من الجدع كلنec وهو الحبس والسجن وقطع الانف أو الاذن أو اليد أو الشفة يقال جدعه فهو أجدع بين الجدع بحركة والاثنى جدعاء (وبنيو جدعاء من بطون طي) والاجدع الشيطان وسمي به الاجدع بن مالك بن امية والد مسروق التابعي الكبير المتوفى سنة ١٦٣ وغير اسمه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسماه عبد الرحمن وقال انت مسروق بن عبد الرحمن حدثنا رسول الله ﷺ ان الاجدع شيطان فكان اسمه في الديوان مسروق بن عبد الرحمن - من ابن دريد والقاموس مع شرحه .

احمس : بطن من تميم من قولهم حمس الشر اذا اشتد وكل شيء اشتد فقد حمس والحمس قبائل من العرب تشددوا في دينهم منهم قريش وبني عامر بن صعصعة وخزاعة من ابن دريد . وفي شرح الحماسة يقال حمس الرجل في الامر يحمس حمساً وحماسة اذا اشتد فيه وهو احمس رحيس وكانت قريش وكنانة وخزاعة وجماعة من عامر بن صعصعة يسمون حمساً لتشددهم في احوالهم ديناً ودنياً وكانوا اذا احرموا لا يأقطن الاقط ولا يسألون السمن اي لا يصفونه من الزبد ولا ينتفون الشعر ولا الوبر وكان اهل الجاهلية يحرمون اشياء ولا يأتون البيوت من ابوابها ولكن من ادبارها او ظهورها وكان الرجل اذا احرم قبل الحج فان كان من اهل

المدر اتخذ نقباً في ظهر بيته فمذه يدخل ويخرج ولا يدخل من باب بيته ولا يخرج منه ويتخذ سداً يصعد فيه وينحدر وان كان من اهل الوبر دخل من خلف البيت الا ان يكون من الحمس فدخل رسول الله ﷺ وهو محرم من باب بني بنياناً واتبعه رجل من اهل الاسلام يقال له قطبة بن عامر احد بني سلمة ولم يكن من الحمس فدخل معه فانكر ذلك عليه وقال اجتنبني فانك محرم وقد دخلت من الباب فقال يا رسول الله وانت محرم فقال له اني احمسي فقال له الرجل ان كنت احسياً فاني احمسي رضىت بهديك وستتك ودينك فنزل (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها) الآية والنسب الى الحمس احمسي كما ان النسب الى الفرائض فروضي ويقال قد حمس الشر وحمس الوغى اذا اشتد قال الشاعر :

وفر ابو الصهباء اذ حمس الوغى والقى بابدان السلاح وسلسا

فلو انما عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عبيداً وازنما

وكثر ذلك حتى سميت الشجاعة حماسة لان الشجاع يشتد على قومه عند المراس وبنو حماس وبنو حميس قبيلتان من العرب وبنو عامر تسمى الاحامس وكانهم ذهبوا في واحد حمس الى انه صفة فجمعوه جمع الصفات كما يقال احمر وحمو واصفر وصفر وذهبوا في واحد الاحامس الى انه اسم فجمعوه جمع الاسماء كما يقال احمد واحامد وهم يخرجون الاسماء الى باب الصفات كثيراً كقولهم بنو فلان الذوائب لا الذنائب اي لا اعالي لا الاسافل كما يخرجون الصفات الى باب الاسماء كالاسود للحية والادهم للقيد والابطع للرمل المنبطح على وجه الارض وهذه صفات في الاصل اخروجت الى باب الاسماء فاعرفه ا هـ . وحماس بن ثامل بوزن كتاب من شعراء الحماسة وهو القائل :

ومستببح في ارجل ليل دعوته بمشوبة في رأس حميد مقابل

وقلت اه اقبل فانك راشد وان على النار الندى وابن ثامل

قال ابو الفتح بن جني قد يمكن ان يكون حماس جمع احمس وهو الرجل الشديد كسر أفعال على فعال كاعجف وعجاف وسمي الرجل بالجمع كما سمي بكلاب وانمار وقد يجوز ان يكون حماس من حماس القوم حماساً وحماساً اذا تشادوا واقتتلوا وقال ابو العلاء حماس لا يمتنع ان يكون من الحماسة وهي الشدة وقيل من الحماس وهو شجر وعلى ذلك فسروا قول القطامي :

حدا في صحارى ذي حماس وعرعُرُ
 وقال بعضهم الحمسة السليفاة فيجوز ان يكون حماس جمع حمسة مثل اكمة
 واكام واما اسم ابي الشاعر المذكور وهو ثامل فهو من قولهم ثمل القوم اذا كان
 لهم ثمالاً اي عماداً يقوم بأمرهم ومعنى البدين المتقدمين انه شب ناره أي اوقدها في
 معظم ظلمة الليل في صمد اي جبل او ارض مرتفعة مقابل لسمت الضيف فدعاه
 بها لما اعلاها حتى اهتدى بها لى بيته والمستنبح الذي يتقصد نبج الكلاب ليهتدي
 به الى من يضيفه كذا يفهم من شرح الحماسة .

الاحوص : سمي به جماعة منهم الاحوص بن جعفر بن كلاب كان سيداً في
 قومه والحوص بالتحريك ضيق العين حتى كأنها مخيطة ومنه قولهم حصت الثوب
 اذا خبطته اما الاحوص بالحاء المعجمة فهو من الحوص بالتحريك وهو ان تكون
 العين غائرة من ابن دريد وغيره .

أحيحة : قال ابن دريد هو تصغير الأحاح والأحاح ما يجد الانسان في صدره
 من حرارة الغيظ يقال أجد أحاحة وأحاة هـ . وهو اسم أحيحة بن الجلاح سيد
 الاوس في الجاهلية وابو أحيحة سعيد بن العاص بن أمية . ثم ان قوله تصغير
 أحاح لاتساعده القواعد اد لو كان كذلك لكان تصغيره أحيح بتشديد الياء وقد
 نبه على ذلك اخونا الاستاذ المغربي اثناء القائه محاضرة ترجمة حال أحيحة المذكور
 والصواب انه تصغير أحة ثم وجدت في التاج نقلا عن الفراء في صدره أحاح
 وأحيحة من الضغن وكذلك من الغيظ والحقد وبه سمي أحيحة مصغراً هـ .

واما الجلاح اسم والده فهو بوزن فعال كما قال ابن دريد وانه من الجلسع
 بحركة وهو انحسار مقدم الوجه من الشعر رجل الجلع واموأة جلجا وجلع الرجل
 في الامر بتشديد اللام اذا صمم عاياه ومضى فيه هـ . فلفظ جلاح لا يكون مأخوذاً
 من جلع الذي هو كفروح الا اذا عد الجلع من الامراض فيأتي مصدره على فعال
 كالسعال والمزال والذي في القاموس ان الجلاح كفواب "سبل الجواف أي
 الجارف الشديد الجري ووالد أحيحة هـ . فالظاهر أنه منقول من هذا المعنى لما
 تقدم من حكمة تسمية العرب ابنها بمثله .

سعيد الكرمي

للکلام صلة

جباية الشام في الاسلام

٣

و كانت ايام الجراكسة فريدة بثروة عملها والغالب ان الواحد منهم كان يأخذ رزق مئة الف او مئتي الف انسان على نحو ما كانت الحال في مصر قبل اربعين سنة ولكن الثروة كانت شيئاً كثيراً في تلك الايام محصورة في الافراد فقد أخذ تيمور من دمشق لما جاءها سنة ٨٠٣ عدا المأكول والمشروب وغيره الف الف^(١) دينار فقام بها اهل دمشق من غير مشقة فلم يرض تيمور بذلك وقال ان المطلوب بحساب بلاده وهو عشرة آلاف الف دينار او الف تومان والتومان عشرة آلاف دينار من الذهب نزل بالناس باستخراج هذا منهم ثانياً بلاء عظيم ولما حمل الى تيمور قال هذا المال لحسابنا انما هو ثلاثة آلاف الف دينار وبقية عليكم سبعة آلاف الف دينار وظهر لي انكم عجزتم ثم اخذ اموال المصريين حكام البلاد والتجار الغائبين عن دمشق وافرد على كل رأس من كبير وصغير عشرة دراهم شامية وافرد على اوقاف الجوامع والمساجد اجرة ثلاثة اشهر فتزايدت الهلايا وكانت دمشق يومئذ احسن مدن الدنيا واعمرها كما قال المؤرخ ولذلك عان عليها ان تجمع عشرة ملايين دينار وهو اذا قيد اعتباره بنسبة هذه الايام لا يقل عن مئتي مليون ليرة رجع الرسوم والمكوس في القطر الشامي فقد تنوعت انواعها في عهد الجراكسة ومنها ما كان الخلف يلغيه على غير ارادة السلف وترى الى اليوم في جامع حلب الكبير^(٢) عدة سوار في الغاء الرسوم فالسارية الاولى كتب عليها ان الملك دمرداش ابطال سنة ٨١١ مكس البيض من المملكة الحلبية . الثانية ابطال فيها الملك جقمق سنة ٨٥٢ ما كان يؤخذ ظمناً من الدالين في سوق الحراج . الثالثة في سنة ٨٤٦ بابطال الملك الظاهر جقمق مكس الكتان . الرابعة سنة ٨٤٦ بابطال ما كان يؤخذ من اهل سرمين . الخامسة بتاريخ سنة ٨٥٧ بابطال مكس الزيتون من قرى عزاز . السادسة سنة ٨٦٤ بابطال

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي وتاريخ مخطوط ناقص من اوله (٢) تاريخ حلب الشهباء للدكتور بيشوف الجرمانى

ما تجدد على المصبغة بقلعة القصير عن كل خاية عشرة دراهم وان لا يؤخذ منهم سوى كل خاية درهم واحد وغيرها بابطال مكس السلاح في جميع سوق السلاح ومنها ما كتب سنة ٨٨٢ بابطال مكس الملح الداخل مدينة حلب ومنها لا بطل ما على الدباغين بدير كوش من المكس المظلمة ومنها ماصدر سنة ٨٩٣ بابطال ما كان يأخذ ناظر الحنة من سوق الحناوية ومنها ماصدر سنة ٩٠٢ بابطال ما كان يؤخذ عن مكس القطن ومنها ماصدر سنة ٩٠٢ بابطال مكس المسك والزعفران ومنها بابطال مكس السياق ومنها بابطال ماهو معين عن ختم القماش العراقي والدمشقي والقاضي . ومعظم هذه الاوامر المسطورة على الاعمدة مشفوعة بجملة ملعون ابن ملعون من جدها او يعيدها الى غير ذلك من استجلاب اللعنات على من يجدها ومنها كان الله ورسوله خصمه يوم القيامة الى غير ذلك من القيود والعقود .

ويحق لنا ان نستنتج مما تقدم ان المكوس كانت تختلف باختلاف البلاد كما كان في طرابلس لا يجبي مثله في حمص وما كان في القدس لا عهد لحلب به وما في دمشق لا مثيل له في المدن الاخرى وهاك امثلة اخرى من هذا القبيل ففي مدخل جامع طرابلس^(١) امر بابطال المظالم المحدثات على اهل طرابلس من التجير على قوت العباد من القمح واللحم والحبز والفراخ وغير ذلك وذلك في ايام ابي النصر شيخ سنة ٨١٠ وفي مدخل هذا الجامع امر من صاحب طرابلس بابطال منع استيفاء رسم الدخان وما يتأديه من يكون متكلم في ديوان الحجوية الكبرى واستاد دارية الديوان الشريف من سكر وخل وغير ذلك من طرح الصابون والزيت والبلس (Potasse) ومن جميع ما يحدث من ديوان النيابة والديوان الشريف وغيرها من جميع الكلف والمخادام الجارية بها العادية قديماً والحادثة مستقبلاً سنة ٩٠٨ وعلى حائط مدرسة الشمسية امر كتب سنة ٨٢٦ بابطال الملك اشرف برسباي ما على البلاد الطرابلسية من الحبل بالبريد وفي سنة ٨٤٦ سومع عوام القدموس بما على انوال الحياكة وخراج الكروم بالقدموس مساحة مستمرة على الدوام ونقش ذلك على حائط الجامع الكبير وفي

سنة ٨٥١ أبطل ما تجدد على عوام القدموس والكهف والمنيقة والعايقة والحوايي من الاعمال الطرابلسية من الثياب الحام ودورة الاستادار . وفي مدرسة طرابلس رسم باباطال ما على النجيرة (السلخ) بطرابلس من الموجب لديوان النيازة وقدره في كل يوم ثمانون درهماً وباباطال معلوم كتابة السر احد وعشرون درهماً ومعلوم الحجووية ثلاثة عشر درهماً وفي حائط تلك المدرسة أيضاً كتابة بتاريخ ٨٨٨ باباطال المظالم وهي الطروحات التي كانت تطرح على التجار والمتسبين بمدينة طرابلس وذلك عن الصابون والكروم والزيت وغير ذلك وفي سنة ٨٨٨ ابطل مكسر الدواليب الحرير والقصابة بالكهف والقدموس وابطل مكسر نجيرة البقر والجاموس وقطع الضأن وقرم الاساكنة بالقدموس والحوايي وعلى ذلك الحائط كتب سنة ٩٠٩ باباطال المظالم والحوارث عن فلاحى الوقف ان لا يكرهوا فلاحى الوقف الا الجزية الشرعية والمال المقرر وفي سنة ٨٢١ ابطل ضمان المكسر بسوق العطارين بطرابلس الشام وكتب على حائط مدرسة الرفاعية سنة ٨٢٠ ان لا يؤخذ من تجار حماة وغيرها من السمسرة والترجمة الا ما جرت به العادة القديمة وهي على الالف عشرة دراهم لا غير وان لا يتناول الاجرة الا من باشر العمل بنفسه من ابناء السبيل ومنع النصارى من الترجمة والسمسرة وان لا يؤخذ شيء من باع سلعته بغير دلال .

وبذلك رأيت ان الغاء لمظالم والمغارم كان على أشده في آخر أيام الجراكسة وكان من أسوأ ملوكهم شعبان قال المؤرخون فيه انه كان متطلعاً الى جمع المال وأقام ديواناً يرأسه للبدل وفتح باب قبول البدل في الاقطاعات والوظائف وجعل لذلك ديواناً قائماً بالذات وكان يعين البدل في المناشير وهو مبلغ ثلثمائة درهم فما فوقها والخلاصة فان الجراكسة تفتنوا في طرح المكوس ومن غريبها في أيامهم مكسر القروان وذلك ان شخصاً من الممالك الجراكسة كشف رأسه في سنة ٨٣٠ بين يدي السلطان فاذا هو اقرع فضحك منه السلطان فقال ذلك المملوك اجملني والى القروان يا مولانا السلطان فأجابه السلطان الى ذلك واخرج له مرسوم سلطاني به وان يكون شيخ القروان وخلع عليه خلعة فصار يدور في الاسواق والحارات ويكشف رؤوس الناس فمن وجده اقرع يأخذ منه ديناراً حتى اعيان الناس فضج منه الناس وشكوه للسلطان فضحك ونادى بالامان للقروان وان كل شيء على حاله وكسب ذلك الرجل في هذه الحركة مالاً عظيماً .

انتهى دور الجراكسة الحزن المرمض وأملت الامة بدخولها في حوزة الترك العثمانيين ان ترى أيام رغد وسعادة لأنها دولة جديدة تتعاضد ما أمكن الاغلاق التي وقعت فيها الحكومة قبلها ولكن جاء الامر على العكس من ذلك على ما تراه. لما فتح السلطان سليم العثماني الشام ومصر بعد ان كان في ضائقة شديدة اضطر سعيها الى الاستدانة من بعض التجار قل وقد ملاً خزائنه من أموال الجراكسة : اني ملأت الانايير بالذهب وكل من يستطيع من اخلافي ان يملأها دراهم فليختم عليها بطابعه والا فتبقى الخزينة السلطانية مختومة بطابعي . هذه كانت وميته ولذلك كانت خزينة « الاندرون » مختومة بخاتم سليم . لا جرم ان اكثر فتوح السلاطين العثمانيين كان السائق اليها حب الغنائم والنهب ولذلك كانوا يرجعون فتح البلاد في جهات اوربا على الفتح في آسيا لان تلك كانت أغنى في نظرم وعلى شيء من الانتظام في الجملة تسد مغامرها نعمة جيوشهم وخواصهم وفيها من الجمال ما يكفيء الاتعاب فيتمتع السلطان وأهل دولته بمن شاؤوا من بنات المغوليين وبناتهم ولذلك جاء النسل التركي في الاستانة فقط مزيجاً من الروم والكوج والبشناق والارناؤد والرومان والصرب والبلغار والمجر والطيلىان والروس والبولونيين وغيرهم من أمم اوربا .

قال ابن اباس^(١) كان في حلب من المال عندما فتحها سليم بن عثمان نحو مائة ألف ألف دينار ورأى من الكنايش الزركش والرقاب الزركش والطير والسروج الذهب والبلور وطبول البازات واللجم المرصعة والفصوص المشددة والبركستوانات الفولاذ الملون والسوف المسقطة بالذهب والزرديات واخوذ الفاخرة وغير ذلك من السلاح ما لم يره قط ولا فرح به أحد من أجداده ولا أحد من ملوك الروم لان الذي جمعه الغوري من الاموال من وجوه الجور والظلم والتحف التي أخرجها من الخزائن من وفائد الملوك السالفة من عهد ملوك الترك الجراكسة احتوى على جميعه السلطان سليم شاه بن عثمان من غير تعب ولا مشقة اء .

ولما دخل السلطان سليم دمشق تفنن في ضرب المكوس ومن جعلتها المكوس على المومسات^(٢) فتأسف العقلاء واكبر الامر اهل الدين والورع . ومن وصل به الطمع في مال الامة الى هذه الدرجة وهو في مبدل تغلبه على البلاد يجب عليه ان

(١) تاريخ مصر (٢) الكواكب السائرة .

يرها شيئاً من العدل ينسبها مظالم الدولة الجركسية وحدث ما شئت ان تحدث عما
احدثه اخلافه من البدع في الارتفاعات بعده حتى قال مؤرخو الترك^(١) انفسهم
ان خراج ايلة الشام كله كان يعطى للمرأة السابعة من نساء السلطان براهيم وكان
الجلابي يأتي دمشق فيجيبها بنفسه لان نساء القصر لم يكنن يامنن احداً من الولاة
والمصرفين على جبايتها من الامة فتأمل ايلة بل مملكة كهذه تعطى جبايتها
لامرأة واحدة من نساء القصر تنفقها على زينتها وازيائها كيف تكون مجايبها اذلة
مصرفها سبلها !

قسم القطر السوري اوائل الفتح العثماني الى اربع ايلات كبرى^(٢) وهي
ايلة دمشق وتحتوي على الوبى دمشق والقدس وغزة وعفد ونابلس وعجلون
والقجون والباق وعكا وتدمر وصيدا ويبروت والكرك والشوبك واقطاعاً
السوري كلها مليون اقبه^(٣) ولأمير لوائها من مئين الى ثلثائة ألف اقبه وفيها ١٢٨
زعامة و ٨٦٦ اقطاعاً وعدد جندها ٢٦٠٠ من الفرسان . وكانت ايلة طرابلس
عبارة عن الوبى طرابلس وحماة وحمص وسليمية وجبله وارتفاعها السنوي خمسة
يوكات^(٤) ولديوان الخاص من ٢١٠ الى ٣٩٠ ألف اقبه وحاميتها من الفرسان
١٤٠٠ وايلة حلب وتدخل فيها حلب واذنة واكراد كليس والبيرة (بيره جك)
وعزبز والمعرة وتوكان حلب وعزاز ومنبج والمضيق وخراجها ثمانية وسبعة عشر
ألف اقبه وديوانها الخاص يرتفع من ٢٠٠ الى ٥٠٠ ألف اقبه وفي هذه الايلة
١٠٤ زعامات و ٧٩٩ اقطاعاً وحاميتها ٢٥٠٠ فارس يخرج منها عشرة يوكات
كان يدفعها اولاد رمضان حكام اذنة . وهناك بعض الوبى تحسب من سورية
من الرقة وسروج وعانة تدفع ايضاً خراجها بحسبها .

وكانت الدولة تستوفي نصف ايراد سورية على عهد السلطان سليمان الاول^(٥)
اعني في سنة ٩٩٩ ١٥٣٨ م ٢٠٠,٠٠٠ دوكا والدو كا عشر اقبات والبارة
ثلاث اقبات وتصرف الباقي على وقاية البلاد ومحافظتها وكذلك كانت تفعل في
مصر تأخذ نصف ريعها وتصرف النصف الآخر في حمايتها .

(١) تاريخ ابو الفاروق لمزاد بك (بالتركية) . (٢) نتائج الوقوعات لمصطفى باشا

(بالتركية) . (٣) كل ثلاث اقبات باره وكل ٤٠ باره قرش والكيس خمسمائة قرش ذهباً

او عصه . (٤) اليوك مبلغ خمسمائة الف قرش . (٥) منتخبات الجوائب .

وما برحت الحال المالية في هذه الديار في ادبار وهي تبسع للوالي الذي يتولى زمام الحكم فقد ذكروا ان والي الشام رفع في سنة ٩٩٤ المظالم وابطل المكوس الزائدة فابطل مكس الخمرات وكان لكل من كان حاكماً على بر الشام ثم ابطل اليسق من باب صاحب الشحنة. واليسق كبير الانكشارية يلتزم هذه الوظيفة بال كبير يدفعه للآغا والباشا ويكون في باب صاحب الشحنة يقطع الجرائم ويدفع المال عن اربابه يربح ديناراً عثمانياً كل يوم فاذا كانت الجرعية خمسين ديناراً مثلاً دفعها عمن ألزم بها وله رجحان في كل يوم خمسون عثمانياً فاذا بقيت عليه اياماً حتى يسعى في تحصيلها تضاعفت عليه حتى لا يقدر على الوفاء والتخلص منها فان كان له اسباب او عقار او وقف او غير ذلك باعها او ملكها لذلك اليسق كيفما اراد فادى ذلك الى تمول الانكشارية وتملكهم كثيراً من الاملاك وابطل اليسق من باب القاضي والانكشارية التي رقت على البضائع المجلوبة وابطل المكوس التي كانت تؤخذ على اللبن الداخل الى دمشق وعلى الموازين .

وفي سنة ١٠٠٤ طالبت الحكومة الرعايا بعوارض سنتين جديدة وعتيقة وطالبوا الاسرائيليين بال عظيم . وهذا كثيراً ما كانت تعتمد اليه حتى الى عهد قريب تطلب المال قبل استحقاقه وتساق اموال الصيارف والمرايين بحجة الاستدانة منهم وحدث ان بعض الامراء والملوك صادروا النصارى واليهود خاصة كما فعل الملك الاشرف قايتباي فصادرهم مرتين في ايامه . وغرّم احمد حافظ باشا سنة ١٠١٨ وكان كافل الشام اموالاً طائلة وصادر جماعات في دمشق واخذ اموالاً منهم بغير حق ولذلك كانت المصادر عامة تتناول من في صندوقه مال ايا كان مذهبه .

وهكذا انقضى القرن الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر في سلسلة مغارم ومظالم فقد تولى احمد باشا الجزار دمشق لأول مرة سنة ١٢٠٠ وكانت مدة حكمه فيها خمس سنين لم يرتفع شهر أو احداً من طلب المال ظاهراً ومن طرح النقود وطرح البضائع المتنوعة ينهبها من جهات ويطرحها على اخرى باسعار زائدة ومن مظالمه انه اذا وجد قتيل في احد الانهار بلحقون جميع القرى التي تشرب من ذلك النهر وبأخذون منهم مالا غزيراً وكان لا عمل له الا القبض على الاغنياء ومصادرتهم على اشبع صورة فصدق فيه قول الشاعر :

قد بلينا بامير ظلم الناس وسبغ فهو كالجزار فيهم يذكر الله ويذبح
قال ابن آق يتيق^(١) في حوادث سنة ١٢١٧ شغل الشام بالظلم واكرامية الباشا
من البلادواشغل حـن آغا بالظلم في دمشق وارهق القرى بالطروحة والاكراميات
واقراض الذخائر ومعاونة الجردة وغير ذلك من المظالم التي لم يسمع لها اثر في
السابق . وفي سنة ١٢٤٧ كانت محاولة سليم باشا والي الشام وضع « مصريتين »
ضريبة على كل سكرة أي عقار في دمشق من جملة اسباب قتله حرقاً مع جماعته .
وقال ابن عابدين : ان غالب القرامات الواردة على القرى في هذا الزمان
(أي في أوائل القرن الثالث عشر) ليست لحفظ املك ولا لحفظ أبدان وانما
هي مجرد ظلم وعدوان فان غالب مصارف الوالي واتباعه وعمارات منزله ومنزل
عساكره وما يدفعه الى رسل السلطان الواردين بأوامر ونواه وامثال ذلك كله
ياخذ من القرى ويسمون ذلك بالذخيرة تؤخذ في بلادنا في السنة مرتين ويزيد
فيها دراهم كثيرة رشوة لاعوانه وحواشي من اعيان البلدة وقد جرت العادة بقسمة
ذلك كله على عدد فدان القرية وثارة يقسمونه على مقدار حق الشرب بالساعات
الترمنية فمن كان له فدان مثلاً يؤخذ منه ما يخصه او من له ساعة يؤخذ منه ما يخصه
سواء كان رجلاً وامراً أو صبياً وكذا يجعلون منها على رقاب الرجال نساكتين
في التوبة الذين لملك لهم فيها .

قلنا وهذا من جملة الدواعي التي انتقلت بها في القرون الماضية قرى ومزارع كثيرة
في سهول سورية وجبالها الى ارباب النفوذ فخرج اهلها عن ملكها ورضوا بالاستعباد
على ان يكونوا احراراً مالكيين وذلك فراراً من ظلم الحكومة وتخلصاً من
الضرائب الثقيلة التي لاتحملها نفس بشرية وكثيراً ما كان الشيوخ يقصون علينا
قصة الطلبة يوم تدق في قريتهم ويحيي اعوان الظلمة لاخذ المظالم من اهلها ، وهناك
كنت تسمع من المؤلمات وضروب الظلم في طرق الجباية ما نسأل الله معه السلامة
وتستغرب كل الغرابة من جنس هذا النطق المتمرد ومن طراز ادارة العثمانيين
التي تعرف كيف تستنزف دماء الامة واموالها وقلماء فكوت فيما يجلب لها الثروة
ويحفظ عليها الحق ويقيم بينها قسطاس العدل .

ولما فتح جيش محمد علي المصري بلاد الشام كان الاجنبي^(١) اذ ذاك يعطي رسوم كارك وضرائب اقر بما يدفع الوطني بكثير ولذلك اضطر بعض التجار الى ابتغاء حماية الاجانب حتى يستطيعوا ان يتجروا وهذا كان مبدأ اشتداد الامتيازات الاجنبية . كتب اللورد دوفرين^(٢) الى حكومته سنة ١٨٦٠ يقول : في مقدمة اسباب ضعف الادارة العثمانية في سورية ان الباب العالي كان يعتبر هذه الولاية منذ بضع سنوات كإالة اجنبية يقتضي الانتفاع منها ما امكن ولذلك طرح منصبها في المزاود ولم يول عليها الا الزائد الاخير ومن الطبيعي ان كل وال جديد لم يكن يفكر الا في تعويض ما دفعه من المال وجمع الثروة فيسلب اهالي رايته لدن وصوله مبتزاً منهم الاموال ومثقلاً كاهلهم بالضرائب الجديدة . وبعد ان ذكر كيف كان الوالي يرشو جماعة الاستانة لتستقيم له الولاية مدة يواصل فيها استنزاف الاموال واملاء جيوبهم بها قل : فنشأ عن ذلك مظالم لا تطاق وابتزاز اموال لا تحصى وتعاقب على الابالة ولاه غير اكفاء للمنصب جاثرون مرتشون طماعون في جمع المال لاتشبع بطونهم خالون من ادنى اهتمام بالمصلحة العامة اه .

تبدلت الاوضاع الادارية في سورية مرات على عهد العثمانيين وفي سنة ١٢٧٢هـ كانت تقسم الى اياتين ايلة دمشق وايلة صيدا ودخل الاولى التي هي عبارة عن دمشق ومرج الفوطنة ووادي العجم ووادي بردى وجبل قلمون وحماة وحمص وبعبك ومعرة النعمان وعجلون والبقاع وحاصبيا وراشيا وهوران وجبل الدروز وحصن الاكراد والقنيطرة وايكي قبولي من الحراج والاعشار والبدل العسكري والرسوم المختلفة ١٨٠٥هـ اكياس يضاف اليها ٩٠٠ كيس كانت تدفعها الخزينة الى الاوقاف وذلك عدا ما كان يؤخذ من حماة وهوران وحمص وجبل الدروز وحصن الاكراد ومعرة النعمان وعجلون عيناً من الاعشار والرسوم وهو ١٨٧٥٩هـ اردباً من القمح و٢٥٨٨٤ اردباً من الشعير و٩٥١ من الذرة و١٢٣٩٣ اوقه سمين و ٣٢٠ اوقه حرير و ١٣٠٠ رأس غنم وكانت دخل ايلة صيدا وقائم مقامتي

(١) سورية على عهد حكومة محمد علي ليرييه F. Lerrier :

Sous le gouvernement de méhémet - ali

(٢) المحررات السياسية تعريب الشيخين فيليب وفريد الخازن .

لبنان الدرزية والمسيحية وبدخل فيها بيروت وطرابلس واللاذقية ونابلس وعكا وحيفا وساحل عكا والاقضية الشمسية ١٥٤، ٣١٠ كيساً ما عدا المستوفى عيناً من القمح والشعير والذرة والكرسنة والسمسم والعدس والسمن والزيت والقيالج والقطن. وكان مجموع دخل ايلة دمشق ١٨٥ الف ليرة على ذاك العهد وايلة صيدا ١٥٠ الفاً وكان لبنان يؤدي للدولة سنوياً ٣٥٠٠ كيس جزية وخراجاً. كتب المستر برانت قنصل انكلترا في دمشق الى سفير دولته في الاسكندرية عن حالة ايلة دمشق في ١٤ حزيران ١٨٥٨ من كتاب ما يأتي ان الضرائب كانت باهظة على عهد الحكومة المصرية على ان استتباب الامن وعدم نجح الحكومة على الشعب كانت يكفیان لا قنائه ان في وسعه تحمل وقرها دون ان يروح تحتها وكان الدخل يدار بنزاهة واقتصاد ولدى الحكومة المصرية جيش وافر العدد وتقوم بكل نفقات ادارة الابلالة المتوقع ازديادها تدريجياً اما حالة اليوم (اي على عهد الحكم التركي) فهي على عكس ما تقدم على جميع الوجوه فالضرائب عبء ثقل لا يطاق ^(١) مع انها اقل من ذي قبل والامن مفقود والدخل يقل كل يوم لامال القرويين حرارة الاراضي وكل ما يتم جمعه ينفق بامراف او يسرقه الموظفون والاموال اللازمة لادارة الحكومة تطلب من الاسكندرية وصار من الجلي ان المالية تزداد اختلالاً وفساد الادارة مستمر . كانت حكومة محمد علي فرضت على كل ذكر ساكن في المدينة ضريبة جديدة تدعى ضريبة الفردة تختلف بين ١٥ قرشاً الى ٥٠٠ قرش حسب حالة كل انسان وكان مجموعها يبلغ عشرين الف ليرة انكليزية ولما عاد الاتراك الى البلاد لقوا مقاومة شديدة في جبايتها فابدلوها بضريبة على البيوت تستوفي دون حدوث اضطراب كبير او قتال على ان مجموعها لا يتجاوز العشرة آلاف ليرة انكليزية وقد جرت بعض احتسارات وفرضت ضرائب جديدة على البنائات المحدثه للاستعاضة عن الدخل الذي اسرفوا به وكانت الحكومة المصرية تستوفي نحو ٥٥ الف كيس

(١) قال بيريه ان الضرائب التي وضعها ابراهيم باشا المصري على السوريين كانت شديدة وما كان القوم يتحملونها لو لم يكونوا من عناصر واديان مختلفة قلنا ومن حسنات ابراهيم باشا انه ابطل الرشى والاصطناع وابطل المصادرات وقرر حق التملك .

ولا يتأخر لها بارة وهذا المبلغ بساوى ٢٧٥ ألف فمبط الدخل اليوم الى ٣٥ ألف كيس قيمتها ١٤٣ ألفاً وخمسمائة جنيه يجبى منها عشرة آلاف كيس اي زهاء ٤١ ألف جنيه في ذمة الاهالي وهذه يتعذر جباية قسم منها .

هذا ما قاله رجل غريب عن البلاد واصرح منه ما كتبه مدحت باشا ايام كان والياً على سورية بتاريخ ١٧ آذار ١٢٩٥ شرقية من لائحة في سياسة سورية واموالها وبما قاله :^(١) ان الاوامر التي تصدر من الاسنانة الى سورية محصورة في طلب المال والجند فقط وبذلك بطل العمل بالقانون والاصول المرعية وفتحت ابواب سوء الاستعمال وماعدا بعض الرجال من الموظفين اصبح كبار العمال وصغارهم لا يلتفتون الى غير مصالحهم فظروا على المعاملات الحلل وبسوء تأثير ذلك فسدت اخلاق الناس وكثر القتل والنهب والغارة على الاموال والعروض في كل مكان واختل الامن كل الاختلال . قال واذا القينا نظرة على واردات الدولة نرى الخراج والاموال قد نزل ارتقامها الى النصف وخربت مسائل الاعشار البلاد وقل البدل العسكري وحدث ما شئت عن بلية «القائمة» فمن اجل سقوط اسعارها نزلت الواردات في العام الماضي الى النصف وبقي النصف الآخر في باب النفقات بدون تسديد .

وكلام مدحت باشا يشمل ولايتي سورية وبيروت لان الولاياتين في عهده كانتا ولاية واحدة فكلامه يشمل معظم سورية وفلسطين وبالطبع كانت فلسطين اقصى الجنوب وحلب في اقصى الشمال على هذه الصورة او اشد لان روح المملكة كانت واحدة وهي المركزية الشديدة وكانت في الدور الذي سلف لا مركزية ولكنها اشبه بالفوضى . ولم تتغير الحالة المالية عن عهد مدحت باشا بل ظلت تعسة الى آخر سقوط سورية ورحيل الاتراك عنها منذ ثلاث سنين وان كانت الارتفاعات زادت في العقود الاربعة الاخيرة لانتشار الامن في الجملة بتأسيس المحاكم النظامية التي قضت على الاستياء بعض الشيء وكفت البادية عن العيش في البلاد القريبة من المعمور بعد ان كانت تأتي لاختد الحوة من القرى القريبة من الحواضر الكبرى ولزيادة النفوس بقلة الاوبئة وتخفيف بعض البطائح وسد العجز المالي ولا سيما في

(١) خاطرات مدحت باشا (بالتركية) .

الساحل بما ادخله المهاجرون الى اميركا وغيرها من ابناء سورية فكانوا وما زالوا يحملون الى هذه الديار مبالغ طائلة تدخل في تحسين الزراعة والصناعة وتزداد بها الحركة التجارية . وكانت الدولة العثمانية كلما سلخت عنها الولايات النائية تزيد في مقدار الجباية والمظالم على بلادها فالدخل ينقص على الدوام بسلب المالك من جسمها والخروج يزيد لاث اهل الاستانة عالة على اهل الولايات يشقى هؤلاء لينعم اولئك ويبنوا القصور ويتمتعوا بالولدان والخور .

ولم يكف الحكومة العثمانية زيادتها في العشور حتى بلغت ثلاثة عشر اربعا في المئة تؤخذ من الحاصل والمحصول عدا ما يلحقها ظلم الملتزمين والعشارين وهو قد يبلغ عشرين في المئة في بعض الانحاء ولم يكفها زيادة الاموال والضرائب الاخرى الى ضعفين بل الى اضعاف ما كانت قبل عشرين سنة بل زادت في العشر والحراج زيادة مهمة مدة الحرب العامة دع ما حدثته من التكاليف الحربية واستلبته من اموال الفلاحين وعروضهم ومواشيهم ولولا ارتفاع الاسعار ودخول ملايين من الليرات التي اقترضتها الدولة من المانيا لتنفقها على الجيش الذي جمعته وجلبته من القاصية لولا ذلك لبقى عشرة في المئة فقط من قرى هذا القطر عامراً ولاضت الحال اتعس بما كانت قبل ستين او سبعين سنة ايام كان الفلاحون لا يستطيعون زراعة اراضيهم لقلة الايدي العاملة فيجلبون اناساً من العبيد يستخدمونهم في الحرث والكرب .

لا جرم ان الاموال اذا جبيت كما نجى في البلاد المتقدمة بالرقق وبحسب طاقة المكلفين يتوازن مع الزمن الدخل والخروج بل قد يزيد الاول على الثاني اذا وقع الاقتصاد في وجوه النفقات فكنتفي سورية بما تخرجه لها ارضها وبفيض عليها ما تصرفه على الخطوط الحديدية ورصف الطرق وتعبيدها في المدن وبين القرى ومن الاسلاك البرقية والتلغونية والكهربائية وتخفيف البطائع واصلاح طرق الري واقامة معالم العلم ودور التهذيب . وكل مملكة تسد عجزها بالاقتراض ولا تستثمر بايدي رجالها ما في سطحها وبطنها من الخيرات يكون مصيرها الى الاستعباد الاقتصادي وهو ابشع ضروب الاستعباد في هذا العصر وما لا تستطيع ان تعمله لنفسك ليس في مكنة غيرك ان يحمله اليك . وكل امة لا تفرض الجباية بالعقل ولا تجبها بطرق العدل ولا تبذل على المرافق العامة منها الفضل تنحل بل تضمحل . محمد كرد علي

حقائق تاريخية

عن دمشق وحضارتها

تابع لما في الجزء الماضي

٤ سكانها واجناسهم

كانت قبائل العمالة وفروعها محتلة سورية منذ اوائل الزمن التاريخي. ومنهم الجرجاشيون وغيرهم من ابناء اعيانهم كاليوسيين . ولما حدثت زلازل شديدة ارتعدت لها فرائص الارض على ضفاف خليج العجم وما اليها في القرون العشرين قبل الميلاد هلعت قلوب سكانها من القبائل السامية واليافنية والحامية فقرروا منذعورين من تقويض مساكنهم وتدمير عمرانهم فاساحوا في الارض الى ان رأوا تجمعهم ضواحي دمشق لحصنها واتساعها فاستظفروا على سكانها من الكنعانيين وتولوا شؤونها ومنهم الفينيقيون الذين غلبهم اللواديون والآراميون والعبرانيون فجازجت اصول قدماء السكان في سورية ووثقت او اصر النسابة بينهم المصاهرة ولكنها لم تغنهم قليلاً فنشبت بينهم مشاحنات وغت ضغائن قضت عليهم بالحروب المستطيلة .

ومن سكت عنهم المؤرخون أو أغفلوهم أو اشاروا اليهم من طرف خفي^(١) اللودانيون اخوة الآراميين لأن سام بن نوح رزق خمسة ابناء عيلام وأشور وارفكشاد ولود وأرام .

وبما ان مملكة أرام كانت المملكة الاخيرة من هذه القبائل شاع ذكرها على السنة المؤرخين فاشاروا اليها بالتفصيل واغفلوا ذكر مملكة لود الذي كان اكبر من أرام فملك قبله واشتهر . وكان لبني لود مواقع حربية عظيمة وآثار عمران كثيرة في شمالي سورية ومتوسطها وجنوبها . فاسسوا مملكتهم الضخمة ونزلوا دمشق

(١) راجع لترمان ومسبرو المؤرخين الفرنسيين وبعض تواريخ مصر ولا سيا الاثرية منها . وكتب السباحة ونحوها .

قبل اخوتهم الاراميين وأسسوا حضارتها وشيدوا أبنيتها العظيمة ولا سيما هيكل رامون المسيح الذي حول الى كنيسة القديس يوحنا المعمدان ثم الى الجامع الاموي الكبير المشهور بآثار بنائه الفخم وهندسته الرائعة . ولهذا افرد هذه الصفحة لتحقيق تاريخهم وحسر اللثام عن أصلهم ولم أر أحداً تعرض لوصفهم بالتطويل غيري في ما نشرته في مقتطف السنة الماضية بعنوان (اقدم سكان سورية اللوديون) وهو بحث عنهم مستفيض .

تقرر في هذا العصر تحقيق التاريخ بالآثار القديمة ونحوها فلماذا اذا استنقطنا هيكل الكرونك في مصر أرانا صفحات جدرانها انطالعها فنقرأ فيها أخبار غزوات الفراعنة لهذه القبيلة التي يسمونها (روتنو) لأن اللام والذال تبدلان في اللغة الهيروغليفية بالراء والتاء فيقال في اللودان الروتان . مما يثبت ان سكان سورية حين غزا نخومس او (توطميس) الاول من الدولة الثامنة عشرة المصرية هذه البلاد سنة ١٦٥٠ ق م كانوا هم اللوديين او الروتين لا غيرهم وان شئت فقل اللودان او الروتان .

وقد شمل اسم اللودان القبائل التي لم تخضع المصريين . وكانت قبائلهم تقسم الى لودان المغرب او الاسفل وهم سكان دمشق هذه وما اليها وبلاد فلسطين . والى لودان المشرق او الاعلى وهم سكان سورية الشمالية وجزء من غربي ما بين النهرين . فلماذا كانت دمشق عاصمة اللوديين وحصنهم المنيع في (بلودان) اي بيت اللوديين وهي مشهورة بمناعتها الطبيعية فارتفاعها ٤٥٠٠ قدم . وموقع قلعة الشقيف على علو ٦٨١٠ - اقدم منها فهي تشرف على جميع المضائق والطرق التي تأتي منها جيوش الاعداء ولا سيما المصريين الذين حاربهم . وكلمة الشقيف كلدانية بمعنى الصخرة وأرادوا بها الحصن المنيع كالصخر او المشيد على الصخر . ومثلها شقيف تيرون في جنوبي سورية

ولما استظرو المصريون على اللوديين وملكوا منهم وادي سورية اي سهل بعلبك والبقاع وما يتصل به اقاموا حصناً على مضائق وادي بحفوة لدفع غزوات اللوديين لهم من دمشق وضواحيها وسموه (بريتان) اي بيت الروتين باغتهم المصرية كما سبق . وهي الى اليوم قرية عامرة . وقرىها قرية (حور تعله) وهي مركبة من (حور) الاله المصري الذي يقابل (ابلون) عند اليونان و (تعله) بمعنى تعالى . مما يدل على نزول المصريين فيها واتخاذها هيكلًا لآلهتهم . ومن غريب ما قرأت في

تاريخ ابن عساكر ان خربة (حور تعله) من ضواحي دمشق كان فيها مسجد ينسب اليها وذلك يدل على ان نفراً من الروتين جاؤا من بعلبك واستعمروها وسموها باسم بلدتهم كما هو الحال في كثير من التسميات مثل (تربل) في البقاع . فان سكانها في زمن الايطوريين (الجبليين) الذين غلبهم بوجي القائد الروماني في منتصف القرن الاول للميلاد وكانت حاضرتهم كلشيس او خلقيس (مدينة النحاس) اي عنجر اليوم في البقاع . امتد ملكهم الى السواحل فجاء نفر من جبل تربل او من مدينة طرابلس الشام وسكنوا هذه القرية فسموها باسم موطنهم الاول .

واذا اردنا التوسع قليلاً بامتداد الامة الرومانية في انحاء سورية نرى ان اسم (بيروت) يقرب من (بيت روت) فكأنها كانت تفرم البحري للدفاع عن بلادهم . وهذا أولى من تسميتها (بالآبار) كما يقول المؤرخون لان معظم المدن الساحلية لا ينابيع فيها بل آبار فقط فلماذا خصت بيروت بذلك الاسم دون غيرها ؟ . واسمها في الآثار المصرية (باروتا) وهو أقرب الى هذا الوجه منه الى الآبار .

ومن أوجه ما هنالك ان نهر اللطاني الذي يتخلل سهل بعلبك والبقاع ليس إلا تحريف كلمة لوداني او روتاني وان شئت فقل (لوتاني) فهو منسوب الى هذا الشعب القاطن في ذلك السهل الافصح . وكذلك نهر البرذوني المتخلل زحلة . ونهر بردى الذي ينساب في هذه المدينة يتوجع انها من هذا الاشتقاق فقليل (نهر بيت روده) ثم نحت وابدل فصار بروده أو بردى وحذفت كلمة النهر . ويوجد في سهل بعلبك قويتا (حوش بردى) و (حوش الذهب) والاسمان من أسماء نهر دمشق كما مر . وتوجد قرية برتي في جزين ايضاً وهي من هذا النيل وقس عليها . والمراجع ان اللودين هم الذين شيدوا الحصون والمعاقل الفخمة في مشارف سورية وفلسطين مثل قلعة حلب وشيزر وحماة وحمص ودمشق وكرك الشوبك وغيرها لكثرة غزوات المصريين لهم . وكانت لهم عاصمتان عظيمتان هما (كركيش) المركبة من (كركو) اي حصن و (كموش) الاله القاهر . ومثلها قرية (عوجوش) في البقاع قرب زحلة وهي خربة اليوم . وعرفت كركيش هذه باسم هيرابوليس اي المدينة المقدسة عند اليونان ثم حرف اسمها الى جيرابوليس فجيرابيس كما هو الآن .

وعاصمتهم الثانية كانت قادش او قدس بمعنى المقدسة وهي على خفة بحيرة باسمها تدعى الآن (قطينة) نسبة الى الحثيين الذين سمّوا (كشيين) وهي في محل النبي مندو في جوار حمص حيث البعثة الاثرية الفرنسية تحتفر الآثار الدالة على حضارة تلك العصور^(١) .

ومن البراهين الدامغة على صحة رأينا في هذه القبائل اللودية او الروتية ان الآثار المصرية لم تدوّن في ما دونه من اخبار غزوات ملوكها الاولين الا امم الروتوتو اي اللوديين . ولم تذكر الحثيين والاراميين الا في زمن الدولة التاسعة عشرة . وذلك لأن الحثيين استظهروا على اللوديين بعد ان دائوا لهم زمناً طويلاً ودفعوا لهم الجزية التي ضربوها عليهم فانتهز الاراميون - الذين امتزج بهم أبناء عمهم اللوديون - الفرصة للاقتصاص من غالبي أنسابهم فضربوا الحثيين ضربات قاضية واشتهر ذكر الاراميين من القرون الثامن قبل الميلاد الى فتح اليونانيين للبلاد في القرن الرابع قبله . فلذلك نقل النينا اليونان ذكر الاراميين في منازلهم ايامهم ولم يذكروا اللوديين لانهم كانوا قد اندغموا بهم وزالت مملكتهم بيد الحثيين كامر . وكان من تأثير غلبة اليونان للاراميين انهم بدلوا اسم بلادهم (آرام) باسم (سورية) كما سبق لنا لتعليل ذلك في صدر المحاضرة فذكر هيرودوتس البلاد بهذا الاسم الجديد وشاع بيننا .

فلهذا كانت حضارة دمشق القديمة من قبائل العماليقة ولا سيما الجرجاشيين واليبوسيين كما مر ثم نوالى عليها ملوك اللوديين والحثيين والاراميين واليونانيين والرومانيين الى الفتح العربي وتمازجت أصول تلك القبائل بالمصاهرة .

وكانت قبائل اليمن العربية قد اندفقت الى هذه البلاد على أثر اندفاق سيل العرم في بلادها اليمنية فكان منهم قبائل الضجاعم والغساسنة والقضايعن والاباديين

(١) راجع صفحة ٣١٦ من الجزء العاشر لمجلة المجمع العلمي في سنتها الاولى هذه وهذا تفصيل ما وعدنا به هناك . ولقد جاءت بعثة افرنسية سنة ١٨٩٤ م الى هذا المحل واخترته ثم عادت في ربيع السنة الماضية . واستأنفت عملها في خريف هذه السنة . وستزيل اكتشافاتها كثيراً من الالتباس والاشكال في تاريخ الامم اللودية والحثية وغيرها .

والايطوريين وغيرهم متخللين حكم تلك الدول بأماراتهم وملوكهم .
وغزا ملوك اشور وبابل هذه البلاد ولا سيما عاصمتها دمشق هذه وكان تغلث
فلاسر ثاني ملوك اشور قد حاصرها واقتتها سنة ٧٣٢ ق م وجلا ثمانية آلاف من
سكانها الى بلدة قبر في العجم وقتل ملكها رصين . ثم حاصرها شلمنصر وضايق أهلها
وقطع أشجارها .

وكانت الدول العبرانية قد طمحت نفسها اليها ففتحها داود الملك وحالفته ثم
انتقضت عليه بارسال نجدة من قومه الى هدد عازر ملك صوبة الذي حاربه داود
فاوغر ذلك صدره عليهم وقتل من اراميين دمشق ٢٢ ألفاً واستولى على البلاد
وأقام محافظين في ارام دمشق فاستعبد سكان هذه المدينة الاراميون مدة طويلة
للعبرانيين وأدرا الجزية لهم .

وكانت دمشق مدة بيد الاشوريين الى سنة ٧٢١ ق م فانفق سكان دمشق مع
اليهود على الاشوريين ثم استولى عليها البابليون والفرس . وقال استرابون : ان
دمشق كانت أشهر مدن سورية في الدولة الفارسية . وكثرت الجاليات الى دمشق
من البلدان التي لها علاقة بفانجها . وانتقل بعض سكانها الى تلك الاصفاع سنة الله
في خلقه ولا تجد لسنة الله تبديلا .

ولما ملكها اليونان كانت هذه الحاضرة مدينة عظيمة لا يفوقها الا انطاكية
من بعض الوجوه .

وفي عهد استيلاء الدولتين اليونانية والرومانية عليها قدم كثير من رعاياهم
وامتزجوا بسكانها وخفيت أصولهم الا بعض البيوتات التي حفظت انسائها مثل
آل مرجون الذين تقدموا عند الدولة الاموية في ديوان الانشاء ومنهم نشأ القديس
يوحنا الدمشقي الفيلسوف الشهير الملقب باسم نهر بردى (مجرى الذهب) كما سبق
القول آنفاً . ويقال ان بيت هذه الاسرة الوطنية القديمة هو اليوم محل دير الآباء
اليسوعيين قرب باب توما وان هذه الاسرة لها بقية في صافيتا تعرف فيها باسم آل
الحوري لكثرة الكهنة الذين تسلسلوا منها .

وكان انقلاب عظيم عند تنصر اليونان والرومان في هذه المدينة ولا سيما في
أيام تيودوسيوس الكبير الذي شدد النكير على الوثنية وابطل عبادة الاصنام وهدم
بعض هيكلها ثم هدم ابنه اركاديوس بعض هيكل رامون في هذه العاصمة ثم ربه

وجعله كنيسة مار يوحنا المعمدان المعروفة اليوم (ب مقام سيدنا يحيى) وفي وقت قصير تنصر أهلها كلهم ما عدا اليهود .

وفي سنة ٥١٠ م فتحها الفرس ودمروا معظم ابنتها فزادوها خراباً ثم عادت بعد قليل الى الرومان وعالمهم الغساسنة فجددوا شيئاً من حضارتها وابنتها .

ولما كان الفتح العربي سنة ١٣ هـ (٦٣٤ م) حدث انقلاب آخر في الحضرة فهاجر منها واليا كثير من العرب والمسلم الاخرى التي فيها فتمازجت اصولهم . ولم يزل الوقت حتى هاجر كثير من سكانها ايضاً الى المغرب والاندلس . ثم نكب فيها العباسيون الامويين فغربوا مساكينهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً فازدادت المهاجرة منها الى الاقطار السحيقة . وعند تشييد الجامع الاموي في زمن الدولة الاموية استقدم آلاف من الصناع البزنطيين اليها وسكنوا فيها بأسرهم ونشروا فيها الصناعات الجليلة .

ولما كانت الحروب الصليبية وحوصرت الثغور والمدن رحل كثير من الاسلامية الى دمشق مثل آل النابلسي وبقاياهم فيها الى اليوم وقد سبقت الاشارة اليهم .

وفي خلال تلك العصور القديمة وما بعدها كثرت الفتن بين اليهود والسوريين الوطنيين . والقيسيين او المضربين واليمنيين . والامويين والعباسيين . والمشاركة والمقاربة . والسنة والشعبة . الى ان كانت حوادث الانكشافية والقيسول فاضطرب جبل سكانها وهجرها كثير منهم وحل غيرهم محالهم من امكنة مختلفة .

ومن اكبر نكباتها غزوة تيمورلنك (الاعرج الحديدي) فضايق الدمشقيين وشدد عليهم وأمنهم حتى سلموا وبيدهم ابن خلدون المؤرخ المشهور فكان من دهائه انه قال له : دعني اقبل يدك التي اناملها الاقليم الخمسة . واراد بذلك انه كان فتح خمسة اقليم . فدخل تيمور المدينة ولم يؤذها اولا ولكنه حاصر القلعة ونكث بوعده . فنكسب الاهلين شر نكبة وسلب اموالهم واحرق البيوت وكان يعذب الامراء فيسقيهم الرماد ويعطيهم الماء والملح والسكس ويكويهم بالنار ليقروا له بأموالهم فاستخرجها منهم استخراج الزيت بالمعاصر . ثم امر بالنهب العام والسبي والفتك والقتل والاحراق والاسر على الاطلاق فمزق شمل السكان كل بمزق وحسب الخمرات وبقي على هذه الحالة من الضغط ثلاثة ايام فاحرق المدينة وغادرها ملتبة غيظاً ونقل جميع صناع السيوف والزجاج والاواني الفاخرة والاعيان فقر من بقي من سكانها

خوفاً وبعد ان وثقوا بعدم عودته الى البلاد عاد قليل من السكان القدماء . وجاء المدينة اقوام من المدن الاخرى ولا سيما حماه فان كثيراً من سكان دمشق اصلهم منها منذ ذلك العهد وكذلك من الانحاء الاخرى .

وكانت الفتن قد كثرت في حوران ولاسيما بين القيسيين واليمنيين فقصدوها كثير من الاسر المسيحية فلبثوا فيها مدة وبعضهم غادرها الى حمص وحماة وحنب وعكار والحصن ولبنان وغيرها . وهي اليوم معظم الاسر . وكثرت المهاجرة اليها الى لبنان على اثر الفتح العثماني في اوائل القرن السادس عشر للميلاد . فلها نشأت اصول امرها وسكانها متازجة في الغالب . فهي مختلفة الاجناس والمذاهب بين عرب وشراكسة واكراد وترك وفرس ويهود وكرج وقبط وسريان وارمن ويونان واوريين . وبين هذه الاسر المختلفة كثير من ارباب الذنب الصحيح واهل البيوتات المعروفة والبيوت العامة على اختلاف فروعها ولاسيما الطبية فيقال ان آل بنخيشوع المسيحيين لهم فيها بقية قليلة في الصاحية اليوم تعرف بأل الحكيم . وآل الرجي من اطباها المسامين المشهورين نالوا منزلة رفيعة في خدمة مستشفياتها ومدارسها . واشتهر من غير هاتين الاسرتين كثير من اطباها وعلمائها ومؤلفيها ومشاهيرها .

اما الصناعات فيها فكانت راقية كما ستري ولذلك ترى معظم اسماء امرها مما يدل على صناعاتها القديمة مثل آل بولاد والسيروفي وجوهري ومسابكي وصيقلبي وحداد ونحاس وقزاز ومباردي وقساطلي وساعاتي وهو اويني ومنير وخوام ومراياتي وجرائحي وطرايبشي واشباهها وكلها مختلفة الاجناس والاصول والفروع والاسماء ملتبسة احيانا بصناعاتها المتوافقة واصولها المتخالفة بما فصلته في كتابي (الاخبار المروية في تاريخ الاسر الشرقية) وهو في ثمانية مجلدات كبيرة لا تزال مخطوطة معدة للطبع .

عيسى اسكندر المعلوف

« لها تمة »

عضو المجمع العلمي

رسالة تدبير المنزل لارسطو الفيلسوف

هي مقالة نادرة الوجود توفقت الى العثور عليها في مجموعة من مخطوطاتي فأحببت الآن نشرها بعد تقديم كلام عليها تعريفاً للمجموعة ولفن تدبير المنزل :

(١) وصف المجموعة

هي بطول ٢٣ سنتيمتراً وعرض ١٦ سم ومعدل ما في كل صفحة منها ١٦ سطراً بمخطوط مختلفة قديمة عليها مسحة من الطلاوة خشنة الورق خشبية الدفتين مغطاة بالجلد الاسود القديم شرقية التجليد جمعت مباحث مفيدة في علوم الطب والطبيعات والفنون وال عمران ومزية اهم مقالاتها الابتداء بكلمة (العله في كذا). وعناوينها بكلمة (الثمرة). في اولها خرم نحو كراسين وقبل آخرها خرم بضع صفحات وفي آخرها صفحة واحدة والباقي منها ٣٥٨ صفحة تؤلف هذه المجموعة المهمة الخط المحدثه التقيط والتبويب على هامش النسخة ولا سيما في اوائلها وعلى داخل الدفة الاولى ابيات شعورية طيبة مشوشة توفقت الى قراءتها وفي آخرها هذه العبارة (وكتبه ابو السرور ابن الحكيم وهبه صاحب الكتاب). وعلى هامش احدى الصفحات هذه العبارة (ملكه من فضل ربه الحبيب نقولا عبد يوسف الطيب ابن المروق الرجل النصراني الملسكي المذهب ارناً عن اجداده وذلك في سنة سبعين ولف لابونا آدم^(١) « كذا » عليه السلام) ومن قدم النسخة وشؤون اخرى استدلت ان هذا التاريخ اقدم وخط الحاشية احدث من خط الكتاب وكذلك ما على دفته. وقد احدث اعجابه تشويشاً في بعض الالفاظ اتصل (برسالة ارسطو هذه) فاصلحته. واليك وصف مباحث هذه المجموعة :

(١) رسالة في تعليقات الاسكندر الافروديسي A. Aphrodisi من اهل القرن الثالث للميلاد ومن معاصري جالينوس الاتي ذكره ومن اشتغل بكتب ارسطو طاليس وشرحها ورسالته ١٧١ مقالة صغيرة سقط بعضها بحرم الكتاب وكل منها يتبدى بكلمة (العله) ومنها اسمها .

(١) ولعله يريد للهجرة كما كان شائعاً وهذه السنة الهجرية تقابلها سنة ١٦٥٩ م. او انها تحريف لسني آدم .

(٢) ثمار المسائل الطبية على وجه آخر لثيوفرسطوس Theophrastus ابن اخ ارسطوطاليس وتلميذه وهذه الكلمة التي اشتهر بها هي لقبه لفصاحته اما اسمه الاصلي فهو تيرتاموس Tirtamus وقد توفي سنة ٢٧٨ ق م ورسالته في ١١٨ مسألة وله مؤلفات شهيرة وبعضها مفقود منها (تدبير المنزل) ذكره ابن القفطي ونجمل امره .

(٣) ثمار مسائل ارسطوطاليس Aristotle الفيلسوف الشهير المتوفى سنة ٣٢٢ ق م وهي في نسختي بامم (مابال) . وقال ابن ابي اصيبعة المتوفى سنة ٨٦٦ (١٢٦٩ م) في كتابه (عيون الانباء) ان اسمها ايضا (المسائل الطبيعية) وان عددها سبع عشرة مقالة واما في نسختي فهي خمس عشرة مقالة في الازمان والاهوية والامراض المتولدة بحسبها والدلاجات والعوق والخمر والمسكر والتعب والاعياء والجلوس وشكله والمشاركة في الالم اي العدوى والنافض والبرد والقشعريرة والآثار الكائنة في الوجه وجميع البدن وخواص الحيوانات والصوت والطيب والروائح المتغيرة والامزجة والعلة وكلها جديرة بالنشر ولا سيما مقالة (العدوى) وله مؤلفات كثيرة اعتنى العلماء بشرحها ونشرها .

(٤) ثمرة من كلام جالينوس ويحيى في الترياق تبتدىء بكلمة (العلة) ايضا . والاول هو كلوديوس جالينوس C. Galenus الطبيب المشهور المتوفى سنة ٢٠١ م وله مؤلفات مطبوعة ومفقودة وبعضها انتحل . والثاني هو يحيى النحوي Gramaticus اليوناني الملقب فيلونوس Philonius اي المجتهد وهذا فسر مقالات (مابال) المذكورة وعرب كتب جالينوس ومنها (جوامع كتاب الترياق) ولعله هذه الرسالة وكان معاصراً للفتح العربي في القرن السابع للميلاد .

(٥) كلام طبي لعيسى بن ماسويه وهو من علماء صدر الدولة العباسية الاول ومتوحيه (٦) ثمار مسائل طبية على وجه آخر (٧) شروط القاء الادوية البسيطة في المركبة (٨) البرقان وتعليقات مفيدة في مسائل طبية (٩) تعاليق الاغذية وتقسيم الادوية (١٠) ثمار المسائل الطبية (١١) الشعور (١٢) الروح والنفس (١٣) العطش (١٤) الحقن لجالينوس (١٥) الروائح (١٦) قوانين حسنة في الادوية والاعذية (١٧) ثمار مقالة ارسطوطاليس في تدبير المنزل التي نشرها وهي في ست صفحات ونصف (١٨) مسائل في الحيوان فيها خرم قليل (١٩) تعليق املاء الشيخ

الفاضل أبي الفرج عبد الله بن الطيب المتوفى سنة ١٠٤٣ م (٥٤٣٥) في موضوع الصناعة الموسيقارية سقطت الورقة الأخيرة منها . هذه مواضيع الكتاب كلها مردتها هنا خشية أن تعبت يد الضياع بهذه النقائس .
(٣) علم تديير المنزل

لقد عرف العرب الحكمة العملية واقسامها وذكروها في مؤلفاتهم وبما وقفت عليه من ذلك قول الامام عصام لدين أحمد بن مصطفى بن خليل المعروف (بطاش كبوي زاده) أي ابن الحجر الكبير المتوفى سنة ٩٦٨ هـ (١٥٦٠ م) في موسوعته (مفتاح السعادة ومصباح السيادة^(١)) ما محصله :

ان للحكمة العملية أربع شعب : (الاولى) ان تتعلق بالشخص وحده وهي علم الاخلاق . و (الثانية) ان تتعلق بأهل المنزل لدوام الانس والائتلاف وهي علم تديير المنزل . و (الثالثة) أن تتعلق بأحوال أهل البلد لنظام احوال الملك والسلطنة وهي علم السياسة . و (الرابعة) أن تتعلق بآداب الملوك ووظائف السلطان وآداب الوزارة والاحتساب وقود العساكر والجيش وهي من فروع علم الحكمة . واسترسل صاحب المفتاح هذا في وصف الشعب اصولها وفروعها مما لا يحل نقله الآن .

على ان موضوعي الآن هو في فرعين متداخلين (احدهما) علم تديير المنزل او الاقتصاد المنزلي الذي يسميه الافرنج 'Economic domestique' . و (الثاني) علم تديير المدينة أو الاقتصاد السياسي ويسمونه 'Economic politique' . ولقد عرف الاول : انه علم بمصالح جماعة متشاركة في المنزل كالوالدين والولد والمالك والمملوك . واشتهر اليونانيون في هذا الفن وعرفوا أصوله وفروعه وألفوا فيه كتباً أشهرها عندهم كتاب زينوفون xenophon الفيلسوف المتوفى سنة ٣٥٥ ق م والملقب بالحنلة لفصاحته . و كتاب ارسطو طاليس الفيلسوف وكتاب ابن اخيه

(١) لهذه الموسوعة نسخ مخطوطة افضلها نسخة العلامة احمد باشا تيمور وقد طبع في آهد - سنة ١٣٢٩ هـ ١٩١١ م جزآن منها في نحو الف صفحة بقطع ربع كبير والجزء الثالث في النسخة التيمورية جدير بالطبع وهو من الدوحة السابعة الى آخر الكتاب وكله في آداب العرب وعاداتهم وربما عدت الى التبسط في هذا الموضوع .

تيوفرسطوس وقد مر ذكرهما . وكتاب روفس الفيلسوف الافسسي الذي كان قبل جالينوس المشار اليه فيما مر . وعرب العرب هذه الكتب مثل غيرها في صدر الدولة العباسية فكتابا زينوفون وتيوفرسطوس مفقودان في ما نعلم أو نادران وكتاب أرسطو ننشره الآن وهو نادر وكتاب روفس نشرته مجلتا الضياء والمشرق^(١) . وقد ألف العرب فيه كتباً ورسائل .

وعرف الثاني : انه علم بمصالح جماعة متشاركة في المدينة وهذا كان عند اليونان عاماً ولهم فيه مؤلفات منها (تديبر المدن) لارسطوطاليس والى فيه العرب كتباً منها (السياسة المدنية) للفارابي الفيلسوف وغيره . وفي القرن السادس عشر للميلاد جمع أصول هذا العلم وخصه شلي فعد فناً حديثاً وفيه مؤلفات كثيرة مثل قسميه عند الافرنج اليوم .

أما الرسالة التي اخترتها اليوم لارسطو من هذا العلم فهذه هي بالحرف الواحد كما في المجموعة الموماليها وقد وضعت ما اصلحته منها بين هلالين لتمييزه والله الهادي الى الصواب .

ثمار مقالة ارسطوطاليس في تديبر المنزل

الفرق بين السياسة المنزلية والسياسة المدنية مماثل للفرق بين المنزل والمدينة فالمنزل (ذو رئاسة) واحدة والمدينة ذات رئاسات كثيرة. فتديبر

(١) نشرت مجلة الضياء البيازجية فصل المال والخدم من هذه الرسالة (٢ : ١٩٩ و ٢٤٣) . ثم نشرت مجلة المشرق اليسوعية الرسالة برمتها في المجلد السادس عشر منها وطلبت معارضتها بنسخة رسالة ارسطو في مدريد فكتبت مقالة ومعارضة لها في المجلد السادس عشر صفحة ٢٥٧ وفيه اراءيت على قصر الباع ان مؤلفها هو (روفس) الذي ورد اسمه محرفاً ومصحفاً حتى تشوش أمره في كثير من الكتب القديمة والحديثة مثل (بروش) و (برس) و (بروس) اذ لم نجد أحد هذه الاسماء في كتب التراجم أو التاريخ أما روفس فترجم كما مرت الإشارة اليه الآن وكفى بهذا شاهداً لترجيح هذا الرأي .

المنزل انما يتم بالسياسة المنزلية حسب^(١). والمدنية تتم بالشريعة والسياسة. والسياسة تختلف بكثرة الصناعات والنظومات. من الصناعات ما يستعمل موضوعها ولا يعمل كصناعة الزمر وآلات الغناء. ومنها ما تعمل وتستعمل. من جملة هذه الرئاسة المدنية فانها تحدث النظام وترجع فعمله للانتفاع به. والرئاسة المنزلية تعمل بسياسة المنزل وتنفع به. والرئاسة المدنية تكون مدينة تضمها المنازل وكورها وضياعها. وثبات النظام في جميع ذلك على نسبة. لتحسن الحياة وتطيب فان لم (تقو) على ذلك بسبب ما كانت تجمعه ونعجل فساده. ولان الجزء يتقدم الكل فالكل مركب من (اجزاء كثيرة). ما يتقدم الظر في السياسة المنزلية على السياسة المدنية والمنزل يتم (بسكانه) وفيه. واول حاجاته (المرأة) والثور الحارث. فالثور الحارث مبدأ علة الغذاء. وبالمرأة تحفظ الحرية لان بها تتم الصيانة وحسن المعاونة. واول العناية ينبغي ان ينتفع بالفلاحة ثم بالمعادن الارضية. والفلاحة اس الغذاء. وثمار الفلاحة لا تخرج طوعاً من نفسها من دون عناية منا ولا بالاكرام لها. وغذاء الكل اصله الارض وتسمى ام الكل بالطبع. والفلاحة تقع فيها ايضاً القوة لانها لا تعانى كما يعانى باقي الصناعات بالايدي حسب. لكن بأجهد جميع الجسم بقوى ناهضة فيه لان ثمار الفلاحة كثيرة ما اذا (اجبرت) تهلك. فلماذا يجب ان تقع العناية بالفلاحة لكيما يستمد منها عوض الهالك. فالعناية بالمرأة لان الذكر والانثى (مشتركان) بالطبع في المعاونة والايلاذ.

(١) يستعمل (حسب) في هذا الكتاب بمعنى فقط .

وكل منهما يشتاق صاحبه طبعاً ومثل ذلك يوجد في سائر الحيوانات ولا يوجد احدهما (من) دون الآخر. فلمحبة الوجود يطلب كل منهما الآخر طبعاً ولهذا يشتركان ه^(١)

والحيوانات تطلب طبع التأكيد بالاشتراك الذي من الذكر والانثى .
فاما الانسان^(٢) بالعقل والفكر يضيف الى اشتياق طبع التأكيد حسن
المعاونة ولا (يبغي) الاولاد لاتباع الطبيعة حسب . بل (يتغهم) الانتفاع
بهم عند ضعف قوته وضعف حاله . ولهذا مما (يحن) عليهم عند التربية
وبعد التربية (يخلف) الشخص من الشخص ليدوم بقاء النوع . ومع
اشتراك الذكر والانثى جعل الخالق تعالى حالهما (متضادة) حتى يتوافقا
في الاعمال بان ينطاع الاضعف للاقوى . فالذكر (ذو نجدة) والانثى ذات
(جبن) . وذاك يجمع ما هو خارج المنزل . وهذه تحفظ ما في المنزل . وذاك
يقوى على السعي خارجاً . وهذه تقوى على سعي الخدمة داخلاً . وذاك
تصحح الحركة وتسقمه الدعة . وهذه بالضد . والانثى مخصوصة بالاولاد
والتربية . والذكر مخصوص (بالتأديب) والتقويم . ومنفعة احدهما
بالآخر مشتركة . والشروط للمرأة على الرجل (اولا) تجنب ظلمها لكيا
تتجنب ظلمه لتكون السنة بينهما عامة مشتركة وظلمها ايشار غيرها عليها .
(ثانياً) (احسان) عشرتها في الحضور (والغيبة) فهذا يتم (التحاب) بينهما .
واما زينتاهما فقيسح ان تكون مفرطة لان نسبة الزينة في الاجسام نسبة

(١) علامة انتهاء الكلام مختصر (انتهى) (٢) سقطت الفاء

المداواة في الاخلاق. كما ان هذه قبيحة فتلك ايضاً. ومراعاة الزينة ما في مودات النفس. والواجب اطراحها الى طلب ما تشاء فيه النفوس في المودة. ثم قنية العبيد للاستخدام في الامور الداخلة والخارجة. ومن العبيد من يوكل وهذا يأمر. ومنهم من يستخدم وهذا يؤمر. ومن المستخدمين من (يكون) عمله (صعباً) ولهذا يجب ان يوفر عليه الغذاء. ولا يجب ان يعاشر الخدم (بالفظاظة) والافتراء ولا (بالاهمال). ولا يعودون الدعة المفرطة. والرؤساء منهم من يوفر عليهم الاكرام ويوفر على المستخدمين الطعام. ولا يسقوا النبيذ الا قليلاً لانه يغير الاخلاق المحمودة ويجعلها مذمومة. فكان بعض الملوك يمنع شربه في العساكر. ويتعلق بالعبيد استخدام وتأديب واشباع. فالاشباع مع ترك الاستخدام (والتأديب) بنظره. والاستقصاء في الاستخدام والتأديب ومع الغذاء صعب فيجب أن يحدوا بالاستخدام او يوسع لهم الغذاء. فالمستعمل بغير اجرة كافية غير (منصف) واجرة العبد (الغذاء) وكان (بمجازاة) الاجر على الافعال المحمودة يصلح. كذلك بمجازاة العبيد على الاستخدام وتفقد هم بالكسوة والغذاء والراحة والمراعاة بالادب ويستعمل ذلك معهم بقدر استحقاقهم قولا وفعلا مع فكري وتميز كما يفعل الطبيب في اعطائه الدواء بقدر العلة. ولا ينبغي أن يكون العبد المستخدم لاجباً^(١) ولا شجاعاً بل متواسطاً (كذا) لان الجبان لا صبر له والشجاع لا خضوع لهم. (وليشوفوا) بالعق

(١) الاولى حذف حرف النفي (لا) من قبل كلمة (جباناً)

(ليحرصهم) على العمل (وليصبروا) فيه لنوائب الدهر. وليوعدوا بالتزويج (وتلوح) لهم الاسباب التي يتلذذون بها. واكثر الادخارات هي لمصلحة الخدم لان حاجة المستخدم أقل من حاجتهم .

ومدير المنزل يحتاج في المال الى أربعة أشياء. أن يكون له قدرة على اقتنائه ثم حفظه بلا منفعة في جمع ما لا يحفظ. ويكون مثل من يفعل هذا مثل من يطرح الماء في بحيرة مثقوبة الاسفل . ويقتني من المال المثمر اكثر من غير المثمر حتى لا يؤثر فيه الانفاق ولا يستأصل بالخروج ويستودع ويخزن لمن له قوة على اثماره حتى ان ضاع منه شيء وقع الاخلاف له. وخزائن المال ينبغي (أن تكون صفاراً) ليتمكن صاحبه من مراعاتها في كل وقت والمراعاة نافعة في الحفظ. وعلمى الرجل أن يراعي بعض الاشياء وعلى المرأة بعضها . كما أن بعض آلة المنزل الامرأة وبعضها للرجل. (وتفقد ما يفقد) في المنازل الصغار بخلاف ما يفقد في المنازل الكبار كما في المنازل الكبار (تعجز) قدرة اهلها عن حفظها فيفوضون ذلك الى قوائم عليها يجرون مجرى ارباب المنازل في الحفظ . ويجب لارباب المنازل ان (يحدوا) لهم في ذلك حداً (يستنون) بهم فيه .

من المنافع في تديبر المنزل ان يكون ارباب المنزل (يفتبون) من النوم قبل العبيد وينامون بعدهم حتى لا يخلو العبيد بالمنزل ولا يترك المنزل ايضاً عند النوم بغير حارس كما يفعل في حراسة المدينة ليلاً ونهاراً ويكون حفظ المنزل ليلاً أكثر فان ذلك اولى بالحكمة في تديبر المنزل

(واجود) في بقاءه على السلامة . والمنازل الصغار يعد لها بمقدار حاجتها .
 والمنازل الكبار يعد لها ذلك . ويوزع على اهلها توزيعاً سنوياً وشهورياً .
 ولا ينبغي ان يدفع الاواني (التي) يحتاج الى استعمالها الى القوام في
 كل يوم دفعة واحدة بل شيئاً بعد شيء ويراعي ذلك ليعلم السالم من الهالك
 ويراعي العبيد بما (يؤدي) صحتهم كالحجامة وغيرها . ويراعي امر
 الخدم باسراهم الاحرار منهم والعبيد . والنساء والرجال . والغيب
 والحضر . والدواب « وتكون » الكسب « كثيفة » في الشتاء رقيقة
 في الصيف ويراعي امر ادامهم ليكون الغذاء قوياً « ويختار » للمنزل
 بواباً من افضل الخدم واشدهم تيقظاً فهو الحافظ للدار باسرها . ويختار
 اصلح الاواني وابقاها على الاستعمال . ويكون كل صنف منها معلوم
 الموضع حتى لا (يتطلب) عند الحاجة بل يكون عتيداً .

تمت مقالة ارسطو طاليس في تدبير المنزل - يارب ارحم عبداً كته آمين .

عيسى اسكندر المعلوف

المجمع العلمي

اخبار وافكار

اجوبة العلماء الاعلام المستشرقين

المنتخبين اعضاء شرف في مجمعنا

وهذا ما كتبه العلامة الدكتور د. س. مرجليوث المستشرق الانكليزي الشهير.

اكسفر د ٥ تشرين اول سنة ١٩٢١

حضرة العلامة الفاضل والاستاذ الكامل مدير المجمع العلمي العربي في دمشق.
سيدي بعد تأدية واجبات الاكرام ومزيد الاحترام والاعتراف بما لكم عليّ
من المنن. فقد تأسفت تأسفاً لا يبالغه وصف عند وقوفي على غيثتكم المؤرخة في ال ٢٢
من ايلول التي استفدت من مضمونها انه لم يبلغكم خطاب عبرت فيه عن الشكر
الجزيل اللازم اداؤه الى المجمع العلمي لاتخاذهم ايبي عضو شرف حتى اعتري الى
زمرتهم وانتظم في سلوكهم واشترك في اعمالهم واشغالهم. ولعمري لم افز طول عمري
بمزية احب الى قلبي من تلك المزية. ولاهدية انفس عندي من تلك الهدية فقد قبلتها
متشكراً مفتخراً مبهتجاً متبليجاً وارجو ان تمكنوني من تدارك ما فات واستقالة
العثرات وعند ورود خطابكم المبشر اردت ان اوجه اليكم مستعجلاً بسبع مجلدات
تشتمل على تواريخ القرن الرابع الهجري كان صديقي المرحوم المستر آمدروز شرع
في طبعاها فاكلتها انا بعد وفاته طبعا وترجمة وانما حال دون ذلك تاخير حصل من
جهة الناشر. والآن لا يبقى سبب يقتضي تأخيراً وسارسلها ان شاء القادر بعد يوم
او يومين وارجو ان تقبلوها قبولاً حسناً مستدلين بها على اننا نقدر حسن ظنكم بنا
حق قدره واننا لم نزل على قلة معرفتنا باذلين جهدنا في ترقية العلوم الشرقية لازال
مجمعكم العلمي ناشر لوانها ورافع علمها وموقد نيرانها ومكرم جيرانها والسلام.

المخلص

د. س. مرجليوث

وما كتبه ايضاً العلامة الدكتور ا. غولتزيهر المستشرق المجري الشهير .
 النجدة والتسليم لحضرات رؤساء المجمع العلمي العربي في دمشق حرسها الله تعالى .
 اما بعد بث جزيل السلام واداء واجب الاحترام فقد بلغتني مجلتكم الغراء
 بالاخبار عما اكرمتم الفقير باجتماعه عضواً ملقباً بالشرف من اعضاء مجمعكم المحترم
 مع هزيل بضاعتي المزجاة وقلة استحقاقي ذلك التشريف بيد اني منذ عنفوان شبابي
 ما ابرح حجباً للعلوم المشتملة عليها ندوتكم مشتاقاً الى تحصيل فوائدها حسب طاقتي
 الضعيفة فانما مقصودي بكتابي هذا ان اقضي حق نعمتكم عليّ بان اعرض الى
 مقامكم العالي تشكوري على عنايتكم .

وابضاً فان ورود سطر كم الكريم الذي تلقينته بالتبجيل والتعظيم اوقع في خاطري
 ذكرى ايام سلفت لي صحبة حبيبي علامة بلدكم المرحوم الشيخ طاهر بن الشيخ صالح
 الجزائري زمان كوننا كلانا في عهد الشباب وما كان بيننا من الالفة والمودة مدة
 استقامتي في دمشق الشام ذات الثغر البسام سنة ١٢٩٠ - اذ كان حبل وفاته موصولاً
 بجبلي غير منقطع طول انفرادنا وقد احفظ في ذخي نري تحف مكانيه الفصيحة المرسلة
 منه اليّ اولها بتاريخ جمادى الاولى عام ١٢٩١ وهلم جراً رحمه الله تعالى رحمة واسعة .
 وارجوكم ان تتفضلوا بقبول جليل الثناء والاحترام . من كاتبه الفقير

تحريراً في ١٥ اكتوبر من شهر سنة ١٩٢١ خدام العلوم الشرقية في جامعة

بودابست عاصمة المجر

Dr Ignace Goldziher

المرحوم الدكتور ايغناز غولتزيهر

Dr. Ignax Goldxiher

فجعت الآداب السامية بل العربية عامة ومجمعنا خاصة بفقد هذا العلامة
 المستشرق المجري احد اعضاء مجمعنا الشرفيين . وبما يزيد اسفنا انه كتب اليانا
 الرسالة المنشورة في هذا الجزء ثم فاجأنا نعيه فكان فقهه خسارة عظيمة للآداب
 السامية والمباحث الشرقية وهذه لمعة من ترجمته رحمه الله :

ولد هذا العلامة الاسرائيلي المجري في مدينة Szekesfehervar الهنكارية في
 ٢٢ حزيران سنة ١٨٥٠ وتلقى علومه العالية في جامعات بودابست وليبسك وبرلين

وتخرج في العلوم الشرقية بالاستاذ ارميوس فمبوري . وكلف بدرس اللغات السامية ولاسيا العربية فتقن كثيراً منها وساح في القطر السوري على نفقة الحكومة المجرية سنة ١٨٧٣ وفي فلسطين ومصر سنة ١٨٧٦ واجتمع بكثير من علماء هذه الاقطار وتلقى آداب العربية والعلوم الاسلامية على شيوخ الجامع الازهر في القاهرة . ولم يقف عند هذا الحد بل اكب على الدرس والتبحر في العربية والعلوم الاسلامية وبقية اللغات الشرقية حتى صار ثقة المستشرقين المعاصرين في هذه العلوم واكثرهم تبسطاً فيها . وانتظم في سلك عضويات معظم المجامع العلمية الشهيرة والجمعيات الاسيوية والمؤتمرات الشرقية فكان عضو شرف ومراسلاً وعضواً عاملاً فيها . وانتخب عضو شرف للمجمعين العلميين المصري والسوري .

ولقد تولى اعمالاً علمية كثيرة اظهر فيها نبوغه واضطلاعاً ونال لقب دكتور شرف من جامعتي ابردين وكمبردج . وكتب مقالات رائعة في المجلات الاسيوية والعربية ومباحث كان رأيه فيها سديداً وسهم ظنه غير طائش . وخطب في المؤتمرات العلمية منها خطابه على مذهب داود الظاهري في جمعية المستشرقين في ايدن (هولندة) في ايلول سنة ١٨٨٣ : وذكر شروعه بطبع الكتب المختصة بـ داود الظاهري وبابن حزم ولاسيا (المحدث) ومنها خطابه في (المرواني عند العرب) الذي القاه سنة ١٩٠٢ في مؤتمر همبورغ وهو الثالث عشر من مؤتمرات المستشرقين . واتقن اصول اللغات السامية عامة والعربية خاصة . واشتهر بتحقيقه في تاريخ الاسلام وعلومهم .

اما مؤلفاته فكثيرة ومعظمها مبني على البحث والتقيب ولاسيا في اللغة العربية والاسلام اخصها الشرع الاسلامي والحديث الشريف . واكثر كتبه وضعها باللغات الالمانية او الفرنسية او الانكليزية . ومن اقدمها كتابه في (اليهود) المطبوع في مدينة ليبسيك سنة ١٨٧٠ وبجته في (آداب الجدل عند الشيعة) طبع بالالمانية سنة ١٨٧٤ و (الاساطير «المتولوجية» عند اليهود) طبع في ليبسيك سنة ١٨٧٦ وترجم بالانكليزية وطبع في لندن سنة ١٨٧٧ . وكتاب (في الاسلام) طبع في بودابست بالالمانية سنة ١٨٨١ ونقل الى الفرنسية . و (درس في الاسلام) بالالمانية طبع في هل سنة ١٨٨٥ - ١٨٩٠ في مجلدين . و (بحث فلسفي في اللغة العربية) بالالمانية

طبع في مجلدين . ونشر ديوان الخطيئة مترجماً اياه ومعلقاً عليه شروحاً في ليهسيك سنة ١٨٩٣ و (كتاب محمد بن تومرت) و (معاني النفس) و (مقالة لكتاب امرائيلي في اسماء الله الحسنى وصفاته تعالى) طبعت في بودابست سنة ١٩٠٩ في ٢٩ صفحة والف بالالمانية رسالة (التقية في الاسلام) ونشرها ملحقاً بالمجلة الالمانية الشرقية . والف بالافرنسية رسالة (اللامسائية) المتعلقة بمسألة السامري وعجل الذهب ونشرها في المجلة الافريقية ثم طبعها على حدة .

وكثيراً ما سمع من بعض المستشرقين ان علماء العرب مقصرون في تمحيص الرواية ومعرفة اقدار الرواة في اصول علم الحديث وقواعد الجرح والتعديل فعزم سنة ١٩١٢ على وضع كتاب في هذا المعنى يكشف القناع عن الحقائق ويظهر عناية العرب في التمحيص والتحقيق وبينما هو يرصد المعدادات لعمله ظهر كتاب (توجيه النظر الى علم الاثر) لفقيه العلم المرحوم الشيخ طاهر الجزائري من اعضاء مجعنا العاملين ولما رأى ما فيه من التحقيق واصابة الغرض الذي كانت ترمي اليه نفسه سروقال : (لقد كفانا الشيخ طاهر مؤونة التأليف بهذا الموضوع) و ترجمه بالنمسية .

وسنة ١٩١٣ نشر رسالة في (الحسين بن منصور الحلاج) انتقد بها كتاب (الطواسين) الذي نشره المسير لويس ماسينيون الفرنسي من اعضاء مجعنا الشرفيين فتكلم في نقده هذا بأسلوب لم يسبق اليه . وسنة ١٩١٦ نشر (كتاب المستظري) أو (فضائح الباطنية وفضائل المستظهيرية) للامام ابي حامد الغزالي الشهير الذي اهداه الى الخليفة المستظهر بالله العباسي ونسبه اليه فطبع في ليدن (هولندة) مصدراً بقدمة في ٨١ صفحة . وكتب عنه فصلاً مطولاً باللغة الالمانية في ١١٢ صفحة الى غيرها مما تقتصر منه على ما ذكر . وما زال مثابراً على المطالعة والتأليف والترجمة حتى استأثرت به رحمة ربه في اثناء هذا الشهر فشق على الادب واصدقائه نعيه عزى الادب بفقده .

مطبوعات حديثة

كتاب الخراج لابي يوسف ومجلة سوريا

لقد عني سعادة الجنرال غورو المفوض العالي للجمهورية الفرنسية في سورية برفع منار عمرانها فوكل الى مكتب الآثار القديمة والفنون الذي يتأهه المسيو فيرولو في المفوضية العليا في بيروت ان ينشر كتباً مفيدة عن البلادنا ومجلة تبحث في تاريخه وآثاره وعمرانه بادارة كبار العلماء مثل بوتييه وميجون ودوسو. فنشر هذا المكتب الآن كتاب الخراج لابي يوسف يعقوب بن ابرهيم الانصاري المتوفى سنة ١٨٢ هـ (٧٩٨ م) فترجمه باللغة الفرنسية ترجمة مضبوطة وعلق عليه حواشي المسيو فانيان المشهور بمؤلفاته عن العرب وآدابهم وطبعه في باريس سنة ١٩٢١ الحالية فكان اول مطبوعات هذا المكتب وذيله بفهارس وتعليق مفيدة ملأت ٣٥٢ صفحة بقطع ربع كبير. وأصدر ذلك المكتب مجلة سوريا Syria النفيسة فلأها بالمباحث الاثرية الفنية والعلمية الشرقية مديجة بصور بديعة الطبع والورق كثيرة الفوائد في تاريخ الامم القديمة ولاسما العرب منها وآثارهم وقد ظهرت منها السنة الاولى وبعض الثانية الى الآن وهي مطردة الظهور باوقاتنا بادارة اولئك العلماء الاعلام في باريس فطالعنا فيها المقالات الرائعة ورأينا الرسوم البديعة عن آثارنا وابنيتنا .

فنشكر لحضرة رئيس المكتب المشار اليه والعلماء الذين يتولون تأسيس هذه المشاريع المفيدة همهم وسعهم لنشر مثل هذه السلاسل الادبية العلمية ونحضر المواطنين على مطالعة الكتاب والمجلة .

تاريخ سوريا باللغة الفرنسية

عرف العلامة الاب لامنس اليسوعي بتدقيقه في مباحثه التاريخية ولاسما عن بلادنا وآثارها وشؤونها ولهذا كانت الجزء الاول من كتابه هذا LaSyrie الذي بحث فيه عن سوريا ودولها ولاسما عن العرب وحضارتهم وملوكهم منتهاً الآن

بالحروب الصليبية ولقد طالعنا كثيراً من فصوله فاعجبنا بتدقيق مؤلفه وتقصيه في البحث أحياناً مع اختصار الكتاب فحبذا لو ترجم باللغة العربية لتعم فائدته في المدارس والبيوت . متوقعين ان يتحفنا بيساقي الاجزاء على هذا النمط البديع . شاكرين له عنايته بوطننا وحائنين على اقتناء الكتاب الذي طبع في مطبعة رهبنته في بيروت في ٢٨٠ صفحة بقطع ربع متوسط .

مجلة الكلية

اهدي اليها الجزء الاول من المجلد الثامن لهذه المجلة التي تنشرها الجامعة الاميركانية في بيروت وكان قد ظهر منها خمسة مجلدات قبل الحرب باللغتين العربية والانكليزية وفيها المقالات المفيدة والمباحث الجديدة وعظمت في اول الحرب العامة مثل غيرها من المجلات والصحف . واعيدت في اول سنة ١٩٢٠ بالانكليزية فقط نشرة نصف شهرية بثماني صفحات . ثم ظهرت في العام الماضي شهرية في ثمانية اجزاء . والآن اعيدت الى طرازها الاول قبل الحرب فظهرت شهرية بشكل كراس ثلاثة ارباعها باللغة العربية في ٤٨ صفحة والربع بالانكليزية في ١٦ ص. ولقد طالعنا فيها كثيراً من المقالات اللغوية والعلمية والاجتماعية وسررنا بعودتها لخدمة الصحافة والعلم فنشكر للقائين بها اطيب الشكر ونطلب لها الرواج الجديدة به .

مجلة البدر

انشأها مؤسسو جمعية (الجامعة الزيتونية) في تونس (المغرب) وهي شهرية علمية ادبية تبحث في فلسفة الدين وتطورات العلم والاجتماع . ومنتها عشرة اشهر وقيمة الاشتراك بها ٣٠ فرنكاً في داخل المملكة و ٤٠ فرنكاً خارجها وكل جزء في ٧٢ صفحة بقطع ربع تصفحنا جزئياً الاولين فوينا فيها مباحث رائعة ومقالات متمعة تزينها الرسوم وكذلك وصف مخطوطات نقلت عنها بعض الرسائل: تراجم المشاهير وغيرها مما يجعل على منكر ناشرها والدعاء لها بالرواج والانتشار .

خلاصة

عن مجموعتنا واعماله في اثناء السنة

لقد اشرنا الى شيء من ذلك في مامضى والآن نجمل الكلام احاطة بالموضوع.
اعضاؤه العاملون - ان اعضائه العاملين هم الآن اربعة : الشيخ سعيد الكرمي
وانيس افندي سلوم والشيخ عبد القادر المغربي ويسمى افندي اسكندر المعلوم .
اعضاؤه الشرفيون - مرز كرم في تضافيف مقالات المجلة ولا سيما في صفحة ٣٠
اصلاحه للكتب - اصلح اعضاء المجمع كثيراً من الكتب التي عرضها عليه
مؤلفوها ولا سيما بعد ان قرر مجلس المعارف الكبير برقم ١٦٢ وتاريخ ١٧ ايلول
سنة ١٩٢١ أن نحال الكتب المدرسية الى المجمع العلمي ليصحح اسلوب انشاءها .
فاصلح كثيراً منها قد طبع وهاك اسماؤها بعضها (مع حفظ الالقاء) موزة بحسب
مواضيعها . فمن الكتب الزراعية الجزء الثاني من دروس الزراعة لوحيد ايش ومحمد
ايب . ومن الدروس المدنية المعلومات المدنية لعبد الفتاح ملجس وآخر لوحيد ايش .
ومن الدروس الهندسية كتابان لوحيد ايش ومحمد مصطفى وكتاب لوحيد ايش
ومحمد ايب . ومن دروس القواعد كتاب في النحو لمحمود الكرمي . ومن دروس
الجغرافية ثلاثة كتب لعبد الغني باجلي ومحمد ايب . وهي للدرجات الثانية والثالثة
والرابعة والخامسة من صفوف المدارس .

اصلاحه لالفة الكتاب - لقد نشر المجمع على صفحات هذه المجلة وغيرها من
الصحف مقالات (عثرات الاقلام) ولا يزال يتابع نشرها بما ضاف عنه نطاق هذه
المجلة وسيطبعها بكتاب على حدة . على ان بعض الكتاب قد قلدنا في اتخاذ هذا
العنوان لمقالاته فالمرجو ان يستبدل به غيره دفعاً لالتباس كما اعلنا ذلك في الصحف .
وشرع مؤخرأني (الوضع والتعريب) فاذا عثرت على طلب فيها من دوائر الحكومة
ومعاهد التدريس ان تنبئ بها فحتاج اليه من الالفاظ وضاعاً وتعريباً فأرسل بعضها اليه
طائفة من الالفاظ التي يشغل فيها الآن وسينشرها بعد عرضها على لجنة التبعيتها
الحكومة من الاختصاصيين لتقرير ما يوافق واثبت ما هو الأولى .

نشر بعض الكتب وهو آخذ ايضاً بتصحيح كتاب (قانون البلاغة) لمحمد بن حيدر البغدادي المتوفى سنة ٥١٧ هـ ورسالة (الازمنة) لمحمد بن مستنير المعروف بقطرب المتوفى سنة ٥٢٠ هـ وليس لهذه نسخة ثانية الا في المتحف البريطاني في ما نعلم. وغيرها من (الرسائل والكتب) والتعليق عليها وطبعها ونشرها. فنرجو ممن لديه افادات عن مثل هذه النوادر ان يتحفه بها.

القاء المحاضرات - واقعد اعتنى اعتناء خاصاً بالقاء محاضرات لغوية وعلمية وأدبية واجتماعية من قبل اعضائه او ممن يدعى من الادباء. وذلك في ردهة المجمع الكبرى كل اسبوعين مرة. وكان يعلن ذلك في الصحف قبل بضعة ايام ليعرف موعد القاء كل محاضرة. وهذا بيان ما ألقى حتى الآن في ردهته :

- (١) - محاضرة في (معلقة طرفة بن العبد) للشيخ عبد القادر المغربي من اعضاء المجمع العلمي يوم الاحد في ١٧ نيسان سنة ١٩٢١ نشرت في الجزء السابع من المجلد الاول من مجلة المجمع صفحة ٢٠٣ - (٢) - (الحسبة في الاسلام) للاستاذ محمد افندي كرد علي رئيس المجمع ومدير المعارف العامة ليلة الجمعة في ١٦ حزيران نشرت في الجزء التاسع ص ٢٥٧ - (٣) - (احياء اللغة العربية) لمصري افندي قدلفت من اعضائه (اذ ذاك) ليلة الجمعة في ٢٤ حزيران - (٤) - (الحمل الرزغية وكيفية الوقاية منها) للدكتور مرشد افندي خاطر من اعضاء المجمع الشرفيين ليلة الجمعة في اول تموز. نشرت في الجزء السادس ص ١٨٠ - (٥) - (بماذا يكون انتظام المجتمع الانساني) للشيخ سعيد الكرمي نائب رئيس المجمع ليلة الجمعة في ٧ تموز نشرت في الجزء الثامن ص ٢٢٥ (٦) - (الشعر وتأثيره في الاخلاق) للاستاذ الشيخ عبد الرحمن افندي سلام من اعضاء المجمع الشرفيين. الخميس في ١٤ تموز - (٧) - (العلم) للاستاذ انيس افندي سلوم من اعضائه. الخميس في ٢١ تموز - (٨) - (القضاء في الاسلام) لعارف بك النكدي مفتش العدالة واستاذ الاجتماع في معهد الحقوق. الجمعة في ٢٩ تموز - (٩) - (جباية الشام في الاسلام) للرئيس محمد افندي كرد علي. الجمعة في ٢٦ آب نشرت في الجزء العاشر ص ٢٩٨ و ١١١ ص ٣٢٩ و ١٢١ ص ٣٥٩ (١٠) - (الحقوق المدنية في الشرق) للشيخ سعيد مراد الفزي استاذ المجلة

في معهد الحقوق . ليلة الجمعة في ١٣ تشرين الاول . (١١) - (حقائق تاريخية عن دمشق وحضارتها) لعيسى افندي اسكندر المعلوف من اعضائه نشرت في الجزء ١١ ص ٣٤١ وال ١٢ ص ٣٧٠ ولها تمة تنشر في اول السنة الثانية للمجلة . ليلة الجمعة في ٢٧ تشرين الاول . (١٢) - (أحيتحة بن الجلاح) للشيخ عبدالقادر المغربي ايضاً . ليلة الجمعة في ١٠ تشرين الثاني . (١٣) - (العمل بالعلم) لانيس افندي سلوم ايضاً . ليلة الجمعة في ٢٤ تشرين الثاني . (١٤) - (صناعة الانشاء العوي) للشيخ سعيد الكرومي ايضاً . ليلة الجمعة في ٨ كانون الاول .

المكتبة الظاهرية التي تحت نظارة المجمع وادارته ان المكتبة الظاهرية التي مرت وصفها في هذه المجلة صفحة ٨ قد اعتنى بها بجمعنا عناية خاصة . حتى تضاعف عدد كتبها المطبوعة والمخطوطة . ثم جلب اليها في هذه السنة ٣٥٨ مجلدات من مطبوعات اوربة ومصر وسورية ومعظمها من كتب الادب والتاريخ والاجتماع . الخ . وقد اتباع لها ايضاً كثيراً من النوارد مثل كتب مذهب الاباضية منها تفسير القرآن العظيم المسمى « هيمان الزاد » في اثني عشر مجلدات كبيراً وكتاب « قاموس الشريعة » من مطبوعات زنجبار . و « لغة المغرب العامة » في مجلد مخطوط . واهدي اليها ٥٢٠ مجلدات بعضها مخطوط والآخر مطبوع مرت الاشارة الى اكثرها في مجلتنا صفحة ٦٤ و ٦٥ و ٢٨٠ و ٣١٧ و ٣١٨ واهدي المرحوم يوسف بك السبع كتاباً قديماً في الصلوات باليونانية نسخ في القرن الثالث عشر للميلاد . واهدي بواسطة مجلس المعارف كتاب مخطوط في « عقيدة الدرود » . وبما ابتناه المجمع شرح المفصل لابن يعيش طبع اوربة والمجلد الحادي عشر من دائرة المعارف البستانية العربية فتم به ما طبع منها . وكتاب « المبسوط » للسرخسي في ثلاثين مجلدات من كتب الفروع في مذهب الامام ابي حنيفة . وتمة اربعة عشر مجلدات صبح الاعشى للقلقشندي . واستنسخ كتاب « الازمنة » لقطرب وكتاب (الانصاف والتحري) في الدفاع عن المعوي لابن العديم الحلبي المعروف بابن ابي جرادة المتوفى سنة ٨٦٦ وسينشرهما في المجلة او على حدة . واهدي اليه مؤخرأ احمد باشا تيمور فهرست المكتبة الخديوية في عشرة مجلدات .

مكتبة الجمع الخاصة - اشترى الجمع لمكتبته في هذه السنة ٣٩١ مجلداً من مصر واوردية والبلاد الشرقية . عدا ما طلب شراؤه من النوادر باللغات الشرقية والغربية . وبما اهدى اليه سعادة احمد تيمور ستة مجلدات من مطبوعات مصر العربية في العلوم . ووزارة المعارف الفرنسية الجليلة ٧٨ كتاباً من النفائس مر وصفها في صفحة ٢٨٠ وفخامة المارشال ليوتي حاكم مراکش الافرنسي ١٥ كتاباً . والمستشرق الدكتور مرجليوث ثلاثة مجلدات من تجارب الامم لابن مسكويه . وتبسي اسكندر المعلوف من اعضاء الجمع خمسة كتب من مؤلفاته ومؤلفات جميل بكت المعلوف نسيه . وكانت باللغات العربية والافرنسية والانكليزية .

المتحف الذي تحت نظارة الجمع وادارته - لقد مر شيء من وصف محتوياته وبما اهدى اليه بواسطة مديرية المعارف بقبة آثار ذات شأن كان البارون فون سودن والدكتور قبوله الالمانيان قد اخراجاها من القبة القائمة في صحن دار الجامع الاموي الكبير سنة ١٩٠٨ وهي رفوق كثيرة مهمة من اسفار قديمة مسيحية وعبرانية باللغات الآرامية الفلسطينية واليونانية والعبرانية والقبطية والحبشية والعربية وبعضها قد جندر أو طرس اي بحيث كتابته الاولى وكتب عليه ثانية ونقلها الى الاساتنة فاهدي قسم منها الى الالمان فنقلوه الى برلين . واستعيدت بعض هذه القطع فاتصل بالمتحف منها في ٢١ آذار الماضي ثلاث مائة وتسع وثلاثون قطعة وكلها نفيسة .

ومن محتوياته اشياء نفيسة تختص بالمحمل الشريف وكسوته وصناديقه . وقطعة نقود ذهبية بيزنطية من قطنا والدنانير الذهبية المضروبة في دمشق وقد مر وصفها في صفحة ١٦ . وعشر علب مقوتى ضمنها مخطوطات مريانية وكوفية وعبرانية وقبطية من دائرة المعارف . وهدية الدكتور حسن افندي رعد الطرابلسي . وهدية السيد سمير الدردري من النقود وهدية المرحوم يوسف بك السبع التتمثال الصغير وغيرها مما سنعود الى تفصيله .

شكر للعلماء والصحف

نشكر من صميم القواد حضرات العلماء الاعلام الذين وازروا مجمعنا براسلاتهم ومقالاتهم ومحاضراتهم وهداياهم والصحف الغراء التي ذكرت المجمع ومسايعه في ترقية اللغة والآداب العربية ولا سيما تنافلها «عثرات الاقلام». والتي اشارت الى مجلة المجمع واستحسن خطتها حتى كان ذلك من اسباب طلبها من الاقطار الاميركية والهند وغيرها. ونشكر ايضاً الذين شهدوا الجلسات العامة في الابحاث اللغوية والعلمية والتاريخية. وحضروا المحاضرات باوقاتها واشتركوا بالمجلة ونشروها بين ظهراني القوم مؤازرتهم. ونتوقع ان نتلقى في السنة القادمة كثيراً من المقالات اللغوية والعلمية والتاريخية. ووصف المخطوطات والمكاتب مما له علاقة بموضوع المجلة فنحله بحله من صفحاتها. وماتأخر نشره سننشر في السنة القادمة ان شاء الله. كما اننا نرجو معاودة المجلة ونشرها ثم نكرر اسفنا على من فقدنا من العلماء الذين انتظموا في سلك اعضاء مجمعنا العاملين والشرفيين وترجمناهم. رحمهم الله.

رجاء

المرجو من اعضاء مجمعنا العلمي العربي الشرفيين في كل قطر ان يتحفنا كل منهم برسمه الشمسي الواضح وترجمة حياته مفصلة بالسنين واسماء مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة وما يتعلق بذلك لنحفظه في سجل مجمعنا الخاص مع انحافنا بمؤلفاتهم المطبوعة ولا نظنهم الا فاعلين ان شاء الله.

ختام المجلد الاول

نحمد الله على ما من به علينا من التيسير في العمل بمعاودة الحكومة الجليلة وارباب الفضل والعلم حتى انجزنا المجلد الاول من المجلة بحسب الطاقة. عاقدي النية ان نزيد المجلة تحسناً في سنتها الثانية بتوسيع حجمها والتبسط في مواضعها ونشر نوادر الرسائل والكتب ووضع بعض الرسوم اذا تيسر نقشها باتقان. الى غير ذلك ما ترقى به معها تدريجاً عاماً فعاماً. فتجاري الفطرة. والله نسأل ان يؤازرنا بعنايته انه السميع الجيب.

الفهرس الاول العام لمجلة المجمع العلمي (مرتب على حروف المعجم)

- | | |
|--|---|
| <p>تداوس كوفلسكي ٢٨٧</p> <p>تكريم العلماء العاملين ٢٧٧</p> <p>تمثال الشيخ ابرهيم اليازجي ٥٤ - ٤٠٠</p> <p>تهذيب اللغة للازهري (مخطوط) ٢٧٠</p> <p>ثروة العقل ٣٢٠</p> <p>جباية الشام في الاسلام ٢٩٨ - ٣٢٩ - ٣٥٩</p> <p>الجامعة الاميوكانية أو الجامعة الاميركية ٣١١</p> <p>جامعة ليون ٣١٨</p> <p>الحسبة في الاسلام ٢٥٧</p> <p>حقوق الادارة (كتاب) ٢٥٢</p> <p>حقائق تاريخية عن دمشق وحضارتها ٣٤١ - ٣٧٠</p> <p>الحمل الرزغية والوقاية منها ١٨١</p> <p>الحنين الى الاوطان ٢٦٣</p> <p>حياة ماسينيون ومحاضرته ٢٢</p> <p>ختم السنة الاولى ٣٩٦</p> <p>خلاصة أعمال مجمعنا في هذه السنة ٣٩٢</p> <p>الدرر الكامنة (مخطوط) ٦٤</p> <p>درس المعربات ١٣٨</p> <p>دمشق - اسمائها ٣٤٥</p> <p>دمشق - تاريخها ٣٤٣</p> <p>دور الكتب ومكتبة دمشق ٨</p> <p>ديوان حليم ٣٥٢</p> | <p>آثار تل النبي مندو صفحة ٣١٦</p> <p>آثار وأخبار ٥٤ - ٩١ - ١٤٢</p> <p>اجوبة المستشرقين أعضاء مجمعنا ١٢٥ - ٣٨٦ - ٢٨٧</p> <p>احدى جلسات المجمع ٣١٤</p> <p>اخبار وافكار ٢٨٧ - ٣١٤ - ٣٥٠ - ٢٨٦</p> <p>اخلاق وواجبات (كتاب) ٥٦</p> <p>اصلاح الغلط المطبعي ٤٠٠</p> <p>اصلاح لغة الدراوين (من معربات</p> <p>واوغاع المجمع) ٤٣ - ٣٩٢</p> <p>اعتصار وتشنيع (بحث لغوي) ٢٣٩</p> <p>اعضاء مجمعنا الشرفيون ٣٠</p> <p>اعضاء مجمعنا ١٢٥ - ٣٩٢</p> <p>الاعلام بعاني الاعلام ٢٨٩ - ٣٢١ - ٣٥٣</p> <p>الانقلاب الرومانية عند قدماء العرب ١٩٣</p> <p>الانوان (رسالة مخطوطة) ٧٦ - ١١٠</p> <p>انشودة الصوفيين وغيرها ٢٥٤</p> <p>انصار العلم ٢٨٠</p> <p>الاوزاع العصرية ١٦١</p> <p>بعض أعمال المجمع ٢٩ - ٣٩٢</p> <p>بلاد الشام وسورية ٣٤١</p> <p>بماذا يكون انتظام المجتمع الانساني ٢٢٥</p> <p>تدبير المنزل لارسطو (مخطوطة) ٣٧٧</p> |
|--|---|

اللقطة الثانية (رسالة) ١٥٥	رجاء ٣٩٦
اللقطة الثالثة (رسالة) ١٦٩	رسالة الالوان (مخطوطه) ٧٦ - ١١٠
مؤتمر المستشرقين فى لىبسىك ٢٨٧	رسالة تديبر المنزل لارسطو (مخطوطه)
مؤسس المدارس ٥٤	٣٧٧
المجامع العلمىة فى اورىا وامىركا ١٤٧	شذرات الذهب (مخطوط) ٦٥ - ٦٥
المجامع العلمىة فى العالم ٩٧ - ١٤٧	شرح ابضاح أبى على الفارسى (مخطوط)
المجامع العلمىة فى المشرق ٩٩	٢١٨
المحاضرة الاولى من محاضرات المجمع ١٢٤	شكر للعلماء والصحف ٣٩٦
محاضرات المجمع ١٢٤ - ١٨٠ - ٢٠٣	الشىخ طاهر الجزائرى (وفاته) ١٧
٢٢٥ - ٢٥٧ - ٢٩٣	الظاهرىة (مكتبة) ٣٦
مخطوطات ٣٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٧٦ -	عنرات الاقلام ١٧٣ - ٢١٩ - ٢٤٦ -
١١٠ - ١٧٧ - ٢١٨ - ٢٧٠ - ٣٧٧ -	٣٠٦
مستشرقون ٢٢ - ٢٤ - ٣٠ - ٣١ -	العربىة العصرىة ونقد مطبوعات القرنىج
٣٣ - ٩٢ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ١٢٥ -	٩١
١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ٢٧٨ - ٣٨٦ -	عظة المأمون لابنه ٣١٣
٣٨٧	العلم والعقل ٥٨
المطبوعات الجدىة ٤٧ - ٩٥ - ١٢٠ -	الاعادىة (مدرسة) ٣٦
١٦٠ - ٢٢١ - ٢٤٨ - ٢٨٨ - ٣١٨ -	غولدزىجر (وفاته) ٣٨٧
٣٥٢ - ٣٩١	قراىض (كتاب) ٢٥٢
معلقة طرفة ابن العبد ٢٠٣	فهرس الاعلام ٣٩٩
مقتنىات المجمع ٤١ - ٨٤ - ١١٨ -	فهرس المواد ٣٩٧
١٥٩ - ١٩١	فانحة المقال ١
مكس ؤان برشم (وفاته) ٩٤	قاموس الاطباء (مخطوط) ١٧٧
ملتقى الادىبن (محاضرة) ٢٤	كتب العرب فى اسبانيا ٩٦
الملاحة عند العرب (كنها) ٢٣ - ٢٨١	كتب العرب فى اىطالىا ٩٥
منشور المجمع للمجلات والمجامع ٦	اللغة والدخىل فىها ١٢٩
من نفائس الآثار ٢٨١	لقط العلم (رسائل) ٨٦
مارىن هرقمن (وفاته) ٩٢	اللقطة الاولى (رسالة) ١٠٦

هدياتان نفيستان ٦٤	نحلة زريق (وفاته) ٣٥٠
هدية وزارة المعارف والفنون	نشأة المجمع العلمي العربي ٢
الفرنسية لجمعنا ٣١٧	نعي مستشرقين ٩٢
وصف بعض العاديات في متحفنا ١٢	نفائس الآثار (كتاب الملاحه) ٣٣

* * *

الفهرس الثاني للاعلام من كتبه مقالاتها ومراسليها « على حروف المعجم حسب اسرة الرجل غالباً »

غولدترير (اغناس) ٣٨٧	آلوسي (السيد محمود شكري البغدادي)
فارتيرا (جيوسطينو) ١٢٨	صفحة ٧٦ - ١١٠
قندلفت (متري) ١٢ - ٥٤ - ٥٦	ارثوري (المستشرق) ١٢٥
كرد علي (الاستاذ محمد) ٦ - ١٧ - ٢٢	انتاس الكرملي (الاب) ١٦١ - ١٣٨
٣٦ - ٩١ - ٩٢ - ٢٥٧ - ٢٩٨ - ٣٢٩	٢٣٩ - ١٩٣ -
٣٥٩	بروكلمن ٢٢٦
الكرمي (الشيخ سعيد) ٨ - ٣٣ - ٦٥	بقدونس (رشيد) ٣٥٠
١٢٩ - ١٧٧ - ٢١٨ - ٢٢١ - ٢٢٥ -	تيودورسكو (جوليان) ١٢٨
٢٨٩ - ٣٢١ - ٣٥٣	جبري (شفيق) ٢٤٨ - ٢٦٣
كوفلسكي (تداوس) ٢٨٧	جويدي (اغنازيو) ١٢٥
مرغليوث (الدكتور - س) ٣٨٦	خاطور (الدكتور مرشد) ١٨٠
المعلوف (عيسى اسكندر) ٩٧ - ١٤٧	الحولي (الاستاذ بولس) ٢٨١
٣١٦ - ٣٤١ - ٣٧٠ - ٣٧٧ - ٣٨٧	دوسو (رينه) ١٢٧
المغربي (الشيخ عبدالقادر) ٨٦ - ١٠٦	دوفيدو ٣١
١٢٢ - ١٥٥ - ١٦٩ - ٢٠٣ - ٢٢٤ -	رئيس الكلية الابرية ٣٢
٢٥٢ - ٢٥٥ - ٢٧٠	سلطان (عثمان) ١٢٠
ماسينيون (الدكتور لويس) ٢٤	ضومط (الاستاذ جبر) ٣١١
اليوسف (محمد سعيد) ٢٥٤	غريفيني (اوجانيو) ١٢٧

* * *